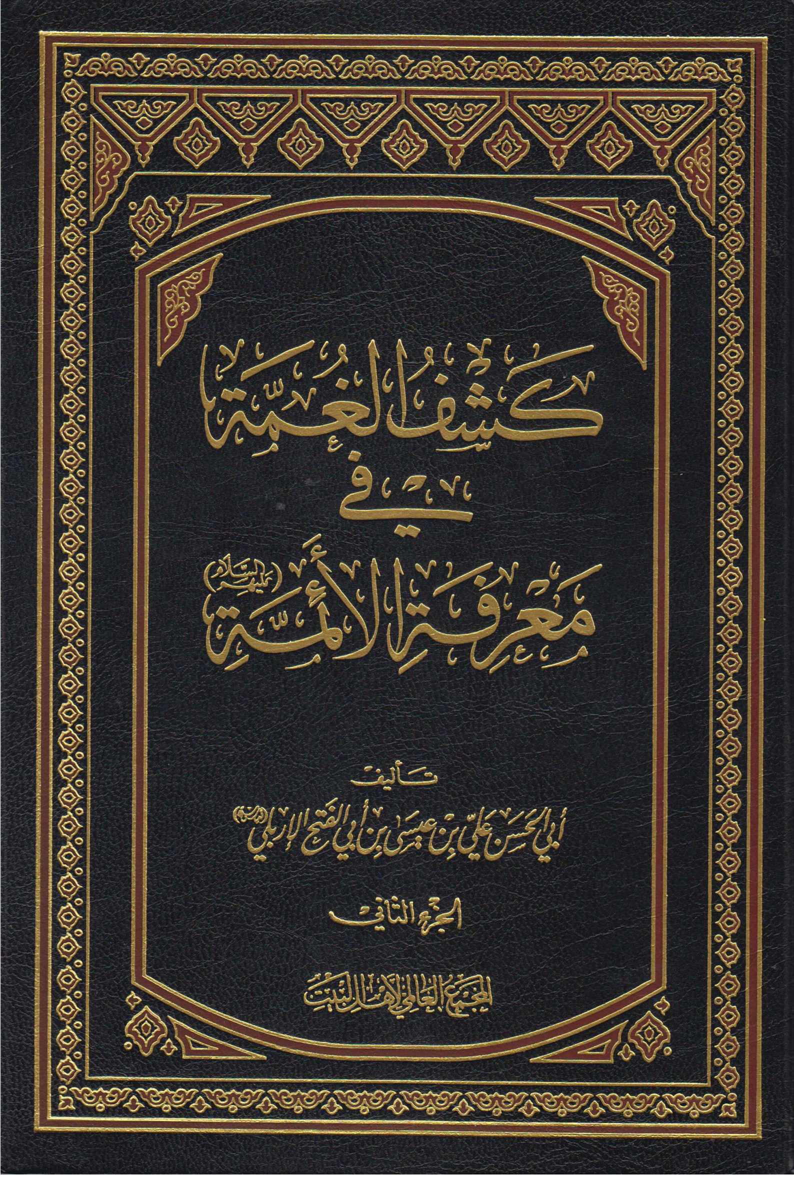


كشف الغمة
في
معرفة الأئمة (عليهم السلام)
تأليف
أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي
الجزء الثاني
المجمع العالمي لأهل البيت

اسم الكتاب: كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام (ج٢)

المؤلف: أبي الحسن علي بن عيسى أبي الفتح الاربلي

الموضوع: سيرة وتاريخ

تحقيق: علي آل كوثر

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

سنة الطبع: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

دار التعارف - بيروت

www.ahl-ul-bayt.org



تأليف
أبي الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي قدّس سرّه
(٦٢٥ ـ ٦٩٢ هـ. ق)

الجزء الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم



سورة الأحزاب / آية : ٣٣



« الصحاح والمسانيد »

فصل
في ذكر مناقب شتّى وأحاديث متفرّقة
أوردها الرواة والمحدّثون، وأخبارٍ وآثارٍ دالّةٍ على ما نحن بصدده
من ذكر فضله

من كفاية الطالب عن وهب بن مُنَبِّه، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «ما بعثتُ عليّاً في سَرِيَّة إلّا رأيت جبرئيلَ عن يمينه، وميكائيلَ عن يساره، والسحابةَ تُظلّه حتّى يَرزُقَه الله الظَفر»[1].

ومن الكتاب المذكور عن الإمام عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعليهم: «إذا كان يوم القيامة نُودِيتُ من بُطنان العرش: نِعْمَ الأبُ أبوك إبراهيمُ خليلُ الرحمان، ونِعمَ الأخُ أخوك عليّ بن أبي طالب»[2].

---

(١) كفاية الطالب: ص ١٣٤ ـ ١٣٥ الباب ٢٨.
ويشهد له حديث جابر بن عبدالله الأنصاري عند محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: (٢٨٩)، والصدوق في الخصال: ص ٢١٧ باب الأربعة ح ٤٢، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٨ ح ١٣، والخزاعي في الأربعين: (٢٢)، وابن حمزة في الثاقب: ص ١٢١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٢٥٨، و ٢٧١، والحموئي في فرائد السمطين: ١: ٢٢٢ / ١٧٣.
ويشهد للحديث أيضاً خطبة الحسن الّتي خطبها بعد قتل أبيه عليه السلام كما سيجيء ذلك في ترجمته عليه السلام.

(٢) كفاية الطالب: ص ١٨٥ الباب ٤٢.
وورد في صحيفة الرضا عليه السلام: (٨٣).
ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٣٤ ب ٣١ ح ٣٩، والعاصمي في زين الفتى: ٢: ١٧٠ / ٤٠٦، وابن المغازلي في المناقب: (٦٦ و٩٦)، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (١٥٩)، والخوارزمي في المناقب: (٢٨٢)، وابن البطريق في العمدة: ص ٣٧٧ ح ٧٤١.
وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٨٠٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٢١٢ وفي ط ١: ص ١٨٦ عن كتاب فضائل العشرة عن ابن عبّاس.
وفي الباب عن محدوج بن زيد الذهلي عند القطيعي في زوائد فضائل أحمد: (١١٣١)، ومحمّد

ومنه عن أبي ليلى الغِفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: «ستكون بعدي فتنةٌ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل مَن يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل».

قال: هذا حديث حسن عال، رواه الحافظ [ابن عساكر] في أماليه.[1]

قال أبو علي الكوكبي عن أبي [الحسن المدائني][2] السَمُري، عن عوانة بن الحكم، عن أبي صالح قال: ذُكر عليّ بن أبي طالب عند عائشة ـ وابن عبّاس حاضر ـ فقالت عائشة: كان من أكرم رجالنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

ابن سليمان في المناقب: (٢٢١)، والصدوق في أماليه: م ٥٢ ح ١٤، وابن المغازلي في المناقب: (٦٥)، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (١٥٠)، والخوارزمي في المناقب: (١٥٩)، وفي المقتل: ١: ٤٨ فصل ٤، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤: ٣٠٦ وقال: أخرجه أبونعيم وأبوموسى.

وأورده ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٩:١٦٩ عن أحمد في الفضائل والمسند.

قال ابن الأثير في النهاية: ١: ١٣٧ في مادة «بطن»: وفيه: «ينادي منادٍ من بُطنان العرش»، أي من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البُطنان جمع بطن: وهو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش.

(١) كفاية الطالب: ١٨٨ ب ٤٤.

وأخرجه العاصمي في زين الفتى: ٢: ٣٧٤ / ٥٠٧، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٧٤٤، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (١١٧٤)، والشيخ منتجب الدين في الأربعين حديثاً: (٣٣)، والطبري في بشارة المصطفى: ص ١٥٢، والراوندي في الدعوات: ٤٠ / ٩٩، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٢٨٧ وقال: أخرجه الثلاثة، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ١١٠ وقال: استخرجه شيرويه في الفردوس، وسُمّي فاروقاً لأنّه يفرق بين الجنّة والنّار، وقيل: لأنّ ذِكره يعرف بين محبّه ومبغضه.

وسيأتي نحوه عن أبي سخيلة في ص ٢٣.

(٢) مابين المعقوفين مستفاد من ترجمة عوانة بن الحكم وأبي الحسن المدائني، والظاهر أنّ أباعليّ الكوكبي هو الّذي له ترجمة في أنساب السمعاني، ونقله عن أبي الحسن مع الواسطة.

فقال ابن عبّاس: وأيّ شيء يمنعه[١] عن ذاك، اصطفاه الله لنصرة رسوله، وارتضاه رسول الله صلى الله عليه وآله لأخوّته، واختاره لكريمته، وجعله أبا ذرّيّته ووصيّه من بعده، فإن ابتغيت شرفاً فهو في أكرم مَنبِت، وأورق عودٍ، وإن أردت إسلاماً فأوفر بحظّه، وأجزِل بنصيبه، وإن أردت شجاعة فبُهمَةُ حَربٍ[٢]، وقاضِيةُ حَتمٍ، يُصافح السيوف أنساً، لا يجد لموقعها حسّاً، ولا يُنَهنَهُ نَعنَعَة[٣]، ولا تَفُلُّه[٤] الجُموعُ، الله يُنجِده، وجبرئيل يُرفده[٥]، ودعوة الرسول تَعضُدُه، أحدّ النّاس لساناً، وأظهرهم بياناً، وأصدعهم بالصواب في أسرع جواب، عِظته أقلّ من عمله، وعمله يعجز عنه أهل دهره، فعليه رضوان الله، وعلى مُبغضيه لعائن الله[٦].

---

(١) خ، ك، م: «منعه».

(٢) في هامش ن: «البُهمة: الفارس الّذي لا يدرى من أين يؤتى من شدّة بأسه».

(٣) في خ وهامش م: «قال أبو عمرو: النعنعة: الضعف». وفي ك: «تُنهنه بغبغة» وكتب الكفعمي في هامشه: «تُنهنه: أي تكفّه وتزجره، ونهنهت الرجل: كففته وزجرته، ونَهنَت السبُع: إذا صِحتَ به لِتَكفَّه. والبَغبَغة قال المؤلّف علي بن عيسى طاب ثراه: عن أبي عمرو: إنّه الضعيف، إلّا أن يعتري التصحيف. وقال الجوهري: البغبغة: ضربٌ من الهدير».

(٤) ق: «ولا تُقِلُّه». وضبط كلاهما ـ أعني تفلّه وتقلّه ـ الكفعمي في نسخته وكتب في هامشه: «من قرأ تفلّه الجُموع ـ بالفاء ـ أي تكسره وتهزمه، جاء فَلّ القوم: أي منهزموهم، وفَلّ الجيش: هزمه وكسره. ومَن قرأ: «ولا تُقلّه الجموع»: أي لا تطيق (ظ). وأقلَّ الجرَّة: أطاق حملَها، قاله الجوهري.

(٥) في هامش ن: «يُرفده: يعينه».

(٦) ورواه محمّد بن سليمان في المناقب: (٥٥١) بإسناده عن عبد الله بن صفوان قال: كنّا عند عائشة فذكر عندها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت عائشة: كان أكرم رجالنا...

قال المجلسي رحمه الله: قوله: «فأوفر وأجزل»: صيغتا أمر أوردتا للتعجب. و«البُهمة» ـ بالضمّ ـ: الشُجاع الّذي لا يُهتدى من أين يُؤتى. و«القاضية»: الموت. ونَهنَهَه عن الأمر فتنهنه: زجره فكفّ. والتنعنع: التباعد والنأي، والاضطراب، والتمايل. و«النعنعة»: رتّة في اللسان. ولعلّ قوله: «ينهنه» ـ على بناء المجهول ـ: أي لا يكفّ عن الجهاد لاضطراب ورتّة تعرض للخوف. قوله: «لايُقلّه الجُموع»: أي لا يعدّونه ـ إذا رأوه ـ قليلاً، من قولهم: «أقلّه»: أي صادفه قليلاً، أو لا يرفعونه ولا يحملونه ظاهراً أو باطناً من حيث المعرفة، من قولهم: أقلّه: أي حمله ودفعه، وكثيراً ما يُطلق القلّة على الذلّة، ولا يبعد أن يكون بالفاء من قولهم: «فلّه»: أي هزمه. قوله: «يُنجده»: أي يعينه. (البحار: ٤٠: ٥٢)

ونقلت من أمالي الطوسي: أنّ عبدالرحمان بن أبي‌ليلى قام إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي سائلك لآخُذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألا تُحدّثنا عن أمرك هذا، أكان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، أو شَيءٍ رأيته[1]؟ فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك، وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول: لو رجعتْ إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لم ينازعكم فيها أحد، والله ماأدري إذا سئلتُ ما أقول، أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك فعلى مَ نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعد حجّة الوداع فقال: «أيّها النّاس، من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟ وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه، فعلى مَ نتولّاهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا عبد الرحمان، إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالنّاس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبي الله إليّ عهد لو خَزَمتموني بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة، وإنّ أوّل ما انتقصنا بعده إبطال حقّنا في[2] الخمس، فلمّا رقّ أمرنا طمعت ريعانٌ من قريش فينا[3]، وقد كان لي على النّاس حقّ لو ردّوه إليّ عفواً قبلته وقمتُ به [وكان][4] إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على النّاس حقّ إلى أجل، فإن عجّلوا له ما له أخذه وحمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند النّاس مُحزنٌ[5].

وإنّما يُعرف الهدى بقلّة من يأخذه من النّاس، فإذا[6] سكتّ فاعفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عنّي ماكففت عنكم».

فقال عبدالرحمان: ياأميرالمؤمنين، فأنت لعمرك كما قال الأوّل:

---

(١) ق: رأيته أنت.
(٢) ن، ك: «مِن».
(٣) ريعان كلّ شيء: أوّله (الصحاح). في المصدر: «فلمّا دقّ أمرنا طمعت رعيان قريش فينا»، وفي أمالي المفيد وشرح الأخبار: «رعيان البُهم من قريش». وفي شرح الأخبار: الرعيان: الرعاة. والبُهم: صغار الغنم.
(٤) من المصدر وأمالي المفيد.
(٥) أي راكب الحَزن. (الكفعمي)، وفي المصدر: محزون.
(٦) ق، ن خ: «وإذا».

لعمري لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أُذُنان[١]

وعن الأصبغ بن نُباتة قال[٢]: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم، فحمد الله و أثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: «أيّها النّاس، اسمعوا مقالتي، و عُوا كلامي، إنّ الخُيَلاء من التجبّر، والنَخوَة[٣] من التكبّر، وإنّ الشيطان عدوّ حاضر يَعِدكم الباطل، ألا إنّ المسلم أخو المسلم، فلاتنابزوا، ولاتخاذلوا، فإنّ شرائع الدين واحدة[٤]، وسبله قاصدة، مَن أخذ بها لَحِق، ومَن تركها مَرَق، ومَن فارقها مُحِق.

ليس المسلم بالخائن إذا اؤتُمِن، ولا بالمُخلِف إذا وعد، ولا بالكذوب إذا نطق، نحن أهل بيت الرحمة، وقولنا الحقّ، وفعلنا القسط[٥]، ومنّا خاتم النبيّين، وفينا قادة الإسلام وأمناء الكتاب، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوّه، والشدّة في أمره، وابتغاء رضوانه، وإلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفيء لأهله.

ألا وإنّ أعجب العجب أنّ معاوية بن أبي سفيان الأمويّ وعمرو بن العاص

---

(١) أمالي الطوسي: م ١ ح ٩.
ورواه المفيد في أماليه: م ٢٦ ح ٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٢٦٠ / ٥٦٣.
خزمت البعير بالخِزامة: وهي حَلَقة من شَعر تُجعَل في وَترَة أنفِه يُشدّ فيها الزمام. [وفي أساس البلاغة: ومن المجاز: خزمت أنف فلان، وجعلت في أنفه الخزامة، إذا أذللته وتسخّرته].
قوله عليه السلام: «رعيان البُهَم»: أي رعاة البهائم والأنعام.
وقال الجوهري: يقال: أعطيته عَفوَ المال يعني بغير مسألة.
وقال في النهاية: في حديث المغيرة: «مَحزون اللّهزِمَة»: أي خشنها، ومنه الحديث: «أحزَنَ بنا المنزل»: أي صار ذا حُزُونَة. ويجوز أن يكون من قولهم: أحزن الرجل وأسهل، إذا ركب الحَزنَ والسَهلَ. (بحار الأنوار: ٢٩:٥٨٣).

(٢) في خ في متن ن: «أنّه قال».

(٣) أي الكبر والعظمة. (الكفعمي).

(٤) ق: «واضحة».

(٥) أي العدل. (الكفعمي). وفي ن،خ: «البسط».

السهمي يُحَرِّضان النّاسَ على طلب الدين بزعمهما[١] ، وإنّي والله لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قطّ ، ولم أعصِه في أمر قطُّ ، أقِيهِ بنفسي في المواطن الّتي تنكِصُ[٢] فيها الأبطال ، وتُرعَد منها الفرائص بقوّة أكرمني الله بها ، فله الحمد ، ولقد قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وأنّ رأسه لفي حجري ، ولقد وُلّيت غسله بيدَيّ ، تُقلّبه الملائكة المقرّبون معي ، وأيم اللهِ ما اختلفت أمّة بعد نبيّها إلاّ ظهر باطلها على حقّها ، إلاّ ماشاء الله»[٣] .

وعن سعيد بن المسيّب قال : سمعت رجلاً يسأل ابن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام فقال له ابن عبّاس : إنّ عليّاً صلّى القبلتين ، وبايع البيعتين ، ولم يَعبُد صنماً ولا وثناً[٤] ، ولم يُضرَب على رأسه بزُلَم ولا قِدح[٥] ، وُلِد على الفطرة ، ولم يشرك

---

(١) في أمالي المفيد : «طلب دم ابن عمّهما» .
(٢) خ ، ن : «ينكص» .
(٣) أمالي الطوسي : م ١ ح ١٣ .
ورواه المفيد في أماليه : م ٢٧ ح ٥ ، ونصر بن مزاحم في «وقعة صفّين» : ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٦٥ من نهج البلاغة : ٥ / ١٨١ ـ ١٨٢ .
وصدر الحديث رواه الحرّاني في الحديث ١٧ ممّا روي عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام من قصار الحكم والمواعظ من تحف العقول : ص ٢٠٣ .
عُوا : أي احفظوا كلامي ، والمفرد : «عَه» بهاء السكت . «مُحِق» : هلك . «مرق» : خرج من الدين بضلالة أو بدعة .
وفي الصحاح : النُكوص : الإحجام عن الشيء ، يقال : نَكَصَ على عقِبه ينكُصُ ، وينكِص : أي رجع . والفريصة : اللحمة بين الجنب والكِتف الّتي لاتزال ترعد من الدابّة ، وجمعها فريص وفرائص .
(٤) الفرق بين الوثن والصنم : أنّ الوثن كلّ ما له جُثّة معمول من جواهر الأرض ، أو من الحجر والحجارة وغيرها ، كصورة الانسان . والصنم : الصورة بلاجثة ، وهذا الفرق للشيخ أبي منصور ، وابن عرفة عكس القصّة ، ومنهم من لم يفرق بينهما . (الكفعمي) .
(٥) في ک ، وهامش سائر النسخ : [الزلم ـ بفتح الزاء وضمّها ـ :] جمعها الأزلام ، وهي السهام الّتي كان يستقسم [ويتفاءل] بها [في] الجاهلية . والقِدح واحد قِداح : الميسر ، ويجمع على أقداح و أقاديح .

بالله طرفة عين.

فقال الرجل : إنّي لم أسألك عن هذا ، إنّما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتّى أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً، ثمّ سار[١] إلى الشام فلقي حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتّى قتلهم ، ثمّ أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم !

فقال له ابن عبّاس : أعليّ أعلم عندك أم أنا ؟

فقال : لو كان عليّ أعلم عندي منك ما سألتك !

قال : فغضب ابن عبّاس حتّى اشتدّ غضبه، ثمّ قال : ثكلتك أُمّك ، عليّ علّمني، وكان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورسول الله علّمه الله[٢] من فوق عرشه، فعلم النبيّ من الله ، وعلم عليّ من النبيّ ، وعلمي من علم عليّ ، وعلم أصحاب محمّد كلّهم في علم عليّ كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر[٣].

وعن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ماقبض الله نبيّاً حتّى أمره أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي، فقلت : إلى مَن ياربّ ؟

فقال: «أوصِ يامحمّد ، إلى ابن عمّك عليّ بن أبي طالب، فإنّي قد أثبتّه في الكتب السالفة[٤]، وكتبت فيها أنّه وصيّك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبيّة، ولك يامحمّد بالنبوّة، ولعليّ بن أبي طالبِ بالولاية»[٥].

---

(١)في المصدر : «صار».　(٢)ق ، ك ، م : «علمه من الله».

(٣)أمالي الطوسي : م ١ ح ١٤.
ورواه المفيد في أماليه : م ٢٧ ح ٦.

(٤)المثبت من ك والمصدر ، وفي سائر النسخ : «السابقة».

(٥)أمالي الطوسي : م ٤ ح ١٤.
ورواه الطبري في بشارة المصطفى : ص ٣٩.

ومن أمالي الطوسي عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى عليّاً خمساً : أعطاني جوامع الكلم ، وأعطى عليّاً جوامع العلم ، وجعلني نبيّاً ، وجعله وصيّاً ، وأعطاني الكوثر ، وأعطاه السلسبيل ، وأعطاني الوحي ، وأعطاه الإلهام ، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه»[١].

ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت له : ما يبكيك فداك أبي و أُمّي ؟

فقال : «يا ابن عبّاس ، إنّ أوّل ماكلّمني به أن قال :[٢] يامحمّد ، انظر تحتك . فنظرت إلى الحجب قد انخرقت ، وإلى أبواب السماء قد فتحت ، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ ، فكلّمني وكلّمته ، وكلّمني ربّي عزّ وجلّ» .

فقلت : يا رسول الله ، بِمَ كلّمك ربّك ؟

قال : «قال لي : يامحمّد ، إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك ، فأعلمه بها ، فها هو يسمع كلامك . فأعلمته و أنا بين يدي ربّي عزّ وجلّ ، فقال لي : قد[٣] قبلت وأطعت . فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه ، ففعلت ، فردّ عليهم السلام ، ورأيت الملائكة يتباشرون به ، و مامررت بملأمنهم إلاّ هنّؤوني وقالوا : يا محمّد ، والّذي بعثك بالحقّ لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عزّ وجلّ لك ابن عمّك . ورأيت حملة العرش قد[٤] نكسوا رؤوسهم ، فسألت جبرئيل عليه السلام ، فقال : إنّهم استأذنوا الله في النظر إليه ، فأذن لهم ، فلمّا هبطت[٥] جعلت أُخبره بذلك وهو يُخبرني ، فعلمت أنّي لم أطأ موطئاً إلاّ وقد كُشِف لعليّ عنه»[٦].

---

(١) في المصدر : «فنظرت إليه» . وفي الخصال : «حتّى نظر إلى ما نظرت إليه» ، وهو الأوفق للسياق .

(٢) ن : أنّه قال .

(٣) خ ، ن : «قل» .

(٤) ق ، خ في متن ن : «وقد» .

(٥) ق : هبطت إلى الأرض .

(٦) في المصدر : «ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض ، فقلت : يا جبرئيل ، لم

قال ابن عبّاس : فقلت : يا رسول الله ، أوصني .

فقال : «عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب».

قلت : يا رسول الله ، أوصني .

قال : «عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، إنّ الله لا يقبل من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب ، وهو تعالى أعلم[١] ، فإن جاءه بولايته قَبِل عمله على ما كان فيه[٢] ، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ، وأمر به إلى النّار .

يا ابن عبّاس ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، إنّ النّار لأشدّ غضباً على مبغض عليّ منها على من زعم أنّ لله ولداً .

يا ابن عبّاس ، لو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ـ ولن يفعلوا ـ لعذّبهم الله بالنّار» .

قلت : يا رسول الله ، وهل يبغضه أحد ؟

فقال : «يا ابن عبّاس ، نعم ، يبغضه قوم يذكرون أنّهم من أُمّتي ، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً .

يا ابن عبّاس إنّ من علامة بغضهم له تفضيل[٣] مَن هو دونه عليه ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، ما خلق الله نبيّاً أكرم عليه منّي ، ولا وصيّاً أكرم عليه من وصيّي عليّ» .

قال ابن عبّاس : فلم أزل له كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ووصّاني بمودّته ، وإنّه لأكبر عملي عندي .

نكس حملة العرش رؤوسهم ؟ فقال : يا محمّد ، ما مِن مَلَك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش ، فإنّهم استأذنوا الله عزّ و جلّ في هذه الساعة ، فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبي طالب ، فنظروا إليه ، فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يُخبرني به ، فعلمت أنّي لم أطأ موطئاً إلّا وقد كشف لعليّ عنه حتّى نظر إليه» .

(١) ق : أعلم به .

(٢) في المصدر : «منه» .

(٣) في المصدر : «تفضليهم» .

قال ابن عبّاس: ثمّ مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة وحضرته، فقلت له: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله، قد دنا أجلك، فما تأمرني؟

فقال: «يا ابن عبّاس، خالِف من خالَفَ عليّاً، ولا تكونَنّ لهم ظهيراً ولا وليّاً».

قلت: يا رسول الله، فلِمَ لا تأمر[1] النّاس بترك مخالفته؟

قال: فبكى صلى الله عليه وآله حتّى أغمي عليه، ثمّ قال: «يا ابن عبّاس، سبق الكتابُ فيهم وعلْمُ ربّي، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لايخرج أحد ممّن خالفه من الدنيا وأنكر حقّه حتّى يغيّر الله ما به من نعمة.

يا ابن عبّاس، إذا أردت أن تلق الله وهو عنك راض، فاسلك طريقة عليّ بن أبي طالب، ومِل معه حيث مامال، وارضِ به إماماً، وعادِ مَن عاداه، ووالِ مَن والاه.

يا ابن عبّاس، احذر أن يدخلك شكّ فيه، فإنّ الشكّ في عليّ كفر بالله»[2].

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «لمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بطن قُدَيد[3] قال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن يوالي بيني وبينك، ففعل،

---

(١) ق: لم تأمر.

(٢) أمالي الطوسي: م ٤ ح ١٥ مع اختصار في بعض الفقرات.
ورواه الصدوق في الحديث ٥٧ من باب الخمسة من الخصال: ص ٢٩٣ إلى قوله: «حتّى نظر إلى ما نظرت إليه». قال الصدوق رحمه الله: والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب المعراج.
ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص ٤١، وأورده ابن شاذان في الفضائل: ٥ ـ ٧، وص ١٦٨، وابن حمزة في الثاقب: ص ١٤٢ ح ١٣٥ / ٧، والحلّي في كشف اليقين: ٤٥٣ / ٥٥٥.
وأورد صدره ابن شهرآشوب في المناقب: ٣ / ٣٠٣، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٠٩.
وسيأتي الحديث مختصراً في ص ٣٤.

(٣) قديد: موضع قرب مكّة (معجم البلدان). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «قُدَيد ويقال له: كُديد: من منازل طريق مكّة إلى المدينة، قاله المطرّزي في مغربه [ص ٢٠٦].

وسألته أن يؤاخي بيني وبينك ، ففعل ، وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل».

فقال رجل من القوم : والله لصاع من تمر في شنٍّ بالٍ[1] خير ممّا سأل محمّد ربّه ! هلّا سأله ملكاً يعضده [على عدوّه]، أو كنزاً يستعين به على فاقته ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿فَلَعَلَّك تارِكٌ بَعْضَ مايُوحىٰ إلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ﴾[2]»[3].

وعن حنش بن المعتمر قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ، ورحمة الله[4]، كيف أمسيت ؟

قال : «أمسيت محبّاً لمحبّنا ، ومبغضاً لمبغضنا ، وأمسى محبّنا مغتبطاً[5] برحمة من الله كان ينتظرها، وأمسى عدوّنا يؤسّس بنيانه على شفا جُرُف هار ، فكأنّ قد[6] انهار به في نار جهنّم ، وكأنّ أبواب الرحمة[7] قد فتحت لأهلها ، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، والتعس[8] لأهل النّار والنار لهم.

يا حنش، من سرّه أن يعلم أمحبّ هو لنا أم مبغض، فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ وليّاً لنا فليس بمبغض لنا ، وإن كان يبغض وليّنا فليس بمحبّ لنا ، إنّ الله أخذ الميثاق لمحبّنا بمودّتنا ، وكتب في الذكر اسم مبغضنا ، نحن النجباء وأفراطنا أفراط

---

(١) الشنّ وبهاء : القِربة الخَلَق الصغيرة (القاموس).

(٢) سورة هود : ١١ : ١٢.

(٣) أمالي الطوسي : م ٤ ح ١٨.

ورواه الكليني في روضة الكافي : ٨: ٣٧٨ / ٥٧٢، والقمّي في تفسيره : ١ : ٣٢٤، والمفيد في أماليه : م ٣٣ ح ٥، والطبري في بشارة المصطفى : ص ٢٣٧.

وروى نحوه عن الباقر عليه السلام فرات في تفسيره : ص ١٨٧ ح ٢٣٦ / ١٧ ذيل الآية الكريمة. والحسكاني في شواهد التنزيل : ١ : ٣٥٧ / ٣٦٩ـ٣٧١.

وسيكرّر الحديث في ص ٢٦.

(٤) في م والمصدر : «ورحمة الله وبركاته».

(٥) الغبطة: حسن الحال والمسرّة، والمغتبط ـ بالكسر ـ: الّذي يتمنّى النّاس حاله. (البحار: ٢٧ : ٥٤).

(٦) في المصدر : «وكأنّ ذلك الشّفا قد».

(٧) في أمالي المفيد : «أبواب الجنّة».

(٨) قال في البحار: ٢٧ : ٨١: قال الجوهري: التعس: الهلاك، وأصله الكبّ وهو ضدّ الانتعاش، يقال: تعساً لفلان: أي ألزمه الله هلاكاً.

الأنبياء»[١].

الأفراط: السابقون إلى الماء، وفي الحديث: «أنا فَرَطُكم إلى الحوض»، أي سابقكم، ومنه يقال للطفل الميّت: «اللهمّ اجعله لنا فرطاً»، أي أجراً يتقدّمنا[٢].

وعن المنهال بن عمرو قال: أخبرني رجل من تميم[٣] قال: كنّا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام بذي قار[٤] ونحن نرى أنّا سنُتَخَطَّفُ[٥] في يومنا، فسمعته يقول: «والله لنَظهَرَنَّ على هذه الفرقة، ولَنَقتُلَنَّ هذين الرجلين ـ يعني طلحة والزبير ـ ولَنَستَبيحَنَّ عسكرهما».

قال التيمي: فأتيت عبدالله بن العبّاس فقلت: أما ترى إلى ابن عمّك وما يقول؟!

فقال: لاتعجل حتّى ننظر[٦] ما يكون.

---

(١) أمالي الطوسي: م ٤ ح ٢٦.
ورواه المفيد في أماليه: م ٣٩ ح ٤، والطبري في بشارة المصطفى ص ٤٥، والثقفي في الغارات: ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠ وفي ط آخر بتحقيق المحدّث الأرموي: ٢: ٥٨٥ ـ ٥٨٦ مع مغايرة وإضافات.
وأورده الديلمي في أعلام الدين: ص ٤٤٨.
وسيأتي قريبه بأبسط من هذا في ص ٢٢ عن ميثم.

(٢) قال المجلسي: قوله: «وأفراطنا»، قال الفيروزآبادي: فَرَط: سَبَق وتقدّم، ووُلداً: ماتوا له صغاراً، وإليه رسولَه: قدّمه وأرسله، والقومَ: تقدّمهم إلى الوِرد لإصلاح الحوض والدلاء، والفَرط: الاسم من الإفراط، والعَلَم المستقيم يهتدى به، وبالتحريك: المتقدّم إلى الماء، للواحد والجمع، وما تقدّمك من أجر وعمل وما لم يدرك من الولد. انتهى.
أقول: فيحتمل أن يكون المراد أولادنا أولاد الأنبياء، أو الشفيع المتقدّم منّا في الآخرة يشفع للأنبياء، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا فرطكم على الحوض»، أو الإمام المقتدى منّا هو مقتدي الأنبياء. (البحار: ٢٧: ٨٤).

(٣) في ك، وأمالي المفيد والإيضاح: «من بني تميم».

(٤) ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، بينها وبين واسط. (معجم البلدان).

(٥) في المصدر وسائر المصادر: «سنختطف». (٦) في ق والمصدر: «تنظر».

(٦) في ق والمصدر: «تنظر».

فلمّا كان من أمر البصرة ماكان، أتيته فقلت: لا أرى ابن عمّك إلاّ قد صدق. فقال: ويحك! إنّا كنّا نتحدّث أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلى أحد غيره، فلعلّ هذا ممّا عهد إليه[١].

وعن [ابن] واثلة الكناني قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتّباع الهوى، فأمّا طول الأمل فيُنسي الآخرَةَ، وأمّا اتّباع الهوى فيَصُدّ عن الحقّ، ألا وإنّ الدنيا قد وَلَّت[٢] مُدبرةً والآخرةُ قد أقبلت مُقبِلةً، ولكلّ واحدة[٣] منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولاتكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل»[٤].

---

(١) أمالي الطوسي: م ٤ ح ٢٧.
ورواه المفيد في أماليه: م ٣٩ ح ٥، وابن شاذان في الإيضاح: ص ٤٥٢، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٢٤٧، وسيكرّر الحديث في ص ٢٦.

(٢) في ك، والمصدر وأمالي المفيد: «تولّت».

(٣) ن، خ، ك: «واحد».

(٤) أمالي الطوسي: م ٤ ح ٣٧، وم ٩ ح ١.
ورواه المفيد في أماليه: م ٤١ ح ١.
وورد الحديث من طريق زبيد بن الحارث اليامي، عن مهاجر بن عمير العامري، عن عليّ عليه السلام، عند عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد: ٨٦ / ٢٥٥، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٧: ١١٩ / ٣٤٤٨٤، ٣٤٤٨٥، وأحمد في كتاب الزهد: ١٩٢ / ٦٩٢، وفي الفضائل: (٨٨١)، وابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل: ٥٠ / ٤٩، والبيهقي في شعب الإيمان: ٧: ٣٦٩ / ٦١٣، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٣: ٢٦٢ / ١٢٨٢، ١٢٨٣، وأبي نعيم في الحلية: ١: ٧٦ وقال: رواه الثوري وجماعة عن زبيد مثله عن عليّ مرسلاً، ولم يذكروا مهاجر بن عمير.
ومن طريق عليّ بن إبراهيم الطالبي، عن أشياخه، عن عليّ عليه السلام، عند البلاذري في ترجمة الإمام عليه السلام من أنساب الأشراف: ٢٧ / ٥٦ وفي ط ١: ١١٤ / ٥٤.
ومن طريق حبّة العرني، عن عليّ عليه السلام، عند المفيد في أماليه: م ١١ ح ١.
ومن طريق يحيى بن عقيل، عن عليّ عليه السلام، عند المفيد في أماليه: م ٢٣ ح ٤١.

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ جبرئيل عليه السلام نزل عَليّ وقال: إنّ الله يأمرك أن تقوم بتفضيل عليّ بن أبي طالب، خطيباً على أصحابك، ليبلّغوا من بعدهم ذلك عنك، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره، والله يوحي إليك يا محمّد أنّ من خالفك في أمره فله النّار[١]، ومن أطاعك فله الجنّة».

[فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله منادياً فنادى: بالصلاة جامعة]، فاجتمع النّاس وخرج حتّى علا المنبر[٢]، وكان أوّل ما تكلّم به: «أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم، بسم الله الرّحمن الرحيم». ثمّ قال:

«أيّها[٣] النّاس، أنا البشير، وأنا النذير، وأنا النبيّ الأمّي، إنّي مبلغّكم عن[٤]

☜ ومن طريق أبي عبد الرحمان السلمي، عن عليّ عليه السلام، عند البيهقي في شعب الإيمان: ٧: ٣٦٩ / ١٠٦١٤ وفي كتاب الزهد الكبير: ١٩٣ / ٤٦٣، ومن طريقه رواه ابنُ عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٣: ٢٦١ / ١٢٨١ والخوارزميُّ في المناقب: ٣٦٣ / ٣٧٧ فصل ٢٤.

ومن طريق سُليم بن قيس، عند الكليني في الكافي: ٨: ٥٨ / ٢١.

ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفّين: ٣ عن عبدالرحمان بن عبيد بن أبي الكنود.

وأورده الرضي في نهج البلاغة: خ ٤٢، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ١: ٣٢١، وورّام بن أبي فراس في مجموعته: ١: ٢٧١.

وروي أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله، رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل: ٢٦ / ٣ و ٤، والصدوق في الخصال: ص ٥١ باب الاثنين: ح ٦٢ و ٦٤، والبيهقي في شعب الإيمان: ٧: ٣٧١ / ١٠٦١٥ و ١٠٦١٦.

وأورد قطعة منه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق (٨١) باب ٤، قال ابن حجر في شرحه: ١١: ٢٣٦: هذه قطعة من أثر لعليّ جاء عنه موقوفاً ومرفوعاً... ومن كلام عليّ أخذ بعض الحكماء قوله: «الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة، فعَجَب لمن يقبل على المدبرة ويدبر على المُقبلة...». وقوله في أثر عليّ: «فإنّ اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل»، جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة مبالغة، وهو كقولهم: «نهاره صائم»، والتقدير في الموضعين: «ولا حساب فيه ولا عمل».

ولاحظ شرح قطعة من الحديث في المجازات النبويّة ـ للشريف الرضي رحمه الله ـ ص ١٩٥.

(١) في المصدر: «دخل النار».

(٢) ن: «وخرج النبيّ صلى الله عليه وآله فعلا المنبر»، وفي المصدر: «حتّى رقى المنبر».

(٣) خ في متن ن: «يا أيّها».

(٤) ن: من.

الله عزّ وجلّ في أمر رجل لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة العلم. وهو الّذي انتجبه الله من هذه الأمّة واصطفاه وهداه وتولّاه ، وخلقني وإيّاه ، وفضّلني بالرسالة ، وفضّله بالتبليغ عنّي ، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب ، و جعله خازن العلم ، والمقتبَس منه الأحكام ، وخصّه بالوصيّة ، وأبان أمره ، وخوّف مِن عداوته ، وأزلف من والاه ، وغفر لشيعته ، وأمر النّاس جميعاً بطاعته ، وإنّه عزّ وجلّ يقول : «مَن عاداه عاداني ، ومَن والاه والاني[١] ، ومن ناصبه ناصبني ، ومن خالفه خالفني ، ومن عصاه عصاني ، ومن آذاه آذاني ، ومن أبغضه أبغضني ، ومن أحبّه أحبّني ، [ومن أطاعه أطاعني ، ومن أرضاه أرضاني ، ومن حفظه حفظني ، ومن حاربه حاربني ، ومن أعانه أعانني] ، ومن أراده أرادني ، ومَن كاده كادني ، ومن نصره نصرني» .

يا أيّها النّاس ، اسمعوا لما آمركم به وأطيعوه ، فإنّي أخوّفكم عقاب الله ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[٢]» .

ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال : «معاشر النّاس ، هذا مولى المؤمنين ، وحجّة الله على الخلق أجمعين ، والمجاهد للكافرين ، اللهمّ إنّي قد بلّغت وهم عبادك ، وأنت القادر على صلاحهم ، فأصلِحْهُم برحمتك يا أرحم الراحمين ، أستغفر[٣] الله تعالى لي ولكم» .

ثمّ نزل[٤] ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : «[يا محمّد ،] إنّ الله يقرؤك السلام ويقول : جزاك الله خيراً عن تبليغك ، فقد بلّغت رسالات ربّك ، ونصحت لأمّتك ، وأرضيت المؤمنين ، وأرغمت الكافرين ، يا محمّد ، إنّ ابن عمّك مبتلى ومبتلى به ، يا محمّد ، قُل في كلّ أوقاتك : الحمد لله ربّ العالمين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

---

(١) خ في متن ن : «فقد عاداني . . . فقد والاني» .

(٢) سورة آل عمران : ٣ : ٣٠ .

(٣) في ك والمصدر : «وأستغفر» .

(٤) ق ، ن ، م : : «ونزل» .

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١]».[٢]

وعن زيد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ[٣] عليهم‌السلام قال: «كان لي من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عشر لم يُعطَهنّ[٤] أحد قبلي ولا يُعطاهنّ أحد بعدي: قال لي: يا عليّ، أنت أخي في الدنيا ومعي في الآخرة[٥]، وأنت أقرب النّاس منّي موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنّة متواجهان[٦] كمنزل الأخوين، وأنت الوصيّ، وأنت الوليّ، وأنت الوزير، عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، ووليّك وليّي ووليّي وليّ الله»[٧].

عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «مابال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا و استبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمّد اشمأزّت قلوبهم؟! والّذي نفس محمّد بيده، لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً ماقبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي»[٨].

---

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) أمالي الطوسي: م ٤ ح ٣٩.
ورواه المفيد في أماليه: م ٩ ح ٢، وم ٤١ ح ٢، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٦٤ و ١١٠، وابن شاذان في الفضائل: ص ٧. وسيكرّر الحديث في ص ٢٧.

(٣) في ن، خ والمصدر: «عن أمير المؤمنين».

(٤) المثبت من ن وهو الصحيح، وفي سائر النسخ: «لم يعطاهنّ».

(٥) ك والمصدر: «أخي في الدنيا وأخي في الآخرة».

(٦) ن، خ: سواء متواجهان.

(٧) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٣٥.
ورواه الصدوق في أماليه: م ١٨ ح ٨، وفي الخصال: ص ٤٢٩ باب العشرة: ح ٧، والسيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ص ٦٥ باب ٣ ح ٧٦، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٤١، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٧٧ و ١٢٨.
وروى أيضاً الصدوق قريبه في الخصال: ص ٤٢٩ باب العشرة: ح ٦، ٨، ٩.
وسيأتي قريبه ص ٣٧.

(٨) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٤٢، وعنه في تأويل الآيات في ذيل الآية ٣٣ من سورة آل عمران.

وعن أبي وَجْزَة السَعديّ، عن أبيه قال: أوصى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن بن علي عليهما السلام[١] فقال فيما أوصى به إليه: «يا بُنيّ، لا فقر أشدّ من الجهل، ولا عُدمَ أعدم من عدم العقل[٢]، ولا وحدة أوحش من العُجب، ولا حسب كحُسن الخلق، ولا ورع كالكفّ عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكّر في صَنعة الله.

يا بُنيّ، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده.

يا بُنيّ، إنّه لابدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

يا بُنيّ، إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من ذلك مرض البدن، وأشدّ من ذلك[٣] مرض القلب، وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحّة البدن، وأفضل[٤] من ذلك تقوى القلوب.

يا بُنيّ، للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يُخلّي فيها بين نفسه ولذّتها فيما يَحِلّ ويَجمُل، وليس للمؤمن بُدّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث: مَرمَّةٍ لمعاشٍ، أو خُطوةٍ لمعادٍ، أو لذّةٍ في غير محرّم[٥].

ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص ٨١ و١٣٣، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٤٩٥ / ٨٨٠، والطبري في المسترشد: ٦١٥ / ٢٨٠.

وروى قريبه المفيد في أماليه: م ١٣ ح ٨ بإسناده عن الصادق عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله.

وقال البحراني في البرهان: ١: ٢٧٩: والروايات في أنّ الأعمال قبولها تتوقّف على موالاة أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن تُحصى.

(١) في ن، خ: «أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسن ابنه».

(٢) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ والمصدر: «أعدم من العقل».

(٣) ق: «وأشدّ من مرض البدن». (٤) خ: «أشدّ» في الموردين.

(٥) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٥٣.

تجد بعض فقرات الحديث في ترجمة محمّد بن عبد الله الحَبَطي من كتاب المجروحين ـ لابن

وعن ميثم التمّار رضي الله عنه ـ وقد تقدّم مثله[1] ـ وكان هذا الحديث أبسط فذكرته، قال: تمسّينا ليلة عند أميرالمؤمنين عليه السلام فقال لنا: «ليس من عبد امتحن الله قلبه للإيمان إلّا أصبح يجد مودّتنا على قلبه، ولا أصبح عبد ممّن سخط الله عليه إلّا يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ[2] لنا، ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبّنا مغتبطاً بحبّنا برحمة من الله ينتظرها كلّ يوم، وأصبح مبغضنا يؤسّس بنيانه على شفا جُرُفٍ هارٍ، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب

حبّان ـ: ٢: ٣٠٦، وتاريخ بغداد: ١: ٣٣٨ في ترجمة محمّد بن أحمد بن بختويه البلخي، وشعب الإيمان: ٧: ١٥٧ / ٤٦٤٧ ب ٣٣، وزين الفتى: ٢: ٩٥ / ٣٥٥ و٣٥٦، والتذكرة الحمدونيّة: ١: ٣٧٨ / ٩٨٠، وبهجة المجالس: ١: ٥٢٥، ونهج البلاغة: قصار الحكم: (٣٨٨) و(٣٩٠)، ومحاسن البرقي: ص ٣٤٥ باب فضل السفر ح ٤، وتحف العقول: ص ٢٠٣ في مواعظه عليه السلام، وفي ص ٦ في ضمن وصيّة النبي للوصي عليهما السلام، وربيع الأبرار: ٣: ٤١٢، وتهذيب الكمال: ٦: ٢٤١، ونزهة الناظر: ٦٤ / ٥١، وكنز العمّال: ١٦: ١٢٠ / ٤٤١٣٥ ـ ٤٤١٣٧.

ولاحظ المحاسن للبرقي: ص ٣٤٥ باب فضل السفر ح ٥، والفقيه: ٢: ٢٦٥ / ٢٣٨٦، والخصال: ص ١٢٠ باب الثلاثة ح ١١٠، والتوحيد للصدوق: ص ٣٧٦ باب ٦٠ ح ٢٠، وعيون الأخبار لابن قتيبة: ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠، وشعب الإيمان: ٤: ١٦٤ / ٤٦٧٧ ـ ٤٦٧٨، وبهجة المجالس: ١: ١١٦ و٥٢٤، وربيع الأبرار: ١: ٣٨، ونزهة الناظر: ١٣ / ٢٠.

قال المجلسي رحمه الله في البحار: ١: ٨٨: «العُدم» ـ بالضمّ ـ: الفقر وفقدان شيء. و«العُجب»: إعجاب المرء بنفسه بفضائله وأعماله، وهوموجب للترفّع على النّاس، والتطاول عليهم، فيصير سبباً لوحشة النّاس عنه، ومستلزماً لترك إصلاح معائبه وتدارك ما فات منه، فينقطع عنه موادّ رحمة الله ولطفه وهدايته، فينفرد عن ربّه وعن الخلق، فلا وحشة أوحش منه. وقوله هو بالاضافة إلى ورع من يتورّع عن المكروهات ولا يتورّع عن المحرّمات.

و«الشخوص»: الذهاب من بلد إلى بلد والسير في الأرض، ويمكن أن يكون المراد هنا ما يشمل الخروج من البيت. و«الخطوة» ـ بالضمّ والكسر ـ: المكانة والقُرب والمنزلة، أي يُشخّص لتحصيل ما يوجب المكانة والمنزلة في الآخرة. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: ١٩: ٣٣٨: «يَرُمّ» معاشه: يُصلحه. و«شاخصاً»: راحلاً. و«خُطوة في معاد»: يعني في عمل المعاد، وهو العبادة والطاعة.

(١) تقدّم في ص ١٥ عن حنش.
(٢) في المصدر: «بحبّ المؤمن».

الرحمة قد فتحت لأهل الرحمة ، فهنيئاً لهم رحمتهم ، وتعساً لأهل النار مثواهم[١]، إنّ عبداً لن يقصّر في حبّنا لخَيرٌ جعله الله في قلبه ، ولن يحبّنا من يحبّ مبغضنا ، إنّ ذلك لايجتمع في قلب واحد ، و﴿مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٢]، يحبّ بهذا قوماً ، ويحبّ بالآخر عدوّهم ، والّذي يحبّنا فهو يخلص حبّنا كما يخلّص الذهب الّذي لا غَشَّ فيه».

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء ، وأنا وصيّ الأوصياء، وأنا حزب الله ورسوله، والفئة الباغية حزب الشيطان ، فمن أحبّ أن يعلم[٣] حاله في حبّنا فليمتحن قلبه ، فإن وجد فيه حبّ مَن ألّب علينا[٤] فليعلم أنّ الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل ، والله عدوّ للكافرين»[٥].

وعن أبي سُخَيلَة قال : حججت أنا وسلمان ﷺ، فمررنا بالربذة ، و جلسنا إلى أبي ذرّ الغفاري ﷺ فقال لنا: أما إنّه ستكون[٦] بعدي فتنة، ولابدّ منها، فعليكم

---

(١)مثواهم منصوب على الظرفيّة أي في مثواهم، أو بنزع الخافض أي لمثواهم، أو بدل اشتمال لأهل النار. (البحار: ٢٧: ٨١ و٢٣٦). (٢)سورة الأحزاب: ٣٣: ٤.

(٣)في خ: يعرف.

(٤)ألّب علينا ـ بتشديد اللام ـ أي جمع علينا النّاس وحرّضهم على الإضرار بنا.(البحار: ٢٧: ٨٤).

(٥)أمالي الطوسي: م ٥ ح ٥٦.

ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص ٨٦.

ورواه ـ مع مغايرات ـ محمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ١٠٦ / ٥٩٤ بإسناده عن قثم، عن أمير المؤمنين عليه السلام، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٤٩٩ / ٤٣٠ عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وفي دعائم الإسلام: ١: ٦٣ في عنوان «ذكر وصايا الأئمّة عليهم السلام».

ورواه محمّد بن العبّاس المعروف بابن الجُحام بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، كما في تفسير الآية الكريمة في تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٤٤٦.

وروى نحوه القمّي في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: ٢: ١٧١ ـ ١٧٢ عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٦)المثبت من ك، وهو موافق للمصدر، وفي سائر النسخ: «سيكون».

بكتاب الله والشيخ عليّ بن أبي‌طالب فالزموهما ، فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي سمعته وهو يقول : «عليّ أوّل مَن آمن بي ، وأوّل مَن صدّقني ، وأوّل من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمّة يَفرُق بين الحقّ والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين»[١].

---

(١) أمالي الطوسي : م ٥ ح ٥٥ ، ومثله في م ٩ ح ٣٦.

ورواه الكشّي في ترجمة أبي‌ذرّ من رجاله : ص ٢٦ ح ٥١ ، والبلاذري في ترجمة عليّ عليه السلام من أنساب الأشراف : ٣١ ح ٧٦ وفي ط ١ : ١١٨ / ٧٤ ، وابن عساكر في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام : ١ : ٨٨ / ١٢٠ ، والطبري في بشارة المصطفى : ص ٨٤ ، والحموئي في فرائد السمطين : ١ : ٣٩ / ٣ ، وابن سمّاك في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في اليقين ـ لابن طاووس ـ : ص ٥١٢ باب ٢١٥ ، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب : ٢ : ٥٣٥ ح ١٠٣٧.

ورواه الشيخ المفيد في الباب ٢ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الإرشاد : ١ : ٣١ عن أبي سخيلة قال : خرجت أنا وعمّار حاجّين فنزلنا عند أبي‌ذرّ . . .

ثمّ قال : والأخبار في هذا المعنى كثيرة وشواهدها جمّة.

وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام » من روضة الواعظين : ص ١١٥ ـ ١١٦ إلى قوله : «بين الحقّ والباطل» بتفاوت يسير.

ورواه ـ بتفاوت ـ الصدوق في أماليه : م ٣٧ ح ٥ ، والقاضي النعمان في شرح الأخبار : ٢ : ٢٥٦ / ٥٥٩ و ٢٦٤ / ٥٦٧ ، وابن مَردويه كما عنه في كتاب ألقاب الرسول وعترته : (مجموعة نفيسه : ص ٢٣٤) ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ١١٠.

وفي الباب عن أبي‌رافع عن أبي‌ذرّ ، عند محمّد بن سليمان في المناقب : ١ : ٢٧٧ / ١٩١ ، و ٢٨٤ / ٢٠٠ ، والقاضي النعمان في شرح الأخبار : ٢ : ٢٧٨ / ٥٧٨ ، والطبري في المسترشد : ص ٢٩٠ ح ١٠٦ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٤٤ ، وابن مَردويه كما عنه في اليقين : ص ٥٠١ باب ٢٠٥ ، والطبري في بشارة المصطفى : ص ١٠٣ ، وأبي‌جعفر الإسكافي في كتاب النقض على عثمانيّة الجاحظ ، كما عنه ابن أبي الحديد في ذيل خطبة ٢٢٨ من شرح نهج البلاغة : ١٣ : ٢٢٨ ، وأبي‌الخير الطالقاني في الحديث ٢٨ من الأربعين المنتقى (المطبوع في تراثنا ـ السنة الأولى ـ العدد الأوّل) ، وفضل الله الراوندي في كتاب سنة الأربعين ، كما عنه في اليقين : ص ٥١١ باب ٢١٤ ، والحموئي في فرائد السمطين : ١ : ١٣٩ ـ ١٤٠ ح ١٠٢ ـ ١٠٣ ، والخزاعي في الحديث ٣٠ من الأربعين ، وابن عساكر في

ترجمة عليّ عليه السلام : ١ : ٨٨ / ١٢١، وابن طاووس في اليقين : ص ٥١٣ باب ٢١٦ و ٢١٧ عن كتاب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفضائل بني هاشم رواية محمّد بن يوسف المقرئ .

وعن ابن عبّاس عند الصدوق في معاني الأخبار : ص ٤٠٢ باب نوادر المعاني : ح ٦٤، والقاضي النعمان في شرح الأخبار : ٢ : ٢٦٦ / ٥٧٢، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام : ١ : ٨٩ / ١٢٢ و ١٢٤، وابن مردويه كما عنه في اليقين : ص ٢٠٤ باب ٢٠٤، والكنجي في كفاية الطالب : ص ١٨٧ باب ٤٤.

وقد تقدّم نحوه في ص ٦ عن أبي ليلى الغفاري، وتقدّم في ج ١ ص ١٦٨ في سبقه عليه السلام إلى الإسلام عن أبي سخيلة، عن أبي ذر وسلمان .

تذنيب في معنى اليعسوب

قال السيّد الرضي رحمه الله في ذيل كلامه عليه السلام : «**أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجّار**» : معنى ذلك أنّ المؤمنين يتّبعونني والفجّار يتّبعون المال، كما تتّبع النحل يعسوبها ـ وهو رئيسها ـ. قال ابن أبي الحديد : هذه كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظين مختلفين، تارة : «أنت يعسوب الدين». وتارة : «أنت يعسوب المؤمنين». والكلّ راجع إلى معنى واحد، كأنّه جعله رئيس المؤمنين وسيّدهم، أو جعل الدين تبعه، ويقفو أثره حيث سلك، كما يتّبع النحل اليعسوب، وهذا نحو قوله : «وأدِر الحقّ معه كيف دار». (شرح نهج البلاغة : ١٩ : ٢٢٤).

قال محمّد بن سليمان في المناقب : ١ : ٢٦٨ : يعسوب المؤمنين : هو كبيرهم الّذي يسكنون إليه .

قال ابن طاووس في اليقين : ص ٥١٧ باب ٢٢٠ : روى إسماعيل بن أحمد البستي في كتاب فضائل عليّ بن أبي طالب ومراتب أمير المؤمنين عليه السلام ، في الفصل السابع [ص ٧٤] ما هذا لفظه : ومن أسمائه يعسوب المؤمنين وقاله له الرسول صلى الله عليه وآله : «**اليَعسوب أمير النحل وأنت أمير المؤمنين**».

وروى أبو القاسم الزجّاج في أماليه : ص ١٩ بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه فرأيت بين يديه ذهباً مصبوباً، فقلت : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : «**هذا يعسوب المنافقين**».

فقلت : وما معنى يعسوب المؤمنين ؟

فقال : «**هذا يلوذ به المنافقون، كما يلوذ المؤمنون بي، فأنا يعسوب المؤمنين**».

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «لمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بطن قُدَيد قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ، إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن يوالي بيني وبينك، ففعل، وسألته أن يؤاخي بيني وبينك، ففعل، وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل».

فقال رجل من القوم: والله لصاع من تمر في شنٍّ بالٍ خير ممّا قد سأل محمّد ربّه! هلّا سأله ملكاً يعضده على عدوّه، أو كنزاً يستعين به على فاقته؟! فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ مايُوحىٰ إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ﴾»[1].

وعن المنهال بن عمرو قال: أخبرني رجل من تميم قال: كنّا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام بذي قار ونحن نرى أنّا سنُتَخَطَّفُ[2] في يومنا، فسمعته يقول: «والله لنَظهَرَنَّ على هذه الفرقة، ولَنَقتُلَنَّ هذين الرجلين ـ يعني طلحة والزبير ـ

قال أبو القاسم الزجاجي: اليعسوب من النّاس: السيّد، واليعسوب: رئيس النحل إذا طار طارت معه.

وقريباً منه رواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٢٧٨ / ٥٨٨ بإسناده عن أبي معشر.

وفي صحيفة الرضا عليه السلام: ص ٩٥: قال أبو القاسم رحمه الله: سألت أحمد بن يحيى عن اليعسوب؟ فقال: هو الذكر من النحل الّذي يقدمها ويحامي عنها.

وقال في بشارة المصطفى: ص ٨٤: اليعسوب أمير النحل، وهو قائده يجتمعون إليه، فإذا رحل رحلوا برحيله.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ١٦ ط بيروت: ويسمّى «يعسوب المؤمنين»، لأنّ اليعسوب أمير النحل، وهو أحزمهم يقف على باب الكورة كلّما مرّت به نحلة شمّ فاها، فإن وجد منها رائحة منكرة علم أنّها رعت حشيشة خبيثة، فيقطعها نصفين، ويلقيها على باب الكورة ليتأدّب بها غيرها، وكذا عليّ عليه السلام يقف على باب الجنّة فيشمّ أفواه النّاس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النّار. قال في الصحاح: اليعسوب: ملك النحل، ومنه قيل للسيّد: يعسوب، والمؤمنون يتشبّهون بالنحل، لأنّ النحل تأكل طيباً وتضع طيبا، وعليّ عليه السلام أمير المؤمنين.

(١) الحديث مكرّر تقدّم في ص ١٤.　(٢) ق: «ستُخطّف».

ولَنَستَبيحَنَّ عسكرها».

قال التميمي : فأتيت ابن عبّاس فقلت : ألا ترى إلى ابن عمّك وما يقول ؟

فقال : لاتعجل حتّى ننظر ما يكون.

فلمّا كان من أمر البصرة ما كان، أتيته[١] فقلت: لا أرى ابن عمّك إلاّ قد صدق.

فقال : ويحك ! إنّا كنّا نتحدّث أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلى أحد غيره ، فلعلّ هذا ممّا عهد إليه[٢].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ جبرئيل نزل عَلَيّ وقال: إنّ الله يأمرك أن تقوم الساعة بتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام خطيباً على أصحابك، ليبلّغوا من بعدهم ذلك عنك ، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره، والله يوحي إليك يا محمّد إنّ من خالفك في أمره فله النّار ، ومن أطاعك فله الجنّة».

فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله منادياً فنادى بالصلاة جامعة، فاجتمع النّاس وخرج حتّى علا المنبر ، فكان أوّل ما تكلّم به : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرّحمن الرحيم» . ثمّ قال :

«أيها النّاس ، أنا البشير ، وأنا النذير ، وأنا النبيّ الأُمّي ، إنّي مبلّغكم عن الله عزّ وجلّ في أمر رجل لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة العلم ، وهو الّذي انتجبه الله من هذه الأُمّة واصطفاه وهداه وتولّاه ، وخلقني وإيّاه، وفضّلني بالرسالة ، وفضّله بالتبليغ عنّي ، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب، و جعله خازن العلم، والمقتبَس منه الأحكام ، وخصّه بالوصيّة ، وأبان أمره، وخوّف مِن عداوته، وأزلف من والاه، وغفر لشيعته ، وأمر النّاس جميعاً بطاعته ، وإنّه عزّ و جلّ يقول: «مَن عاداه عاداني ، ومَن والاه والاني، ومن ناصبه ناصبني، ومن خالفه خالفني ، ومن عصاه عصاني ، ومن آذاه آذاني، ومن أبغضه أبغضني، ومن أحبّه أحبّني ،

---

(١) ن، خ : «فأتيته».

(٢) الحديث مكرّر تقدّم في ص ١٦ .

[ومن أطاعه أطاعني ، ومن أرضاه أرضاني، ومن حفظه حفظني، ومن حاربه حاربني ، ومن أعانه أعانني] ، ومن أراده أرادني، ومَن كاده كادني ، ومن نصره نصرني».

يا أيها النّاس، اسمعوا لما آمركم به وأطيعوه، فإنّي أخوّفكم عقاب الله ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾(١)» .

ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال : «معاشر النّاس ، هذا مولى المؤمنين ، وحجّة الله على الخلق أجمعين ، والمجاهد للكافرين ، اللهمّ إنّي قد بلّغت وهم عبادك ، وأنت القادر على صلاحهم ، فأصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، أستغفر الله تعالى لي ولكم».

ثمّ نزل عن المنبر ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال : «يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول: جزاك الله عن تبليغك خيراً، فقد بلّغت رسالات ربّك، ونصحت لأُمّتك، وأرضيت المؤمنين، وأرغمت الكافرين، يا محمّد، إنّ ابن عمّك مبتلى ومبتلى به، يا محمّد، قُل في كلّ أوقاتك : الحمد لله ربّ العالمين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٢)».

وعن عياض بن عياض، عن أبيه قال : مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بملأ فيهم سلمان رحمة الله عليه فقال لهم سلمان : قوموا ، فخذوا بحُجزة(٣) هذا ، فوالله لايخبركم بسرّ نبيّكم صلى الله عليه وآله أحد غيره(٤).

---

(١) سورة آل عمران : ٣ : ٣٠.

(٢) سورة الشعراء : ٢٢٧.

والحديث مكرّر تقدّم في ص ١٨.

(٣) الحُجزة ـ بضمّ الحاء ـ: معقد الإزار، ثمّ قيل للإزار حُجزة للمجاورة، وقد استعير الأخذ بالحجزة للتمسّك والاعتصام، يعني تمسّكوا واعتصموا به. (مجمع البحرين)

(٤) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٧.

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: «ما ثَبَّتَ الله حُبَّ عليّ في قلب أحد فزَلَّت له قدم إلاّ ثَبَتَت له قدم أُخرى»[1].

وعن زاذان قال: سمعت سلمان رضي الله عنه يقول: إنّي لا أزال أحبّ عليّاً عليه السلام، فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب فَخِذه ويقول: «محبّك لي محبّ، [ومحبّي لله محبّ]،

↩ ورواه المفيد في أماليه: م ٤٢ ح ٦، والطبري في بشارة المصطفى: ص ١٢٤، وأورده مرسلاً في ص ٢٦٥.

وفي الباب عن زرّ بن حُبيش، عند الصدوق في أماليه: م ٨١ ح ١٩، والمفيد في أماليه: م ١٧ ح ٢.

وعن أبي إسحاق السَّبِيعي، عند محمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٥٣٢ / ١٠٣٢، والبلاذري في ترجمة الإمام عليه السلام من أنساب الأشراف: ح ٢٢٠ ط ٢، وفي ط ١: ١٨٣ / ٢١٧.

وعن أبي إسحاق، عن رجل، عند محمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٤٣٩ / ٩٢٣.

وأخرج ابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٢: ٣١١ / ٨٢٢ بإسناده عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صاحب سرّي عليّ بن أبي طالب».

(١) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٢٥.

ورواه أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري في تصحيفات المحدّثين ص ١٢٤، والطبري في بشارة المصطفى ص ٧١ و ١٢٥.

ورواه البرقي في الباب ٢٥ من كتاب الصفوة والنور والرحمة من المحاسن: ص ١٥٨ ح ٩٣، وفي ط ٢: ٢: ٢٥٧ ح ٤٩٠ / ٩٥، وأبو الفرج في ترجمة السيّد الحميري من الأغاني: ٧: ٢٥٢ بإسنادهما عن أبي عبدالله عليه السلام.

وأورده أبوسعد الخركوشي في الباب ٢٧ من شرف النبيّ: ص ٢٥١ عن عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى الصدوق في أماليه: م ٨٥ ح ٢٩ وفي فضائل الشيعة: ح ٤ بإسناده عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، ماثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدمه على الصراط، إلاّ ثبتت له قدم حتّى يُدخله الله عزّ وجلّ بحبّك الجنّة».

وروى المحلّي في الحدائق الورديّة: ص ١٧ بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ما أحبّنا أهل البيت أحد فزلّت به قدم إلاّ ثبتته قدم حتّى ينجّيه الله يوم القيامة».

ومبغضك لي مبغض، ومبغضي لله تعالى مبغض»[١]. الحديث ذو شجون[٢].

قيل لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: ما أكثر ماتذكر سلمان الفارسي!

فقال: «لاتقولوا الفارسي، و [لكن][٣] قولوا المحمّدي، إنّ ذكري له لثلاث خلال: أحدها إيثاره هوى أميرالمؤمنين على هوى نفسه، والثانية: حبّه للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه للعلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وماكان من المشركين»[٤].

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون ويفتخرون، وفيهم سلمان رضي الله عنه فقال له عمر: ما نسبتك[٥] أنت يا سلمان، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالّاً فهداني الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد عليه السلام، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد عليه السلام، فهذا حسبي ونسبي

---

(١) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٢٦، ومثله في م ١٢ ح ٦٨.

ورواه ابن عديّ في ترجمة عمرو بن خالد الكوفي رقم ٣٢٢ / ١٢٨٩ من الكامل: ٥: ١٢٧ وعنه ابن عساكر في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢: ١٨٧ / ٦٧٧، والطبري في بشارة المصطفى ص ٧٤ و١٢٦.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ١: ٢٣٩ ح ٦٠٩٧، وابن المغازلي في الحديث ٢٣٣ من المناقب: ص ١٩٦، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٢: ١٨٦ / ٦٧٦ وص ٢٣٠ ح ٧٤٣ باختصار.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩: ١٣٢ وقال: رواه الطبراني، ورواه البزّار بنحوه.

(٢) «الحديث ذو شجون»: أي يدخل بعضه في بعض، وشجرة مشجّنة، أي متّصلة الأغصان بعضها ببعض، والشجنة عروق الشجر المشتبكة، وفي الحديث: «الرحم شجنة من الله» أي مشتقّة من الرحمان، يعني أنّها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق، والشجْن واحد: شجون الأودية وهي طرقها، من الصحاح والغريبين. (الكفعمي).

(٣) من ك.

(٤) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٢٧ بتفاوت.

ورواه الطبري في بشارة المصطفى ص ٢٦٧ مرسلاً.

(٥) ن، ق: «نسبك».

يا عمر.

ثمّ خرج[١] رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له سلمان ما قال عمر، وما أجابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يامعشر قريش، إنّ حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله[٢] عقله، قال الله تعالى: ﴿يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم﴾[٣] ثمّ أقبل على سلمان رضي الله عنه فقال له: ياسلمان، إنّه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلاّ بتقوى الله عزّ وجلّ، فمن كنت أتق منه فأنت[٤] أفضل منه»[٥].

أقول: إنّ فضل سلمان مشهور معلوم، ومكانه من علوّ المكانة والزهادة مفهوم، ولولا الخروج عن غرض هذا الكتاب لذكرت من فضله ما يشهد بنُبله، ولأمْلَلْتُ من مناقبه ما يُؤذِن باعتلاء مراتبه الّتي أَغنَته عن مناسبه، وأنت لو فَكَّرت لعلمت ورأيت أنّه يكفيه[٦] نسباً قوله صلى الله عليه وآله: «سلمان منّا أهل البيت»[٧].

وإن مدّ الله في الأجَل، وفسح في رُقعة المَهَل، فسوف أفرد كتاباً في فضل أصحاب

(١) ن، خ: «خرج إلى...». (٢) في ن: «أهله»، وفي ق: «فضله».

(٣) سورة الحجرات: ٤٩ / ١٣. (٤) ن: «كنت» بدل «فأنت».

(٥) أمالي الطوسي: م ٥ ح ٥٤.

ورواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي: ٨: ١٨١ ـ ١٨٢ ح ٢٠٣، والكشي في رجاله: ١٣ / ٣٢.

وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٨٣.

(٦) خ: «ورأيت ما يكفيه».

(٧) للحديث مصادر كثيرة نذكر بعضها: رواه ابن هشام في السيرة النبويّة: ٢: ٢٣٥، والواقدي في المغازي: ١: ٤٤٦، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ١: ٢٢١ / ١٤٠، و٢: ٤٦ / ٥٣٥، وص ٣٨٤ ح ٨٥٨ و٩٠٤، وفرات في تفسيره: ص ١٧٠ ح ٢١٨، والطبراني في الكبير: ٦: ٢١٢ / ٦٠٤٠، وأبو نعيم في أخبار إصبهان: ١: ٥٤، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ٧٧، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الإصابة ـ: ٢: ٥٩.

ثمّ اعلم أنّ في مدلول الحديث بحثاً طويلاً للسيّد حيدر الآملي في جامع الأسرار: ص ٢٥ و٥٠٠، ومحيي الدين ابن عربي في الفتوحات المكيّة، كما عنه في الدرجات الرفيعة: ص ٢٠٧، وفي نفس الرحمان: باب ٢.

عليّ عليه السلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أُنبّه فيه على شرف محلّهم المرفوع، وأُبيّن أنّه لابدّ من مشابهة ما بين التابع والمتبوع.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصح للمسلمين، والائتمام بعليّ بن أبي طالب عليه السلام والموالاة له[1][2].

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: «إنّ الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً».

قال: قلت: وما هو؟

قال: «ضمن له إن أقرّ لله بالربوبيّة[3]، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالإمامة، وأدّى ما افترض (الله)[4] عليه، أن يُسكنه في جواره».

قال: قلت: هذه والله هي الكرامة الّتي لا تشبهها[5] كرامة الآدميّين.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً»[6].

وعنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[7] قال: «النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأئمّة من بعده عليه وعليهم السلام»[8].

---

(١) في ن، خ: «وبالائتمام... وبالموالاة له».

(٢) أمالي الطوسي: م ٦ ح ٩.

وأورده العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ص ٤٥٦ ح ٥٥٦.

(٣) خ: بالوحدانيّة. (٤) من ن، خ.

(٥) في م: «لا يشبهها»، وفي نسخة الكركي ضبط كلاهما.

(٦) أمالي الطوسي: م ٦، ح ١٨.

رواه الصدوق في الباب ٢٦ من ثواب الأعمال: ص ١٥، وفي التوحيد: ص ١٩ باب ١.

(٧) سورة النحل: ١٦ / ١٦.

(٨) أمالي الطوسي: م ٦ ح ٢٢.

ورواه العيّاشي في تفسيره: ٢: ٢٥٥ / ٨، والكليني في الكافي: ١: ٢٠٦ـ٢٠٧ ح ١ ـ ٢، و القمّي في تفسيره: ١: ٣٨٣، وفرات في تفسيره: ص ٢٣٣ ح ٣١١.

وروي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام، كما في تفسير فرات: ص ٢٣٣ ح ٣١٢، وتفسير

وعن عليّ الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حُرّمت الجنّة على مَن ظلم أهل بيتي وقاتلهم، وعلى المعترض عليهم، والسابّ لهم، ﴿أُولَئِكَ لاخَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلايُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلايَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلايُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[1]»[2].

وعن علي عليه السلام قال: «والله لأذودنّ بيَدَيّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أعداءَنا، ولَيَردنَّه أحبّاؤنا»[3].

وعنه عليه السلام قال: «مَن أحبّني رآني يوم القيامة حيث يُحبّ، ومَن أبغضني رآني

العيّاشي: ٢: ٢٥٦ / ١٠، وشواهد التنزيل: ١: ٤٢٥ / ٤٥٤.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام، كما في تفسير العيّاشي: ٢: ٢٥٦ / ١٠.

وعن الإمام الرضا عليه السلام، كما في الكافي: ١: ٢٠٧ / ٣، وتفسير القمّي: ٢: ٣٤٣.

(١) سورة آل عمران: ٣: ٧٧.

(٢) أمالي الطوسي: م ٦ ح ٢٤.

وورد في صحيفة الرضا عليه السلام: ح ٣٩.

ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٣٧ ب ٣١ ح ٦٥، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ١٢١ ح ١٨٧ وعنه في مسند شمس الأخبار: ١: ١٢٢.

وأورده الخركوشي في شرف النبيّ: ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ب ٢٧، والسبزواري في الفصل ١٢٥ من جامع الأخبار: ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ح ١٢٨٤ / ٤، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٧٣.

وروى الحموئي نحوه في فرائد السمطين: ٢: ٢٧٩ ح ٥٤٣. وانظر ج ١، ص ٢١٢.

(٣) أمالي الطوسي: م ٦ ح ٤٠.

ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص ٩٥.

وروى قريبه أحمد في الفضائل: ج ٢ ص ٦٧٧ ح ١١٥٧، والطبراني في الأوسط: ٦: ٧٢ / ٥١٤٩.

وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وابن عبّاس وأبي سعيد الخُدْري والحسن عليه السلام كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله مخاطباً للوصيّ عليه السلام.

يوم القيامة حيث يَكره»[١].

وعن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعل عليّاً وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطى عليّاً السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطى عليّاً الإلهام، وأُسري بي إليه وفتح له أبواب السماء حتّى رأى ما رأيت و نظر إلى ما نظرت.

ثمّ قال: «يا ابن عبّاس: مَن خالف عليّاً فلاتكوننّ ظهيراً له[٢] ولا وليّاً، فوالّذي بعثني بالحقّ ما يخالفه أحد إلّا غيّر الله ما به من نعمة، وشوّه[٣] خلقه قبل إدخاله النّار.

يا ابن عبّاس لاتشكّ في عليّ، فإنّ الشكّ فيه كُفر يُخرج عن الإيمان ويوجب الخلود في النّار»[٤].

وعن جابر بن عبدالله قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله مَن وصيّك؟ قال: فأمسك عنّي عشراً لا يُجيبني، ثمّ قال: «يا جابر، ألا أخبرك عمّا سألتني»؟

فقلت: بأبي أنت وأمّي، أم والله[٥] لقد سكتَّ عنّي حتّى ظننت أنّك وجدت عَلَيّ[٦]. فقال: ماوجدت عليك ياجابر، ولكنّي كنت أنتظر ما يأتيني من السماء،

---

(١) أمالي الطوسي: م ٧ ح ٣.
ورواه الدولابي في الكنى والأسماء: ٢: ٤٢. والطبري في بشارة المصطفى: ص ٩٨.
(٢) ك، م: «له ظهيراً».
(٣) شوّهه الله: قبّحه، وفي الدعاء: «ولا تُشوّه خلقي في النّار»: أي لا تقبح خلقي بها. (مجمع البحرين).
(٤) أمالي الطوسي: م ٧ ح ١٩. وقد تقدّم مفصّلاً في ص ١٢.
(٥) ن: «يا رسول الله» بدل «أم والله»، وفي م: «... وأمّي يا رسول الله والله»، وفي المصدر: «أما والله».
(٦) وجدت: سخطت. (من حاشية نسخة الكركي).

فأتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يامحمّد ، إنّ ربّك يقول لك : إنّ عليّ بن أبي طالب وصيّك وخليفتك على أهلك وأمّتك ، والذائد[1] عن حوضك ، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنّة».

فقلت : يا نبيّ الله ، أرأيت مَن لا يؤمن بهذا أقتله ؟

قال : نعم يا جابر ، ما وُضع هذا الموضع إلّا ليُتابع عليه ، فمن تابعه كان معي غداً ، ومن خالفه لم يَرد عَلَيّ الحوضَ أبداً»[2].

وعن أبي ذر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب على كتف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده وقال : «ياعليّ ، مَن أحبّنا فهو العربيّ ، ومَن أبغضنا فهو العِلج ، فشيعتنا[3] أهل البيوتات والمعادن والشرف ، ومن كان مولده صحيحاً ، وما على ملّة إبراهيم إلاّ نحن وشيعتنا ، وسائر النّاس منها برآء ، وإنّ لله ملائكة[4] يهدمون سيّئات شيعتنا كما يهدم القَوم البنيان»[5].

وعن جعفر بن محمّد ، (عن آبائه عليهم السلام)[6] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لمّـــا

---

(١) الذود : السوق والطرد والدفع . (القاموس) .

(٢) أمالي الطوسي : م ٧ ح ٢٣ .
ورواه المفيد في أماليه : م ٢١ ح ٣ .

(٣) ق : «وشيعتنا» .

(٤) ن ، ك : «إنّ الله وملائكته» .

(٥) أمالي الطوسي : م ٧ ح ٢٤ .
ورواه الصدوق في فضائل الشيعة : ح ٩ ، والمفيد في أماليه : م ٢١ ح ٤ .
وروى صدره السيّد أبوطالب في تيسير المطالب : ص ٧٤ ح ٩٨ .
وروى نحوه في السرائر ص ٤٧١ عن أبي جعفر عليه السلام ، كما في البحار : ٢٧ : ١٤٩ ح ١٤ .
وخصوص قوله : «ماعلى ملّة إبراهيم إلاّ نحن وشيعتنا وسائر النّاس منها برآء» ، رواه البرقي في الباب ١٦ من كتاب الصفوة والنور والرحمة من المحاسن : ص ١٤٧ ح ٥٤ و ٥٥ بإسناده عن حبابة الوالبيّة ، عن الإمام الحسين عليه السلام . لاحظ الكافي: ٨: ٢٢٦ / ٢٨٧ و٨: ١٦٦ / ١٨٣ و ١٨٤ ، ومرآة العقول : ٢٦ : ٣٥ ذيل ح ١٨٣ و ١٨٤ .

(٦) من خ ، ك ، م .

أُسري بي إلى السماء وانتهيت إلى سدرة المنتهى نوديت: يـامحمّد، اسـتوص بـعليّ خيراً، فإنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين(١) يوم القيامة»(٢).

---

(١)قال الجزري في النهاية: ٣: ٣٥٤، و١: ٣٤٦: ومنه الحديث: «غرّ محجّلون من آثار الوضوء»: الغُرّ جمع الأغرّ، من الغُرَّة: بياض الوجه، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة.

وقال في مادة «حجل»: في صفة الخيل: «خير الخيل الأقرح المُحَجّل»: هو الّذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القَيد [القيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها]، ويجاوز الأرساغ [الرسغ ـ بالضمّ وبضمّتين: الموضع المستَدِقّ بين الحافر مَوصِل الوظيف من اليد والرجل، ومَفصِل ما بين الساعد والكَفّ والساق والقدم، ومثل ذلك في كلّ دابّة، ج: أرساغ وأرسُغ (القاموس)]، ولايجاوز الرُكبتين، ومنه الحديث: «أُمّتي الغُرّ المحجّلون»: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الّذي يكون في وجه الفرس ويديه ورِجليه.

(٢)أمالي الطوسي: م ٧ ح ٣٠.

ورواه المفيد في أماليه: م ٢٢ ح ٢، والحسن بن أبي طاهر الجاوابي في كتاب «نور الهدى والمنجي من الردى» كما في الباب ٣ من كتاب التحصين ـ لابن طاووس ـ.

ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص ١٠٢.

وفي الباب عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في صحيفة الرضا عليه السلام: ح ٢٩، وعند ابن مردويه كما عنه في ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة: ص ٢٢٨)، وابن المغازلي في المناقب: ص ٦٥ ح ٩٣، والسيّد فضل الله الراوندي في سنة الأربعين، كما عنه في اليقين: ص ٤٦٧ باب ١٧٩، والجاوابي في نور الهدى، كما عنه في اليقين: ص ٥٩٥ـ٥٩٦.

وعن منصور الصيقل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عند الصدوق في أماليه: م ٧٢ ح ١٧، والطبري في بشارة المصطفى: ص ١٦٤.

وعن عبد الله بن عكيم الجهني، عن النبي صلى الله عليه وآله، عند الطبراني في الصغير: ٢: ٨٨، وأبي نعيم في تاريخ إصبهان: ٢: ٢٠٠ كلاهما في ترجمة محمّد بن مسلم الأشعري، والخطيب في موضح الأوهام: ١: ١٩٠ـ١٩١، والحموئي في فرائد السمطين: ١: ١٤٣ ح ١٠٧ بسنده عن الطبراني.

وعن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عند الصدوق في باب الثلاثة من ←

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: «أيّها النّاس، إنّه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال لهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق إليّ يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبّار، ومنزلك في الجنّة مواجه منزلي كما تتواجه[1] منازل الإخوان في الله عزّ وجلّ، وأنت الوارث منّي، وأنت الوصيّ من بعدي في عداتي وأسرتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي، وأنت الإمام لأُمّتي، والقائم بالقسط في رعيّتي، و أنت وليّي، ووليّي ولي الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله»[2].

☜الخصال: ص ١١٥ ـ ١١٦ ح ٩٤، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٣٧ ـ ١٣٨، والخطيب في موضح الأوهام: ١: ١٨٨ ـ ١٨٩، وص ١٩١ ـ ١٩٢، والنطنزي في الخصائص العلويّة، كما عنه في اليقين: ص ٤٦٩ باب ١٨٠ و١٨١، وابن مردويه في المناقب، كما عنه في ألقاب الرسول وعترته: (مجموعة نفيسة: ص ٢٢٨)، والطبري في بشارة المصطفى: ص ١٦٦، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام: ٢: ٢٥٧ ح ٧٧٩ـ٧٨١ وبسنده عنه الكنجي في الباب ٤٥ من كفاية الطالب: ١٨٩ ـ ١٩٠، وابن الأثير في أسد الغابة: ١: ٦٩، و٣: ١١٦، والشيخ منتجب الدين في الأربعين: ص ٥٨ ح ٢٩، وابن المغازلي في المناقب: ص ١٠٥ ح ١٤٧، والحسن بن أبي طاهر الجاوابي في نور الهدى، كما عنه في اليقين: ص ٦٠٨، والباوردي وابن قانع والبزّار وابن النجّار، كما عنهم في كنز العمّال: ١١: ٦١٩ ح ٣٣٠١٠ و٣٣٠١١.

وعن محمّد بن عبد الرحمان بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، عند ابن المغازلي في المناقب: ص ١٠٤ ح ١٤٦.

وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٠٨، والراغب في محاضرات الأدباء: ٢: ٤٧٨، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين: ص ٤٥٦ ح ٥٥٧، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة: ٢: ١٢٢ وقال: خرّجه المحاملي وعليّ بن موسى الرضا.

وللحديث مصادر وشواهد كثيرة، لاحظ إحقاق الحقّ: ٤: ١١ـ٢٥، و١٥: ٥ـ٢٥، وفضائل الخمسة: ٢: ١١٣ وما بعدها. (١) ق، م: «يتواجه».

(٢) أمالي الطوسي: م ٧ ح ٣١.

ورواه المفيد في أماليه: م ٢٢ ح ٤، والجاوابي في «نور الهدى» كما في الباب ١٤ من القسم الثاني من التحصين ـ لابن طاووس ـ، والطبري في بشارة المصطفى: ص ١٠٤.

وقد تقدّم قريبه في ص ٢٠.

وعن الأصبغ بن نُباتة قال : جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال : يا أميرالمؤمنين، هؤلاء القوم الّذين تقاتلهم[1] ، الدعوة واحدة ، والرّسول واحد ، والصلاة واحدة، والحجّ واحد، فبِمَ نسمّيهم ؟

قال : «سمّهم بما سمّاهم الله عزّ وجلّ في كتابه».

فقال : ما كلّ ما في الكتاب أعلمه.

قال : «أما سمعت الله يقول في كتابه : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللهُ مَااقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾[2] ، فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله عزّ وجلّ و بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحقّ ، فنحن الّذين آمنوا ، وهم الّذين كفروا ، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته»[3].

وقد أحسن السيّد الحميري رحمه الله في قوله :

أُقسم بالله وآلائه	والمرء عمّا قال مسؤول
إنّ عليّ بن أبي طالب	على التُقى والبرّ مجبول
وإنّه كان الإمامَ الّذي	له على الأُمّة تفضيل
يقول بالحقّ ويُعنى به	ولا تُلهّيه الأباطيل
كان إذا الحرب مَرَتها القنا	وأحجمت عنها البهاليل
يمشي إلى القِرن[4] وفي كفّه	أبيضُ ماضي الحدّ مصقول

(١) ق : نقاتلهم.

(٢) البقرة : ٢ : ٢٥٣.

(٣) أمالي الطوسي : م ٧ ح ٣٩.

ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفّين : ص ٣٢٢، وعنه ابن أبي الحديد في شرحه : ٥ : ٢٥٨.

ورواه فرات في تفسيره : ٦٩ / ٤٠، والعيّاشي في تفسيره : ١ : ١٣٦ / ٤٤٨، والقمي في تفسيره : ١ : ٤٨، والمفيد في أماليه : م ١٢ ح ٣، والطبري في بشارة المصطفى : ص ١٠٦.

وأورده الطبرسي في الاحتجاج : ١ : ٣٩٨ برقم ٨٤.

(٤) في ك : «الحرب».

مشـيَ العَفرنَى بين أشباله أبـرزه للقَنص الغِيل
ذاك الّذي سلّم في ليلة عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدرٍ مدداً أنزلوا[١] كأنّهم طيرٌ أبابيل
فسلّموا لمّا أتوا حذوه[٢] وذاك إعظام[٣] وتبجيل[٤]

يقال: مرتِ الريحُ السحاب: إذا استدَرَّته، (ومرت الناقة: مسحت ضرعها لتدرّ.)[٥] يريد أنّ القنا تستدرّ الحرب. والبُهلول: الضحّاك، ولعلّه لشجاعته وبسالته لا يكترث بالحرب فيبَتَسم في الحالة الّتي يُقطّب فيها الرجال لخوف الحرب، كما قال أبو الطيّب:

تمرّ بك الأبطالُ كَلمى هزيمةً ووجهك وَضّاح وثَغرك باسم[٦]

والعَفَرنَى: الأسد، وهو فَعَلني. والغِيل ـ بالكسر ـ: الأجمة وبيت الأسد مثل الخيس، والجمع غيول، وقال الأصمعي: الغِيل: الشجر الملتفّ. وأبابيل: جماعات متفرّقة ويجيء بمعنى التكثير، وهو من الجمع الّذي لا واحد له، وقال بعضهم: واحده أبّول مثل عجّول، وقيل: أبّيل، قال: ولم أجد العرب تعرف له واحداً.

وعن [أبي الحسن] عليّ بن الحسين [بن عليّ بن الحسين، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام][٧] قال: «لمّا رجع عليّ عليه السلام

---

(١) ن، خ: «نزّلوا».
(٢) ن، ق، خ بهامش م: «نحوه».
(٣) ق: «تعظيم».
(٤) أمالي الطوسي: م ٧ ذيل الحديث ٤١.
ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص ٥٣.
وأورد بعض الأبيات ابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٢٠١ و ٢٧٥، وأبوالفرج الاصفهاني في ترجمة السيّد من الأغاني: ٧: ٢٤٧ وقال: قال العُتبي: أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الّذي يهجم على القلب بلا حجاب.
وأورده سبط ابن الجوزي في أواخر ترجمة الإمام الرضا عليه السلام من تذكرة الخواص: ص ٣٥٧ وقال: أنشده المأمون، وقيل للسيّد الحميري.
(٥) من ك.
(٦) ديوان المتنبّي: ص ٢٦٥.
(٧) في النسخ: عليّ بن الحسين، عن آبائه، وما بين المعقوفين من المصدر.

من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء[١]، فقال للنّاس: إنّها الزّوراء، فسيروا وجَنّبوا عنها، فإنّ الخَسْف أسرع إليها من الوَتِد في النُخالة»[٢].

فلمّا أتى موضعاً من أرضها قال : «ماهذه الأرض» ؟

قيل : أرض بَحراء.

فقال : «أرض سِباخ[٣] جنّبوا و يَمِّنوا».

فلمّا أتى يَمنة السواد إذا هو براهب في صَومعة له فقال: «يا راهب، أنزلُ ها هنا» ؟

فقال له الراهب : لاتنزل هذه الأرض بجيشك.

قال : «ولِمَ» ؟

قال : لأنّه لاينزلها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ بجيشه، يقاتل في سبيل الله عزّ وجلّ، هكذا نجد في كتبنا.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : «فأنا وصيّ سيّد الأنبياء، وسيّد الأوصياء».

فقال له الراهب : فأنت إذن أصلع قُريش ووصيّ محمّد صلى الله عليه وآله ؟

قال له أميرالمؤمنين : «أنا ذلك»[٤].

فنزل الراهب إليه، فقال : خُذ عَلَيّ شرائع الإسلام، إنّي وجدت في الإنجيل نعتك، وأنّك تنزل أرض براثا[٥] بيت مريم، وأرض عيسى عليه السلام.

---

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : ٣: ١٥٥ : زَوْراء : تأنيث الأزور، وهو المائل. والإزورار عن الشيء : العدول عنه والانحراف، وبه سمّيت القوس الزوراء لميلها، وبه سمّيت دجلة بغداد الزَوراء ... وقال الأزهري: ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي، سمّيت الزوراء لازورار في قبلتها، وقال غيره: مدينة أبي‌جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وهو أصحّ ممّا ذهب إليه الأزهري بإجماع أهل السير، قالوا : إنّما سُمّيت الزوراء لأنّه لمّا عمّرها جعل الأبواب الداخلة مُزْوَرَّة عن الأبواب الخارجة، أي ليست على سمتها.

(٢) النخالة : ما بقي من النخل من القشر ونحوه.

(٣) السَبخة ـ محرّكة ومسكّنة ـ: أرض ذات نزّ وملح، ج: سباخ. (القاموس)

(٤) ن: «ذاك».

(٥) قال ياقوت في معجم البلدان : ١: ٣٦٣: بَراثا ـ بالثاء المثلّثة والقصر : محلّة كانت في طرف

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : «قف ولاتُخبرنا بشيء» .

ثمّ أتى موضعاً فقال : «الكــزوا[١] هــذا» . فلكزه برجله عليه السلام فانبجست عين خرّارة[٢]، فقال : «هذه عين مريم الّتي انبعت[٣] لها» .

ثمّ قال : «اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً» .

فكُشف فإذا بصخرةٍ بيضاء ، فقال عليه السلام : «على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها و صلّت هاهنا» .

فنصب أميرالمؤمنين عليه السلام الصخرة وصلّى إليها[٤]، وأقام هناك أربعة أيّام يتمّ الصلاة[٥]، وجعل الحرم في خيمة من الموضع ، ثمّ قال : «أرض براثا، هذا بيت مريم عليها السلام ، هذا الموضع المقدّس صلّى[٦] فيه الأنبياء» .

قال أبوجعفر محمّد بن علي عليهما السلام : «ولقد وجدنا أنّه صلّى فيه إبراهيم قبل عيسى عليهما السلام »[٧].

⇐بغداد في قبلة الكَرْخ وجنوبي باب محوّل ، وكان لها جامع مفرد تصلّي فيه الشيعة وقد خرب عن آخره ، وكذلك المحلّة لم يبق لها أثر ، فأمّا الجامع فأدركتُ أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا واستُعملت في الأبنية ، وفي سنة ٣٢٩ فُرغ من جامع براثا وأقيمت فيه الخطبة ، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبّون الصحابة ، فكبَسَه الراضي بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتّى سوّى به الأرض ، وأنهى الشيعة خبره إلى بَجْكم الماكاني أمير الأمراء ببغداء فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه ، وكتب في صدره إسم الراضي ، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربع مئة ، ثمّ تعطّلت إلى الآن .
وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أنّ عليّاً مرّ بها لمّا خرج لقتال الحروريّة بالنهروان وصلّى في موضع من الجامع المذكور ، وذُكر أنّه دخل حمّاماً كان في هذه القرية ، وقيل : بل الحمّام الّتي دخلها كانت بالعتيقة محلّة ببغداد خربت أيضاً .

(١) اللكز : الدفع بالكفّ ، واستعمل هاهنا مجازاً في الضرب بالرجل .

(٢) في هامش ن : «الخرير : صوت الماء ، يقال : عين خرّراة : أي مصوّتة» .

(٣) المصدر : انبعقت .

(٤) ك : «صلّى عليها» .

(٥) كذا ، ولعلّه كان يقيم الصلاة ، أو قصد الإقامة ثمّ بدا له عليه السلام ، احتمل الأخير آية الله السيّد موسى الزنجاني .

(٦) خ في متن ن : «الّذي صلّى» .

(٧) أمالي الطوسي : م ٧ ح ٤٢ .

قلت: أرض براثا هذه عند باب مُحوّل على قدر ميل أو أكثر من ذلك من بغداد، وجامع براثا هناك وهو خراب وحيطانه باقية إلّا شيء منها، دخلته و صلّيت فيه وتبرّكت به.

وعن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ياعليّ، إنّ الله تبارك تعالى أمرني أن أتّخذك أخاً و وصيّاً، فأنت أخي ووصيّي وخليفتي على أهلي في حياتي وبعد موتي، مَن تبعك فقد تبعني، ومَن تخلّف عنك فقد تخلّف عنّي، ومَن كفر بك فقد كفر بي، ومَن ظلمك فقد ظلمني، يا عليّ أنت منّي وأنا منك[١]، ياعليّ، لولا أنت ما قوتل أهل النهر».

قال: فقلت: يارسول الله، ومَن أهل النهر؟

قال: «قوم يَمرُقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة»[٢].

وعن سويد بن غَفَلَة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «والله لو صببتُ الدنيا على المنافق صبّاً ما أحبّني، ولو ضربت بسيفي هذا خَيشومَ المؤمن[٣] لأحبّني، وذلك أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[٤].

وروى نحوه الصدوق في الفقيه: ١: ٢٣٢ / ٦٩٨، والشيخ في التهذيب: ٣: ٢٦٤ باب ٢٥ ح ٦٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(١) ق، م: «أنا منك وأنت منّي».

(٢) أمالي الطوسي: م ٧ ح ٤٣.

قال ابن الأثير في مادّة «مرق» من النهاية: ٤: ٣٢٠: في حديث الخوارج: «يَمرُقون من الدين مُروق السهم من الرَميَّة»: أي يجُوزُونه ويخرِقُونه ويَتَعدّونه، كما يَخرِقُ السّهمُ الشيءَ المرميّ به ويَخرُج منه، وقد تكرّر في الحديث، ومنه حديث عليّ: «أُمِرتُ بقتال المارِقين»، يعني الخوارج.

(٣) الخيشوم: أقصى الأنف.

(٤) أمالي الطوسي: م ٨ ح ٣.

ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص ١٠٧

وعن عبدالله بن عبدالرحمان الأنصاري، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أُعطيتُ في عليّ تسعاً، ثلاثاً في الدنيا، وثلاثاً في الآخرة، واثنتين أرجوهما له، وواحدةً أخافها عليه:

ﮥ وله شاهد من حديث أبي الطفيل، عند ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢: ٢٠٥ ح ٧٠٤، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ١: ١٦٣ ح ١١٧، وأبي نعيم في كتاب صفة النفاق: الورق: ٣١ / أ، وابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٥٦ من نهج البلاغة: ٤: ٨٣.

ومن حديث حبّة العرني، عند محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ٤٨٤ ح ٩٨٥، وابن أبي الحديد في شرح المختار ٥٦ من خطب نهج البلاغة: ٤: ٨٣.

ومن حديث رفيع بن فرقد البجلي، عند ابن أبي الحديد في شرح المختار ٣٤ من خطب نهج البلاغة: ٢: ١٩٥.

ومن حديث الإمام الصادق عليه السلام عند الكليني في روضة الكافي: ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٦.

وأورده السيّد الرضي في قصار النهج: ٤٥، والفتال في المجلس ٣٧ من روضة الواعظين: ص ٢٩٥.

وروى ابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢: ٢٠٤ ح ٧٠٣ من طريق أبي الطفيل، عن أبي ذرّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام، وذكر نحوه.

قال أبو نعيم في الحلية: ٤: ١٨٥ بعد ذكر الحديث النبويّ: هذا حديث صحيح متّفق عليه.

وبمثله قال ابن أبي الحديد في شرحه: ٨: ١١٩، وقال أيضاً في شرحه: ٤: ٨٣: قال شيخنا أبو القاسم البلخي: وقد اتّفقت الأخبار الصحيحة الّتي لاريب فيها عند المحدّثين على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لايُبغضك إلّا منافق، ولا يُحبّك إلّا مؤمن»... وقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب.

وقال المجلسي في البحار: ٣٩: ٣١٠ باب ٨٧ (انّ حبّه إيمان وكفره نفاق): لا يخفى على متأمّل أنّ أكثر أخبار هذا الباب نصّ في الإمامة وبعضها ظاهر، إذ كون محبّة رجل واحد من بين جميع الأمّة علامة للإيمان وبغضه علامة للنفاق لايكون إلّا لكونه إمامه وخليفة من الله، وكون ولايته من أركان الإيمان، وإلّا فسائر المؤمنين وإن بلغوا الدرجة القُصوى من الايمان لايدخل حبّهم أحداً في الإيمان ولا يخرج بغضهم عن الإيمان إلى الكفر والنفاق، بل غاية الأمر أن يكون بغضهم من الكبائر، وذلك لا يقتضي الكفر مع قطع النظر عن ذلك مثل هذا الفضل والامتياز يمنع تقدّم غيره عليه عند أولى الألباب.

فأمّا الثلاثة الّتي في الدنيا فساتر عورتي ، والقائم بأمر أهلي ، ووصيّي فيهم.
وأمّا الثلاثة الّتي في الآخرة فإنّي أُعطى لواء الحمد يوم القيامة فأدفعه[١] إليه فيحمله عنّي ، وأَعتَمِدُ عليه في مقام الشفاعة ، ويُعينُني على حمل مفاتيح الجنّة.
وأمّا اللّتان أرجوهما له فإنّه لايرجع من بعدي ضالاً ، ولا كافراً ، وأمّا الّتي أخافها عليه : فغدر قريش به من بعدي»[٢].

وعن أبي عبدالله العنزي قال : إنّا لجلوس مع عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام يوم الجمل إذ جاءه النّاس يهتفون به : يا أميرالمؤمنين، وقالوا: لقد نالنا النَبل والنُشّاب[٣]. فتنكّر[٤]، ثمّ جاء آخرون فذكروا مثل ذلك وقالوا: قد جُرحنا، فقال عليه السلام : «ياقوم ، مَن يَعذُرني من قوم يأمروني[٥] بالقتال ولم تنزل بعدُ الملائكةُ».
فقال : إنّا لجلوس مانرى ريحاً ولانُحسّها إذ هبّت ريحٌ طيّبة من خلفنا ، والله لوَجَدتُ[٦] بردها بين كتفيّ من تحت الدرع والثياب ، فلمّا هبّت صبّ أميرالمؤمنين عليه السلام درعه ثمّ قام[٧] إلى القوم ، فما رأيت فتحاً كان أسرع منه[٨].

---

(١) في المصدر : «فأرفعه».
(٢) أمالي الطوسي : م ٨ ح ٩.
ورواه الصدوق رحمه الله في الحديث ٦ من باب التسعة من الخصال ص ٤١٥، وابن الأثير في ترجمة عبد الرحمان المزني من أسد الغابة : ٣: ٣٢٢، وقال : أخرجه أبو موسى مختصراً.
وأورده ابن شهرآشوب في المناقب : ٣: ٣٠٣، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين : ص ٤٥٧ ح ٥٥٨.
وفي الباب عن زيد بن أرقم، عند محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب : ١: ٤٣٩ ح ٣٣٩، وص ٤٤٠ ح ٣٤١، والصدوق في باب التسعة من الخصال : ص ٤١٥ ح ٥.
وعن ابن الزبير، عند القاضي النعمان في شرح الأخبار : ٢: ٣٦٣ـ٣٦٤ ذيل الحديث ٨١٤.
(٣) النُشّاب، الواحدة النُشّابة : السهام.
(٤) المصدر : «فسكت».
(٥) ق : «يأمرونني».
(٦) م، ك : «لقد وجدت».
(٧) ن : مال.
(٨) أمالي الطوسي : م ٨ ح ١٠.

وعن جابر بن عبدالله قال : سمعت عليّاً عليه السلام يُنشد ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع :

أنـا أخـو المـصطفى لاشكّ في نسـبي
مَـعْه رُبـيتُ وسـبطاه هما ولدي

جـدّي و جـدّ رسـول الله مـنفرد
و فـاطم زوجـتي لا قـول ذي فَـنَدَ[١]

فـالحمد لله شكـراً لا شريك له
البرّ بـالعبد و البـاقي بـلا أمـد

قال : فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : «صدقت يا عليّ»[٢].

وعلى أمثال هذا روى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «مَن زار أميرالمؤمنين عليه السلام عارفاً بحقّه، غير متجبّر ولا متكبّر، كتب الله له أجر مئة ألف شهيد، وغفر[٣] له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبُعِث من الآمنين، وهوّن عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيّعته إلى منزله، فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره»[٤].

---

(١) الفَنَد: الكذب، وضُعف الرأي أيضاً من هرم، ولا يقال: «عجوز مُفنِدَةٌ» لأنّها لم تكن في شيبتها ذات رأي، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٢) أمالي الطوسي: م ٨ ح ١٤.

ديوانه عليه السلام: ص ٦٠، ورواه أبو نعيم في ترجمة عبد الله بن عبد الوهّاب الأنماطي من تاريخ إصبهان: ٢: ٦٠ رقم ١٠٨٧، وابن عساكر في ترجمة الإمام: ٣: ٢٩٩ / ١٣٢٩، والخوارزمي في المناقب: ص ١٥٧ فصل ١٤ ح ١٨٦، والكنجي في الكفاية: ص ١٩٦، والحموئي في فرائد السمطين: ١: ٢٢٦ / ١٧٦.

وأورده المفيد في «الفصول المختارة»: ص ١٧١، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ص ٢٠٢، والكراجكي في كنز الفوائد: ١: ٢٦٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٢١٣ عن سلوة الشيعة، وأبو الفتوح الرازي في تفسير الآية ١٠٢ من سورة التوبة في تفسيره «روض الجنان»: ٦: ٩٦، وابن طلحة في مطالب السؤول: ص ١١، والزرندي في نظم درر السمطين: ص ٩٦، و ابن كثير في آخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من البداية والنهاية: ٨: ٩ ـ ١٠.

(٣) في المصدر: «غفر الله».

(٤) أمالي الطوسي: م ٨ ذيل الحديث ٢٢.

وعن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بغدير خُمّ: «إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لأهل بيتي، لعن الله من ادّعى إلى غير أبيه ، لعن الله من تولّى غير مواليه ، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر ، وليس لوارث وصيّة ، ألا قد سمعتم منّي ورأيتموني ، ألا من كذب عَلَيّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من[١] النّار ، ألا وإنّي فَرَط لكم على الحوض ، ومكاثر بكم الأُمم يوم القيامة ، فلا تسوِّدوا وجهي ، ألا لأستَنقِذَنّ[٢] رجالاً من النّار ، وليُستنقَذَنّ من يدي أقوام ، إنّ الله مولاي ، وإنّي مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، ألا فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»[٣].

قال السيّد الحميري:

إنّ امرأً خصمه أبو حسن لعازِبُ الرأي داحِضُ الحُجَج

لا يَقبَل اللهُ منه معذرةً ولا يُلَقّيه حُجّة الفَلَج[٤]

وسُئِل أنس بن مالك: من كان آثر النّاس عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رأيت ؟ قال:

---

(١) خ ، ك ، م : «في» . (٢) استنقذه من كذا : نجّاه وخلّصه .

(٣) أمالي الطوسي : م ٨ ح ٤٨ .

ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار : ١ : ٢٢٨ ح ٢١٦ عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب ، وفي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٥٨٥ عن البراء بن عازب .

وأورده الديلمي في الفردوس : ١ : ٨٢ / ١٣١ عن ابن عازب من قوله : «أنا فرطكم» إلى قوله : «ليستنقذن من يدي آخرون» .

قال ابن الأثير في النهاية : ٢ : ٣٢٦ : «الولد للفراش وللعاهر الحَجَر» : العاهِر : الزاني ، وقد عَهَرَ يَعهَرُ عَهراً : إذا أتى المرأة ليلاً للفجور بها ، ثمّ غلب على الزنا مطلقاً ، والمعنى : لا حَظّ للزاني في الولد إنّما هو لصاحب الفراش ، أي لصاحب أمّ الولد ، وهو زوجها أو مولاها ، وهو كقوله الآخر : «له التراب» : أي لاشيء له ، ومنه الحديث : «اللهمّ بدّله بالعَهر العِفّة» .

أقول : وللسيّد المرتضى في رسائله : ٣ : ١٢٤ ، وأخيه السيّد الرضيّ في المجازات النبويّة : ص ١٣٥ ح ١٠٦ تفسير لهذه الفقرة ، أعني : «الولد للفراش وللعاهر الحَجر» .

وقد تقدّم معنى الفَرَط من المصنّف في ص ١٦ .

(٤) أمالي الطوسي : م ٨ ح ٥٥ .

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ٢٣٧ .

ما رأيت أحداً بمنزلة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، إن[١] كان يبعث[٢] في جوف الليل إليه فيَستخلي به حتّى يُصبح ، هذا كان له عنده حتّى فارق الدنيا .

قال : ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : «يا أنس ، تحبّ عليّاً» ؟

قلت : والله يا رسول الله ، إنّي لأُحِبُّه لحبّك إيّاه .

فقال : «أما إنّك إن أحببتَه أحبّك الله ، و إن أبغضته أبغضك الله ، وإن أبغضك الله أولجك النّار»[٣].

وعن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ الله عـــهد إليّ عهداً، فقلت : يا ربّ بيّنه لي ؟

قال : اسمع .

قلت : سمعت .

قال : يا محمّد، إنّ عليّاً راية الهدى بعدك ، وإمام أوليائي ، و نور من أطاعني ، وهو الكلمة الّتي ألزمها الله المتّقين ، فمن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشّره بذلك»[٤].

---

(١)ن، ك، خ بهامش ق : «إنّه».

(٢)في المصدر : «يبعثني»، وفي ك : «ليبعث».

(٣)أمالي الطوسي : م ٩ ح ٣.
ورواه الطبري في بشارة المصطفى : ص ١١٨ .

(٤)أمالي الطوسي : م ٩ ح ٢٠.
ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار : ١: ١٦٣ ح ١١٨، والطبري في بشارة المصطفى : ص ١١٩، وابن طاووس في التحصين: ص ٦١٨ باب ١٥، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام : ٢:١٨٨ ح ٦٨٠ بإسناده عن أبي جعفر وعمر بن عليّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .
وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ١: ٢١٦ / ١٩٥ .
وفي الباب عن سلام الجعفي، عن أبي برزة، وقد تقدّم في ١ : ٢١٤ ـ ٢١٥ .
وعن غالب الجهني، عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام عند الشيخ الطوسي في أماليه: م ١٢ ح ٧٣، وابن الجُحام في مانزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام ، كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة ،

وعن ميثم رضي الله عنه قال: سمعت عليّاً عليه السلام ـ وهو يجود بنفسه ـ يقول: «ياحسن».

فقال الحسن: لبّيك يا أبتاه.

فقال: «إنّ الله أخذ ميثاق أبيك على بغض كلّ منافق وفاسق، وأخذ ميثاق كلّ منافق وفاسق على بغض أبيك»[١].

ومن أخبار ابن مهدي، رواية أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي رحمه الله، عن عبدالله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَن زعم أنّه آمن بي وبما جئت به، وهو يبغض[٢] عليّاً فهو كاذب ليس بمؤمن»[٣].

وعن جابر بن عبدالله قال: كُنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «قد أتاكم أخي».

ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: «والّذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة».

ثمّ قال: «إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله،

=ذيل الآية ٢٦ من سورة الفتح، والخوارزمي في المناقب: ص ٣٠٣ ح ٢٩٩.

وعن بريدة بن حصيب، عند الشيخ الطوسي في أماليه: م ١٨ ح ٣١.

وعن ابن عبّاس، عند الصدوق في أماليه: م ٤٩ ح ١٦، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٣٥، وأحمد بن محمّد الجاوابي في كتاب نور الهدى، كما عنه في اليقين: ص ٥٦٣.

(١) أمالي الطوسي: م ٩ ح ٢١، وم ١١ ح ٦٨.

ورواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ٢٠٦ ح ٧٠٥.

قال المجلسي رحمه الله: لعلّ معنى أخذ الميثاق على البُغض أنّه لمّا أخذ الله ميثاق ولايته عنهم أنكروه في ذلك اليوم وأبغضوه. (البحار: ٣٩: ٥١)

(٢) ن وق: مُبغض.

(٣) أمالي الطوسي: م ٩ ح ٣٣.

ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ١: ١٥٣ ح ٩٤، والخوارزمي في المناقب: ص ٧٦ ح ٥٧ فصل ٦، وابن عساكر في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام: ٢: ٢١٠ ح ٧١٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٢٣٨.

وانظر الحديث ٩٧٤ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ـ لمحمّد بن سليمان الكوفي ـ: ٢: ٤٧٦.

وتقدّم في ج ١ ص ٢٠٨.

وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة».

قال: فنزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[(١)].

قال: فكان أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البريّة[(٢)].

ومن أخبار أبي محمّد الفحّام رواية الطوسي عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة ونُصِب الصراط على جهنّم لم يُجِزْ عليه إلّا من معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[(٣)] يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[(٤)].

---

(١) البيّنة: ٩٨ / ٧.

(٢) أمالي الطوسي: م ٩ ح ٤٠.

ورواه فرات بن إبراهيم في تفسيره: ص ٥٨٥ ح ٧٥٤، وعنه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ ح ١١٣٩ و١١٤٠، ورواه أيضاً أبو محمّد جعفر بن أحمد القمّي في «نوادر الأثر في عليّ خير البشر»: ص ٣١١ ح ٥٧، والخزاعي في الحديث ٢٨ من أربعينه: ص ٧١ ـ ٧٢، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٩١ و١٢٢ و١٩٢، والخوارزمي في المناقب: ص ١١١ ح ١٢٠ في الفصل ٩، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ٤٤٢ ح ٩٥٨، و الكنجي في الباب ٦٢ من كفاية الطالب: ص ٢٤٤، والحموئي في فرائد السمطين: ١: ١٥٥ ح ١١٨.

وللحديث شواهد كثيرة، وقد عقد لهذا الحديث الشيخ الفقيه أبو محمّد جعفر بن أحمد القمّي رسالة سمّاها «نوادر الأثر في عليّ خير البشر» المطبوع مع جامع الأحاديث، وقد قال ابن طاووس في سعد السعود: ص ١٠٨: من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان في تفسير قوله تعالى: ﴿أولئك هم خير البريّة﴾، وأنّها في مولانا عليّ عليه السلام وشيعته، رواه مصنّف الكتاب من نحو ستّة و عشرين طريقاً أكثرها رجال الجمهور، ونحن نذكر طريقاً واحداً.

وانظر أيضاً الطرائف: ص ٨٧ وما بعدها، والصراط المستقيم: ٢: ٦٨ وما بعدها.

وسبق الحديث في ج ١ ص ٢٩٧.

(٣) الصافات: ٣٧: ٢٤.

(٤) أمالي الطوسي: م ١١ ح ١١.

ورواه الطبري في بشارة المصطفى ص ١٤٤، وابن المغازلي في الحديث ٢٨٩ من كتاب «مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام» ص ٢٤٢.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ١٧٨ عن ابن عبّاس وعن أنس.

☜ وفي الباب عن أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عبّاس وابن مسعود وأبي سعيد الخُدْري وأبي بكر.
أمّا حديث أمير المؤمنين عليه السلام، فرواه الحموئي في فرائد السمطين: ج ١: ٢٨٩ ح ٢٢٨، وأبوالخير الطالقاني في الباب ٣٣ من الأربعين، وابن الجوزي في باب فضائل عليّ عليه السلام من الموضوعات: ص ٢٩٩ ح ٥٣، والسيوطي في عنوان «مناقب الخلفاء الأربعة» من اللآلي: ص ٣٨٠، وابن حجر في لسان الميزان: ج ١ ص ٥١ في ترجمة إبراهيم بن حميد الدينوري نقلاً عن تاريخ الحاكم، وج ١ ص ٧٥ في ترجمة إبراهيم بن عبدالله الصاعدي نقلاً عن الموضوعات ـ لابن الجوزي ـ، والمحبّ الطبري في الفصل ٦ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الرياض النضرة: ٢: ١١٦.
وأمّا حديث ابن عبّاس، فرواه الخطيب البغدادي في ترجمة محمّد بن فارس من تاريخ بغداد: ٣: ١٦١، والخوارزمي في المناقب ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ح ٣٢٤، وابن المغازلي في المناقب: ح١٥٦ و١٧٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ١٧٨، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ١٦٢ / ٧٨٩.
وأمّا حديث ابن مسعود، فرواه ابن شاذان في الحديث ٥٢ من كتاب «مئة منقبة»، وعنه الخوارزمي في الحديث ٤٨ من المناقب: ص ٧١، وفي مقتل الحسين عليه السلام: ١: ٣٩، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢: ١٧٢.
وأمّا حديث أبي سعيد، فرواه ابن شاذان القمّي في المنقبة ١٦ من كتاب «مئة منقبة»، والجاوابي في نور الهدى، كما عنه في الباب ١٧ من التحصين ـ لابن طاووس ـ، والهمداني في مودّة القربى، كما عنه القندوزي في ينابيع المودّة في الباب ٥٦.
وأمّا حديث أبي بكر فرواه المحبّ الطبري في الرياض النضرة: ٢: ١٧٧ و٢٤٤، وفي ذخائر العقبى ص ٧١.
وأما خصوص ذيل الحديث فقد ورد من طريق ابن عبّاس وأبي سعيد الخُدْري والإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام.
أمّا حديث ابن عبّاس فرواه الحبري في تفسيره: ص ٣١٢ ـ ٣١٣ ح ٦٠، وفرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير الآية من تفسيره ص ٣٥٥، ح ٤٨٢ ـ ٤٨٤، والحسكاني في تفسير الآية الشريفة في كتابه «شواهد التنزيل»: ٢: ١٦٣ / ٧٩٠، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٤٤، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٢٤٣، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ١: ٢٣٣ ح ٢٢٨، وأبونعيم في «ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام» كما عنه في ☚

وعنه عن سعد بن حذيفة، عن أبيه حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبّة خردل من حبّ عليّ إلّا أدخله الله عزّ وجلّ الجنّة»(١).

خصائص الوحي المبين: ص ١٢١، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٢٤٧، وابن الجُحام في «مانزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام» كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة: ٢ :٤٩٢ـ ٤٩٥ في ذيل الآية، ثمّ قال: و روي مثله من طريق العامّة عن أبي نعيم عن ابن عبّاس، ومثله عن أبي سعيد الخُدْري، ومثله عن سعيد بن جبير، كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله.
أمّا حديث أبي سعيد فرواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ١ : ١٣٦ و١٥٦ ح ٧٥ و٩١، والصدوق في معاني الأخبار: ص ٦٧ ح ٧، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ١٦٠ ح ٧٨٦ـ ٧٨٨، والحموئي في فرائد السمطين: ١ : ٧٩ ح ٤٧، والديلمي في الفردوس كما عنه في العمدة: ص ٣٠١ ح ٥٠٦.
وأمّا حديث الرضا عليه السلام، فقد رواه الصدوق في العيون: ٢: ٦٤ باب ٣١ ح ٢٢٢.
وورد أيضاً في تفسير الآية ٩١ من سورة البقرة، في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٠٥.

تنبيه

قال ابن البطريق: مَن يوقِف الأمّة يوم القيامة تُسأل عن ولايته وجب له استحقاق ولائهم من حيث أنّه لا يُسأل العبد بعد موته إلّا عن معرفة ربّه ونبيّه وإمامه الّذي جعله الله تعالى وليّاً لأمّته. (خصائص الوحي المبين: ص ١٢٥).
وقال السمهودي: قال الحافظ جمال الدين الزرندي عقب حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه»: قال الإمام الواحدي: هذه الولاية الّتي أثبتها النبيّ صلى الله عليه وآله مسؤول عنها يوم القيامة، وروى في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْؤُولونَ﴾: أي عن ولاية عليّ وأهل البيت، لأنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنّه لاتسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّة في القُربى، والمعنى: إنّهم يسألون: هل والوهُم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبيّ صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها؟ فيكون عليهم المطالبة والتّبعة. انتهى.
قلت: وقوله: وروي في قوله تعالى، يشير إلى ما أخرجه الديلمي عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْؤُولونَ﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.
ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدّمة: «والله سائلكم كيف خلّفتموني في كتابه وفي أهل بيتي». (جواهر العقدين: ص ٢٥٢).

(١) أمالي الطوسي: م ١١ ح ١٠٧.

وعنه عن عبدالرحمان بن أبي ليلى قال : قال أبي : دفع النبيّ صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى عليّ عليه السلام ففتح الله عليه ، ووقّفه[١] يوم غدير خمّ فأعلم النّاس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، وقال : «أنت منّي وأنا منك» .

وقال : «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل» .

وقال له : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» .

وقال له : «أنا سلم لمن سالمت (و)[٢]حرب لمن حاربت» .

وقال له : «أنت العروة الوثقى» .

وقال له : «أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي» .

وقال له : «أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي ، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي» .

وقال له : «أنت الّذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[٣]» .

وقال له : «أنت الآخذ بسنّتي والذابّ عن ملّتي» .

وقال له : «أنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض[٤] وأنت معي» .

وقال له : «أنا عند الحوض وأنت معي » .

وقال له : «أنا أوّل من يدخل الجنّة ، وأنت معي[٥] تدخلها ، والحسن والحسين وفاطمة» .

وقال له : «إنّ الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك ، فقمت به في النّاس[٦] ، وبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه» .

وقال له : «اتّق الضغائن الّتي لك في صدور مَن لايُظهرها إلاّ بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» .

---

(١) المصدر : أوقفه.
(٢) من خ في متن ن .
(٣) التوبة : ٩ / ٣ .
(٤) في ق ، ن ، خ : «الأرض عنه» .
(٥) المصدر : بعدي .
(٦) ن : «بين النّاس» .

ثمّ بكى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقيل : ممّ بكاؤك[١] يارسول الله ؟

فقال : «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه ، ويقاتلونه ويقتلون ولده ، ويظلمونهم بعده ، و أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم ، وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمّة على محبّتهم ، وكان الشانئ لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، وكثر المادح لهم ، وذلك حين تغيّر البلاد، وضعف العباد ، والإياس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم» .

[فقيل له : ما اسمه ؟]

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي[٢]، هو من ولد ابنتي، يُظهر الله الحقّ بهم، ويُخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم النّاس، بين راغب إليهم وخائف لهم[٣]».

قال : وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : «معاشر المؤمنين، ابشروا بالفرج، فإنّ وعد الله لايُخلَف ، وقضاءه لايردّ ، وهو الحكيم الخبير ، وإنّ فتح الله قريب ، اللهمّ إنّهم أهلي ، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، اللهمّ اكلأهم وارعَهُم وكن لهم، وانصرهم وأعِنهم، وأعزّهم ولاتذلّهم ، واخلفني فيهم، إنّك على كلّ شيء قدير»[٤].

وعن عليّ عليه السلام في قوله : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾[٥]، قال : «الصدق ولايتنا أهل البيت»[٦].

---

(١) ق ون : تبكي .

(٢) في ك : «ابني» ، وسيأتي البحث عن هذه الفقرة في ترجمة مولانا وسيّدنا الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن العسكري روحي وأرواح العالمين له الفداء، ج ٤ ص ١٣١ ـ ١٣٣ و٢٠٢.

(٣) ك والمصدر : «منهم» .

(٤) أمالي الطوسي : م ١٢ ح ٦٦ .
ورواه الخوارزمي في المناقب : ص ٦١ ح ٣١، وعنه ابن طاووس في الطرائف : ص ٥٢١ .
وأورده العلّامة الحلّي في كشف اليقين : ص ٤٥٧ ح ٥٥٩ .

(٥) سورة الزمر : ٣٩ / ٣٢ .

(٦) أمالي الطوسي : م ١٣ ح ١٧ .

وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المُكرِم لذريّتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، و المحبّ لهم بقلبه ولسانه»(١).

وعن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: «أتى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سوق القُمُص فساوم شيخاً منهم، فقال: يا شيخ، بعني قميصاً بثلاثة دراهم.

فقال: حبّاً وكرامة.

فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم فلبسه مابين الرُسغين(٢) إلى الكعبين، وأتى المسجد فصلّى فيه ركعتين ثمّ قال: الحمد لله الّذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في النّاس، وأؤدّي فيه فريضتي، وأستر به عورتي».

فقال له رجل: أعنك نروي هذا، أو شيء سمعته [من رسول الله صلى الله عليه وآله]؟

☜ وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٣: ١١١.

وروى أبونعيم في «مانزل من القرآن في عليّ» على مافي الفصل ١٥ من كتاب خصائص الوحي المبين ص ١٧٧ ـ ١٧٨ ح ١٣٠ ـ ١٣١، والحاكم الحسكاني في تفسير الآية ٣٢ من سورة الزمر في شواهد التنزيل: ٢: ١٧٨ ـ ١٨١ ح ٨١٠ ـ ٥١٥ بأسانيد عن مجاهد وابن عبّاس و عليّ عليه السلام: ﴿الّذي جاء بالصدق﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله، و﴿صدّق به﴾: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال الطبرسي في تفسير الآية الكريمة في مجمع البيان: ٨: ٤٩٨: قيل: إنّ الّذي جاء بالصدق محمّد صلى الله عليه وآله، وصدّق به: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن مجاهد، ورواه الضحاك عن ابن عبّاس، وهو المروي عن أئمّة الهدى من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

قال المجلسي: لعلّ الغرض بيان معظم أفراد الصدق الّذي أتى به النبيّ صلى الله عليه وآله لا تخصيصه بالولاية. (البحار: ٢٤: ٣٧).

(١) أمالي الطوسي: م ١٣ ح ٣٠، وقريب منه في: م ١٠ ح ٧٣.
وقد تقدّم الحديث وتخريجه في ج ١ ص ١٠٧، وسيأتي أيضاً في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام ج ٣ ص ٣٩١.

(٢) الرُّسغ ـ بالضمّ وبضمّتين ـ: مفصل مابين الساعد والكفّ والساق والقدم. (القاموس)

قال: «بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله عند الكسوة»[1].

وعن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد التوسّل إليّ وأن يكون[2] له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليَصِل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»[3].

ونقلت من أمالي الطوسي رحمه الله ـ وقد تقدّم قريب منه[4] ـ [بسنده عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام] قال: بلغ أمّ سلمة أنّ عبداً لها ينتقص عليّاً عليه السلام ويتناوله،

---

(١) أمالي الطوسي: م ١٣ ح ٢٢.

وأخرج نحوه بطريق آخر الشيخ الطوسي في أماليه: م ١٣ ح ١٠٠، وأحمد في مسند عليّ عليه السلام من مسنده: ١: ١٥٧ و ١٥٨، وفي الفضائل: (١٢١٤ و ١٢١٥)، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٦٠ ح ٥٤٧، وص ٦٠٢ ح ١١٠٣، وعبد بن حميد في مسنده: ص ٦٢ ح ٩٦، وأبويعلى في مسنده: ١: ٢٥٤ ح ٢٩٥ وص ٢٧٤ ح ٣٢٧، والطبراني في كتاب الدعاء: ص ١٤٢ ح ٣٩٤ و ٣٩٥، والخوارزمي في المناقب: ص ١٢١ ح ١٣٦ فصل ١٠.

وقال الزمخشري في الفائق: ٢: ٩٨: عليّ عليه السلام اشترى قميصاً بثلاثة دراهم وقال: «الحمد لله الّذي هذا من رياشه». الريش: الكسوة الّتي يُتزيَّن بها، استعير من ريش الطائر، لأنّه كسوته وزينته، قال الله تعالى: ﴿لباساً يُواري سَوءَاتِكُم وريشاً﴾، والرياش يحتمل وجهين: أن يكون جمع ريش، وأن يكون مفرداً مبنيّاً من لفظه على فِعال كلِباس.

(٢) ن، خ: «تكون».

(٣) أمالي الطوسي: م ١٥ ح ٤.

ورواه الصدوق في أماليه: م ٦٠ ح ٥.

وأورده الديلمي في الفردوس، كما عنه السمهودي في جواهر العقدين: ص ٣٥٩ وابن حجر المكّي في الباب ١١ ـ الفصل الأوّل، المقصد الرابع ـ من الصواعق المحرقة ص ١٧٦، والقندوزي في ينابيع المودّة: ج ٢ ص ٣٧٩ باب ٥٨ ح ٧٥.

وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في مناقب آل محمّد صلوات الله عليهم» من روضة الواعظين ص ٢٧٣، والخفاجي في المقصد الخامس من تفسير آية المودّة: ص ١٧٩.

وأورده السيّد محمّد سبط الميرداماد في فضائل السادات ص ٢٣٦ عن كتاب تحفة النجباء من مناقب أهل العباء، وعن الصواعق المحرقة.

(٤) تقدّم نحوه في ج ١، ص ٥١٩ ـ ٥٢١، وانظر أيضاً ج ١، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

فأحضرته وقالت (له)[١]: يا بُنيّ، سمعت عنك كذا وكذا.

فقال: نعم.

فقالت: اجلس ـ ثكلتك أُمّك ـ حتّى أحدّثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ اختر لنفسك: إنّه كانت ليلتي ويومي من رسول الله، فأتيت الباب، فقلت: أدخل يا رسول الله؟

فقال: «لا».

فكَبوتُ كَبْوة شديدة، مخافة أن يكون ردّني من سخطة، أو نزل فيّ شيء من السماء، ثمّ جئت ثانية، فجرى ما جرى في الأولى، فأتيت الثالثة فأذن لي وقال: اُدخلي.

فدخلت وعليّ عليه السلام جاثٍ بين يديه، وهو يقول: «فِداك أبي وأُمّي يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا فما تأمرني»[٢]؟

قال: «آمرك بالصبر».

فأعاد القول ثانية، وهو يأمره بالصبر، فأعاد الثالثة[٣]، فقال: «يا عليّ، إذا كان ذلك منهم فسُلّ سيفَك و ضَعه على عاتقك، واضرب قُدُماً قُدُماً، حتّى تلقاني وسيفك شاهر يقطُر من دمائهم».

ثمّ التفت عليه السلام إليّ فقال: «ما هذه الكآبة ياأُمّ سلمة»؟

قلت: للّذي كان من ردّك إيّاي يا رسول الله.

فقال: «والله ما رددتُك عن مَوجدة[٤]، وإنّكِ لعلى خير من الله ورسوله، ولكن أتيتِني وجبرئيل عن يميني، وعليّ عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث الّتي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّاً.

---

(١) من ك والمصدر.

(٢) م: «بما تأمرني»، وفي خ في متن ن: «فما ذا تأمرني».

(٣) في ك والمصدر: «فأعاد القول ثالثة».

(٤) في ن والمصدر: «من موجدة». والموجدة: الغضب.

ياأمّ سلمة، اسمعي واشهدي ، هذا عليّ بن أبي طالب ، أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، يا أمّ سلمة ، اسمعي واشهدي ، هذا عليّ بن أبي طالب ، وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة.

يا أُمّ سلمة ، اسمعي واشهدي ، هذا عليّ بن أبي طالب ، حامل لوائي في الدنيا وحامل لواء الحمد غداً في القيامة[١].

ياأُمّ سلمة ، اسمعي واشهدي ، هذا عليّ بن أبي طالب ، وصيّي وخليفتي من بعدي ، و قاضي عداتي ، والذائد[٢] عن حوضي .

يا أُمّ سلمة ، اسمعي واشهدي ، هذا عليّ بن أبي طالب ، سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

قلت : يا رسول الله ، مَن الناكثون ؟

قال : «الّذين يبايعونه بالمدينة ، وينكثون[٣] بالبصرة».

قلت : مَن القاسطون ؟

قال : «معاوية وأصحابه من أهل الشام».

قلت : مَن المارقون ؟

قال : «أصحاب النهروان».

فقال مولى أُمّ سلمة : فرّجتِ عنّي ، فرّج الله عنكِ ، والله لا سببتُ عليّاً أبداً[٤].

---

(١)ن : «حامل لوائي في الدنيا والآخرة». (٢)المصدر : الذابّ .

(٣)ك ومعاني الأخبار : «ينكثونه».

(٤)أمالي الطوسي : م ١٥ ح ٩ مع اختلافات لفظيّة .

ورواه الصدوق في أماليه : م ٦٠ ح ١٠ ، وفي معاني الأخبار ص ٢٠٤ باب معنى الناكثين والقاسطين والمارقين ح ١ ، و عنه الطبري في بشارة المصطفى : ص ٥٨ .

وأورده ابن طاووس في كتاب اليقين : ص ٦٠٦ عن كتاب نور الهدى ، والطبرسي في الاحتجاج : ١ : ٤٦١ ـ ٤٦٢ برقم ١٠٦ ، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين : ص ٤٥٩ ح ٥٦٠ .

وروى نحوه الخوارزمي في المناقب : ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ح ١٧١ ، والحموئيّ في الباب ٥٢ من

أقول: أبعد الله هذا العبد وأبعد داره ولا قَرّب منزله، ولا أدنى جواره[1]، لأنّه حين كان مُبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام كان ذا عقيدة ذميمة، وطريقة غير مستقيمة، فلمّا عرف الصواب تاب عن سبّه ولم يمل إلى صحبته[2]، ولا قال: أعتقد ما يجب من حبّه، وأكون معه ومن حزبه، وهل يرضى بذلك إلّا مَن غطّى الله على عينه وقلبه، ورضي الله عن أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة، فلقد أدّت الأمانة في مقالها، وقدّمت هذه الشهادة أمام ارتحالها عن الدنيا وانتقالها، وسَتَجْني رحمها الله ورضي عنها ثمرةَ أعمالها عند مآلها.

وعن القاسم، عن أبي سعيد قال: أتت فاطمة النبيّ صلى الله عليه وآله فذكرت عنده ضعف الحال، فقال: «أما تدرين مامنزلة عليّ عندي؟كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يديّ بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خيبر وهو ابن اثنتين و عشرين سنة، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً».

قال: فأشرق لون فاطمة ولم تَقِرَّ قدماها على الأرض حتّى أتت عليّاً عليه السلام فأخبرته، فقال: «كيف ولو حدّثك بفضل الله كلّه عَلَيّ»؟![3]

وعن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً مقبلاً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يتلو: ﴿ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك رَبُّكَ مقاماً محموداً﴾[4] فقال: «يا عليّ، إنّ ربّي عزّوجلّ ملّكني الشفاعة في أهل التوحيد

السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ١: ٢٧٠ ح ٢١١، والسيّد ابن طاووس في كتاب الطرائف ص ٢٤ ح ٢٢.
ولاحظ ما رواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ح ١٧٠.

(١) خ، ك: «مزاره». (٢) خ، ك، م: «صَحْبِه».

(٣) أمالي الطوسي: م ١٥ ح ٤٠.
ورواه الصدوق في أماليه: م ٦٢ ح ١٣، وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٢٠.
أقول: لا يخفى عليك ما في متن الحديث من المناقشة.

(٤) سورة الإسراء: ١٧ / ٧٩.

من أُمّتي وحظر ذلك على من[١] ناصبك أو ناصب ولدك من بعدك»[٢].

وعن عليّ عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «ياأباذرّ ، مَن أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم» .

قال : يا رسول الله ، وما أوّل النعم ؟

قال : «طيب الولادة ، إنّه لايحبّنا أهل البيت إلاّ مَن طاب مولده»[٣].

عن ثابت[٤] مولى أبي ذرّ رحمه الله قال : شهدت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل ، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني من الشكّ بعض مايدخل النّاس ، فلمّا زالت الشمس كشف الله ذلك عنّي ، فقاتلت مع أميرالمؤمنين عليه السلام ، ثمّ أتيت بعد ذلك أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله ورضي عنها فقصصت عليها قصّتي ، فقالت : كيف صنعت حين[٥] طارت القلوبُ مطائرَها ؟

قال : قلت : إلى أحسن ذلك والحمد لله ، كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس ، فقاتلت مع أميرالمؤمنين عليه السلام قتالاً شديداً .

---

(١)المصدر : «عمّن» . (٢)أمالي الطوسي : م ١٦ ، ح ٢٣ .

(٣)أمالي الطوسي : م ١٦ ح ٢٤ .

رواه البرقي في المحاسن : ١ : ١٣٨ ح ٢٤ ، إلاّ أنّ فيه : «أولى النعم» . وقريب منه في الحديث ٢٥ .

ورواه الصدوق في أماليه : م ٧٢ ح ١٢ ، وفي علل الشرايع : ص ١٤١ ب ١٢٠ ح ١ ، وفي معاني الأخبار : ص ١٦٠ باب «معنى أوّل النعم» ح ١ ، والطبري في بشارة المصطفى : ص ١٧٦ .

وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار : ٣ : ٨ ح ٩٢٨ ، والفتّال في روضة الواعظين : ص ٢٧١ .

وروى نحوه الصدوق في أماليه : م ٧٢ ح ١٣ و ١٤ ، وفي معاني الأخبار : ص ١٦١ ح ٢ و ٣ ، وفي علل الشرائع : ص ١٤١ ب ١٢٠ ح ٢ و ٣ .

(٤)كذا في النسخ والمعجم الأوسط والصغير وبعض نسخ المصدر ، وفي بعضها الآخر والمستدرك ـ للحاكم ـ ، وفرائد السمطين : «أبو ثابت» .

(٥)ق ، م : «حيث» .

فقالت : أحسنت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «عليّ مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتّى يردا عَلَيّ الحوضَ»[1].

وعن عمّار بن ياسر رضي الله عنه وأبي‌رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال أبوعبيدة : وحدثنيه سنان بن أبي‌سنان : أنّ هند بن هند بن أبي‌هالة الأُسَيِّدي[2] حدّثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّه خديجة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وأُخته لأُمّه فاطمة صلوات الله عليها .

قال أبو عبيدة : وكان هؤلاء الثلاثة : هند بن أبي هالة وأبورافع وعمّار بن ياسر يحدّثون عن هجرة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة

---

(١) أمالي الطوسي : م ١٦ ح ٣٤ ، ومثله : م ١٨ ح ١٥ .
ورواه الشيخ المفيد في كتاب الجمل : ص ٤١٧ ، والحاكم في المستدرك : ٣ : ١٢٤ وصحّحه ووافقه الذهبي .
ورواه الخوارزمي في المناقب : ص ١٧٦ ح ٢١٤ فصل ١٦ ، والحموئي في فرائد السمطين : ١ : ١٧٧ ح ١٤٠ ب ٣٦ ، بإسنادهما عن شهر بن حوشب قال : كنت عند أمّ سلمة إذ استأذن رجل فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت ، وذكرا الحديث بتفاوت يسير مع زيادة عند الخوارزمي في كلام أمّ سلمة ، وهي : «ولقد بعثت ابني عمر ، وابن أخي عبدالله ـ أبي أميّة ـ وأمرتهما أن يقاتلا مع عليّ مَن قاتله ، ولولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا أن نقرّ في حجالنا أو في بيوتنا ، لخرجت حتّى أقف في صفّ عليّ» . وتقدّم في ج ١ ، ص ٢٨٨ .
والحديث ـ من غير التعرّض للقصّة ـ أخرجه الطبراني في الأوسط : ٥ / ٤٥٥ ، ح ٤٨٧٧ ، وفي الصغير : ١ : ٢٥٥ في ترجمة عباد بن سعيد الجعفي ، والخطيب البغدادي في ترجمة يوسف بن محمّد بن عليّ المؤدّب ، من تاريخ بغداد : ١٤ : ٣٢١ ، تحت الرقم ٧٦٤٣ ، وعنه ابن عساكر في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام : ح ١١٧٢ .
وأخرج نحوه الحموئي في الحديث ١٤٠ من فرائد السمطين : ج ١ ص ١٧٧ ب ٣٦ ، والسيّد أبوطالب في الباب الثالث من تيسير المطالب : ص ٣٩ ط دار مكتبة الحياة .
وروى الديلمي في الفردوس : ٣ : ٢٨٢ ح ٤٧١٣ من طريق أمّ سلمة : «القرآن مع عليّ وعليّ مع القرآن» .
(٢) المثبت من ن ، خ ، ك ، وفي ق ، م والمصدر : «الأسدي» ، وهو تصحيف ، لاحظ تهذيب الكمال : ٣٠ : ٣١٥ ، وتوضيح المشتبه : ١ : ٢١١ ـ ٢١٢ .

ومبيته من قبل ذلك على فراشه.

قال [أبو عبيدة]: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتصاصه عن الثلاثة، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عزّ وجلّ ممّا يمنع نبيّه صلى الله عليه وآله بعمّه أبي طالب، فما كان يَخلُصُ إليه من قومه أمر يسوؤه مدّة حياته، فلمّا مات أبوطالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله بُغيتها وأصابته بعظيم من أذىً حتّى تركته لَقىً، فقال صلى الله عليه وآله: «**ما أسرع ماوجدنا فقدك ياعمّ! وَصَلَتكَ رحم، وجُزيتَ خيراً (يا عمّ)**[1]».

ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، واجتمع[2] بذلك على رسول الله حزنان حتّى عُرِف ذلك فيه.

قلت: وسمّى تلك السنّة «عام الحزن»

قال هند: ثمّ انطلق ذووا الطَول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتؤوا ويأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسرّوا ذلك بينهم، وقالوا: نَبني له بُرجاً نستودعه[3] فيه، فلايَخلُص من الصُباة إليه أحد، ثمّ لايزال في رَنَق من العيش حتّى تأتيه المنون[4]، وأشار بذلك العاص بن وائل وأميّة وأُبَيّ ابنا خلف.

فقال قائل: كلّا، ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتم ذلك ليتنمّرنّ له الحَدِبُ الحميم[5] والمولى والحليف، ثمّ ليأتين[6] المواسمَ في الأشهر[7] الحرم بالأمن فليُنتزعَنّ من أُنشوطتكم قولوا قولكم.

فقال عتبة وشيبة وشركهما أبوسفيان، قالوا: فإنّا نرى أن نرحّل بعيراً صعباً،

---

(١) ليس في ن، خ.

(٢) في ك والمصدر: «فاجتمع».

(٣) ن: «لنستودعه».

(٤) في المصدر: «يتضيّفه ريب المنون».

(٥) يتنمّرنّ: أي يتنكّرنّ، وتنمّر له، أي تنكّر له وأوعده، لأنّ النَمِر لا تلقاه أبداً إلّا غضبان. والحَدِب: المُحِبّ، وتحدّب عليه: تعطف. والحميم: قريبك الّذي يهتمّ لأمورك، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٦) ق، م: «لتأتينّ».

(٧) في المصدر: «والأشهر».

ونوثق محمّداً عليه كتافاً[١] وشدّاً ، ثمّ نَخِزُّ البعير[٢] بأطراف الرماح ، فيوشك أن يُقطِّعَه بين الدكادك إرباً إرباً[٣].

فقال صاحب رأيهم : إنّكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً ، أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة[٤] لسانه ، فصبا القوم إليه ، واستجابت القبائل له[٥] وسار إليكم فأهلككم ، قولوا قولكم .

فقال أبو جهل : لكن أرى أن تعمدوا إلى قبائلكم العشر ، فتنتدبوا من كلّ قبيلة منها رجلاً نجداً[٦] ، وتُبيِّتون ابن أبي كبشة[٧] فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً ، فلا يستطيع قومه محاربة الناس فيرضون حينئذ بالعقل .

فقال صاحب رأيهم : أصبت يا أبا الحكم .

قلت : وقد ورد أنّ هذا الرأي أشار به إبليس عليهم ، وجاءهم في زيّ رجل من نَجد[٨].

قال : فأوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله بما كان من كيدهم ، وتلا عليه جبرئيل عليه السلام : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية[٩] ، وأمره بالهجرة ، فدعا عليّاً عليه السلام لوقته فأخبره بما أُوحي إليه وما أُمر به ، وأنّه : «أمرني أن آمرك بالمبيت على فراشي ـ أو : على مضجعي ـ ليخفى بمبيتك عليه أثري ، فما أنت قائل و صانع » ؟

فقال عليّ عليه السلام : «أو تسلم بمبيتي هناك ، يا نبي الله» ؟

قال : «نعم» .

---

(١) كتف فلاناً : شدّ يديه إلى خلفه بالكتاف ، وهو حبل يشدّ به .

(٢) في ك : «نحزّ» ، وكتب الكفعمي في هامشه : النَحز : الدفع والنخس ، ونحزته برجلي ، أي ركلته ، والنَحزّ : الدقّ بالمنحاز وهو الهاون ، قاله الجوهري ، والمؤلّف طاب ثراه قال فيما بعد في تفسيره لكلمات هذا الحديث : الوَخز : الطعن بالرمح وغيره ولا يكون نافذاً ، يقال : وخزه بالخنجر .

(٣) إرباً إرباً : عضواً عضوا . (الكفعمي) .

(٤) ن : «طلاقة» ، م : «طراوة» . وقال الكفعمي : الطلاوة : الحُسن والقبول .

(٥) ق ، ك ، م : «له القبائل» .

(٦) النجد : الشجاع .

(٧) في المصدر : «ابن أبي كبيشة» .

(٨) في هامش ن : يقال : إنّ الرجل كان اسمه أبا مُرّة وبه كُنّي إبليس لعنه الله .

(٩) سورة الأنفال : ٨ : ٣٠ .

فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شُكراً لما أنباه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته ـ فكان أوّل من سجد (لله)[1] شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ورفع رأسه وقال: «امض لما أُمِرتَ به فداك سمعي وبصري وسُويداءُ قلبي، ومُرْني بما شئت أكن فيه كمسرّتك وأقَعُ منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلاّ بالله».

قال: «إنّي أخبرك ياعلي أنّ الله يختبر أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ النّاس بلاءً الأنبياء [ثمّ الأوصياء]، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يابن أُمّ[2] وامتحنني فيك بمثل مالمتحن الله به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين».

ثمّ ضمّه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى [إليه] وَجداً به، وبكى عليّ عليه السلام جَزَعاً[3] لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله.

واستتبع رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، وأمرهما أن ينتظراه بمكان عيّنه لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه يوصي عليّاً ويأمره بالصبر [حتّى صلّى العشاءين]، وخرج في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين[4]، فخرج وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً﴾ الآية[5]، ورماهم بقبضة من تراب فماشعروا به، ومضى حتّى انتهى إلى صاحبيه، فنهضا معه ووصلوا إلى الغار، ورجع هند إلى مكّة بما أمره به النبيّ صلى الله عليه وآله، ودخل هو وأبوبكر إلى الغار.

فلمّا نامت الأعين أقبل القوم إلى عليّ قَذْفاً بالحجارة، ولايشكّون أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى إذا بَرِق الفَجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على

---

(١) من ك والمصدر.

(٢) في المصدر: «يابن عمّ».

(٣) في المصدر: «جشعاً».

(٤) ن: «العين».

(٥) يس: ٣٦: ٩.

عليّ عليه السلام ، و كانت دُور مكّةَ يومئذ بغير أبواب.

فلمّا بَصُر بهم عليّ قد انتضوا السيوف وأقبلوا [عليه بها]، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب به عليّ فختله وهمز يده، وأخذ سيفه وشدّ عليهم، فأجفلوا فعرفوه، فقالوا:[١] إنّا لم نردك، فما فعل صاحبك؟

قال: «لا علم لي»، فأذكت قريش عليه العيون[٢]، وركبت في طلبه الصعب والذلول.

ولمّا اعتمّ عليّ انطلق هو وهند إلى الغار، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبوبكر: قد كنت أعددت لي ولك يا رسول الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب.

فقال: «لا آخذهما إلاّ بالثمن».

قال: هي لك يا رسول الله بذلك، فأمر عليّاً فأقبضه الثمن، و وصّاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته.

وكانت قريش تدعو النبيّ عليه السلام في الجاهليّة «الأمين»[٣]، وتودعه أموالها، وبُعث والحال كذلك، فأمر عليّاً أن يقيم صارخاً بالأبطح يَهتِف غدوة وعشياً: «مَن كان له قِبل محمّد أمانة أو وديعة فليأت فلتُؤدّ إليه أمانتُه».

وقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : «لن يصلوا إليك من الآن بأمر تكرهه حتّى تقدم عَليّ، فأدّ أمانتي على أعين النّاس ظاهراً، ثمّ إنّي أستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما». وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم، ومن[٤] يهاجر معه من بني هاشم.

وقال لعلي: «إذا أبرمت ما أمرتك فكن على أُهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسِر

---

(١) ق، ك، خ: «وقالوا».

(٢) خَتَلَه، أي خدعه. وهَمَز يده، أي دفعها، وهمَزَ فلان فلاناً، أي ضربه ودفعه، وفرس هَيمَز، أي شديد الدفع، قاله البياضي. وقوله: «فأذكت قريش عليه العيون» أي أرسلت عليه الطلائع، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٣) ن: «أميناً».

(٤) ن، خ: «ولمن».

إليّ لقدوم[١] كتابي عليك»[٢].

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله يَؤُمّ المدينة ، وأقام في الغار ثلاثاً ، و مبيت عليّ على فراشه[٣] أوّل ليلة.

وقال عليّ عليه السلام في ذلك:

وَقِيتُ بنفسي خيرَ مَن وَطِئَ الحصا[٤] ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمّد لمّا خاف أن يمكروا به فوقّاه ربّي ذو الجلال من المكر

وبِتُّ أُراعِيهم متى يأسرونني[٥] وقد وَطّنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسولُ الله في الغار آمناً هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

أقام ثلاثاً ثمّ زُمَّت قلائص قلائصُ يَفرِين[٦] الحصا أينما يَفري

ولمّا ورد رسول الله المدينة ، نزل في بني عمرو بن عوف بـ«قبا»[٧] أرادوه على الدخول إلى المدينة[٨]، فقال : «ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن أمّي[٩] وابنتي». يعني عليّاً وفاطمة عليهما السلام.

قال أبو اليقظان : وحدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن بـ«قُبا» عمّا أرادت قريش من المكر به ومبيت عليّ على فراشه ، وقال : «أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل

(١) ك : «بقدوم».
(٢) في المصدر : «إليك».
(٣) ك : «الفراش».
(٤) ك : «وطئ الثرى».
(٥) المصدر : ينشرونني.
(٦) فرى الأرض : سارها وقطعها.
(٧) قُبا ـ بالضمّ ـ : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكّة. (معجم البلدان).
(٨) في المصدر : «فأراده أبو بكر على دخوله المدينة وألاصه في ذلك».
(٩) المصدر : ابن عمّي.

وميكائيل عليهما السلام: أنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه»، الحديث بتمامه، وقد ذكرته قبل هذا[١] ونقلته من الكشّاف للزمخشري.

قال: وكتب النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ يأمره بالتوجّه إليه، فلمّا وصله الكتاب تهيّأ للخروج والهجرة، وخرج بالفواطم: فاطمة بنت محمّد عليها السلام، وفاطمة بنت أسد، أُمّه، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب رضي الله عنها، وخرج معه أيمن بن أُمّ أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وجماعة من ضعفاء المؤمنين، ولحقهم جماعة من قريش، فقتل عليه السلام منهم فارساً، وعادوا عنه، وانطلق حتّى نزل ضجنان، فأقام بها قدر يومه، ولحق به نفر من مستضعفي المؤمنين وفيهم أُمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فصلّى[٢] ليلته تلك هو والفواطم، وباتوا يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فما زالوا كذلك حتّى طلع الفجر، فصلّى بهم صلاة الفجر، وساروهم[٣] يصنعون ذلك[٤] منزلاً فمنزلاً، يعبدون الله عزّ وجلّ ويرغبون إليه حتّى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ إلى قوله: فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى ...فالذكر: عليّ، والأنثى: فاطمة، وفاطمة، وفاطمة، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ يقول: عليّ من فاطمة، والفواطم من عليّ[٥]، فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلي﴾ الآية[٦].

قال: وقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، أنت أوّل هذه الأمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لايحبّك ـ والّذي نفسي بيده ـ إلاّ مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولايبغضك إلاّ منافق أو كافر»[٧].

---

(١) ج ١، ص ٥٤٣.
(٢) المصدر: فظلّ.
(٣) ن، خ: «وساروا وهم».
(٤) م: «كذلك».
(٥) ك،م: «أو الفواطم من عليّ»، وفي المصدر: علي من فاطمة ـ أو قال: الفواطم ـ وهنّ من عليّ.
(٦) سورة آل عمران: ٣: ١٩١ ـ ١٩٥.
(٧) أمالي الطوسي: م ١٦ ح ٣٧ مع تصرف وتلخيص.

أقول: خبر الغار (قد)[١] أوردته في أوّل هذا الكتاب[٢] من طريق آخر، وأوردته هنا[٣] لما فيه من زيادات تتعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان طويلاً فاختصرت بعض ألفاظه، وفيه ألفاظ أُنبّه عليها كما شرطت.

شرح: «اللَّـقاء»: الشيء الملق لهوانه، والجمع: ألقاء. «النَـدِيّ»: على فعيل: مجلس القوم ومتحدّثهم، وكذلك الندوة والنادي والمُنْتَدَى، فإن تفرّق القوم فليس بندِيّ، ومنه سمّيت دار النَدوة بمكّة الّتي بناها قُصَيّ؛ لأنّهم كانوا يَندون فيها، أي يجتمعون للمشاورة. و«الصُباة إليـه»: المائلون إلى دينه، من صبا يصبو، أو من صبأ الرجل صُبوءاً: خرج من دين إلى دين، قال أبو عبيدة: صبأ من دينه إلى دين آخر كما تصبأ النجوم، أي تخرج من مطالعها، وهو أنسب والأوّل صحيح المعنى، وصبأ أيضاً: أي صار صابئاً، والصابئون: جنس من أهل الكتاب، وليس من قبيل ما نحن بصدده. «ماء رَنْق» ـ بالتسكين ـ: كدر، وعيشٌ رنِق ـ بالكسر ـ كذلك. ويقال: «حَدِبَ عليه وتَحَدَّب»: أي عَطَفَ عليه. و«حميمك»: قريبك الّذي تهتمّ لأمره. و«الأنشوطة»: عُقدَة يسهل انحلالها مثل عقدة التكّة. و«الصعب»: نقيض الذلول. و«الوخـــز»: الطعن بالرُمح ونحوه لايكون نافذاً، يقال: وَخزه بالخنجر. و«الدكـــداك» من الرمل: ما التبد منه بالأرض، والجمع: الدكادِك والدَكاديك. و«الفرقة»: الطائفة من النّاس، والفريق أكثر منهم، وفي الحديث: «أفاريق العَـرَب» وهو جمع أفراق، وأفراق جمع فرقة. و«البـيات»: معروف. و «العَـقل»: الدية، قال الأصمعي: وسُمّيت بذلك لأنّ الابل كانت تُعقَل بفِناء وليّ المقتول، ثمّ كثر استعمالهم هذا الحرف حتّى قالوا: «عَقَلت المقتول»: إذا أعطيت ديته دراهم أو دنانير. و«الكـــيد»: المكر، كاده يكيده كيداً ومكيدة، وكذلك المكايدة، وربّما سمّيت الحرب كيداً. و«امــتحنه»: اختبره. و«فَـحْمَةُ العشـاء»: ظلمته[٤]، يقال: «أفحِموا من الليل»: أي لاتسيروا في أوّل فَحْمته. «الراصـــد

---

(١) من خ في متن ن.
(٢) ج ١، ص ٥٨.
(٣) ن، خ: «ها هنا».
(٤) ن: «ظلمتها».

للشيء»: الراقب له، يقال:[١] رصَده يرصُده رَصْداً ورَصَداً، والترصّد: التَرَقُّب. و«القذف بالحجارة»: الرمي بها. و«خَتَله وخاتله»: خادعه. و«الهَمْز»: مثل الغَمز والضِغط. و«أذكيتُ[٢] عليه العيون»: إذا أرسلت عليه الطلائع. و«هتف به هتافاً»: أي صاح. و«القَلوص» من النوق: الشابّة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، والجمع قُلُص وقلائص، وجمع القُلُص: قِلاص، قال العَدويّ: القَلوص: أوّل ما يُركب من إناث الابل إلى أن تُثنى، فإذا أثنت فهي ناقة، والقَعُود: أوّل مايُركَب من ذكور الابل فإذا أثنى فهو جَمل. و«ضَجنان»: جبل بناحية مكّة.

قال أبوثابت مولى أبي ذرّ رضي‌الله‌عنه: سمعت أُمّ سلمة رضي الله عنها تقول[٣]: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في مرضه الّذي قُبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: «أيّها النّاس، يوشك أن أُقبَض قبضاً سريعاً فيُنطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب الله ربّي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي».

ثمّ أخذ بيد عليّعليه‌السلام فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، خليفتان نصيران[٤] لايفترقان حتّى يردا عَلَيّ الحوض، فأسألهما ماذا خُلِّفت فيهما»[٥].

وعن أُمّسلمة قالت: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول، وهو آخذ بكفّ عليّعليه‌السلام: «الحقّ بعدي مع عليّ، يدور معه حيث ما دار»[٦].

---

(١) خ: «تقول». (٢) ق: «أذكت».

(٣) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «قال أبوثابت... يقول: سمعت أُمسلمة... تقول: قالت: سمعت رسول الله».

(٤) في المصدر: «بصيران».

(٥) أمالي الطوسي: م ١٧ ح ١٤.

ورواه السمهودي في الفصل الرابع من القسم الثاني من جواهر العقدين: ص ٢٤٠، وفي ط بغداد: ٢: ١٧٤ وقال: أخرجه محمّد بن جعفر الرزّاز.

وأخرجه ابن عقدة، كما في الباب ٤ من ينابيع المودّة: ١: ١٢٤ ح ٥٦، وأرجح المطالب: ص ٣٤٠ و٥٩٨ كما عنه في إحقاق الحقّ: ٥: ٦٤٦.

وفي الصواعق المحرقة: ص ١٢٦: وفي رواية أنّه قال في مرض موته: «أيّها النّاس...».

(٦) أمالي الطوسي: م ١٧ ح ١٥.

وعن رافع مولى أبي ذرّ قال : صعد أبو ذرّ رضي الله عنه على درجة الكعبة حتّى أخذ بحلقة الباب ، ثمّ أسند ظهره إليه وقال : أيّها النّاس ، مَن عرفني فقد عرفني ، ومَن أنكرني فأنا أبو ذرّ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح ، مَن ركبها نجا ، ومَن تركها هلك».

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس ، فإنّ الجسد لايهتدي إلاّ بالرأس ، ولايهتدي الرأس إلاّ بالعينين»[1].

وقريباً منه رواه العقيلي في ترجمة موسى بن قيس، من ضعفائه : ٤ : ١٦٥ رقم (١٧٦٣) عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبي نعيم ، وفيه : «عليّ على الحقّ ، من تبعه فهو على الحقّ ، ومن تركه ترك الحقّ ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا» .

وروى ابن عساكر نحوه في الحديث ١١٧٣ من ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق : ٣ : ١٥٤ بإسناده عن مالك بن جعونة ، عن أُمّ سلمة قالت : «والله إنّ عليّاً على الحقّ قبل اليوم وبعد اليوم ، عهداً معهوداً وقضاءاً مقضياً» . قلت : أنت سمعته من أُمّ المؤمنين ؟ فقال : إي والله الّذي لا إله إلّا هو ـ ثلاث مرّات ـ .

ورواه الدولابي في الكنى والأسماء : ٢ : ٨٩ عن الحسن بن عليّ بن عفان ، عن الحسن بن عطيّة، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن عياض بن عياض . وعنه في إحقاق الحقّ: ٥ : ٦٢٣ ـ ٦٢٤.

(١) أمالي الطوسي : م ١٧ ح ٢٢ .

ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار : ٢: ٥١٢ ح ٩٠٣ بزيادة ، ونحوه في ص ٤٧٩ ح ٨٤٠.

وله شاهد من حديث أبي إسحاق ، عن رافع ، وحنش بن المعتمر ، وسعيد بن المسيّب ، ومورّق العجلي ، وأبي سريحة حذيفة بن أسيد ، وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، كلّهم عن أبي ذرّ.

أمّا حديث أبي إسحاق ، فقد رواه الشيخ الطوسي في أماليه : م ٢ ح ٥٧ ، والطبري في بشارة المصطفى : ص ٨٨، والحموئي في الفرائد : ٢ : ٢٤٦ ح ٥١٩ .

وأمّا حديث حنش ، فقد رواه الشيخ الطوسي في أماليه : م ١٢ ح ٦١ ، وم ١٨ ح ٢٩ ، وم ٣١ ح ٦ ، وأحمد في الفضائل : ح ١٤٠٢ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ : ١ : ٥٣٨ ، والصدوق في كمال الدين : ص ٢٣٩ ب ٢٢ ح ٥٩ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٤٥ ـ ٤٦ ح ٢٦٣٧ ، وفي

وعن عليّ عليه السلام قال: كنّا جلوساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله وهو نائم ورأسه في حِجري، فتذاكرنا[1] الدجّال، فاستيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله محمرّاً وجهه فقال:[2] «لغير الدجّال أخوف عليكم من الدجّال، الأئمّة المضلّون، وسفك دماء عترتي من بعدي، أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم»[3].

الصغير: ١: ١٣٩، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ١: ٢١١، وفي المعارف: ص ٢٥٢، والدارقطني في العلل: ٦: ٢٣٦ / ١٠٩٨، والحاكم في المستدرك: ٢: ٣٤٣ و٣: ١٥٠، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٥٦، وابن المغازلي في المناقب: ص ١٣٣ ح ١٧٥.

وأمّا حديث سعيد بن المسيّب، فقد رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ: ١: ٥٣٨، والطبراني في الكبير: ٣: ٤٥ / ٢٦٣٦، والقضاعي في مسند الشهاب: ٢: ٢٧٣ ح ١٣٤٣، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ١٣٦ ب ٨.

وأمّا حديث مورّق العجلي، فقد رواه الشيخ الطوسي في أماليه: م ٤٥ ح ٢.

وأمّا حديث أبي سريحة، فقد رواه الكشي في رجاله: ص ٢٧ ح ٥٢، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٦ ح ٣٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٥٠١ ح ٨٨٧.

وأمّا حديث أبي الطفيل، فقد رواه محمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ١٤٦ ح ٦٢٤.

ويشهد لذيله حديث واثلة بن الأسقع، عند عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّي في باب ما جاء عن واثلة بن الأسقع عن النبيّ صلى الله عليه وآله في النصوص على عدد الأئمّة عليهم السلام من كفاية الأثر: ص ١١١.

وحديث سلمان عند الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٤٧ ح ٢٦٤٠، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٥٥ في عنوان «الحديث السابع في فضل أهل البيت عليهم السلام كافّة».

(١) ك: «فذكرنا». (٢) ن، خ: «وقال».

(٣) أمالي الطوسي: م ١٨ ح ٢٧.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف: ٧: ٤٩٣ / ٣٧٤٧٥، وأحمد في المسند: ١: ٩٨، وأبويعلى في المسند: ١: ٣٥٩ / ٤٦٦، وعنهم وعن الدروقي في الحديث ٢٩٤١٤ من كنز العمّال: ١٠: ٢٧٠ وفيها إلى قوله: «الأئمّة المضلّون».

وله شاهد من حديث أبي ذرّ، رواه أحمد في مسند أبي ذرّ من مسنده: ٥: ١٤٥ إلى قوله: «الأئمّة المضلّون». وعنه في كنز العمّال: ١٠: ١٩١ ح ٢٩٠٠٨ وص ١٩٨ ح ٢٩٠٤٣.

وأورده الغزّالي في أواخر الباب ٦ ـ في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة وعلماء

عن عُمَر وسَلَمة ابني أبي سلمة، ربيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، [قالا سمعنا النبيّ صلى الله عليه وآله][١] يقول في حجّته [حجّة الوداع] : «عليّ يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين ، عليّ أخي ومولى المؤمنين من بعدي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّ الله ختم النبوّة بي فلا نبيّ بعدي ، وهو الخليفة في الأهل و المؤمنين بعدي»[٢].

وعن عليّ قال : «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه . فكان رأسه في حجري ، والعبّاس يذُبّ عن وجهه ، فأغمي عليه [إغماءة] ثمّ فتح عينه ، فقال : «يا عبّاس يا عمّ رسول الله ، اقبل وصيّتي واضمن ديني وعِداتي» .

فقال العبّاس : يا رسول الله ، أنت أجود من الريح المرسلة ، وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك . فقال ذلك ثلاثاً والعبّاس يجيب بماقال أوّلاً ، فقال عليه السلام : «لأقولنّها لـمَن يقبلها ، ولا يقول مثل مقالتك ـ ياعبّاس ـ» .

وقال : «يا عليّ ، اقبل وصيّتي ، واضمن ديني وعداتي» .

«فخنقتني العبرة ، وارتجّ جسدي ، ونظرت إلى رأسه صلى الله عليه وآله يـذهب ويجـيء في حجري ، فقطرت دموعي على وجهه ، ولم أقدر أن أجيبه ، ثمّ ثنّى فقال : «يا عليّ ، اقبل وصيّتي واضمن ديني وعِداتي»[٣].

فقلت : نعم بأبي أنت وأمّي .

قال : «أجلسني» . فأجلسته ، فكان ظهره في صدري ، فقال : يا عليّ ، أنت أخي في الدنيا والآخرة ، و وصيّي وخليفتي في أهلي» .

ثمّ قال : «يا بلال ، هلمّ سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي الّتي أشدّها على دِرعي» .

السوء ـ من إحياء علوم الدين : ١ : ٧٣ .
وأورد الديلمي صدر الحديث في الفردوس : ٣ : ١٣١ ح ٤١٦٣ بتفاوت .

(١) من ك .
(٢) أمالي الطوسي : م ١٨ ، ح ٥٤ .
(٣) خ : «عِدَتي» .

فجاء بلال بهذه الأشياء ، فوقف البغلة[١] بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : «يا عليّ قم فاقبض».

قال : «فقمت وقام العبّاس فجلس في مكاني ، وقبضت ذلك.

قال صلى الله عليه وآله : «فانطلق به إلى منزلك». فانطلقت[٢] ثمّ جئت فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً ، فنظر إليّ ثمّ عمد إلى خاتمه فنزعه ثمّ دفعه إليّ فقال : «هاك ياعليّ ، هذا لك في الدنيا والآخرة». والبيت غاصّ من بني‌هاشم والمسلمين ، فقال : «يا بني هاشم ، يامعشر المسلمين ، لاتخالفوا عليّاً فتضلّوا ، ولاتحسدوه فتكفروا».

ومن تمامه من حديث آخر في معناه : فقال : «يا بلال ، ائتني بولدي الحسن والحسين». فانطلق فجاء بهما ، فأسندهما إلى صدره ، فجعل يشمّهما ، قال عليّ عليه السلام : «فظننت أنّهما قد غمّاه ـ أي أكرباه ـ فذهبت لأُؤَخّرهما عنه ، فقال : «دعهما يا علي ، يشمّاني وأشمّهما ، ويتزوّدا منّي وأتزوّد منهما ، فسيلقيان من بعدي زلزالاً وأمراً عُضالاً ، فلعن الله مَن يُخيفهما[٣] ، اللهمّ إنّي أستودعكهما[٤] وصالح المؤمنين»[٥].

وقيل سمع عامر بن عبد الله بن الزبير ـ وكان من عقلاء قريش ـ ابناً له ينتقص[٦] عليّاً ، فقال له : يا بُنيّ ، لا تنتقص[٧] عليّاً ، فإنّ الدّين لم يبنِ شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه ، وإنّ الدنيا لم تبنِ شيئاً إلّا وهدمه الدين.

يا بُنيّ ، إنّ بني أُميّة لهجوا بسبّ عليّ بن أبي طالب في مجالسهم ولعنوه على منابرهم ، فكأنّما يأخذون والله بضَبعه[٨] إلى السماء مدّاً ، وإنّهم لهجوا بتقريظ

---

(١) في المصدر : «بالبغلة». (٢) ق ، م : «فانطلقت به».

(٣) في ن ، ق : : «يحيفهما» ، وفي هامش ن : أي يظلمهما.

(٤) ق ، ك ، م : «أستودعكما».

(٥) أمالي الطوسي : م ٢٢ ح ١٢ ، وم ٢٧ ح ١.

لاحظ علل الشرايع : ص ١٦٦ ب ١٣١ ح ١ ـ ٣ ، والإرشاد : ١ : ١٨٣.

(٦) ن ، خ : «يتنقّص». (٧) ن ، خ : «لا تتنقّص».

(٨) في المصدر : «بضبعيه».

ذويهم وأوائلهم [من قومهم،] فكأنّما يكشفون [منهم] عن أنتن من بطون الجيف، فأنهاك عن سبّه(١).

يقال: التقريظ ـ بالظاء والضاد ـ: المدح بحقّ أو باطل. واللهج بالشيء: الولوع به، ولهج ـ بالكسر ـ بالشيء يلهج لهجاً: إذا أُغري فثابر عليه.

وسأل معاوية خالد بن مَعمَر: على مَ أحببتَ عليّاً؟

قال: على ثلاث خصال: على حِلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا وَلي(٢).

قلت: رحم الله خالد بن مَعمَر، فقد وصف عليّاً عليه السلام ببعض ما فيه، ونفى عن معاوية بعض ما فيه.

وعن يونس بن حبيب النحوي ـ وكان عثمانيّاً ـ قال: قلت للخليل بن أحمد: أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عَلَيّ؟

فقال: قولك (هذا)(٣) يدلّ على أنّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً؟

قال: قلت: نعم، أيّام حياتك.

قال: سل.

---

(١) أمالي الطوسي: م ٢٥ ح ٦.

ورواه القاضي المعافا في الجليس الصالح: ٢: ١١٣ في المجلس ٣٣، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢: ١٨ ـ ١٩، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ١٨٦، والزبير بن بكّار في جمهرة نسب قريش وأخبارها: ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠، والجاحظ في البيان والتبيين: ٢: ١٧٣، والقائل فيهما: عبد الله بن عروة بن الزبير.

وأورده الآبي في نثر الدرّ: ٣: ١٨٦ وفيه: تنقّص بعض آل الزبير عليّاً عليه السلام فقال له أبوه...

(٢) أمالي الطوسي: م ٢٦ ح ٣.

وأورده ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٢: ٢٦٤ كتاب الياقوتة في العلم والأدب، باب الحلم ودفع السيّئة بالحسنة، وأبوحيّان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٦: ٢١٦ رقم ٦٦٩، والكراجكي في معدن الجواهر ص ٣٥. (٣) من خ في متن ن.

قلت: ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمهم كأنّهم كلّهم بنو أُمّ واحدة وعليّ ابن أبي طالب من بينهم كأنّه ابن عَلّة ؟ !

[قال : مِن أين لك هذا السؤال ؟

قال : قلت : قد وعدتني الجواب .

قال : وقد ضمنت الكتمان .

قال : قلت : أيّام حياتك .]

فقال : إنّ عليّاً عليه السلام تقدّمهم إسلاماً ، وفاقهم علماً ، وبَذّهم شرفاً ، ورجّحهم زهداً ، وطالهم جهاداً [فحسدوه] ، والنّاس إلى أشكالهم وأشباههم أميل[1] منهم إلى مَن بان منهم ، فافهم[2] .

يقال : بذّه يَبُذّه بَذّاً : أي غلبه [وفاقه] . وبنو العلّات : أولاد الرجل من نسوة شتّى .

قيل : دخل الحارث الهَمْداني على أميرالمؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة ، وقال الأصبغ بن نُباتة : وكنت فيمَن دخل ، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته ، ـأوِد الشيءُ ـبالكسرـ يَأوَدُ أَوَداً : أي اعوجّ ، وتَأَوَّد : تَعَوَّجَ ـ ويخبط الأرض بمِحجَنه ـالمِحجَن : كالصولجان ـ وكان مريضاً ، فأقبل عليه أميرالمؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال : «كيف تجدك يا حارث»[3] ؟

قال : نال الدهر منّي يا أميرالمؤمنين ، وزادني أُواراً وغليلاً إختصام أصحابك ببابك .

---

(١) ن : «إلى أمثالهم أميل» .

(٢) أمالي الطوسي : م ٢٨ ح ٤ .

وأورده أبو حيّان التوحيدي في البصائر والذخائر : ٣ : ١٢٤ / ٤٢١ ، والآبي في نثر الدرّ : ٥ : ٢٠٦ ، وابن شهرآشوب في عنوان «فصل : في حسّاده عليه السلام» من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من المناقب : ٣ : ٢٤٦ ، و ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر : ٢ : ٧٦ ـ ٧٧ ، والديلمي في أعلام الدين : ص ٢١٦ ، وفيهما في آخره : «... ممّن بان منهم وفاقهم» .

وروى نحوه الصدوق في أماليه : م ٤٠ ح ١٥ ، وفي علل الشرايع : ص ١٤٥ ب ١٢١ ح ١ .

(٣) ق ، خ ، ك : «يا حار» .

قلت : «الأوار» ـ بالضمّ ـ : حرارة النّار والشمس ، والعطش ، و«الغُلّ والغُلّة والغليل» : حرارة العطش أيضاً ، تقول : غُلّ الرجل يُغَلّ غَلَلاً فهو مغلول على ما لم يسمّ فاعله ، هذا حقيقته لغة ، وكثر حتّى صار كلّ أمر يوجب الم القلب وحرارة الصدر وأذى النفس يسمّى أُواراً وغليلاً .

قال : «وفيم خصومتهم» ؟

قال : في شأنك والبليّة من قبلك ، فمن مُفرِطٍ غالٍ ، ومبغضٍ قالٍ[1] ، ـ القِلى : البغض ـ ومن متردّد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم ؟

فقال : «فحسبك يا أخا همدان ـ أي كفاك هذا القول ـ ألا إنّ خير شيعتي النّمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التّالي» . ـ النَمَط : الجماعة من النّاس ـ .

قال : لو كشفت ـ فداك أبي وأُمّي ـ الرَّين عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا .

قلت : «الرين» : الطَّبع و الدنس ، يقال : ران ذنبه على قلبه يَرين رَيناً ورُيوناً : أي غلب ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿كَلّا بَل رَانَ عَلىٰ قُلُوبِهِم ماكَانُوا يَكسِبُونَ﴾[2] : أي غلب ، وقال الحسن : هو الذنب على الذنب حتّى يسوادّ القلب ، وقال أبوعبيدة : كلّ ما غلبك فقد ران بك ، ورانك وران عليك ـ

قال عليه السلام : «قَدْكَ ، فإنّك امرؤ ملبوس عليك ـ قدك بمعنى حسبك ، وقَدِي وقَدْنِي بمعنى حسبي ـ إنّ دين الله لا يعرف بالرجال ، بل بآية الحقّ ـ والآية : العلامة ـ فاعرف الحقّ تَعرِفْ أهله ، يا حار إنّ الحقّ أحسن الحديث ، والصادع بـه مجـاهد ـ يقال : صدع بالحق : إذا تكلّم به جهاراً ـ وبالحقّ أخبرك ، فارعني سمعك ثمّ خَبِّر به مَن كـانت له حَصاة[3] من أصحابك .

يقال : فلان ذو حصاة : أي ذو عقل ولُبّ ، قال كعب بن سعد الغَنَوي :

وأنّ لسان المرء ما لم تكن له ... حصـاة علـى عـوراته لدليلُ

ألا إنّي عبدالله وأخو رسوله ، وصدّيقه الأوّل ، [قد] صدّقته وآدم بين الروح

---

(١) في المصدر : «مقتصد قال» .
(٢) المطفّفين : ٨٣: ١٤ .
(٣) في المصدر : «حصانة» .

والجسد، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّته ـ ياحار ـ وخالصته، وصنوه ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أوتيت فَهْم[1] الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد، وأُيِّدتُ ـأو قال: أُمدِدتُ ـ بليلة القدر نـفلاً ـالنفل والنافلة: عطيّة التطوّع من حيث لا يجب ـ وإنّ ذلك ليجري لي ولمَن[2] استُحفِظَ من ذريّتي ما جرى الليل والنّهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

يقال: حفّظته الكتاب: أي حملته على حفظه، واستحفظته: سألته أن يحفظه.

وأبشّرك يا حارِ ليَعرفنّي، والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وليّـي وعـدوّي في مواطن شتّى ليَعرفنّي عند المات، وعند الصراط، وعند المقاسمة».

قال: [قلت:] وما المقاسمة يا مولاي؟

قال: «مقاسمة النّار، أُقسمها[3] قسمة صحاحا، أقول: هـذا وليّـي، وهـذا عدوّي».

ثمّ أخذ أميرالمؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: «يا حارث[4]، أخذت بيدك كـما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي ـ واشتكيت إليه حَسَدَة قريش والمنافقين لي ـ: إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو حُجزة ـ يعني عـصمة مـن ذي العـرش تعالى ـ و أخذتَ أنت يا عليّ بحُجزتي، وأخذ[5] ذرّيتك بحُجزتك، وأخذ شيعتكم بحُجَزكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه؟[6] خذها إليك يـا حـار قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت ـ أو قال: ما اكتسبت ـ»

---

(١) المصدر: فيهم.

(٢) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «ومن».

(٣) في المصدر: «أقاسمها». (٤) في ك والمصدر: «يا حار».

(٥) في المصدر: «أخذت».

(٦) وبعده في ق، ك: «وما يصنع وصيّه بأهل بيته، وما يصنع أهل بيته بشيعتهم»، وفي ك: «بشيعته».

ـ قالها ثلاثاً ـ.

فقال الحارث وقام يجرّ رداءه جَذِلاً: ما أبالي وربّي بعد هذا متى لقيت[(١)] الموت أو لقيني.

الجَذَل ـ بالتحريك ـ: الفرح، وجَذِل ـ بالكسر ـ يجذَل فهو جِذلان وأجذله غيره: أفرحه، واجتذل: ابتهج.

قال جميل بن صالح: فأنشدني السيّد بن محمّد في كلمة له[(٢)]:

قولُ عليّ لحارث عجبٌ كم ثَمّ أُعجوبة له جُمَلا[(٣)]
يا حارِ هَمْدانَ من يَمُت يرني من مؤمن أومنافقٍ قُبُلا
يَعرِفُني طرفُه وأَعرِفُه بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني فَلاتَخَف عَثرةً ولا زَلَلا
أَسقِيك من باردٍ على ظَمَأٍ تخالُه في الحَلاوة العسلا
أقول للنّار حين تُعرَض[(٤)] للـ ـعَرض دَعيه لاتقبلي[(٥)] الرجلا
دَعيه لاتَقرَبيه إنّ له حَبلاً بحبل الوصيّ متّصلا[(٦)]

---

(١) ق، م: «بعد هذا لقيت».

(٢) في المصدر: «في كتابه».

(٣) في المصدر: «حملا».

(٤) خ: توقف.

(٥) ن، خ: «لاتقبل».

(٦) أمالي الطوسي: م ٣٠ ح ٥.

ورواه المفيد في أماليه: م ١ ح ٣، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٤ ـ ٥.

وورد قطعة من الحديث في نهج البلاغة: قصار الحكم: ٢٦٢، والذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ٢٣١. وانظر بيان المجلسي في البحار: ٦: ١٨٠.

والأبيات قد أوردها ابن أبي الحديد في موضعين من شرح نهج البلاغة: ١: ٢٩٩، و١٨: ٤٢ وعزاها إلى عليّ عليه السلام، وقال في شرح قوله عليه السلام: «فإنّكم لو قد عاينتم ما قد عاين مَن مات منكم لجزعتم...»، يمكن أن يعنى به ما كان عليه السلام يقوله عن نفسه: «إنّه لا يموت ميّت حتّى يشاهده عليه السلام حاضراً عنده»، والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقده، وتروى عنه عليه السلام شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني: «يا حار همدان من يمت» الأبيات:

قـــــلت: السيّد الحميري رحمه الله كان كيسانياً يقول برجعة أبي القاسم محمّد ابن الحنفيّة رفع الله درجاته، فلمّا عرّفه الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام الحقّ والقول بمذهب الإماميّة الاثني عشريّة، ترك ما كان عليه ورجع إلى الحقّ، وقال به، وشعره رحمه الله في مذهبه مشهور لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره[1]، وكان نظّاماً للوقائع

☜ وليس هذا بمنكر إن صحّ أنّه عليه السلام قاله عن نفسه، ففي الكتاب العزيز مايدلّ على أنّ أهل الكتاب لايموت منهم ميّت حتّى يصدّق بعيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك قوله: ﴿وإن مِن أهلِ الْكِتابِ إلّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوْتِهِ وَيَومَ الْقيامَةِ يَكونُ عَلَيْهِمْ شَهيداً﴾ [سورة النساء: ١٥٩]، قال كثير من المفسّرين: معنى ذلك أنّ كلّ ميّت من اليهود وغيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتُضِرَ رأى المسيح عيسى عنده، فيصدّق به مَن لم يكن في أوقات التكليف مصدّقاً به، انتهى.

وانظر مارواه القاضي النعمان في الحديث ١٣١٧ و١٣٢٠ من شرح الأخبار: ٣: ٤٥٠ ـ ٤٥١.

وقال السيّد المرتضى قدس سره في رسالة أجوبة مسائل متفرّقة: مسألة عن المحتضر هل يشاهد في تلك الحال جسم الإمام نفسه، أم غير ذلك؟

الجواب: قد روت الشيعة الإماميّة أنّ كلّ محتضر يرى قبل موته أمير المؤمنين عليه السلام، وروي عنه شعر يتضمّن ذلك، وهو قوله:

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلا

وإذا صحّت هذه الرواية، فالمعنى أنّه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام وانحرافه عنه، لأنّ المحتضَر قد روي أنّه إذا عاين الموت وقاربه رأى في تلك الحال مايدلّه على أنّه من أهل الجنّة أو من أهل النّار، وهذا معنى قول أحدهم: «إذا قارب الهلاك كدت أرى أعبرا» أي الجزاء عليها.

وقد يقول العربي: رأيت فلاناً، إذا رأى ما يتعلق من فعل به أو أمر يعود إليه.

وإنّما اخترنا هذا التأويل، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام جسم، فكيف يشاهده كلّ محتضر، والجسم لا يجوز أن يكون في الحال الواحدة في جهات مختلفة.

ولهذا قال المحصّلون: إنّ ملك الموت الّذي يقبض الأرواح لا يجوز أن يكون جسماً، لأنّ الجسم لايصحّ أن يكون في الأماكن الكثيرة، وتأوّلوا قوله تعالى: ﴿قُل يتوفّاكم ملك الموت الّذي وُكّل بكم﴾، إنّه أراد بملك الموت الجنس دون الشخص الواحد، كما قال الله تعالى: ﴿والملك على أرجائها﴾، وإنّما أراد جنس الملائكة. (رسائل الشريف المرتضى: ٣: ١٣٣)

(١)لاحظ كمال الدين: ص ٣٣، ورجال الكشّي: ص ٢٨٧ ح ٥٠٧، وطبقات الشعراء لابن

المعتز ص ٣٣، وبشارة المصطفى: ص ٢٧٨، وروضات الجنّات: ١: ١٠٤، وأعيان الشيعة: ٣: ٤٠٩، والغدير: ٢: ٢٣٥.

ورواه في الأغاني: ٧: ٢٣٥ ثمّ يفند وينكر رجوعه عن الكيسانية.

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفى الله عنه: فمن ذلك قوله:

فما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما

لقد أمسى بمورق شعب رضوى تراجعه الملائكة الكراما

ثمّ إنّه تشيّع بعد ذلك، وقال رحمه الله:

تجعفرت بسم الله والله أكبر وأيقنت أنّ الله يعفو ويغفر

ودنتُ بدين غير ما كنت دائنا به ونهاني سيّد النّاس جعفر

وقيل للصادق عليه السلام: إنّ السيّد لينال من الشراب. فقال: «إن زلّت له قدم فقد ثبتت له أخرى».

ولمّا أُنشد عند الصادق عليه السلام قصيدة السيّد التي يقول في أوّلها: «لأُمّ عمرو باللوى مربع»، جعل الصادق عليه السلام يقول: «شكر الله لإسماعيل قوله». فقيل له: يا ابن رسول الله، إنّه يشرب النبيذ. فقال عليه السلام: «يُلحق مثله التوبة، ولا يكبر على الله تعالى أن يغفر الذنوب لمحبّنا».

ولمّا توفّي ببغداد، أتي من الكوفة تسعين [ظ: تسعون] كفناً، فكفّنه الرشيد وردّ الأكفان العامّة، وصلّى عليه المهدي، وكبّر عليه خمساً، وولد سنة خمس ومئة، وتوفّي سنة ثلاث وسبعين ومئة.

وعن محمّد بن سلّام قال: حدثني عبدالله بن إسحاق بن الفضل بن عبدالرحمان الهاشمي قال: جمعت للسيّد ألفي قصيدة، وظننت أنّه ما بقي شيء، فكنت لا أزال أرى مَن ينشدني ما ليس عندي، فكتبت حتّى ضجرت، ثمّ تركت.

وبالجملة فقد ذكر السيّد المرتضى رحمه الله في شرح المعشبيّة [رسائل السيّد المرتضى: ٤: ١٣٩]، والسيّد العالم فخر القضاة أبو المكارم محمّد بن عبدالملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلَبي في كتابه الموسوم بـ«الطرف في محاسن السلف» في أخبار السيّد الحميري ما يستغرق بياض القائمة. انتهى حاشية الكفعمي.

أقول: القاضي محمّد بن عبدالملك المعروف بابن العديم من بيت العلم و القضاء والحشمة،

مجيداً، وهو كثير الشعر، ولا يوجد من شعره إلاّ القليل.

وروي[١] أنّه وُجد حمّال وهو يمشي بحمل قد أثقله، فقيل: ما معك؟

قال: ميميات السيّد.

وغلب هذا الاسم عليه، ولم يكن علويّاً، فإنّه بطريق تسميته السيّد يتوهّم ذلك وعلى ذكره.

حدّث الحسين بن عون قال: دخلت على السيّد ابن محمّد الحميري عائداً في علّته الّتي مات فيها فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه ـ وكانوا عثمانيّة ـ وكان السيّد جميل الوجه، رَحب الجبهة، عريض ما بين السالفتين[٢]، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثمّ لم تزل تزيد وتنمي حتّى طبّقت وجهه بسوادها، فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور و شماتة، فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة

كان كاتباً شاعراً فاضلاً، وهو ابن أخي عمر بن أحمد ابن العديم صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب، مات سنة ٥٦٥، لاحظ ترجمته في الوافي بالوفيات: ٤: ٣٨.

(١) وأورده ابن المعتزّ في طبقات الشعراء ص ٣٦، وعنه في قاموس الرجال: ٢: ١١٠.

وقال الكشّي في رجاله: ص ٢٨٨: روي أنّ أبا عبد الله لقي السيّد ابن محمّد الحميري فقال: «سمّتك أمّك سيّداً ووفقت في ذلك، وأنت سيّد الشعراء».

ثمّ أنشد السيّد في ذلك:

ولقد عجبت لقائل لي مرّة	علّامةٍ فهمٍ من الفقهاء
سمّاك قومك سيّداً صدقوا به	أنت الموفق سيّد الشعراء

قال السيّد المرتضى في رسائله: ٤: ١٣٩: قال الصولي: والسيّد لُقّب به لذكاء كان فيه، فقيل: سيكون سيّداً، فعلق هذا اللقب به بذلك، أخبرنا على سبيل الإجازة أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى المرزباني، عن أشياخه.

(٢) السالفتين: جانبا العنق. (أساس البلاغة).

بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتّى اصفرّ وجهه و أشرق ، وافترّ السيّد ضاحكاً وقال :

كذب الزاعمون أنّ عليّاً لن يُنجّي محبّه من هَناة
قد وربّي دخلت جنّة عدنٍ وعفا لي الإله عن سيّئاتي
فابشروا اليوم أولياء عليّ وتولّوا عليّ حتّى الممات
ثمّ من بعده تولّوا بنيه واحداً بعد واحدٍ بالصّفات

ثمّ أتبع قوله هذا : «أشهد أن لا إله إلّاالله حقّاً حقّاً ، أشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً حقّاً ، أشهد أنّ عليّاً أميرالمؤمنين حقّاً حقّاً ، أشهد أن لا إله إلّاالله» ، ثمّ أغمض عينه لنفسه[1]، فكأنّما كانت روحه ذُبالة طُفئت ، أو حصاة سقطت .

قال علي بن الحسين : قال لي أبي الحسين بن عون وكان أُذَينة حاضراً، فقال : الله أكبر، ما مَن شهد كمن لم يشهد، أخبرني ـ وإلّا فصُمّتا ـ الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام أنّهما قالا : «حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة ، محمّداً وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها، أو تسخن عينها» .

فانتشر هذاالحديث في النّاس ، فشهد جنازته ـ والله ـ الموافق والمفارق[2].[3]

«السياق» : نزع الروح ، يقال : «رأيت فلاناً يسوق» : أي ينزع عند الموت . و«النكتة» : كالنقطة . ويقال «في فلان هناة» : أي خصلات شرّ، ولا يقال ذلك في الخير. و«الذبالة» : الفتيلة ، والجمع الذُبال .

---

(١) ك : «بنفسه» ، وفي المصدر : «عينيه بنفسه» .

(٢) ن : «المنافق» .

(٣) أمالي الطوسي : م ٣٠ ح ٦ .
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ٢٥٨ في عنوان : «فصل في درجاته عليه السلام عند قيام الساعة» .
وانظر رجال الكشّي : ح ٥٠٦ ، والأغاني : ٧ : ٢٧٨ ، وأمالي الطوسي : م ٢ ح ٣٢، وبشارة المصطفى : ص ٧٦ .

عن عبدالله بن الصامت ابن أخي أبيذرّ قال : حدّثني أبوذرّ، وكان صغوه وانقطاعه إلى عليّ وأهل هذا البيت، ـ يقال: صَغوه معك، وصِغوه، وصَغاه: أي ميله ـ قال: قلت: يا نبي الله، إنّي أحبّ أقواماً ما أبلغ أعمالهم؟

قال: فقال: « يا أباذرّ المرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب».

قلت: فإنّي أحبّ الله ورسوله وأهل بيت نبيّه.

قال: «فإنّك مع من أحببت».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في ملأ من أصحابه فقال رجل منهم : فإنّا نحبّ الله ورسوله، ولم يذكروا أهل بيته، فغضب صلى الله عليه وآله وقال: «أيّها النّاس، أحبّوا الله عزّ وجلّ لما يغذوكم به من نعمه وأحبّوني بحبّ ربّي، وأحبّوا أهل بيتي بحبّي، فوالّذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً صَفَن بين الركن والمقام صائماً و راكعاً وساجداً ثمّ لقي الله عزّ وجلّ غير محبّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك».

قالوا : ومَن أهل بيتك يارسول الله ـ أو: أيّ أهلّ بيتك هؤلاء ـ؟

قال : «مَن أجاب منهم دعوتي، واستقبل قبلتي، ومَن خلقه الله منّي ومن لحمي ودمي».

فقالوا: نحن نحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله.

فقال : «بخ بخ، فأنتم إذن منهم، أنتم إذن منهم، والمرء مع مَن أحبّ، وله ما اكتسب»[1].

والصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابع على طرف الحافر، يقال: صَفَنَ يَصفِنُ صُفُوناً، والصافِن: الّذي يصُفّ قدميه، وفي الحديث: «كنّا إذا صلّينا خلفه فرفع رأسه من الركوع قُمنا خَلفه صُفوناً».

وعن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله، عن أبيه[2]، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ذات يوم جالساً بالرحبة، والنّاس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال:

---

(١)أمالي الطوسي: م ٣١ ح ٥.

(٢)في المصدر: «آبائه».

ياأمير المؤمنين ، إنّك بالمكان الّذي أنزلك الله عزّ وجلّ به ، وأبوك يعذّب بالنّار !

فقال [له :][١] «مَه ، فضّ الله فاك ، والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ [نبيّاً ،][٢] لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم ، أأَبي يُعذَّب بالنّار وابنه قسيم النّار» ؟!

ثمّ قال : «والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله [بالحقّ نبيّاً] ، إنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلاّ خمسة أنوار[٣]: نور محمّد ، ونوري ، ونور فاطمة ، ونور الحسن والحسين ومن ولدته[٤] من الأئمّة ، لأنّ نوره من نورنا الّذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام»[٥].

وعن زيد بن عليّ ، عن أبيه : «أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام أتى عمر بن الخطّاب وهو على المنبر يوم الجمعة ، فقال له : «انزل عن منبر أبي» ، فبكى عمر ، ثمّ قال : صدقت يابنيّ ، منبر أبيك لامنبر أبي.

فقال عليّ عليه السلام : ماهو والله عن رأيي.

فقال : صدقت والله ما اتّهمتك يا أبا الحسن.

ثمّ نزل عن المنبر ، فأخذه وأجلسه[٦] إلى جانبه على المنبر فخطب النّاس وهو جالس على المنبر معه ، ثمّ قال : أيها النّاس ، سمعت نبيّكم صلى الله عليه وآله يقول: «احفظوني في

---

(١)من ك والمصدر. (٢)من م والمصدر.

(٣)قال في البحار : الخمسة إمّا مبني إلى اتّحاد نورَي محمّد وعلي صلوات الله عليهما ، أو اتّحاد نورَي الحسنين عليهما السلام بقرينة عدم توسّط النور في البين .

(٤)في المصدر : «ولده» .

(٥)أمالي الطوسي : م ١١ ح ٥٩ ، وم ٤٠ ح ٢ .

ورواه ابن شاذان في المنقبة ٩٨ من مئة منقبة ، وعنه الكراجكي في عنوان : «فصل : في الأشعار المأثورة عن أبي‌طالب . . .» من كنز الفوائد : ١ : ١٨٣ .

ورواه الطبرسي في الاحتجاج : ١ : ٥٤٦ رقم ١٣٣ ، والسيّد فخار بن معد الموسوي في الفصل ١ من كتاب «إيمان أبي‌طالب» : ص ٩٥ ـ ٩٦ ، والطبري في بشارة المصطفى : ص ٢٠٢ .

(٦)في ك والمصدر : «فأجلسه» .

عترتي وذريّتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم» ـ ثلاثاً ـ»[1].

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته عليّ بن عيسى بن أبي الفتح عفى الله عنه: قد كنت طالعت كتاب الموفّقيات للزبير بن بكّار الزبيري، فرأيت[2] فيها أخباراً ما كنت أظنّه يروي مثلها لموضع مذهبه ولِمَن جمع الكتاب له، وسمّاه باسم نسبه إليه، وهو الأمير الموفّق أبو أحمد طلحة ابن المتوكّل أخو المعتمد ووليّ عهده، وكان

---

(١) أمالي الطوسي: م ٤٠ ح ٧.

وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٨٨.

وروى نحوه بطرق وأسانيد ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى ـ من القسم غير المطبوع ـ ص ٣١ رقم ٢١٩، وابن شبة في تاريخ المدينة: ٣: ٧٩٨ ـ ٧٩٩ و٧٩٩، والعجلي في تاريخ الثقات: ص ١١٩ في ذكر الإمام الحسين عليه السلام، ومحمّد بن الأشعث الكوفي في الأشعثيّات: ص ٢١٤، ومحمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ٢٥٦ ح ٧٢٢، والدارقطني في العلل: ٢: ١٢٥ / ١٦٥، والخطيب في أوّل ترجمته عليه السلام من تاريخ بغداد: ١: ١٤١، وابن العديم في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من «بغية الطلب في تاريخ حلب»: ٦: ٢٥٨٤ ـ ٢٥٨٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ح ١٧٩ ـ ١٨١ وفي ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: ٣٠: ٣٠٧، وابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٦٦ من نهج البلاغة: ٦: ٤٢ ـ ٤٣، والذهبي في ترجمته عليه السلام من سير أعلام النبلاء: ٣: ٢٨٥ وصحّحه، وابن حجر في الإصابة: ٢: ٧٧ رقم ١٧٢٦، والكنجي في ترجمة الإمام الحسين من كفاية الطالب: ص ٤٢٤، والمتّقي في الحديث ٣٧٦٦٢ من كنز العمّال: ١٣: ٦٥٤ عن ابن سعد وابن راهويه والخطيب.

ووردت أيضاً بين الإمام الحسين عليه السلام وأبي بكر، عند محمّد بن الأشعث في الأشعثيّات: ص ٢١٢ ـ ٢١٣ و٢١٤، وابن عساكر في ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: ٣٠: ٣٠٧.

والقضيّة جرت بين الإمام الحسن عليه السلام وأبي بكر أيضاً، كما في ترجمته عليه السلام من أنساب الأشراف: ص ٢٦ ح ٤١، وفي الطبقات الكبرى: ـ لابن سعد ـ ص ٦٨ من القسم غير المطبوع رقم ١٠٨، ومعجم الشيوخ ـ لأبي سعيد ابن الأعرابي ـ ٢: ١٤٢ / ٨٣٠، وفي أواسط ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: ٣٠: ٣٠٧.

وانظر أيضاً ما رواه الطبرسي في عنوان «احتجاج الحسين بن عليّ عليهما السلام على عمر...» من كتاب الاحتجاج: ٢: ٧٧ ـ ٧٩.

(٢) ق: «قرأت».

يُخطَب له بلقبين: «اللهمّ أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد طلحة الموفّق بالله وولّي عهد المسلمين، أخا أمير المؤمنين»، ومات في ثاني رجب سنة ثمان وسبعين ومئتين، لُقِّب بالناصر حين فرغ من أمر عليّ بن محمّد[1] صاحب الزنج، وهو متولّي حروبه، وكان هو وأبوه وبنو أبيه في انحرافهم عن أهل البيت في أبعد غاية، لا سيّما الموفّق والمتوكّل، وحربه لصاحب الزنج وإن كان محافظة على المُلك، فإنّما[2] قوّى هممهم على مُطاولته واتّصال الحروب بينهم، ما أظهره ذلك الحائن[3] من انتسابه إلى أهل البيت، وأنّه علويّ وكان مدّعياً لم يصحّح النسّابون نسبه، وحكى العُمَريّ النسّابه ﷺ: أنّه كان دعيّاً وكان من قرية اسمها «وَرْزَنِين» من قرى الرَي[4].

---

(١)في النسخ: «محمّد بن عليّ» وهو تصحيف.

(٢)ق: «وإنّما». (٣)الحائن: الهالك.

(٤)المجدي في أنساب الطالبيّين: ص ١٨٩.

وقال ابن طبا طبا في «منتقلة الطالبيّة»: ص ٦٢: أمّا عليّ بن محمّد بن أحمد المختفي فهو الّذي ادّعى نسبه صاحب الزنج الورزنيني، وكذب في دعواه.

وقال ابن الطقطقي في الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلاميّة: ص ٢٥٠: أمّا نسبه: فليس عند النسّابين بصحيح، وهم يعدّونه من الأدعياء.

وقال إسماعيل المروزي الأزوارقاني في الفخري في أنساب الطالبيّين: ص ٥٤: وادّعى صاحب الزنج المعروف بالبرقعي نسبه [أي نسب عليّ بن محمّد بن أحمد المختفي] وكذب، فإنّ عليّاً المكفل سئل عن صاحب الزنج؟ فقال: لعنه الله، ادّعى نسبي، وهو أكبر من أبي بعشر سنين.

وقال الطبري في تاريخه: ٩: ٤١٠: وللنصف من شوّال من هذه السنة (٢٥٥) ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنّه عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب... وكان اسمه ونسبه فيما ذكر: عليّ بن محمّد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس، وأمّه قُرّة ابنة عليّ بن رحيب بن محمّد بن حكيم، من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قُرى الريّ يقال لها: «ورزنين»، بها مولده ومنشؤه، فذكر عنه أنّه كان يقول: جدّي محمّد بن حكيم من أهل الكوفة.

فلم يزالوا على حربه ومنازلته حتّى جرى من قتله وتفرقة جموعه ما جرى، وكان[1] انتماؤه إلى هذا البيت الشريف أقوى الموجبات لاستئصاله، هذا حال مَن عُمِل الكتاب من أجله.

فأمّا جامعه، فقد حكى ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدباء» كلاماً هذا مختصره: الزبير بن بكّار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوّام، يُكنّى أبا عبدالله، الكثير العلم، الغزير الفهم، أعلم النّاس قاطبة بأخبار قريش وأنسابها ومآثرها وأشعارها، وُلد ونشأ بالحجاز، ومات بمكّة في ذي القعدة[2] سنة ستّ وخمسين ومئتين عن أربع وثمانين سنة، وكان أبوه على قضاء مكّة وولاّه المتوكّل القضاء بها بعد أبيه، ومات وهو قاضيها، ودخل بغداد عدّة

وتبعه فيه ابن الأثير في الكامل: ٧: ٢٠٥ـ ٢٠٦، وابن كثير في البداية والنهاية: ١١: ٢١.
وقال المسعودي في مروج الذهب: ٤: ١٠٨: كان [صاحب الزنج] يزعم أنّه عليّ بن محمّد بن أحمد...، وأكثر النّاس يقول: إنّه دَعيّ آل أبي طالب ينكرونه وكان من أهل قرية من أعمال الري يقال لها «ورزنين»، وظهر من فعله ما دلّ على تصديق ما رُمي به من أنّه كان يرى رأى الأزارقة من الخوارج، لأنّ أفعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم من الشيخ الفاني وغيره ممّن لايستحقّ القتل يشهد بذلك عليه... كان ظهوره ببئر نخل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومئتين، وغلب على البصرة في سنة سبع وخمسين ومئتين، وقُتل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومئتين، وذلك في خلافة المعتمد على الله.
قال ابن أبي الحديد في شرحه: ٨: ١٢٦: أكثر النّاس يقدحون في نسبه وخصوصاً الطالبيّين وجمهور النسّابين اتّفقوا على أنّه من عبد القيس، وأنّه عليّ بن محمّد بن عبد الرحيم.
وروى ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٦١ عن محمّد بن صالح الخثعمي قال: عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمّد عليه السلام عن أكل البطّيخ على الريق، وعن صاحب الزنج، فأنسيت، فورد عَلَيّ جوابه عليه السلام: «**لا يؤكل البطّيخ على الريق، فإنّه يورث الفالج، وصاحب الزنج ليس منّا أهل البيت**».
ورواه الحميري في دلائله، كما سيأتي عنه في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ج ٤ ص ٩٧.

(١) ن، خ، ك: «فكان».

(٢) ق، م: «في ذي قعدة».

دفعات آخرها سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وكان فتى في شعره ومروءته وبطالته مع سنّه وعفافه[١].

ومثل هذا على صدقه عندهم إذا روى شيئاً يكون صحيحاً قطعاً، لأنّ الزمان قديم، والمُخبر صدوق، والمصنَّف له متعَنِّتٌ، وكيف يُقدِم على تصنيف كتاب باسمه، وفيه ما يُناقض مذهبه، ويخالف عقيدته، ويَجبَهُهُ بردّه عليه ما قد عقد عليه خِنصِرَه، وجعله دينه الّذي يرجو به الفوز في آخرته.

حدّث الزبير بن بكّار قال: حدّثني عمّي مصعب، عن جدّي عبدالله بن مصعب قال: تقدّم وكيل لمؤنسة إلى شريك بن عبدالله القاضي مع خصم له، فإذا[٢] الوكيل مُدِلّ بموضعه من مؤنسة، فجعل يَسطُو على خصمه، ويُغلِظ له، فقال له شريك: كُفّ لا أمّ لك.

فقال: أوَ تقول لي هذا، وأنا قهرمان مؤنسة؟![٣]

فقال: يا غلام، اِصفَعه. فصفَعه عشر صفعات، فانصرف يخزي، فدخل على مؤنسة فشكى إليها ما صُنع به، فكتبت رُقعة إلى المهدي تشكو شريكاً وما صنع بوكيلها، فعزله، وكان قبل هذا قد دخل إليه، فأغلظ له الكلام وقال[٤] له: ما مثلك يولّى أحكام المسلمين؟

قال: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟

قال: لخلافك[٥] الجماعة، ولقولك بالإمامة.

قال: ما أعرف ديناً إلّا عن الجماعة، فكيف أخالفها وعنها أخذت ديني؟ و أمّا الإمامة، فما أعرف إماماً إلّا كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فهما إماماي وعليهما عقدي،

---

(١) لاحظ معجم الأدباء: ١١: ١٦١ ومابعدها، ومانقله المصنّف لايتطابق تماماً مع ماورد في المطبوعة.

(٢) ك، م: «وإذا».

(٣) القَهرمان: أمين المَلِك ووكيله الخاصّ بتدبير دخله وخرجه، فارسيّ معرّب (المعجم الوسيط)، ومؤنسة: هي جارية ابنة المهدي، وكانت مغنيّة، انظر مروج الذهب: ٤: ٨٧ـ ٨٩، وأعلام النساء: ٥: ١٢٩.

(٤) ن، خ: «فقال».

(٥) ق، م: «بخلافك».

فأمّا ما ذكر أمير المؤمنين أنّ ما مثلي يُولّى[1] أحكام المسلمين، فذاك شيء أنتم فعلتموه، فإن كان خطأً وجب عليكم الاستغفار منه، وإن كان صواباً وجب عليكم الإمساك عنه.

قال: ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ما قال فيه جدّك العبّاس وعبدالله.

قال: وما قالا؟

قال: أمّا العبّاس فمات وهو عنده أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد شاهد كبراء الصحابة المهاجرين[2] يحتاجون إليه في الحوادث، ولم يحتج إلى أحد منهم حتّى خرج من الدنيا.

وأمّا عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه فضارب معه بسيفين، وشهد حروبه وكان فيها رأساً مُتّبَعاً، وقائداً مُطاعاً، فلوكانت إمامته جوراً كان أوّل من يقعد عنه أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله. فسكت المهدي وخرج شريك، فما كان بين عزله وبين هذا المجلس إلّا أسبوع[3] أو نحوها[4].

وعن الزبير، عن رجاله، عن الحسن البصري أنّه قال: أربع خصال [كنّ] في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمّة بالسفهاء حتّى ابتزّها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد من بعده سِكّيراً خِمّيراً يلبس الحرير، ويضرب بالطَنابير، وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر

(١) خ في متن ن: «من يولّى».

(٢) ك: «والمهاجرين».

(٣) ن، خ، ك، وخ بهامش م: «جمعة».

(٤) لم أجده في المطبوعة.
وأورده العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ص ٤٦٤ ح ٥٦٣ عن الموفّقيّات.
وأورده أبو حيّان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٦: ١٤٨ رقم ٤٧٧.

الحَجَر». وقتلُه حُجر بن عَدِيّ وأصحابه، فيا ويله من حُجر وأصحاب حُجر![1]

قلت: هذا الخبر وإن لم يكن من غرض هذا الكتاب، لكن ساق إليه ما بينهما من أمر ما. ـوانتزاؤه: تَوَثُّبه، وبَزَّه يَبُزُّ بَزّاً: سَلَبَه، وابتَزّها: سَلَبها. والعَهْر والعَهَر: الزنا، وعَهَرَ فهو عاهِرٌ، والاسم العِهر بالكسر.

وعلى هذا حدّث الزبير عن رجاله قال: قال مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة: وفدتُ مع أبي المغيرة على معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ثمّ ينصرف إليّ، فيذكر معاوية ويذكر عقله ويَعجَب بما يَرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مُغتمّاً، فانتظرته ساعة وظننت أنّه لشيء حدث فينا وفي عملنا[2]، فقلت: ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة؟

فقال: يا بُنيّ، جئت من عند أخبث النّاس.[3]

قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له ـ وخلوت به ـ: إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطتَ خيراً، فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك[4] من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، [وإنّ ذلك ممّا يبق لك

---

(١) لم أجده في المطبوعة.

وأورده ابن أبي الحديد في شرحه: ٢: ٢٦٢ قال: روى الزبير بن بكّار في الموفّقيات، ورواه جميع النّاس ممّن عُني بنقل الآثار والسير عن الحسن البصري.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٢٧٩ في حوادث سنة ٥١، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ٤٨٦، وابن الجوزي في المنتظم: ٥: ٢٤٣، وسبطه في التذكرة: ص ٢٨٦، وابن الأثير في الكامل: ٣: ٤٨٧، وابن كثير في البداية والنهاية: ٨: ١٣٣ في ترجمة معاوية.

وأورده العلّامة الأميني في الغدير: ١٠: ٢٥٥ عن بعض المصادر المتقدّمة وعن تاريخ ابن عساكر: ٢: ٣٨١، ومحاضرات الراغب: ٢: ٢١٤، والنجوم الزاهرة: ١: ١٤١.

(٢) المثبت من خ، ك، وفي سائر النسخ: «علمنا».

(٣) في شرح نهج البلاغة: «من عند أكفر الناس وأخبثهم».

(٤) ق، م: «إخوانك».

ذكره وثوابه][١].

فقال: هيهات هيهات، [أيّ ذِكْر أرجو بقاءه][٢] مَلَك أخو تَيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذِكره إلّا أن يقول قائل: «أبوبكر»، ثمّ مَلَك أخو بني عديّ فاجتهد و شَمَّر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذِكره إلّا أن يقول قائل: «عمر»، ثمّ ملك عثمان، فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، وفعل ما فعل وعمل به ما عمل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذِكره، وذَكَر ما فُعل به، وإنّ أخا بني هاشم يُصاح به[٣] في كلّ يوم خَمس مرّات: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله»، فأيّ عمل يبق بعد هذا لا أمّ لك؟! لا والله إلّا دفناً دفناً![٤]

فانظر أيّدك الله إلى قول معاوية في النبيّ عليه الصلاة والسلام وعقيدته فيه، يَهُن عندك فِعله مع عليّعليه السلام، كما قدّمنا أنّ حبّ عليّ فَرع على حبّ الرسولصلى الله عليه وآله والإقرار بنبوّته وتصديقه.

وإنَّ الجُرحَ يَنفِر بعدَ حِينٍ إذا كان البناء على فساد

حدّث الزبير قال: إنّ ابن الزبير قال لابن عبّاس: قاتَلتَ أُمّ المؤمنين وحواريّ رسول الله صلى الله عليه، وأفتيتَ بتزويج المتعة!

قال: أنت أخرجتَها وأبوك وخالك وبنا سمّيت أمّ المؤمنين، وكنّا لها خير بنين، فتجاوز الله عنها، وقاتلتَ أنت وأبوك عليّاً، فإن كان عليّ مؤمناً فقد ضللتم

(١)من شرح نهج البلاغة. (٢)من شرح نهج البلاغة.

(٣)في شرح نهج البلاغة: «وإنّ ابن أبي‌كبشة ليُصاح به».

(٤)ليس في المطبوعة.

وأورده ابن أبي الحديد في شرحه: ٥: ١٢٩ قال: وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا عنه إنّه كان ملحداً لايعتقد النبوّة، ونقلوا عنه في فَلَتات كلامه وسقطات ألفاظه ما يدلّ على ذلك: روى الزبير بن بكّار في الموفّقيّات ـ وهو غير متّهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة عليّعليه السلام والانحراف عنه ـ، وذكر الحديث.

وأورده العلاّمة الحلّي في كشف اليقين: ص ٤٦٥ ح ٥٦٥.

بقتالكم المؤمنين، وإن كان كافراً فقد بُؤتُم بسخط من الله بفراركم من الزَحف.

وأمّا المتعة فإنّا نُحلّها، سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يُحِلّها ويُرخِّص فيها، فأفتيت بها[١]، وذكر الحديث[٢].

وحدّث الزبير عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: إنّي لأُماشي عمر بن الخطاب في سِكّة من سِكَك المدينة إذ قال لي: ياابن عبّاس، ماأظُنّ[٣] صاحبك إلّا مظلوماً. قلت في نفسي: والله لا يسبِقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فارْدُد (عليه)[٤] ظُلامَتَه.

فانتزع يده من يدي ومضى، وهو يُهَمهِمُ ساعة، ثمّ وقف فلحِقتُه، فقال: يا ابن عبّاس، ما أظُنّهم منعهم منه إلّا استصغروه[٥].

فقلت في نفسي: هذه والله شرّ من الأولى! فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره[٦] أن يأخذ سورة براءة من صاحبك.

قال: فأعرَضَ عنّي [وأسرع، فرجعت عنه][٧].[٨]

---

(١)المثبت من م وخ بهامش ق، وفي متنه: «فأتيت بها»، وفي ن، خ، ك: «فأفتيت فيها».

(٢)ليس في المطبوعة.

وأورده العلّامة في كشف اليقين: ص ٤٦٥ ح ٥٦٤ عن الزبير بن بكّار.

(٣)في شرح النهج: «ما أرى». (٤)من ك، وفي شرح النهج: «إليه».

(٥)في شرح النهج: «ما أظنّهم منعهم عنه إلّا أنّه استصغره قومه».

(٦)في شرح النهج: «ما استصغره الله ورسوله حين أمراه».

(٧)من شرح النهج.

(٨)ليس في المطبوعة.

وأورده عنه ابن أبي الحديد في شرحه: ١٢: ٤٦، والعلّامة في كشف اليقين: ص ٤٦١ ح ٥٦١.

وأورده المتّقي في كنز العمّال: ١٣: ١٠٩ / ٣٦٣٥٧ عن ابن عساكر، وفي آخره: «إذ اختاره لسورة براءة يقرؤها على أهل مكّة، فقال لي: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: «من أحبّك أحبّني، ومن أحبّني أحبّ الله، ومن أحبّ الله أدخله الجنّة مدلاً».

قال عليّ بن عيسى ـ عفى الله عنه ـ : قد ذكرت بهذا الحديث حديثاً يُشابهه نقلت من كتاب عزّ الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد في تفسير نهج البلاغة قال: نقلت من كتاب تاريخ بغداد ـ لأحمد ابن أبي طاهر ـ (روى بسنده)[1] عن ابن عبّاس قال: دخلت على عمر في أوّل خلافته، وقد أُلقِي له صاع من تَمر على خَصَفة فدعاني للأكل[2]، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتّى أتى عليه، ثمّ شرب من جَرّ كان عنده، واستلقى على مِرفَقة له وطفق يَحمَدُ الله يكرّر ذلك، ثمّ قال: من أين جئت يا عبد الله؟

قلت: من المسجد.

قال: كيف خلّفت بُنَيّ عمّك[3].

فظننته يعني عبد الله بن جعفر، فقلت: خلّفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعْنِ ذلك، إنّما عَنَيتُ عظيمكم أهل البيت.

فقلت: خلّفته يمتح بالغَرب على نخلات له[4] وهو يقرأ القرآن.

فقال: يا عبد الله، عليك دماء البُدن إن كتمتَنيها، أبَقِي[5] في نفسه شيء من أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعَلها له؟[6]

قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدق.

قال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذَرْوٌ من قول لا يُثبت حُجّة ولا يقطع عُذراً، وقد كان يُريغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه، فمنعت من ذلك إشفاقاً وحَيطَة على الإسلام، لا وربّ هذه البَنِيّة لا تجتمع عليه قُريش

---

(١) ق، ك، م: «يُسنده».

(٢) في المصدر: «إلى الأكل».

(٣) في المصدر: «خلّفت ابن عمّك».

(٤) في المصدر: «على نخيلات من فلان».

(٥) في المصدر: «هل بقي».

(٦) في المصدر: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصّ عليه».

أبداً، ولو وَلِيها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلاّ إمضاء ما حَتَم[(١)].

قلت: يشير إلى اليوم الّذي قال فيه: «آتوني بدوات وكَتِف» الحديث، فقال عمر: إنّ الرجل ليهجر.[(٢)]

الخَصَفة ـ بالتحريك ـ: الجُلّة من الخُوص تُعمل للتمر، وجمعها: خَصَف وخِصاف، والصاع: أربعة أمداد. والمُدّ: مِكيال أيضاً، وهو رَطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق. والمِرفَقة ـ بالكسر ـ: المِخَدّة، وقد تَمَرفَق: إذا أخذها.[(٣)] والماتح: المُستقي، وكذلك المَتوح، تقول: مَتَح الماء يَمتَحُهُ مَتحاً: إذا نزعه. والغَرب: الدلو العظيمة. وذَروٌ من

---

(١)شرح نهج البلاغة: ١٢: ٢٠.
وأورده العلاّمة الحلّي في كشف اليقين: ص ٤٦٢ ح ٥٦٢.
وقارن بفرائد السمطين: ١: ٣٣٤ / ٢٥٨.

(٢)أخرجه جماعة منهم: عبد الرزّاق في المصنّف: ٥: ٤٣٨ ح ٩٧٥٧، والحميدي في مسنده: ١: ٢٤١ ح ٥٢٦، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢: ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤، وأحمد في مسنده: ١: ٢٢٢ و ٣٢٤ و ٣٥٥ و ٣: ٣٤٦، والبخاري في صحيحه: في كتاب الجهاد، باب هل يُستشفع إلى أهل الذمة: رقم ٣٠٥٣، وفي كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: رقم ٣١٦٨، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ووفاته: رقم ٤٤٣١ و ٤٤٣٢، وفي كتاب العلم، باب كتابة العلم: رقم ١١٤، وفي كتاب المرضى، باب قول المريض: قوموا عنّي: رقم ٥٦٦٩، وفي كتاب الاعتصام، باب كراهيّة الاختلاف: رقم ٧٣٦٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ترك الوصيّة لمن ليس له شيء يوصي فيه: ٣: ١٢٥٧ / ١٦٣٧، والنّسائي في السنن الكبرى: ٣: ٤٣٣ ح ٥٨٥٢ و ٥٨٥٤ و ٥٨٥٦ و ٥٨٥٧، وأبو يعلى في مسنده: ٤: ٢٩٨ ح ٢٤٠٩. والطبري في تاريخه: ٣: ١٩٢ ـ ١٩٣، والطبراني في الكبير: ١١: ٣٠ ح ١٠٩٦١ و ١٠٩٦٢، وص ٣٥٢ ح ١٢٢٦١، والمفيد في أماليه: م ٥ ح ٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٢٠٧، وفي الدلائل: ٧: ١٨١ ـ ١٨٤، وابن بشران في أماليه: ٢: ١٣٠ / ١٢٠١، والبغوي في شرح السنّة: ١١: ١٨٠ / ٢٧٥٥. ولاحظ كيف تلاعب بالحديث مشايخ السبكي في طبقاته: ج ١٠، ص ٨٦ في ترجمة عبدالغفّار بن محمّد.

(٣)ك: «اتّخذها».

قول: أي طَرَف منه ولم يتكامل. وأراغ يريغ: إذا طلب وأراد.[١]

حدّث الزبير عن رجاله قال: دخل مِحفَنُ بن أبي مِحفَن الضَبّي على مُعاوية فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من عند ألأم العرب، وأعيا العَرَب، وأجبن العرب، وأبخل العرب!

قال: ومَن هو يا أخا بني تميم؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام، ما يقول أخوكم العراقي، فابتدروه أيّهم يُنزِله عليه ويُكرمه.

فلمّا تصدّع النّاس عنه قال له: كيف قلت؟ فأعاد عليه، فقال له: ويحك ياجاهل، كيف يكون ألأم العرب وأبوه أبو طالب، وجدّه عبدالمطّلب، وامرأته فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وأنّى يكون أبخل العرب، فوالله لو كان له بيتان: بيت تِبن وبيت تبر، لأنفذ تبره قبل تِبنه.

وأنّى يكون أجبن العرب، فوالله[٢] ما التَقَت فئتان قطّ إلّا كان فارسهم غير مُدافَع.

وأنّى يكون أعيا العرب، فو الله ما سنّ البلاغة لقريش غيره، ولما قامت اُمّ محفن عنه ألأم وأبخل وأجبن وأعيا لِبظْرِ أمّه، فوالله لو لا ماتعلم لضربت الّذي فيه عيناك، فإيّاك عليك لعنة الله والعودَ إلى مثل هذا.

قال: أنت والله أظلم منّي، فعلى أيّ شيء قاتلته وهذا محلّه؟

قال: على خاتمي هذا حتّى يجوز به أمري.

قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه؟

قال: لا يا ابن [أبي] محفن[٣]، ولكنّي أعرف من الله ما جهلتَ حيث يقول

---

(١) لاحظ بيان المجلسي في البحار: ٣٠: ٥٥٦.

(٢) ن، خ، ك: «ووالله».

(٣) ن خ: «لا يا أبا محفن».

تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[(١)(٢)].

قلت: قد شهد معاوية من فضل عليّ عليه السلام بما كان يعرف أضعافه، ورأى مع ذلك عصيانه ومنابذته وخلافه، وناصبه العداوة حتّى قتل بينهما أُلوف متعدّدة، واستمرّ على سبّه على المنابر بهمّة لا وانِيةٍ في ذلك ولا متردّدةٍ، وأوصى على الاستمرار عليها بنيه وبني أبيه، واتّخذها سنّة جرى على بدعتها هو ومَن يقتفيه إلى أن أجرى الله رفعها على يد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فوفّقه الله لصوابها وهداه إلى ثوابها وأنجاه من أليم عذابها ووبيل عقابها.

ثمّ إنّ معاوية يجعل عذره فيما صنع، واعتماده في الفتنة الّتي خَبَّ فيها ووضع، وعصره في الدماء الّتي أراقها، وملاذه في النّار الّتي ورّثها، وقوّى إحراقها الاعتمادَ على رحمة الله، ولعَمري إنّها قريبةٌ من المُحسنين، فأين إحسانه؟ وحاصلةٌ لصالحي المؤمنين، فأين صلاحه وإيمانه؟ وشفاعة نبيّه معدّة للمذنبين، أفيشفع له وهذا شأنه؟ هيهات، إنّها من أماني النفوس الكاذبة، وتعلّلاتها الباطلة الخائبة.

حملوها يوم السقيفة أوزارا تَخِفّ الجبال وهي ثِقال
ثمّ جاءُوا من بعدها يستقيلون وهيهات عَثْرَةٌ لا تقال[(٣)]

وحدّث الزبير عن رجاله قال: قدم ابن عبّاس على معاوية، وكان يلبس أدنى ثيابه ويُخَفِّض شأنه لمعرفته[(٤)] أنّ معاوية كان يكره إظهاره لشأنه، وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن عليّ عليهما السلام، فسجد شكراً لله تعالى، وبان السرور في

---

(١) الأعراف: ٧: ١٥٦.

(٢) ليس في المطبوعة.

وأورده الحلّي في كشف اليقين: ٤٦٧ / ٥٦٦ عن الزبير بن بكّار.

ورواه مختصراً الدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٤: ٢١٤٠، وابن ماكولا في الإكمال: ٧: ١٦٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٧: ٩٩، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١: ٢٢ و ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) الأبيات لمهيار الديلمي، كما في ديوانه: ٣: ١٦ في ضمن قصيدة طويلة.

(٤) ن خ: «لمعرفة».

وجهه، ـفي حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليهـ: وأذن للنّاس، وأذن لابن عبّاس بعدهم، فدخل فاستدناه ـوكان عرف بسجدته[1]ـ فقال له: أتدري ما حدث بأهلك؟

قال: لا.

قال: فإنّ أبا محمّد عليه السلام توفّي، فعظّم الله أجرك.

فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله نحتسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن عليه السلام، إنّه قد[2] بلغتني سجدتك، فلا أظنّ ذلك إلّا لوفاته، والله لا يسدّ جسده حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك، ولطالَما رُزينا بأعظم من الحسن ثمّ جبر الله.

قال معاوية: كَم كان أتى له [من العمر]؟

قال: شأنه أعظم من أن يُجهَل مولدُه.

قال: أحسبه ترك صِبيةً صغاراً.

قال: كلّنا كان صغيراً فكَبِر.

قال: أصبحت سيّد أهلك.

قال: أمّا ما أبقى الله أبا عبدالله الحسين بن عليّ، فلا.

ثمّ قام وعينه تدمع، فقال معاوية: لله درّه، لا والله ما هيّجناه[3] قطّ إلّا وجدناه سيّداً.

ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء فقال له: يا أبا العبّاس، أما تدري ما حدث في أهلك؟

قال: لا.

قال: هلك أسامة بن زيد، فعظّم الله أجرك.

---

(١) في هامش ن: أي بسجدة معاوية عند اطّلاعه على موت الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام شكراً لله.

(٢) خ في متن ن: «إنّه كان قد».

(٣) م، ق: «هجناه»، وفي هامش ق: هِجناه: أي نَفّرناه.

قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحم الله أسامة.

وخرج وأتاه بعد أيّام وقد عزم على مُحاققته[1]، فصلّى في الجامع يوم الجمعة، واجتمع النّاس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الإسلام والجاهليّة، وهو يُجيب، وافتقد معاوية النّاس، فقيل: إنّهم مشغولون بابن عبّاس، ولو شاء أن يضربوا معه بمئة ألف سيف قبل الليل لفعل.

فقال: نحن أظلم منه، حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته، ونعينا إليه أحبّته، انطلقوا فادعوه.

فأتاه الحاجب فدعاه، فقال: إنّا بني عبد مناف إذا حضرت الصلاة لم نقم حتّى نصلّي، أصلّي إن شاء الله وآتيه.

فرجع وصلّى العصر وأتاه، فقال: حاجتك؟

فما سأله حاجة إلّا قضاها، وقال: أقسمت عليك لمّا دخلت بيت المال فأخذت حاجتك. وإنّما أراد أن يعرّف أهل الشام ميل ابن عبّاس إلى الدنيا، فعرف ما يريده.

فقال: إنّ ذلك ليس لي ولا لك، فإن أذنت أن أعطي كلّ ذي حقّ حقّه فعلت.

قال: أقسمت عليك إلّا دخلت فأخذت حاجتك.

فدخل فأخذ بُرنُسَ خَزٍّ أحمر يقال إنّه كان لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ خرج فقال: يا أمير المؤمنين، بقيت لي حاجة.

قال: ما هي؟

قال: عليّ بن أبي طالب، فقد عرفت فضله وسابقته وقرابته، وقد كفاكه الموت، أحبّ أن لا يُشتَم على منابركم.

فقال: هيهات يا ابن عبّاس، هذا أمر دين، أليس أليس، وفَعَل وفَعَل؟ فعدّد ما بينه وبين عليّ كرّم الله وجهه.

فقال ابن عبّاس: أولى لك يا معاوية، والموعد القيامة، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ

(١) حاقّه، أي خاصمه. (الصحاح).

وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[١]. وتوجّه إلى المدينة[٢].

قلت: أولى لك، قال الجوهري: تهدّد ووعيد، وقال الأصمعي: أي قاربه ما يُهلكه، أي: نزل به، قال ثعلب: لم يقل أحد في أولى أحسن ممّا قال الأصمعي[٣].

فأمّا إقدام معاوية وطغيانه واستمراره على ما سوّل له[٤] شيطانه وإعلانه على رؤوس الأشهاد بما نطق به لسانه، وجَعلُه سَبّ أمير المؤمنين عليه السلام من أمور الدين فاغراً بذلك فاه بين المسلمين، منتهكاً بذلك ما وجب له عليه السلام من الحرمة، غير مراقب في ذلك إلّاً ولا ذمّة، خارجاً على الإمام، واثباً على الأمّة، فمّما يُقضى منه العَجَب، لفرط تمرّده، وتتحيّر الخواطر من جريه في حَلَبات عِصيانه في أمسه ويومه وغده، وتذهل الألباب من ادّعائه الإسلام مع جناية يده، وإن كان قد جعله سِتراً دون فعاله[٥]، ووقاية لجاهه وماله، ونظراً لدنياه مع غفلة عن مآله، نعوذ بالله من الفتنة في الأديان، والتورّط في حبالات الشيطان.

وحدّث الزبير عن رجاله، عن ابن عبّاس: أنّ معاوية أقبل عليه وعلى بني هاشم فقال: إنّكم تريدون أن تستحقّوا الخلافة كما استحققتم النبوّة، ولا يجتمعان لأحد، حجّتكم في الخلافة شبهة على النّاس، تقولون: نحن أهل بيت النبيّ، فما بال خلافة النبوّة في غيرنا؟ وهذه شبهة، لأنّها تشبه الحقّ، فأمّا الخلافة، فَتَتقَلَّب في أحياء قُريش برضى العامّة وشورى الخاصّة، فلم يقل النّاس: ليت بني هاشم ولّونا، ولو أنّ بني هاشم ولُّونا لكان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا، فلا هم حيث

(١) الأنعام: ٦: ٦٧.

(٢) ليس في المصدر.

وتجد بعض الخبر في ترجمة الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد: (١٧٩ و١٨٠)، وترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: (٣٦٨)، والمعجم الكبير (١٠٦٢٢)، ومروج الذهب: ٢: ٤٣٠، والعقد الفريد: ٤: ٣٣١، وربيع الأبرار: ٤: ١٨٦ ـ ١٨٧، وعنهما في المناقب لابن شهرآشوب: ٤: ٤٩، وعنه في البحار: ٤٤: ١٥٩.

(٣) صحاح اللغة: ٦: ٢٥٣٠ ـ ٢٥٣١.

(٤) ن، خ، ك: «سوّله له».

(٥) ق، ك، م: «أفعاله».

اجتمعوا على غيركم تمنّوكم، ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا[1] عليها اليوم.

وأمّا ما زعمتم أنّ لكم مُلكاً هاشمياً ومهديّاً قائماً، فالمهديّ عيسى ابن مريم عليه السلام، وهذا الأمر في أيدينا حتّى نسلّمه إليه، ولعَمري لئن ملَكتمونا، ما رائحة عاد وصاعقة ثمود بأهلك للقوم منكم لنا. ثمّ سكت.

فقال له عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما: أما قولك: «إنّا نستحقّ الخلافة بالنبوّة»، فإذا لم نستحقّها بها فبِمَ؟

وأمّا قولك: «إنّ النبوّة والخلافة لا يجتمعان لأحد»، فأين قول الله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَينَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَـينَاهُمْ مُـلْكاً عَـظِيماً﴾[2]، فالكتاب: النبوّة، والحكمة: السنّة، والمُلك: الخلافة، ونحن آل إبراهيم، أمر الله فينا وفيهم، والسنّة لنا ولهم جارية.

وأمّا قولك: «إنّ حجّتنا مشتبهة»، فوالله لهي أضوء من الشمس وأنور من نور القمر، وإنّك لتعلم ذلك ولكن ثنى عِطفَك وصَعَّرَك قتلُنا أخاك وجدّك وأخاه وخالك، فلا تبك على أعظُمٍ حائلةٍ وأرواح أهل النّار، ولا تغضبنّ لدماء أحلّها الشرك ووضعها. الصَّعَر: الميل في الخَدّ خاصّة، وقد صَعَّر خدّه وصاعره: أي أماله من الكبر.

فأمّا ترك النّاس أن يجتمعوا علينا، فما حرموا منّا أعظم ممّا حُرِمنا منهم.

وأمّا قولك: «إنّا زعمنا أنّ لنا ملكاً مهديّاً»، فالزعم في كتاب الله تعالى شرك، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُـبْعَثُوا﴾[3]، وكلّ يشهد أنّ لنا ملكاً ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله لأمره منّا مَن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا تملكون يوماً واحداً إلّا ملكنا يومين، ولا شهراً إلّا ملكنا شهرين، ولا حولاً إلّا ملكنا حولين.

وأمّا قولك: «إنّ المهدي عيسى ابن مريم»، فإنّما ينزل عيسى على الدجّال،

---

(١) م: «لم يقاتلوا»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٢) النساء: ٤: ٥٤. (٣) التغابن: ٦٤: ٧.

فإذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة، والإمام منّا رجل يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، ولو شئت سمّيته.

وأمّا ريح عاد وصاعقة ثمود، فإنّهما[١] كانا عذاباً، وملكنا ـ والحمد لله ـ رحمة.[٢]

حدّث الزبير قال: حجّ معاوية فجلس إلى ابن عبّاس، فأعرض عنه ابن عبّاس، فقال معاوية: لِمَ تعرض عنّي؟ فوالله إنّك لتعلم أنّي أحقّ بالخلافة من ابن عمّك!

قال ابن عبّاس؟ لِمَ ذاك، لأنّه كان مسلماً وكنتَ كافراً؟

قال: لا، ولكن ابن عمّي عثمان قُتِل مظلوماً.

قال ابن عبّاس: وعمر قُتِل مظلوماً.

قال: إنّ عمر قتله كافر، وإنّ عثمان قتله المسلمون.

قال ابن عبّاس: ذاك أدحض لحجّتك. فأسكت معاوية[٣].

حدّث الزبير عن رجاله، عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوصي مَن آمن بالله وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب من تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومَن أحبّني فقد أحبَّ الله»[٤].

أقول: لا ريب أنّ القلم استحلى المناقب، فجرى سعياً على رأسه، ووجد مجالاً فسيحاً، فأعنَق في حَلْبَة قِرطاسه، ورأى مكان القول ذا سعة، فقال، وَاعتَقَلَته الأيّام مُدّة، فالآن حين ألقِ العقال، ولولا كفُّ غَربِهِ لاستَمَرّ على غُلَوائه، فإنّ طَلَبَه حَصْرَ ما لا يتناهى معدودٌ من ضعف رأيه، ومن أين تُحصَر مناقب الإمام

---

(١) ق: فإنّما.

(٢) ليس في المطبوعة.

ورواه المفيد في أماليه: م ٢ ح ٤ بإسناده الى الزبير بن بكّار.

(٣) لم أجده في المطبوعة.

(٤) الأخبار الموفقيّات: ص ٣١٢ رقم ١٧١ ـ ١٧٤.

وقد سبق الحديث وتخريجه: ١: ٢١٦.

عليه أفضل الصلاة وهي تتجاوز حدّ الإكثار؟ وكيف يمكن عَدّ مفاخره وبيتُه بيتُ الشرف والفخار، إليه تنتهي مكارمُ الأخلاق، وعنه يحدَّث بزكاء الأعراق، وهو الحجّة على العباد، والمَحَجّة المسلوكة ليوم المعاد، ونور الله الّذي من استضاء به اهتدى، وعروته الّتي من اعتلَق بها فما راح عن الحقّ ولا اغتدى[1]، وبابه الّذي منه الدخول إلى طاعته ورضوانه وسبيله الّذي يؤدّي إلى الفوز بعالي جنانه[2]، وعصمته الّتي من اعتلق بحبالها اعتصم، وميثاقه الّذي من التزم به فقد التزم، وإذا كانت الإطالةُ لاتبلغ وصفَ كماله، والإطنابُ لا يحيط بنعت فضله وإفضاله، فالأولى أن نقتصر على ماذكرناه من شرفه وجلاله، فحاله عليه السلام أشهر من أن يحتاج إلى التنبيه على حاله.

وهذه الأخبار الّتي أوردتها ونسبتها إلى ناقليها، ربما قال قائل: هذه أخبار آحاد لايُعوّل عليها، ولا يُستند في إثبات المطلوب إليها.

والجواب عن ذلك: إنّا معاشر الشيعة نَنقُل ما ننقله في فضائله من طرق أصحابنا وإجماعهم، وفيهم الإمام المعصوم، فلا حاجة بنا إلى آحادكم ولا متواتركم، وأنتم تعملون بأخبار الآحاد، فدونكم إلى العمل بها، ثمّ إنّ هذه الأخبار قد يحصل لمجموع ما جاءت به معنى التواتر، كما أنّه إذا سمعنا أنّ إنساناً ما بلغ من المَلِك مكانةً جليلةً، ثمّ بلغنا أنّ المَلِك يتزيّد في الإحسان إليه، وإنّا في كلّ يوم نسمع من جهات مختلفة تخصيصه إيّاه بضروب من إنعامه، فإنّا نستفيد من جملة ذلك أنّ مكانته منه مكينة، وأنّ محلّه منه عظيم، فكذا الحال في هذا، وحيث مِلنا إلى الاقتصار على هذا القدر، فلنشرع في ذكر قتله عليه السلام، وكيف جرت الحال فيه، ونختم هذا المجلّد الأوّل بذلك، ﴿وَمَا تَوفِيقِي إلّا بِاللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ﴾[3].

---

(١) ق: «فلا اعتدى»، وفي ك، م: «ولا اعتدى».

(٢) ق: جنابه.

(٣) هود: ٨٨.

في ذكر قتله، ومدّة خلافته، وذكر عدد أولاده صلى الله عليه

قال أبو المؤيّد الخوارزمي ﷺ في كتاب المناقب يرفعه إلى أبي سنان الدؤلي: أنّه عاد عليّاً عليه السلام في شكوى اشتكاها، قال: فقلت له: لقد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه.

فقال: «لكنّي والله ماتَخَوَّفتُ على نفسي، لأنّي سمعت رسول الله الصادق المصدّق ﷺ يقول: إنّك ستُضرَب ضربة ها هنا ـ وأشار إلى صُدغيه ـ فيسيل دمها حتّى تَخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان[1] عاقر الناقة أشق ثمود».[2]

---

(١) خ، ك، م: «كما أنّ».

(٢) المناقب: ص ٣٨٠ ح ٤٠٠ فصل ٦.

وأخرجه أبويعلى في مسنده: ١: ٤٣٠ ح ٥٦٩، والدولابي في الكنى والأسماء: ١: ١٩٥ ـ ١٩٦ في ترجمة أبي سنان يزيد بن أمية، ومحمّد بن أحمد التيمي في كتاب المحن: ص ٩٦، والطبراني في الكبير: ١: ١٠٦ ح ١٧٣، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٤٣٨ ح ١٠٩٩، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٤٤٥ ح ٧٩٩، والحاكم في المستدرك: ٣: ١١٣ وصحّحه، والبيهقي في السنن الكبرى: ٨: ٥٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٣: ٣٣٦ ح ١٣٨١ ـ ١٣٨٤، والحموئي في الفرائد: ١: ٣٨٧ ح ٣٢٠.

ويشهد له حديث فضالة بن أبي فضالة الأنصاري عند أحمد في مسنده: ١: ١٠٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (١٧٣)، والبزّار في مسنده: (٩٢٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة: (٣٢٨)، والبيهقي في دلائل النبوّة: ٦: ٤٣٨ وقال: ولهذا الحديث شواهد يقوى بشواهد، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٣: ٣٤٤ ح ١٣٩٣ ـ ١٣٩٥، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٥٩، وابن حجر في تعجيل المنفعة: ص ٥١٣ رقم ١٣٧٠.

وأورده المتّقي في كنز العمّال: ١٣: ١٨٧ ح ٣٦٥٥٦ عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي شيبة في المصنّف والبزّار والحارث وأبونعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر.

قلت: الضمير في أشقاها يعود إلى الأمّة وإن لم يجر لها ذكر، كما قال تعالى: ﴿حتّى توارت بالحِجاب﴾[١]، وكما قال: «حتّى إذا ألقت يداً في كافر»[٢]، ويدلّ عليه: «أشقى ثمود».

ومن المناقب مرفوعاً إلى إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث ابن مُلجَم لعنه الله وأصحابه: أنّ عبد الرحمان بن مُلجَم والبُرَك[٣] بن عبد الله التميمي وعمرو ابن بكر التميمي اجتمعوا بمكّة، فذكروا أمر النّاس وعابوا على وُلاتهم، ثمّ ذكروا أهل النهروان فَتَرَحَّموا عليهم، وقالوا: والله ما نَصنع بالحياة بعدهم شيئاً، وقالوا: إخواننا الّذين كانوا دُعاةَ النّاس إلى عبادة ربّهم الّذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شَرَينا أنفسنا فأتينا أئمّة الضلالة؛ فالتمسنا قتلهم، فأَرَحنا منهم البلاد، وثَأَرنا بهم إخواننا.

فقال ابن مُلجَم لعنه الله: أنا أكفيكم عليّ بن أبي طالب ـ وكان من أهل مصر ـ.

وقال البُرَك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان.

وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكِص[٤] الرجل عن صاحبه الّذي وُجِّه[٥] إليه حتّى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسُمّوها واتَّعَدوا لتسع عشرة من رمضان، يَثِب كلّ واحد منهم إلى[٦] صاحبه الّذي توجّه إليه، فأقبل كلّ رجل[٧] إلى المصر

---

(١) سورة ص: ٣٨: ٣٢.

(٢) البيت للبيد كما في جمهرة أشعار العرب ـ لأبي زيد محمّد بن أبي الخطّاب القرشي ـ: ص ١٣٥، وعجزه: «وأجَنَّ عَوراتِ الثُغُورِ ظَلامُها»، وذكر عجزه الكفعمي في نسخته، وورد في هامش نسخة الكركي.

وفي هامش الجمهرة: ألقت يداً: يعني الشمس. الكافَر: الليل. أجنّ: ستر. العورات: الواحدة عورة: موضع المخافة.

(٣) لاحظ الكلام في ضبط البرك في توضيح المشتبه: ١: ٤٦٨.

(٤) ق ون: «لا ينكل».

(٥) في المصدر: «توجّه».

(٦) في تاريخ الطبري: «عَلى»، و«إلى» هنا لا تؤدّي المعنى المقصود. (النجار).

(٧) ق، ن: «كلّ واحد».

الّذي فيه صاحبه.

فأمّا ابن ملجَم المرادي لعنه الله، فخرج فلقي أصحابه بالكوفة فكاتمهم أمره كراهة أن يُظهِروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحاباً له من تَيم الرِّباب ـ وكان عليّ عليه‌السلام قتل منهم يوم النهر عدداً ـ فذكروا قتلاهم، ولقي من يومه ذلك امرأة منهم يقال لها: قَطامِ، وكان عليّ قتل أباها وأخاها ـ وكانت فائقة الجمال ـ فلمّا رآها التبس عقلُه[1] فنسي حاجَتَه الّتي جاء لها، فخطبها فقالت: لا أتزوّجك حتّى تشتفيَ لي.

قال: وما تَشائين؟

قالت: ثلاثة آلاف، وعبداً، وقَينةً، وقتل عليّ بن أبي طالب.

قال: هو مَهرُك، فأمّا قتل عليّ فلا أراكِ تُدرِكينه، ولكن أضربه ضربةً.

قالت: فالتمِس غِرَّتَه، فإن أصَبتَه انتَفعت بنفسك ونفسي[2]، وإن هَلَكتَ فما عند الله خير وأبقى لك من الدنيا وزِبرِجِ أهلها.

الزِبرِج ـ بالكسر ـ: الزينة من وَشيٍ أو جوهرٍ ونحو ذلك، وقيل: هو الذهب.

فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلّا قتل عليّ بن أبي طالب.

قالت: فإذا أردتَ[3] ذلك فإنّي أطلب لك مَن يَشُدّ ظَهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من أهلها[4] من تَيم الرِّباب يقال له: «وَردان»، فكلّمته فأجابها.

وجاء ابن مُلجَم رجلاً من أشجع يقال له «شَبيبُ بن بَجَرَة»، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟

قال: وما ذاك؟

---

(١) في المصدر: «التبست بعقله».

(٢) في المصدر: فأمّا قتل عليّ فلا أراك تدركينه. قالت: تريدني؟ قال: بلى. قالت: فالتمس غِرّته فإن أصبته انتفعت بنفسك ونفسي وتحفد العيش معي.

(٣) ق: «أدركت».

(٤) فوق هذه الكلمة في م: «قومها»، وهو موافق للمصدر.

قال: قَتل عليّ بن أبي طالب.

قال: ثَكِلَتكَ أمّك، لقد جِئتَ شيئاً إدّاً، ـالإدّ: الداهية والأمر الفَظيع ـكيف تقدر على ذلك؟

قال: أَكمِن[1] له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفيت أنفُسنا، وأدركنا ثَأْرَنا، وإن قُتِلنا فما عند الله خير من الدنيا.

فقال له: ويحك، لو كان غير عليّ كان أهون عَلَيّ[2] قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وما أجدني أنشرح لقتله.

قال: ألَم تعلم أنّه قتل أهل النهر العُبّادَ المصلّين؟

قال: بلى.

قال: فنقتله بمَن قتل من إخواننا.

فأجابه فجاءُوا حتّى دخلوا على قَطام وهي في المسجد الأعظم مُعتكفة فيه، فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل عليّ بن أبي طالب.

قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني.

ثمّ عادوا [إليها] ليلة الجمعة الّتي قُتل عليّ في صبيحتها سنة أربعين، فقال: هذه الليلة الّتي وَعَدتُ فيها صاحِبَيّ أن يقتُل كلّ واحد منّا صاحبه. [فدعت لهم بالحَريرة فعَصَبتهم].

فأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السُدَّة[3] الّتي يخرج منها عليّ، فلمّا خرج شدّ

---

(١) الّذي يقتضيه السياق هنا: «نكمن» كما في الإرشاد. (النجار).

(٢) يمكن أن يقرأ هذه الكلمة: «عَلَيَّ» بفتح اللام، أو «علِيٌّ» بكسر اللام كما ضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٣) السُدَّة: باب الدار، وإسماعيل السُدّيّ كان يبيع المقانعَ والخُمُر في سُدَّة مسجد الكوفة، قاله الجوهري، وفي الحديث: أنّ أمّ سلمة قالت لعائشة: «إنّك سُدَّةٌ بين النبيّ صلى الله عليه وآله وأمّته»، أي باب، فمتى أصيب ذلك الباب بشيء، فقد دُخِل على النبيّ صلى الله عليه وآله في حريمه. ومنه: «هم الّذين لا يُفتح لهم السُدَد» أي الأبواب، قاله الهروي [في الغريبين]. (الكفعمي).

عليه شبيب لعنه الله فضربه بالسيف، فوقع سيفه بِعِضادة الباب أو بالطاق[١]، وضربه ابن مُلجَم بالسيف، وهرب وردان فدخل منزله، ودخل عليه رجل من بني أبيه[٢] ورأى سيفه فسأله، فعرَّفه فقتله.

وخرج شبيب نحو أبواب كِندة فلقيه رجل من حَضرَمَوتَ وفي يد شبيب السيف، فقبض عليه الحَضرمي وأخذ سيفه، فلمّا رأى النّاس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خاف على نفسه فتركه، فنجا في غُمار النّاس[٣]، فشدّوا على ابن مُلجَم لعنه الله فأخذوه وشدّ عليه رجل من هَمْدان فضرب رِجله فصرعه، وتحامل عليّ عليه السلام وصلّى بالناس الغداة[٤] وقال: «عَلَيّ بالرجل».

فأُدخل عليه فقال: «أي عدوّ الله، أَلَمْ أُحسِنْ إليك»؟

قال: بلى.

قال: «فما حَمَلَك على هذا»؟

قال: شَحَذتُه أربعين صباحاً وسألت الله أن يُقتَل به شرّ خلقه!

قال عليّ عليه السلام: «فلا أراك إلّا مقتولاً به، وما أراك إلّا من شرّ خلق الله عزّ

---

(١) في ك: «عضادتي»، وكتب الكفعمي في هامشها: «عضادتا الباب: خشبتاه من جانبَيه. والطاق: ما عطف من الأبنية، قاله الجوهري».

(٢) هذا هو الصواب كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير، وفي النسخ والمصدر: «بني أميّة». (النجّار).

(٣) قال أبو بكر الأنباري في الزاهر: ١: ٤٠٨: قولهم: «قد دخل فلان في غمار الناس»، قال: هذا ممّا يخطئ فيه العوام فيقولون: «غمار» بالغين، والّذي تقول العرب: «دخل في خُمار الناس» بالخاء، وهو جمعهم، أي استتر بهم وتغطّى، ومن ذلك: «الخمار»، سمّي بذلك لتغطيته الشعر، ومن ذلك قولهم لما يستتر به الإنسان في طريقه من الشجر وغيره: «خَمَر»... وحكى بعض أهل اللغة: «دخل في غُمار الناس» بالغين، أي في تغطيتهم، من ذلك قولهم: «قد غمر الماء الشيء» إذا غطّاه، ويقال: «قد غسل يده من الغَمَر» أي ممّا غطّى عليها من الرائحة المكروهة.

(٤) في المصدر: ... فضرب رجله فصرعه، وتأخّر عليّ فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة المخزومي فصلّى بالنّاس الغداة.

وجلّ».

فذكروا أنّ محمّد بن حنيف[1] قال: والله إنّي لأُصلّي تلك الليلة [الّتي ضرب فيها عليّ بن أبي طالب في المسجد] في رجال كثير من المصر قريباً من السُدّة من أوّل الليل إلى آخره، إذ خرج عليّ عليه السلام لصلاة الغداة، فجعل ينادي: «أيّها النّاس، الصلاة الصلاة»، فنظرت إلى بريق السيوف وسمعت (قائلاً)[2]: «الحكم لله لا لك يا عليّ، ولا لأصحابك». فرأيت سيفاً ثمّ رأيت ثانياً، وسمعت عليّاً عليه السلام يقول: «لا يفوتنّكم الرجل». وشدّ عليه النّاس من كلّ جانب، فلم أبرح حتّى أُخِذ وأُدخِل على عليّ، فدخلت فسمعت عليّاً يقول: «النفس بالنفس، فإن هلكتُ فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي».

ودخل النّاس على الحسن فزعين وابن مُلجَم مكتوف بين يده، فنادت[3] أمّ كلثوم بنت عليّ: أي عدوّ الله، أنّه لا بأس على أمير المؤمنين، والله يُخزيك[4].

فقال: على ما تبكين إذاً؟! والله لقد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة لجميع[5] أهل المصر ما بقي منهم أحد.

قال: ودعا عليّ حسناً وحسيناً عليهما السلام فقال: «أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تَبكيا على شيء زُوِي عنكما، وقولا الحقّ[6]، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، واصنعا للأخرى، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً. اعملا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم».

ثمّ نظر إلى محمّد ابن الحنفيّة فقال: «هل حفظت ما أوصيت به أخويك»؟

قال: نعم.

قال: «فإنّي أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم[7] حقّهما عليك،

---

(١) كذا في النسخ، وتهذيب الآثار والمعجم الكبير وشرح الأخبار والمصابيح، وفي المصدر وتاريخ الطبري: «محمّد ابن الحنفيّة».
(٢) من ق، ك.
(٣) المصدر: إذ ثارت.
(٤) ق، ك، م: «مُخزيك».
(٥) ق، م: «بجميع».
(٦) ق: بالحقّ.
(٧) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «العظيم».

فلا توثق أمراً دونهما».

ثمّ قال: «أوصيكما به، فإنّه شَقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتُما أنّ أباكما كان يحبّه».

وقال للحسن: «أوصيك يا بنيّ بتقوى الله عزّ وجلّ، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلّها، فإنّه لاصلاة إلّا بطهور، ولاتُقبل الصلاة ممّن منع[1] الزكاة، وأوصيك بغفر[2] الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والتفقّه في الدين، والتثبّت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحُسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش».

فلمّا حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيّته:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب، أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، ثمّ إنّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين.

ثمّ أوصيك يا حسن وجميع وُلدي وأهلي ومَن يبلغه كتابي: بتقوى الله ربّكم، ولاتموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا، فإنّي سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام».

فانظروا إلى ذوي أرحامكم فصِلوهم يُهوّن الله عليكم الحساب، والله اللهَ في الأيتام، فلا تُغيِّروا أفواههم، ولايَضيعُنّ بحضرتكم ـانظر إلى قوله عليه السلام: «لاتغيّروا أفواههم»، وأعجب من حُسن هذه الكناية، فإنّه أراد: لا تُجيعوهم فتَتغيّر أفواههم، فاكتفى بذلك عن التصريح بذكر الجوع، وكلّ أحواله وأقواله عليه السلام عَجَب ـ

والله الله في جيرانكم، فإنّهم وصيّة نبيّكم صلى الله عليه وآله مازال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه

---

(١) في ن، خ: «يمنع».

(٢) المثبت من خ، ك، وكتب الكركي عليها: «صوابه»، وفي سائر النسخ والمصدر: «بعفو».

سيورثهم.

والله الله في القرآن، فلا يَسبِقَنّكم[١] بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة، فإنّها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربّكم، فلا تخلون به ما بقيتم، فإنّه إن يُترَك[٢] لن تُناظَروا.

والله الله في شهر رمضان، فإنّ صيامه جُنّة من النّار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في الزكاة فإنّها تُطفِئ غضب الربّ.

والله الله في ذمّة[٣] نبيّكم، فلايُظلَموا بين ظَهرانيكم.

والله الله في أصحاب نبيّكم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معائشكم[٤].

والله الله في ماملكت أيمانكم، فإنّ آخر ما تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وآله (أن)[٥] قال: «أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم».

الصلاةَ الصلاةَ، لاتخافنّ في الله لومة لائم، يكفيكم مَن أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للنّاس حُسناً كما أمركم الله، ولاتتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولّي الأمر[٦] شِراركم، ثمّ تدعون فلايُستجاب لكم.

عليكم بالتواصل والتباذُل، وإيّاكم والتدابر والتقاطع والتفرّق، وتعاونوا على البرّ والتقوى، واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيّكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته».

ولم ينطق إلّا بلا إله إلاّ الله حتّى قُبِض عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان سنة أربعين (من الهجرة)[٧]، وغسّله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، وكُفّن في

---

(١) ق، ك: «فلا يسبقكم».

(٢) م والمصدر: «ترك».

(٣) خ، ك: «ذريّة».

(٤) ق، م: «معاشكم».

(٥) من خ في متن ن.

(٦) ق: «فيتولّي عليكم».

(٧) من خ في متن ن.

ثلاثة أثواب ليس فيها قيص، وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات.

وكان عليه السلام نهى (الحسن)[١] عن المُثلة فقال: «يا بني عبد المطّلب، لا أُلفينّكم تخوضون (في)[٢] دماء المسلمين تقولون: قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقتَل[٣] بي إلّا قاتلي، أُنظر يا حسن، إن أنا مُتّ من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثّل[٤] بالرجل، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إيّاكم والمُثلَةَ ولو بالكلب العقور».

فلمّا قُبِض عليه السلام بعث الحسن عليه السلام إلى ابن مُلجَم فقتله، ولفّه الناس في البواري وأحرقوه، وكان أنفذ إلى الحسن يقول: إنّي والله ما أعطيت الله عهداً إلّا وَفيتُ به، إنّي عاهدت الله أن أقتل عليّاً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني وبينه، ولك الله عَلَيّ أن أقتُلَه، وإن قتلته وبقيتُ لآتينّك حتّى أَضَعَ يدي في يدك.

فقال: «أما والله حتّى تُعاين النّارَ». ثمّ قدّمه فقتله[٥].

---

(١)من خ، ك والمصدر. (٢)من خ في متن ن والمصدر.

(٣)ق: «لا يقتلنّ».

(٤)ق: «ولا تُمثّل»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٥)المناقب للخوارزمي: ص ٣٨٠ـ٣٨٧ ح ٤٠١ فصل ٢٦ مع اختلافات لفظيّة وتلخيص بعض الجملات.

وأخرجه الطبري في تاريخه: ٥: ١٤٣ـ١٤٩، والطبراني في الكبير: ١: ٩٧ـ١٠٢، وابن الأثير في الكامل: ٣: ٣٨٩ـ٣٩٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٤٣٧ـ٤٤٣ و ٤٤٧ـ٤٤٩، وبعضه السيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم في المصابيح: ٣٣٤ـ٣٣٥ و٣٣٨ـ ٣٣٩ / ١٧٩.

والوصيّة الأولى من هذه الرواية، أعني قوله عليه السلام: «أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا ـ إلى قوله ـ: إنّ أباكما كان يحبّه»، رواها ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام عليه السلام: ص ٤٩ ح ٣٣، والمبرِّد في الكامل: ٣: ١١٦٨، والزجّاج في أماليه: ص ١١٢، والزجاجي في أماليه: ص ١٧٦، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ٧٨ـ ٧٩ باب ٤، والشريف الرضي في النهج: باب الكتب رقم ٤٧، والزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٤٠، وابن حجر في الصواعق: ص ١٣٤.

وأمّا الوصيّة الثانية أعني قوله للحسن عليهما السلام: «أوصيك يا بنيّ بتقوى الله ـ إلى قوله ـ:

وذكر أبو المؤيّد في مناقبه يرفعه: أنّ عليّاً عليه السلام قال لأمّ كلثوم: «يا بُنيّة، ما أراني[١] إلّا [و] قلّ ما أصحبكم».

قالت: ولِمَ يا أبهْ؟

قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة في المنام وهو يمسح الغُبار عن وجهي ويقول لي: [إليَّ] يا عليّ، لا عليك، قضيت ما عليك»[٢].

وعنه قال: لمّا ضُرب عليّ عليه السلام تلك الضربة قال: «فما فَعَل ضاربي؟ أطعِموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقّي، وإن متّ فاضربوه (ضربة)[٣]، ولا تزيدوه عليها»؟

ثمّ أوصى الحسنَ فقال: «لا تغال في كفني فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تغالوا في الكفن». وامشوا بين المشيتين، فإن كان خيراً عجّلتموه[٤]، وإن كان شرّاً ألقيتموه عن أكتافكم»[٥].

واجتناب الفواحش»، فقد رواها ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام عليه السلام: ص ٤٨ ح ٣٢، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٢٢.

وأمّا الوصيّة الأخيرة أعني قوله عليه السلام: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما أوصى به...»، فقد رواها ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام عليه السلام: ص ٤٥ ح ٣٠ وص ٤٧ ح ٣١، والكليني في الكافي: ٧: ٥١، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ٩٨ ـ ٩٩، والشيخ الصدوق في الفقيه: ٤: ١٨٩ ـ ١٩٠ / ٥٤٣٣، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ٥١، والشيخ الطوسي في التهذيب: ٩: ١٧٦ باب الوصايا، فصل ٦ الحديث الأخير، والسيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ص ٨٠ باب ٤، وابن شعبة في تحف العقول: ص ١٩٧، والجرجاني في الاعتبار: ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(١) خ: لا أراني.

(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٣٨٧ ح ٤٠٢.

ورواه المفيد في الإرشاد: ١: ١٥، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٤٥٢ ح ٨١١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٥٦.

(٣) من ك.

(٤) المثبت من ك والمصدر، وفي المصدر طبع الغريّ وسائر النسخ: «عجّلتموني».

(٥) المناقب للخوارزمي: ص ٣٨٨ ح ٤٠٣ بسنده عن الشعبي.

وبالإسناد عن الزُهْري قال: قال عبدالملك بن مروان: أيّ واحد أنت إن حدّثتني؛ ما كانت علامة يوم قتل عليّ؟

قال: يا أمير المؤمنين، ما رفعت حصاة ببيت المقدس إلّا كان[1] تحتها دم عبيط[2].

فقال: إنّي وإيّاك غريبان في هذا الحديث[3].

وعنه قال أبو القاسم الحسن بن محمّد المعروف بابن الرَفاء بالكوفة، قال: كنت بالمسجد الحرام فرأيت النّاس مجتمعين حول مقام إبراهيم، فقلت: ما هذا؟

قالوا: راهب أسلم.

فأشرفت عليه، فإذا شيخ كبير عليه جُبّة صوف، وقلنسوة صوف، عظيم الخَلق، و هو قاعد بِحِذاء[4] مقام إبراهيم عليه السلام، فسمعته يقول: كنت قاعداً في صومعتي فأشرفت منها، فإذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطئ

وروواه ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام عليه السلام: ص ٧٣ ح ٦٥ بتفاوت، وقال محقّقه شيخنا العلّامة محمّد باقر المحمودي: هذا البيان يلائم حال سادات الشعبي مختلق الحديث أمثال معاوية وعبدالملك بن مروان وشجرتهم الملعونة في القرآن، ولايعقل ملائمة هذا البيان لحال مَن جعله الله قسيم الجنّة والنّار، ومحور الحقّ ومركز الحقيقة، وجعل حُبّه إيماناً وبغضه نفاقاً، فالحديث ضعيف ومردود لضعف الشعبي ولا حاجة للتكلّم في بقيّة رواته انتهى.

أقول: وفي إسناده أيضاً أبو مالك عمرو بن هاشم الجنبي، وفيه مقال.

(١)ق: كانت. (٢)أي دم طريّ خالص. (الكفعمي)

(٣)مناقب الخوارزمي: ص ٣٨٨ ح ٤٠٤.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام عليه السلام: ص ١١٤ ح ١٠٨، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ١٥٤، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٤٤٦ ح ٨٠٣.

وروى نحوه الفسوي في المعرفة والتاريخ: ١: ٦٢٩ ـ ٦٣٠، وابن أبي الدنيا في المقتل: ص ١١٣ ح ١٠٧ وفيه بدل بيت المقدس: الجابية، والحاكم في المستدرك: ٣: ١١٣، والبيهق في دلائل النبوّة: ٦: ٤٤٠ ـ ٤٤١، وحسين بن عبد الوهّاب في عيون المعجزات: ص ٥٦، والحموئي في الفرائد: ١: ٣٨٩ ح ٣٢٥، والزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٤٨.

وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢: ١٢٤ عن الحاكم والبيهق وأبي نعيم.

(٤)ن: عند.

البحر، فتقيّأ[١] فرمى بُربع إنسان، ثمّ طار فتفقّدته فعاد فتقيّأ فرمى بربع إنسان كذا، إلى أن تقيّأ باقيه ثمّ طار، فدنت الأرباع فقام رجلاً فهو قائم وأنا أتعجّب [منه] حتّى انحدر الطير فضربه و أخذ ربعه وطار، وفعل به في الثلاثة الأرباع كذلك، فبقيت أتفكّر وأتحسّر ألّا أكون سألته من هو؟ فبقيت أتفقّد الصخرة حتّى رأيت الطير[٢]، فأقبل وفعل كما فعل، فالتأمت الأرباع وصارت[٣] رجلاً، فنزلت وقمت بإزائه ودنوت منه وسألته مَن أنت؟ فسكت عنّي.

فقلت: بحقّ من خلقك مَن أنت؟

فقال: أنا ابن مُلجَم.

فقلت: وما فعلت؟

قال: قتلت عليّ بن أبي طالب، فوُكّل بي[٤] هذا الطائرُ يقتلني كلّ يوم قَتْلةً، فهذا خبري.

وانقضّ الطائر فأخذ ربعه وطار، فسألت عن عليّ، فقالوا: ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلمت.[٥]

قلت: قد اختصرت بعض ألفاظ هذه القصّة لما فيها من تكرار، وأتيت بمعناها، وهي تناسب قول النبيّ صلى الله عليه وآله حين سأله: «مَن أشقى النّاس»؟

قال: «عاقر الناقة وضاربك على يافوخك[٦] هذا»[٧].

---

(١) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «فتقايأ»، وكذا في الموردين بعد ذلك.

(٢) ن خ: «الطائر».

(٣) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «وصار».

(٤) ق: فوكلّ الله بي.

(٥) المناقب للخوارزمي: ص ٣٨٩ ح ٤٠٥.

وروى نحوه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٥٨٥ ح ١٠٩٦، وابن عساكر في ترجمة عصمة بن أبي‌عصمة من تاريخ دمشق: ج ٤٠ ص ٣٥٢، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٦٦ باب ١٠، والحموئي في الفرائد: ١: ٣٩١ ح ٣٢٨، والزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٤٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٣٨٧، وعنه في البحار: ٤٢: ٣٠٩.

(٦) اليافوخ: الموضع الّذي يتحرّك من رأس الطفل، ويافوخ الليل: معظمه، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٧) الحديث النبويّ متواتر معنىً، قال المفيد في الإرشاد: ١: ٣١٩: ومن ذلك [أي إخباره ←

وعنه عن عثمان بن المغيرة قال: لمّا أن دخل رمضان كان عليّ عليه السلام يتعشّى ليلة عند الحسن و(ليلة عند)[1] الحسين و(ليلة عند)[2] ابن عبّاس، لايزيد على ثلاث لُقَم، يقول: «يأتيني أمر الله وأنا خَميص، إنّما هي ليلة أو ليلتان فأُصيب من الليل»[3].

يقال: فلان خميص الحشا: أي ضامر البطن.

وبإسناده عن أبي بكر ابن أبي شيبة قال: ولي عليّ بن أبي طالب خمس سنين، وقُتِل سنة أربعين من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث وستّين سنة، قُتل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان، ومات يوم الأحد، ودُفن بالكوفة[4].

بالمغيبات] ما تواترت به الروايات من نعيه عليه السلام نفسه قبل وفاته، والخبر عن الحادث في قتله، وأنّه يخرج من الدنيا شهيداً بضربة في رأسه، يخضب دمها لحيته، فكان الأمر في ذلك كما قال.

(١) من ق، ك.

(٢) من ك.

(٣) المناقب للخوارزمي: ص ٣٩٢ ح ٤١٠.

ورواه المفيد في الإرشاد: ١: ١٤ و ٣٢٠، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٢٩١ ح ٦٠٨ وص ٤٣٠ ح ٧٨١، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٣: ٣٥٨ ح ١٤١٣، والطبرسي في إعلام الورى: ص ١٦٠، وابن حمدون في التذكرة: ٩: ٨٩/ ١٦٠، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤: ٣٥ وفي الكامل: ٣: ٣٨٨، والحموئي في الفرائد: ١: ٣٨٧ ح ٣٢١ـ٣٢٢، والزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٣٦، وابن حجر في الصواعق: ص ١٣٤، وابن عنبة في عمدة الطالب: ص ٦٠، والمتّقي في كنز العمّال: ١٣: ١٩٠ ح ٣٦٥٦٥ عن العسكري، وص ١٩٥ ح ٣٦٥٨٣ عن يعقوب بن سفيان وابن عساكر، والجرجاني في الاعتبار: ص ١٢٦ بإسناده عن جعفر بن سعيد.

أقول: في كثير من المصادر: عبد الله بن جعفر بدل عبدالله بن عبّاس، وهذا هو الصحيح، كما قال الطبرسي في إعلام الورى.

(٤) مناقب الخوارزمي: ص ٣٩٢ ح ٤١١.

وبإسناده عن جابر قال: إنّي لشاهد لعليّ و(قد)[1] أتاه المرادي يستحمله، فحمله ثمّ قال:

عــذيري مــن خــليلي مــن مـراد أريــــد حِــباءه[2] ويُــريد قــتلي

كذا أورده فخر خوارزم، والّذي نعرفه: «أريد حباءه ويريد قتلي، عذيري» البيت، ثمّ قال: «هذا والله قاتلي».

قالوا: يا أمير المؤمنين، أفلا تقتله[3]؟

قال: «لا، فمَن يقتلني إذاً». ثمّ قال:

أُشْــدُدْ[4] حــيازيمك للــموت فــإنّ المــوت لاقــيك

ولا تجــزَعْ مــن المــوت إذا حــلّ بــواديك[5]

ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١١٣، والحموئي في الفرائد: ١: ٣٨٨ ح ٣٢٤.

أقول: المعروف عند شيعة أهل البيت عليهم السلام أنّه عليه السلام ضُرب في الليلة ١٩ من شهر رمضان، واستشهد في الليلة ٢١، ودُفن بالغري بظاهر الكوفة.

(١) من «ك» و«خ» في متن ن.

(٢) في المصدر: «حياته». وفي هامش ن: «خ: في النسخة: حياته».

قال ابن الأثير: يقال: «عذيرك من فلان» ـ بالنصب ـ: أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل. (النهاية: ٣: ١٩٧).

والحِباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويُكرمه به، وحبا الرجل حبوة: أي أعطاه، وقيل: الحِباء: العطاء بلا منّ ولا جزاء. (لسان العرب: ١٤: ١٦٢).

(٣) ن: ألّا تقتله.

(٤) في هامش «ن» و«م»: لفظ «أُشدد» زائدة على عروض البيت، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفى الله عنه: لفظة «أشدد» زائدة على عروض هذا البيت، وقد ذكرنا ذلك فيما مرّ على حاشية هذا الكتاب، ذكرنا تصحيحه، وأنّ عليّاً عليه السلام استشهد به، من كتاب إرشاد المفيد رحمه الله.

(٥) المناقب للخوارزمي: ص ٣٩٣ ح ٤١٢.

وأورد صدره ابن عبد البرّ في الاستيعاب: ـ المطبوع بهامش الاصابة ـ: ٣: ٦١، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ١٧٤، والبرّي في الجوهرة: ص ١١٢، وابن حجر في الصواعق:

«الحيزوم» : وسط الصدر وما يشدّ عليه الحزام ، والحزيم مثله .

وبإسناده قال إسماعيل بن عبدالرحمان : كان عبدالرحمان بن مُلجَم المرادي عشق امرأة من الخوارج من تَيم الرِّباب يقال لها : «قطامِ» فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ، ففي ذلك قال الفرزدق :

فلم أر مَهراً ساقه ذُو سَماحةٍ كمَهر قَطام من فصيح وأعجم
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٍ وقَينةٍ وضَرب عليّ بالحُسام المُصَمَّم[١]
فلا مَهرَ أغلى من عليّ وإن غلا ولا فتك إلّا دون فتك[٢] ابن مُلجَم[٣]

ص ١٣٥ .

ولاحظ الإرشاد : ١ : ١٢ ، والخرائج : ١ : ١٨٢ .

أقول : البيت الأوّل أورده كثير من المؤرّخين ، بل جميع من ذكر مقتله عليه‌السلام ، وهو لعمرو بن معديكرب كما في الأغاني : ١٠ : ٢٧ ، والكامل ـ للمبرِّد ـ : ٣ : ١١١٨ وفي ط ١ : ٢ : ١٤٧ ، والعقد الفريد : ١ : ١٤١ ، وضُبط في كثير من المصادر : «عذيرك» بدل «عذيري» .

وأمّا البيتان ، فقد ذكرهما كثير من المؤرّخين ونسبها سبط ابن الجوزي في التذكرة : ص ١٧٣ ، والميداني في مجمع الأمثال : ١ : ٣٦٦ رقم ١٩٦٩ إلى أحيحة بن الجلاح الأنصاري .

قال الميداني : «اشدد حيازيمك لذلك الأمر» : أي وطّن نفسك عليه وخُذه بجِدّ . ثمّ قال : «اشدد» في البيت زيادة ، ويسمّى العروضيّون هذا خَرماً والنقصان خَرماً ... والخزم يكون من حرف إلى أربعة كأُشدد في هذا البيت ، والخَرم : اسقاط الحرف الأوّل من الجزء الأوّل من البيت ، وفيه اختلاف بينهم .

قال المبرِّد في الكامل : ٣ : ١١٢١ وفي ط ١ : ٢ : ١٤٩ : والشعر إنّما يصحّ بأن تُحذف أُشدد فتقول :

حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ، ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من الوزن عِلماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه فهو إذا قال «حيازيمك للموت» فقد أضمر «أُشدد» فأظهره ولم يعتدّ به .

(١) المصمّم : يقال للضارب بالسيف إذا أصاب العظم فأنفذه الضريبة . (لسان العرب : ١٢ : ٣٤٧)

(٢) ق ، ن ، خ : «ولا قتل إلّا دون قتل» .

(٣) المناقب للخوارزمي : ص ٣٩٤ ح ٤١٣ ، وفيه : ... كمهر قطام بين غير معجم .

وذكرت بهذه الأبيات قول القائل:

ولا غَروَ فالأشراف قد عَبِثَت بها[1] ذئابُ الأعادي من فصيح وأعجم
فحربةُ وَحشيّ سقت حمزةَ الردىٰ وحَتْفُ عليّ من حُسام ابن مُلجَم

وذكر الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله في كتاب مناقبه قال: قد تقدّم القول في ولادته وبيان وقتها، وإذا كان مبدأ عمره مضبوطاً وهو الطرَف الأوّل، وكان آخر عمره مضبوطاً وهو الطرَف الثاني، يستلزم ذلك ظهورَ مقدار مدّة عمره، وقد صحّ النقل أنّه عليه السلام ضربه عبد الرحمان بن مُلجَم ليلة الجمعة، لكن قيل: لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل: لتسع عشرة ليلة، وقد نقله جماعة، وقيل: ليلة الحادي والعشرين من رمضان، وقيل: ليلة الثالث والعشرين منه، ومات ليلة الأحد ثالث ليلة ضُرب من سنة أربعين للهجرة، فيكون عمره خمساً وستّين سنة، وقيل: بل كان ثلاثاً وستّين سنة، وقيل: بل ثماني وخمسين سنة، وقيل بل

ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٤٣.

أقول: وهذه الأبيات ذكرها كثير من المؤرّخين ثمّ نسبها بعضهم إلى الفرزدق، كما في مناقب الخوارزمي والمستدرك وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٦٤، وكتاب نزل الأبرار للبدخشاني: ص ١١٩.

ونسبها بعضهم إلى ابن أبي ميّاس الشاعر الخارجي، كما في تاريخ الطبري: ٥: ١٥٠، ومقاتل أبي الفرج: ص ٥٠، والكامل لابن الأثير: ٣: ٣٩٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦: ١٢٥، وبداية ابن كثير: ٧: ٣٤١.

ونسبها بعض إلى العبدي، كما في فتوح ابن الأعثم: ٤: ١٤٧، ومناقب ابن شهر آشوب: ٣: ٣٥٧.

ونسبها بعض إلى ابن حطّان الخارجي، كما في مقتل الإمام عليه السلام ـ لابن أبي الدنيا ـ: ٨٦ / ٧٦.

ونسبها بعض إلى ابن مُلجَم، كما في كامل المبرِّد: ٣: ١١١٦ وفي ط ١: ٢: ١٤٦ باب ٤٩، ومروج الذهب: ٢: ٤١٢، ونظم درر السمطين: ص ١٤٣.

وذكرها بعضهم من دون نسبتها إلى قائل، كما في كثير من المصادر.

(١) ن: «ولا غرو وللأشراف إن ظفرت بها». لاحظ ج ١ ص ٣٦٦.

كان سبعاً وخمسين سنة، وأصحّ هذه الأقوال هو القول الأوّل، فإنّه عضده ما نُقل عن معروف رضي الله عنه قال: سمعت من أبي جعفر محمّد بن علي الرضا سلام الله عليهما يقول: «قُتل عليّ وله خمس وستّون سنة». فهذه مدّة عمره.

وأمّا تفصيل قتله فقد نُقل أنّه عليه السلام لمّا فرغ من قتل الخوارج وأخذ في الرجوع إلى الكوفة سبقه عبد الرحمان بن مُلجَم إلى الكوفة يبشّر أهلها بهلاك الشُراة الخوارج، فمرّ بدار من دُور الكوفة فيها جمع، فخرج منها نسوة فرأى فيهنّ امرأة يقال لها: قطامِ بنتُ الأصبغ التميمي بها مَسحَةٌ من حُسن، فأحبّها. وساق كمال الدين حديث قتله قريباً ممّا أورده فخر خوارزم.[١]

وقال: فخرج في تلك الليلة وفي داره إوَزّ، فلمّا صار في صحن الدار تَصايَحَ[٢] في وجهه، فقال عليه السلام: «صوائح تتبعها صوارخُ ـ وقيل: نوائح ـ»[٣]. فقال ابنه الحسن عليه السلام: «ما هذه الطِيَرة»؟

فقال: «يا بُنيّ، لم أتَطيَّر، (و)[٤]لكن قلبي يشهد أنّي مقتول».[٥]

---

(١) مطالب السؤول: ١: ١٨٢ ـ ١٨٣.

أقول: يطابق هذا النقل من عدم كون ابن مُلجَم لعنه الله من الخوارج ما ورد في الفتوح ـ لابن أعثم ـ: ٤: ١٣٣ ـ ١٣٤، ولكن هذا النقل مخالف للقول المشهور من أنّه لعنه الله كان من الخوارج، وللقول المشهور شواهد كثيرة.

(٢) ك: «تصايحن». (٣) م: «صوائح تتبعها نوائح، وقيل: صوارخ».

(٤) من ن، خ، ك.

(٥) مطالب السؤول: ١: ١٨٤.

ورواه أحمد في الفضائل: (٩٤٤)، وابن أبي الدنيا في مقتل الإمام عليه السلام: ص ٢٦ ح ١، واليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢١٢، والمفيد في الإرشاد: ١: ١٧ و٣٢١، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٤٣١ ح ٧٨٣، والمسعودي في مروج الذهب: ٢: ٤١٣، والطبرسي في إعلام الورى: ص ١٦١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٥٦، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ٣: ٣٥٨ ح ١٤١٤، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ص ١٧٧، وابن الأثير في أُسد الغابة: ٤: ٣٦، وفي الكامل: ٣: ٣٨٨، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى:

وقال: إنّه ضربه ـ وقد استفتح وقرأ وسجد سجدة ـ ضربة على رأسه فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن ودّ يوم الخندق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن طلحة: فلمّا مات عليه السلام غسّله الحسن والحسين، ومحمّد يَصُبّ الماء، ثمّ كُفِّن وحُنِّط وحُمِل ودُفِن في جوف الليل بالغَريّ، وقيل: بين منزله والجامع الأعظم، والله أعلم.

قال: وإذا كانت مدّه عمره عليه السلام خمساً وستّين سنة على ماظهر، فاعلم ـ منحك الله بألطاف[1] تأييده ـ أنّه عليه السلام كان بمكّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أوّل عمره خمساً وعشرين سنة، فمنها بعد البعث[2] والنبوّة ثلاث عشرة سنة، وقبلها اثنتا[3] عشرة سنة، ثمّ هاجر وأقام مع النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة إلى أن توفّي عشر سنين، ثمّ بقي بعد رسول الله إلى أن قُتِل؛ ثلاثين سنة، فذلك خمس وستّون سنة[4]. آخر كلامه.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله قريباً ممّا ذكر ابن طلحة رحمه الله والخوارزمي، وزاد على ما أورداه: إنّهم كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أميرالمؤمنين عليه السلام و واطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حُجر بن عَدِيّ رحمه الله في تلك الليلة بائتاً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن مُلجَم: النجاءَ النجاءَ[5] لحاجتك، فقد فضحك الصُبح، فأحسّ حُجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلتَه يا أعور. وخرج

ص ١١٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٨: ١٤، وابن عنبة في عمدة الطالب: ٦١، والنوويّ في تهذيب الأسماء و اللغات: ١: ٣٤٩ في القسم الأوّل، وابن حجر في الصواعق: ص ١٣٤.

(١) المثبت من خ، وفي سائر النسخ: «ألطاف».

(٢) ك: «المبعث».   (٣) في النسخ: «اثنا» وهو تصحيف.

(٤) مطالب السؤول: ١: ١٨٤ ـ ١٨٥.

أقول: يجيء الكلام في موضع قبره عليه السلام في ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٥) النجاء النجاء، أي الإسراع الإسراع، مثل قولك: «الوَحى الوَحى»: العجل العجل، ونجوت: أسرعت وسبقت، والناجية: الناقة السريعة تَنجو بمَن ركبها، والبعير ناجٍ، وفي الحديث: «إذا سافرتم في الجُدوبة فاستنجوا» أي اسرعوا. (الكفعمي).

مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويُحذِّره من القوم، فخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد، فسبقه ابن مُلجَم ـلعنه الله ـ فضربه بالسيف وأقبل حُجر والنّاس يقولون: قُتل أمير المؤمنين، قُتل أمير المؤمنين.

وقال المفيد رحمه الله: وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر النّاس لأخذهم، فأمّا شَبيب بن بَجَرَة فأخذه رجل وصَرَعه وجلس على صَدره، وأخذ السيف من يده ليقتُلَه به، فرأى النّاس يقصدون نحوه، فخشي أن يعجّلوا عليه ولا يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلّاه وطرح السيف عن يده، ومضى شبيب هارباً حتّى دخل منزله، ودخل[1] عليه ابن عمّ له فرآه يَحُلُّ الحرير عن صدره فقال له: ما هذا، لعلّك قتلتَ أمير المؤمنين؟

فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم. فمضى ابن عمّه فاشتمل على سيفه ثمّ دخل عليه فضربه[2] حتّى قتله.

وأمّا ابن مُلجَم ـلعنه الله ـ، فإنّ رجلاً من هَمْدان لحقه فطرح عليه قطيفة[3] كانت في يده، ثمّ صَرَعَه وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأفلت الثالث فانسلّ[4] بين النّاس.

ولمّا دخل ابن مُلجَم ـلعنه الله ـ على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثمّ قال: «النفس بالنفس، إن أنا مُتُّ فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي».

فقال ابن مُلجَم ـلعنه الله ـ: والله لقد ابتَعتُه بألف، وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله.

قال: ونادته أُمّ كلثوم: يا عدوّ الله، قتلتَ أمير المؤمنين.

---

(١) ن، ك: «فدخل».
(٢) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «فضربه به».
(٣) القطيفة: دثار مُخمَل، والجمع: قَطائِف وقُطُف، قاله ابن أبي المكارم المطرّزي في مغربه. (الكفعمي).
(٤) انسلّت من بين يديه، أي مضت وخرجت بتأنّ وتدريج.

قال: إنّما قتلتُ أباك.

قالت: يا عدوّ الله، إنّي لأرجو أن لا يكون عليه بأس.

فقال لها: فأراكِ أنّما تبكين عَلَيّ إذاً؟ والله لقد ضربته ضربة لو قُسِمَتْ بين أهل الأرض لأهلكَتْهم.

فأُخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وإنّ النّاس ليَنهشون[1] لحمه بأسنانهم كأنّهم سباع وهم يقولون: يا عدوّ الله، ماذا فعلت؟! أهلكتَ أُمّة محمّد، وقتلتَ خيرَ النّاس. وإنّه لصامت ما ينطق، [فذهب به إلى الحبس].

وجاء[2] النّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: مُرنا بأمرك في عدوّ الله، فقد أهلك الأمّة، وأفسد الملّة.

فقال لهم: «إن عِشْتُ رأيتُ فيه رأيي، وإن هلكت فاصنعوا به ما يُصنع بقاتل النبيّ، اقتلوه ثمّ حرّقوه بعد ذلك بالنار».

وروى أحمد ابن حنبل في مسنده قال: لمّا ضرب ابن مُلجَم ـ لعنه الله ـ عليّاً عليه السلام الضربة، قال عليّ: «افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفعل برجل أراد قتله، فقال: اقتلوه ثمّ حرّقوه»[3].

فلمّا قضى أمير المؤمنين عليه السلام (نَحبَه)[4]، وفرغ أهلُه من دفنه جلس الحسن عليه السلام وأمر أن يُؤتى بابن مُلجَم، فجيء به، فلمّا وقف بين يديه قال [له][5]: «يا عدوّ الله، قتلتَ أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين».

---

(١) النَهس ـ بالسين والشين ـ: أخذ اللحم بمقدَّم الأسنان، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٢) ن: «فجاء».

(٣) مسند أحمد ١: ٩٣، وليست هذه الرواية من كلام المفيد.

وأخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار: ص ٧٠ في مسند عليّ عليه السلام، وقال: هذا خبر عندي صحيح سنده.

وأورده المتّقي في كنز العمّال ١٣: ١٨٨ عن أحمد في المسند، وابن جرير وصحّحه، والحاكم في المستدرك، وابن عساكر.

(٤) من ن، خ.

(٥) من ك والمصدر.

ثمّ أمر به فضُربت عنقه، واستوهَبت أُمُّ الهيثم بنتُ الأسود النَخَعيّة جيفتَه منه لتتولّى إحراقها، فوهبها لها، فأحرقتها بالنّار.

وأمّا الرجلان اللّذان كانا مع ابن مُلجَم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص، فإنّ أحدهما ضرب معاوية وهو راكع، فوقعت ضربته في إليته ونجا[١] منها، وأُخذ وقُتل[٢] من وقته.

وأمّا الآخر فإنّه وافى عمرو بن العاص في تلك الليلة وقد وجد عِلّةً فاستخلف رجلاً يصلّي بالنّاس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري، فضربه بسيفه وهو يظنّ أنّه عمرو بن العاص، فأُخِذ وأُتي به عمرو فقتله، ومات خارجة في اليوم الثاني[٣].

قلت: هذا موضع بيت ابن زَيدون وقد تقدّم!

فليتها إذ فَدَتْ عَمراً بخارجة فَدَتْ عليّاً بمن شاءت من البشر[٤]

هذا آخر ما ذكره المفيد رحمه الله في حديث مقتله، وإنّما أوردته ليُعلم موضع نقل أصحابنا وأصحابهم فيه، فما الخلافُ فيه بطائل.

وقد ورد في موضع مدفنه بالغَريّ من جهة أصحابنا ما هو كافٍ شافٍ، وليس ذكر ذلك ممّا يتعلّق به غرضٌ، والخلاف فيه ظاهر، كلّ الشيعة متّفقون على أنّه عليه السلام دُفِن بالغَريّ، حيث هو معروف الآن يُزار، بأخبار يروونها عن السَلَف، وفيهم الإمام المعصوم، والجمهور يذكرون مواضع أحدها هذا الموضع، وهذا لا يضرّنا فيه خلاف مَن خالف، وليكن هذا القدرُ كافياً، والله المستعان.[٥]

---

(١) ن: فنجا. (٢) ن، خ: «فقتل».

(٣) الإرشاد: ١: ١٩ـ٢٢.

(٤) أورد هذا البيت ابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٧: ٢١٧ ونسبه إلى أبي محمّد عبد المجيد بن عبدون الأندلسي، وهو بيت من قصيدته الّتي رثى بها بني الأفطس ملوك بطليوس، وأوّلها:
الدهر يفجع بعد العين بالأثَر.

(٥) راجع في ذلك «فرحة الغَريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام» لعبدالكريم بن أحمد ابن

طاووس.

وممّن نصّ على ذلك من العامّة هؤلاء:

١ ـ ابن أبي الحديد في شرحه: ٦: ١٢٢ بعد ذكر رواية في ذلك قال: قلت: وهذه الرواية هي الحقّ وعليها العمل، وقد قلنا في ما تقدّم أنّ أبناء النّاس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، وهذا القبر الّذي بالغَريّ هو الّذي كان بنوعليّ يزورونه قديماً وحديثاً، ويقولون: هذا قبر أبينا، لايشكّ أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم أعني بني عليّ من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته، المتقدّمين منهم والمتأخّرين، مازاروا ولا وقفوا إلّا على هذا القبر بعينه.

٢ ـ سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ١٧٩ قال: السادس أنّه على النجف في المكان المشهور الّذي يزار فيه اليوم، وهو الظاهر، وقد استفاض ذلك.

٣ ـ ابن الأثير في الكامل: ٣: ٣٩٦ قال: والأصحّ أنّ قبره هو الموضع الّذي يزار ويتبرّك به.

٤ ـ الكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٦٨ حيث قال بعد ذكر كلام المفيد: وهذا تحقيق في غاية الحُسن من المفيد رحمه الله، ثمّ ذكر الروايات الّتي دلّت أنّ قبره عليه السلام في الغَريّ.

٥ ـ ياقوت الحموي في معجم البلدان: ٤: ١٩٦ في مادة غريّ، و ٥: ٢٧١ في مادة «نجف».

٦ ـ ابن طلحة في مطالب السؤول كما تقدّم.

٧ ـ الشبلنجي في نور الأبصار: ص ١٠٦.

قال ابن الجوزي في المنتظم: ١٧: ١٥١ في ذكر وفيات سنة ٥١٠: أنبأنا شيخنا أبوبكر بن عبدالباقي قال: سمعت أباالغنائم ابن النرسي يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السنّة والحديث إلّا أبيّاً وكان يقول: تُوفّي بالكوفة ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً من الصحابة، لايتبيّن قبر أحد منهم إلّا قبر عليّ عليه السلام، وقال: جاء جعفر بن محمّد ومحمّد بن عليّ بن الحسين، فزارا الموضع من قبر أمير المؤمنين عليّ، ولم يكن إذ ذاك القبر، وما كان إلّا الأرض حتّى جاء محمّد بن زيد الداعي وأظهر القَبر.

وقال شيخنا ابن ناصر: ما رأيت مثل أبي الغنائم في ثقته وحفظه، وكان يعرف حديثه بحيث لا يمكن أحداً أن يدخل في حديثه ما ليس منه، وكان من قوّام الليل.

ذكر أولاده الذكور والإناث

عليه وعليهم السلام

قال المفيد رحمه الله: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى: الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى المكنّاة أمَّ كلثوم، أمّهم فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين محمّد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله.

ومحمّد المكنّى أبا القاسم أمّه خَولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة.

وعمر ورقيّة كانا توأمين، وأمّهما أمّ حبيب بنت ربيعة.

والعبّاس، وجعفر، وعثمان، وعبدالله الشهداء مع أخيهم الحسين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين بطفّ كربلاء، أمّهم أمّ البنين بنت حِزام بن خالد بن دارم[1].

ومحمّد الأصغر المكنّى أبابكر، وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطفّ، أمّهما ليلى بنت مسعود الدارميّة.

ويحيى، وعون، أمّهما أسماء بنت عميس الخثعميّة رضي الله عنها.

وأمّ الحسن، ورَمْلة، أمّهما أمّ سعيد بنت[2] عروة بن مسعود الثقفي.

ونفيسة، وزينب الصغرى، ورقيّة الصغرى، وأمّ هانئ، وأمّ الكرام، وجُمانة المكنّاة أمّ جعفر[3]، وأُمامة، وأمّ سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة رحمة الله عليهنّ لأمّهات أولاد شتّى.

وفي الشيعة مَن يذكر أنّ فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبيّ صلى الله عليه

---

(١) خ: جعفر.

(٢) في النسخ: «أمّ مسعود بن»، وما أثبتناه هو الصحيح، كما في المصدر وكتب الأنساب وغيرهما.

(٣) المثبت من خ، ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «بأمّ جعفر».

وآله وسلّم ذكراً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلّم وهو حَمل: مُحَسِّناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام ثمانية وعشرون ولداً، والله أعلم[١].

(١)الإرشاد: ١: ٣٥٤ـ٣٥٥، وفيه: يحيى أمّه أسماء بنت عميس، من دون ذكر عون، ومع ذكره لايطابق مع العدد المذكور في تعداد أولاده عليه السلام، وأمّا عون هل هو من أولاده عليه السلام أم لا؟ فقد اختلف علماء الأنساب، ذكر بعضهم من أولاده عليه السلام كما في جمهرة النسب ـ لابن الكلبي ـ: ص ٣١، ومناقب الإمام عليه السلام ـ لمحمّد بن سليمان ـ: ٢: ٤٩ ح ٥٣٩، وتذكرة الخواصّ: ص ٥٤، وتاريخ الخميس: ٢: ٢٨٤، ومطالب السؤول كما سيجيء.

والظاهر أنّ عوناً كان من أولاد جعفر الطيّار حيث كانت أسماء بنت عميس تحت جعفر بن أبي طالب، تزوّجها عليّ عليه السلام بعد أبي بكر، فولدت له يحيى، ومات يحيى في حياة عليّ عليه السلام، ولأسماء من جعفر: عبد الله ومحمّد وعون. لاحظ مقتل الإمام عليه السلام ـ لابن أبي الدنيا ـ: ص ١٢١ ح ١١٦، ولباب الأنساب ـ لابن فندق ـ: ١: ٣٣٣.

تنبيه

قال ابن إدريس في السرائر: ١: ٦٥٦، ونسب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد العبّاس بن علي فقال: أمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم، وهذا خطأ، وإنّما أمّ العبّاس المسمّى بالسقاء، ويسمّيه أهل النسب «أبا قربة» المقتول بكربلاء، صاحب راية الحسين عليه السلام ذلك اليوم، أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة، وربيعة هذا هو أخو لبيد الشاعر ابن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وليست من بني دارم التميميين.

وقد ذهب أيضاً شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى أنّ عبيد الله ابن النهشليّة [الدارميّة]، قتل بكربلاء مع أخيه الحسين عليه السلام، وهذا خطأ محض بلا مراء، لأنّ عبيد الله ابن النهشليّة كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة أصحابه، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد بالمذار، وقبره هناك ظاهر، الخبر بذلك متواتر، وقد ذكره شيخنا أبوجعفر في الحائريات، لمّا سأله السائل عمّا ذكره المفيد في الإرشاد، فأجاب بأنّ عبيد الله ابن النهشليّة قتله أصحاب المختار بالمذار، وقبره هناك معروف عند أهل تلك البلاد، انتهى.

وأورد هذا التنبيه الكفعمي في تعليقته مع اختصار.

واعلم أنّ علماء الأنساب والتاريخ اختلفوا في تعداد أولاده، فقال العمري في المجدي: ص ١١: ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والرحمة في أكثر الروايات خمسة وثلاثين ولداً، ذكورهم أكثر من إناثهم.

وقال ابن عنبة في العمدة: ص ٦٣: كان لأمير المؤمنين عليه السلام في أكثر الروايات ستة وثلاثون ولداً، ثمانية عشر ذكراً، وثماني عشرة أُنثى، وروي خمسة وثلاثون.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٥٤: اتّفق علماء السير على أنّه كان له عليه السلام من الولد ثلاثة وثلاثون: منهم أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أُنثى.

تذنيب

وإذ جرى ذكر المُحسِّن، نذكر كلام العلماء من العامّة والخاصّة ورواياتهم في ذلك، فقال جماعة: إنّه مات صغيراً، منهم: ابن إسحاق في السيرة: ص ٢٤٧، والبلاذري في ترجمة عليّ عليه السلام من أنساب الأشراف: ص ١٨٩، والخُصيبي في الهداية الكبرى: ص ٩٤، واليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢١٣، وابن قتيبة في المعارف: ص ٢١١، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٩٢ و١٥٧، وابن طباطبا في منتقلة الطالبيّة: ص ٢٦١، وابن فُندُق في لباب الأنساب: ١: ٣٣٧، والزبير بن بكّار كما عنه في تذكرة الخواصّ: ص ٥٤، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب: ص ١٦ و٣٨، والبُرّي في الجوهرة: ص ١٩، والبدخشاني في نزل الأبرار: ص ١٣٤، والديار بكري في تاريخ الخميس: ٢: ٢٨٤.

وقال الطبري في تاريخه: ٥: ١٥٣: ويُذكر أنّه كان لها منه ابن آخر يسمّى مُحسِّناً، تُوفّي صغيراً. وذكر مثله ابن الأثير في الكامل: ٣: ٣٩٧.

وقال المقدسي في البدء والتاريخ: ٥: ٢٠: وولدت مُحسِّناً وهو الّذي تزعم الشيعة أنّها أسقطته من ضربة عُمَر، وكثير من أهل الآثار لايعرفون مُحسِّناً.

وقال في ٥: ٢١: حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله... الحسن والحسين ومُحسِّن. وقال في ٥: ٧٣: ومن فاطمة عليها السلام خمسة: الحسن والحسين ومُحسِّن.

وقال في ص ٧٥: وأمّا مُحسِّن بن عليّ فإنّه هلك صغيراً.

وقال العلّامة البياضي ـ م ٨٧٧ ـ في الصراط المستقيم: ٣: ١٢: منها ما رواه البلاذري واشتهر في الشيعة أنّه حصر فاطمة في الباب حتّى أسقطت مُحسِّناً، مع علم كلّ أحد بقول أبيها لها: «فاطمة بضعة منّي، مَن آذاها فقد آذاني». قال الحميري:

ضربت واهتضمت من حقّها — وأذيقت بعده طعم السلع
قطع الله يدي ضاربها — ويد الراضي بذاك المتّبع
لا عفى الله له عنه ولا — كفّ عنه هول يوم المُطّلع

وقال الشهرستاني في الملل والنحل: ١: ٧٧: قال النظام: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام

⇐يوم البيعة حتّى ألقت المُحسِّن من بطنها، وكان يصيح: احرقوا دارها بمَن فيها. وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

وقال البيهقي في دلائل النبوّة: ٣: ١٦٢: وذكر أبو عبدالله محمّد بن إسحاق بن مندة الإصبهاني رحمه الله في كتاب المعرفة أنّ عليّاً تزوّج فاطمة... وولدت لعليّ: الحسن والحسين ومُحسِّناً.

وفي ميزان الاعتدال: ١: ١٣٩ في ترجمة أحمد بن محمّد بن السريّ بن يحيى بن أبي دارم المحدّث (م ٣٥٧): وقال محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفي الحافظ بعد أن أرخّ موته: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسِّن. ومثله في لسان الميزان: ١: ٨٣٣ / ٤٠٦.

الرفسة: الصدمة بالرجل في الصدر. (القاموس)

وقال الصدوق في معاني الأخبار: ص ٢٠٦ في ذيل حديث النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، إنّ لك كنزاً في الجنّة وأنت ذو قرنيها»: وقد سمعت بعض المشايخ يذكر أنّ هذا الكنز هو ولده المحسِّن عليه السلام، وهو السقط الّذي ألقته فاطمة عليها السلام لمّا ضغطت بين البابين، واحتجّ في ذلك بما روي في السقط.....

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: ٣: ١٥٦: والمشهور الّذي لا خلاف فيه بين الشيعة أنّ عمر ضرب على بطنها حتّى أسقطت، تسمّى السقط مُحسِّناً، والرواية بذلك مشهورة عندهم.

وقال العمري في المجدي: ص ١٢ بعد ذكر أولاده عليه السلام: ولم يحتسبوا بمحسِّن لأنّه وُلد ميّتاً، وقد روت الشيعة خبر المحسِّن والرفسة، ووجدت بعض كتب أهل النسب يحتوي على ذكر المحسِّن ولم يذكر الرفسة من جهة أعول عليها.

وفي الخلافة والإمامة ـ لمقاتل بن عطيّة (م ٥٠٥) ـ ط بيروت: أنّ أبابكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من النّاس بالأرهاب والسيف والقوّة أرسل عمر وقُنفُذاً وجماعة إلى دار عليّ وفاطمة عليهما السلام، وجمع عمر الحطب إلى دار فاطمة وأحرق الدار، ولمّا جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عمر وأصحابه عصر عمر فاطمة خلف الباب حتّى أسقطت جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها وسقطت مريضة حتّى ماتت سلام الله عليها.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٤: ١٩٣ بعد ذِكر زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في خروجها من مكّة للحوق بأبيها صلى الله عليه وآله: فخرجوا في طلبها سراعاً حتّى أدركوها بذي طُوى، ⇐

فكان أوّل من سبق إليها هبّار بن الأسود فروّعها هبّار بالرُّمح وهي في الهودج وكانت حاملاً، فلمّا رجعت طرحت ما في بطنها، وقد كانت من خوفها رأت دماً، وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم فتح مكّة دم هبّار بن الأسود.

قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه‌الله، فقال: إذا كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة حتّى ألقت ذا بطنها.

فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم أنّ فاطمة رُوّعت فألقت المحسِّن؟

فقال: لا تروه عنّي، ولا ترو عنّي بطلانه، فإنّي متوقّف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه.

وفي كتاب ألقاب الرسول وعترته: مجموعة نفيسة: ص ٢٤٥ [ومن ألقابها:] شهيدة إذ ضربوا باب دارها على بطنها حتّى هلك ابنها الجنين الّذي سمّاه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله المُحسِّن.

وقال جماعة: إنّه سقط، منهم: ابن أبي الثلج في تاريخ الأئمّة عليهم‌السلام ـ مجموعة نفيسة: ص ١٦ ـ، وابن خشّاب في تاريخ مواليد الأئمّة عليهم‌السلام: ـ مجموعة نفيسة: ص ١٧٠ ـ، والطبرسي في تاج المواليد ـ مجموعة نفيسة: ص ٩٤ و ٩٩ ـ، والصفوري في نزهة المجالس: ص ٥٧٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٤٩ عن صاحب الأنوار، وص ٤٠٧ وقال: وفي معارف القتيبي أنّ محسِّناً فسد من زخم قنفذ العدوي.

وذكره في عداد أولاده عليه‌السلام أبوحيّان التوحيدي في البصائر: ١: ٢١٤ / ٦٥٩.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٦٩: أبوبكر الشيرازي فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه‌السلام، عن مقاتل، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ كان في التوراة: يا موسى، إنّي اخترتك ووزيراً هو أخوك ـ يعني هارون ـ لأبيك وأمّك، كما اخترت لمحمّد إليا هو أخوه ووزيره ووصيّه والخليفة من بعده، طوبى لكما من أخوين، وطوبى لهما من أخوين، إليا أبو السبطين الحسن والحسين، ومحسِّن الثالث من وُلده، كما جعلت لأخيك هارون شبراً وشبيراً ومشبّراً.

وقال عماد الدين الطبري في كامل بهائي: ١: ٣٠٩ ما ترجمته: وقيل: إنّ فاطمة أسقطت محسِّناً بسبب ضربة عمر على بطنها.

وقال ابن حجر في الإصابة: ٦: ٢٤٣ (٨٢٩٦): المُحسِّن ـ بتشديد السين المهملة ـ بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، سبط النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

واستدركه ابن فتحون على ابن عبد البرّ وقال: أراه مات صغيراً.
واستدركه أبوموسى على ابن مندة، وأخرج من مسند أحمد، ثمّ من طريق هانئ بن هانئ عن عليّ قال: لمّا وُلد الحسن...
وقال ابن حجر في تبصير المنتبه: ج ٤ ص ١٢٦٤: مُحْسن بإسكان الحاء: جماعة، وبفتحها وتثقيل السين: مُحسِّن بن عليّ بن أبي طالب.
وقال ابن ماكولا في الإكمال: ٧: ١٧: أمّا مُحسِّن بفتح الحاء وتشديد السين وكسرها فجماعة، وأمّا مُحْسِن بسكون الحاء وتخفيف السين فهو....
وقال ابن ناصرالدين في توضيح المشتبه: ٨: ٧٢: مُحْسِن جماعة. قلت: بضمّ أوّله وسكون الحاء المهملة وكسر السين المهملة تليها نون. قال: و[مُحَسِّن] بالتثقيل مُحسِّن بن عليّ بن أبي طالب.
وقال القاضي النعمان في الأرجوزة المختارة: ص ٨٩:

فجاءهم عُمر في جماعة ... إذ لم يَرَوْا لمن أقام طاعة
حتّى أتوا باب البتول فاطمة ... وهي لهم قالية مصارمة
فوقفت عن دونه تعذلهم ... فكسر الباب لهم أوّلهم
فاقتحموا حجابها فعوّلت ... (فأعولت)فضربوهابينهمفأسقطت
يا حسرة من ذاك في فؤادي ... كالنّار يذكي حرّها اعتقادي
وقتلهم فاطمة الزهراء ... أضرم حرّ النار في أحشاء
لأنّ في المشهور عند النّاس ... بأنّها ماتت من النفاس

وأمّا الروايات:
أخرج جماعة منهم ابن إسحاق في السيرة: ص ٢٤٧، وأحمد في المسند: ١: ٩٨، و١١٨، وفي الفضائل (١٣٦٥)، والبخاري في الأدب المفرد: (٨٢٣)، والبزّار: (كشف الأستار: ١٩٩٧)، ومحمّد بن سليمان في المناقب: (٦٨٥ و ٧٢٠)، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (٩١)، والطبراني في الكبير: (٢٧٧٣، ٢٧٧٤، ٢٧٧٦)، وابن حبّان في صحيحه: (٦٩٥٨)، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٥ و١٨٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ٦: ١٦٦ بأسانيدهم عن هانئ بن هانئ، عن عليّ عليه السلام قال: «لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أروني ابني ما سمّيتموه».
قال: «قلت: حرباً».

قال: «بل هو حسن».

«فلمّا ولد الحسين سمّيته حَرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني ابني ما سمّيتموه».

قال: «قلت: حرباً».

قال: «بل هو حسين».

«فلمّا ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: أروني ابني ما سمّيتموه».

قال: «قلت: حرباً».

قال: «بل هو محسِّن». ثمّ قال: «سمّيتُهم بأسماء وُلد هارون: شَبَّر، وشَبِير، ومُشَبِّر».

وروى نحوه الدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٤: ٢٠١٠، وابن ماكولا في الإكمال: ٧: ١٩٦ بإسنادهما عن الحارث عن عليّ عليه السلام.

أقول: هذا الحديث يدلّ على أنّه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإسناد الحديث عند بعضهم حَسَن بهانئ بن هانئ، وعند بعضهم صحيح، ولعلّه إلى هذا الحديث أشار السيوطي في كلامه في الحاوي: ٢: ١٠١ حيث قال: وكيف يُتصوّر أو يُمكن توجيه الإنكار لمحسِّن، وقد ورد الحديث المسند والأثر عن سيّد بني ربيعة ومُضَر أنّه سمّى أولاد فاطمة بالحسن والحسين ومحسِّن، ونعم المخبر، وقال: «سمّيته بأسماء وُلد هارون شَبَّر وشبير ومشبّر»، والمنكر لذلك حقّه أن يُضرب عنه صَفحاً حيث توقّف وإن ثقل ومد عنقه متطلّعاً إلى مراتب العلماء فليخفّف.

وروى سليم بن قيس في كتابه: ج ٢: ٥٨٨ ح ٤ عن سلمان في حديث طويل... فألجأها قُنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة.

وروى الكليني في الكافي: ٦: ١٨ كتاب العقيقة، باب الأسماء والكنى: ح ٢ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّي، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سمّوا أولادكم قبل أن يولدوا... وقد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله محسّناً قبل أن يولد». ورواه الصدوق في الخصال: ص ٦٣٤ في ضمن حديث مفصّل.

وروى الصدوق في أماليه: م ٢٤ ح ٢ بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال: «وإنّي لمّا رأيتها ذكرتُ ما يُصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذُلّ بيتها وهي تنادي وا محمّدا فلاتجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلاتزال بعدي محزونة مكروبة باكية... فأقول عند ذلك: اللهمّ العن مَن ظلمها... وخلِّد في

وقال كمال الدين بن طلحة ﷺ: الفصل الحادي عشر، في ذكر أولاده: اعلم أيّدك الله بروح منه، أنّ أقوال النّاس اختلفت في عدد أولاده عليه السلام ذكوراً وإناثاً، فمنهم من أكثر فعدّ منهم السقط، ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدّة به، فجاء قول كلّ واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك ويحسبه، والّذي نقل من كتاب صفوة الصفوة[1] وغيره من تآليف الأئمّة المعتبرين أنّ أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً، وأولاده الإناث تسع عشرة أنثى، وهذا تفصيل أسمائهم:

=نارك مَن ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين...».

ورواه أيضاً الحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٣٤ ح ٣٧١ بهذا الإسناد.

وروى جعفر بن محمّد بن قولويه في كامل الزيارات: ص ٣٢٧ ب ١٠٨ ح ٢، والمفيد في الاختصاص: ص ٣٤٤ بإسنادهما عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل: وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة ومحسِّن وقاتل الحسن والحسين عليهما السلام....

وروى أيضاً في كامل الزيارات: ص ٣٣٢ ب ١٠٨ ح ١١ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له: إنّ الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث... وأمّا ابنتك فتُظلم فتحرم ويُؤخذ حقّها غصباً الّذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسّها هوان وذُلّ، ثمّ لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب. قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قبلتُ يا ربّ وسلّمتُ... وأوّل مَن يحكم فيهم مُحسّن بن عليّ وفي قاتله، ثمّ في قُنفُذ فيؤتيان هو وصاحبه...».

وروى الطبري في دلائل الإمامة: ص ١٣٤ ح ٤٣ بإسناه عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «...وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممّن آذاها يدخل عليها».

وروى المفيد في الاختصاص: ص ٨٥ في حديث طويل: «فرفسها برجله وكانت حاملة، بأن اسمه المحسِّن، فأسقطت المحسّن من بطنها».

أقول: بعد ما أثبتّ هذه التعليقة، طبع أخيراً كتاب «مأساة الزهراء عليها السلام» لسماحة السيّد جعفر مرتضى العاملي، وقد عقد لذلك باباً، فراجعه.

(١) صفة الصفوة ـ لابن الجوزي ـ: ١: ٣٠٩.

الذكور: الحسن، والحسين، محمّد الأكبر، عبيد الله[1]، أبوبكر، العبّاس، عثمان، جعفر، عبدالله، محمّد الأصغر، يحيى، عون، عمر، محمّد الأوسط عليهم السلام.

الإناث: زينب الكبرى، أمّ كلثوم الكبرى، أمّ الحسن، رملة الكبرى، أمّ هانئ، ميمونة، زينب الصغرى، رملة الصغرى، أمّ كلثوم الصغرى، رقيّة، فاطمة، أُمامة، خديجة، أمّ الكرام، أمّ سلمة، أمّ جعفر، جُمانة، تقيّة[2]، بنت أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة.

وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك، وذكروا فيهم محسِّناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السلام، كان سقطاً، فالحسن والحسين وزينب الكبرى، وأمّ كلثوم الكبرى، هؤلاء الأربعة رضي الله عنهم من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومحمّد الأكبر هو ابن الحنفيّة، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة. وقيل غير ذلك.

وعبيد الله، وأبوبكر، أمّهما ليلى بنت مسعود.

والعبّاس، وعثمان، وجعفر، وعبدالله، أمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد.

ويحيى، وعون، أمّهما أسماء بنت عميس.

ومحمّد الأوسط، أمّه أمامة بنت أبي العاص، وهذه أمامة هي بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وأمّ الحسن، ورملة الكبرى، أمّهما أمّ سعيد بنت عروة.

فهؤلاء من المعقود عليهنّ نكاحاً، وبقيّة الأولاد من أمّهات شتّى أمّهات أولادٍ.

وكان يوم قتله عليه السلام عنده أربع حرائر في نكاحه، وهنّ: أُمامة بنت

---

(١) في المصدر: «عبدالله»، وهو تصحيف.

(٢) في المصدر وصفة الصفوة: «نفيسة».

وورد الواو في نسخة «ن» بين الأسامي. (٣) وبعده في المصدر: المحمولة في الصلاة.

أبي العاص، وهي بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، تزوّجها بعد موت خالتها البتول فاطمة عليها السلام، وليلى بنت مسعود التميميّة، وأسماء بنت عميس الخثعميّة، وأُمّ البنين الكلابيّة، وأُمّهات أولاد ثماني عشرة[١] أمّ ولد[٢].

هذا آخر ما أردت إثباته من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا أعتذر إلى كرمه من التقصير، وأتنصّل من ميلي في جميع مزاياه إلى المعاذير، كَوني إذ شرعت في إثباتها لم استقصها، وحين عددتها لم أُحصها، وقد ضُرب قَبلُ المَثَل: «مُكرَه أخوك لا بطل»[٣]، وماذاك إلّا لعجزي عن الإحاطة بمفاخره، وقصوري عن الإتيان بمآثره، وكيف أحصي شرف مَن صاحبه المجد فما جانبه، ورافقه السداد فما

---

(١) ق: «ثمانية عشر»، ن، خ: «ثمانية عشرة»، والصواب ما أثبت.

(٢) مطالب السؤول: ١: ١٨١ ـ ١٨٢.

(٣) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قولهم: «مكره أخوك لا بطل» هذا المثل ذكره الكفعمي الكاتب عفى الله عنه في كتابه «نهاية الارب في أمثال العرب»، وهو يضرب مثلاً لمن يقتحم الأمر الشديد مكرهاً، فيظنّ أنه شجاع وليس كذلك، والمثَل لبيهَس ـ اسم رجل من بني غراب بن فزارة ـ وكان يحمّق، فخرج مع إخوة له سبعة، فأغار عليهم قوم من أشجع، فقتلوهم وتركوا بيهساً، وقالوا: يحسب عليكم برجل ولا عناء عنده، فتركوه، فلم يزل يطلب غرّة بني أشجع حتّى سمع بأنّ قتلة إخوته في غارٍ، فأتى خالاً له يقال له: «أبو حشر»، فقال له: أدنى دُللت على غنيمة مع رجل واحد ليس غيره، فانطلق معه حتّى أفحمه الغار، فقال القوم: إنّه لبطل لإقدامه وهو واحد على جماعة، فقال بيهس: مكره أخوك لا بطل، فأرسلها مثلاً، فقتل قتلة إخوته هو وخاله، وصار بيهس مثلاً في العرب بجرأته بعد أن كان يحمّق، قال [بعض الشعراء من بني تغلب وهو أبو اللحام]:

لقمان منتصراً وقسّ ناطقا ولأنت أجرأ صولة من بيهس

وقال المتلمس:

ومن حذر الأيّام ما حز أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهسُ

وبالجملة فقصّة بيهس طويلة فيها خمسة أمثال غير النقل المذكور، من أرادها وقف عليها في كتاب نهاية الإرب المذكور، انتهى كلام الكفعمي.

لاحظ أيضاً كتاب أمثال العرب للمفضّل بن محمّد الضبّيّ: ص ١١٠ ـ ١١٢ رقم ٢٨، وجمهرة الأمثال للعسكري: ٢: ١٩٨ رقم ١٨٥٠، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري: ٢: ٣٤٧.

فارقه، وحالفه الرشاد فما خالفه، الله يؤيّده، والقرآن يَعضُدُه، والرسول يسدّده، وهمّته تُنجده، والطاهرة زوجته، وولدها ولده، الطهارة تكتنفه، والنسب الهاشمي يُعرّفه، والقرابة القريبة تُشرّفه، والأُخوّة تُقدّمه، والصِّهر يُعظِّمه، وأنفسنا تُكرِّمُه، والأب شريف النَحّار[١]، والعمّ أسد الله الكرّار، والأخ جعفر الطيّار، والأمّ ذات الشرف والفخار، في الدين متين، ومن النبيّ مَكين، وعلى أسراره أمين، ولكشف الكُرَب[٢] عن وجهه ضمين، فما الليث اللخادر[٣] أجرأ منه جَناناً، ولا الغيثُ الماطِر أندى منه بناناً، ولا السيف الباتر أمضى منه لساناً[٤]، الفتى بشهادة جبرئيل، المؤمن بإسجال التنزيل، المجاهد في ذات الله بحكم البرهان والدليل، المتصدّق وكلُّ مانع أو بخيل، المناجي لمّا جفى الصديق وضنّ[٥] بالقليل، الهادي فما عراه لبس ولا تضليل، سيّد أبو سيّدين، فارِس بدر وأُحُد وحنين، زوج البتول أبو الريحانتين، قرار القلب، قُرّة العين، فأيّ شرف ما افترع هِضابَه[٦]، وأيّ فخر ما أنضى ركابه[٧]، وأيّ مَعقِل عزٍّ ما فتح بابه، وأيّ منار مجد ما امتطى غارِبَه، وأيّ أمد جلال ما حاز مشارقه ومغاربه، أحاطت به الرئاسة من كلّ جهاته، وظهرت السماحة والحماسة[٨] في صِلاته وصَولاته، وبذّ[٩] النظراء

---

(١)النَحّار: مبالغة في الناحر، يقال: هو نحّار للإبل: كريم مضياف. (المعجم الوسيط).

(٢)ق، م: «الكُروب».

(٣)الخِدر: الستر، وامرأة مخدّرة: إذا لازمت الخِدْرَ. وأسدٌ خادرٌ: داخل الخِدر، وهو الأجمة، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٤)ق: لباناً.

(٥)أي بخل. (الكفعمي).

(٦)افترع أي علا، وفرعت الجبل: صعدته، أمّا أفرعت [في] الجبل، أي انحدرت. والهِضاب: جمع هَضْبَة، وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٧)أنضى أي أتعب وأهزل، وأنضيت راحلتي أي جعلتها نِضواً، أي مهزولة. والرِكاب: الإبل. (الكفعمي). وفي ن، خ: «أمضى ركابه».

(٨)قوله: «امتطى» أي ركب المطا، والمطا ـ بالقصر ـ: الظهر. والغارب: مقدّم السنام. والحماسة: الشجاعة. (الكفعمي).

(٩)أي غلب. (الكفعمي).

ولا نظير له في دينه المتين وصلواته، وجرى بإرادة الله ورسوله في حركاته وسكناته، فعفافه وطهارته متساويان في منامه ويقظاته، سيف الله وحجّته، وصراطه المستقيم ومَحَجّته، وما ذا عسى أن أقول، وفي أيّ حَلَبات أوصافه أجول، وفي أيّ نعوته أُطلِقُ لساني، وبأيّ رويّة أُفكّر فيما له من المعاني، وأين ثمرات سُؤدده من يد الجاني؟[١] (وأين الثريا من يد المتناول)[٢]، وما قصّرت عنها إلّا وغيري مقصّر، ولا قَهقَرت إلّا وكلّ بليغ مُقهقر[٣]، وما اعتذرت إلّا في موضع الاعتذار، ولا تَنَيْتُ جواد بلاغتي إلّا بعد أن قصّرت الجياد في هذا المضمار[٤]، وحبّي يقتضي المبالغة في الإكثار، وصعوبة هذا السبيل تحملني على الاختصار، وما أشبه الحال بقول مَن قال:

أُحبّك حبّاً لو يُفضّ يسيره
على الخلق مات الخلق من شدّة الحُبّ
وأَعلَمُ أنّي بعد ذاك مقصّر
لأنّك في أعلى المراتب من قلبي

فالبيت الثاني وصف حالي، ومن الله ذي المعالي، أسأل أن يجعل ما اعتمدته في جمع[٥] هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وموجباً لإحسانه العميم، وامتنانه الجسيم، فبه تعالى وتقدّس اهتدينا إلى محبّتهم، وإليه جلّ وعلا نتقرّب بمودّتهم، وهم الأدلّاء على الله الكريم، والهداة إلى نهجه القويم، وصراطه المستقيم،

---

(١) الحَلْبَة ـ بالتسكين ـ: خيل تُجمع للسباق، والجمع حَلَبات. والرويّة: التفكّر. والسُؤدد ـ بالهمزة ـ: السيادة، «فلان أسود منك» أي أجلّ، و«ساد قومه» صار سيّدهم، وأساد الرجل وأسود بمعنى صار سيّداً، و«استادَ القوم بني فلان» أي قتلوا سيّدهم، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٢) من ق، ك. وتقدّم البيت في ج ١ ص ٥٣.

(٣) ق: إلّا وغيري مقهقر.

(٤) المضمار يريد به هنا ميدان السباق، قال الهروي: المِضمار: وقتاً للأيّام الّتي تضمّر فيه الخيل للسباق. قال الجوهري: وذلك في أربعين يوماً. وتضمير الفرس هو أن يعتلف حتّى يسمن. والضمور: الهزال. (الكفعمي).

(٥) ن، خ: «جميع».

والملازمة واضحة الدليل، وعلى الله قَصد السبيل.

[نسخة ق،م:] نجز الجزء الأوّل من كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ويتلوه في الجزء الثاني أخبار سيّدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله، وأخبار الأئمّة من ولدها عليهم السلام حسب ما شرط في صدر الكتاب، والحمد لله أوّلاً وأخيراً، وصلى الله على محمّد النبيّ وآله الطاهرين.

[نسخة ن، م:] نجز الجزء الأوّل من كشف الغمّة في معرفة الأئمّة على يد جامعه أفقر عباد الله إلى رحمته وشفاعة نبيّه وأئمّته عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي عفى الله عنه، في ثالث شعبان من سنة ثمان وسبعين وستمئة ببغداد، في داره بالجانب الغربي على شاطئ دجلة، ويتلوه بعون الله وحُسن توفيقه في المجلّد الثاني أخبار سيّدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وعليها وعلى بعلها، وأخبار الأئمّة من وُلدها حسب ما شرطنا في صدر هذا الكتاب، والحمد لله بجميع محامده كما هو أهله ومستحقّه، وصلواته على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً.

[في آخر نسخة م وطبع الحجري وبتبعه سائر طبعاته وعدّة نسخ منها نسخة المكتبة الرضوية برقم ٨٥٧[١]:] قرأت هذا الكتاب وهو الجزء الأوّل من كتاب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة على جامعه المولى صدر الصاحب الكبير المعظّم، مولى الأيادي ملك العلماء والفضلاء، واسطة العِقد، أبي الحسن عليّ بن السعيد فخرالدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي ـ أطال الله عمره وأجزل ثوابه، وحشره مع أئمّته[٢]، وسمعه الجماعة المسمّون فيه وهم الصدر عماد الدين عبدالله بن محمّد بن مكّي، والشيخ العالم الفقيه شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي المدرّس المالكي، وشرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمّد ولد مؤلّفه، ووالده المذكور سمعا بعضاً

---

(١) هذه النسخة كتبت في سنة ٨٤٧ بخط علي كيا بن شرف الدين الحسني عن نسخة محمّد بن محمّد بن الحسن الطويل الحلّي كاتب نسخة ق، وكتبها الطويل الحلّي في سنة ٧١٣، وكتب الطويل الحلّي نسخة ق سنة ٧٠٩، فعلى هذا كتب الطويل الحلّي عن نسخة الطيبي نسختين، نسخة كتبها عن نسخة الطيبي في سنة ٧٠٩، والأخرى في سنة ٧١٣، ولم يذكر هذه الجماعة في الأُولى وذكرها في الثانية.

(٢) في النسخة الرضوية: «رحمه الله وقدّس روحه».

وأُجيز لهما الباقي، والصدر الكبير عزّالدّين [١] أبوعلي الحسن بن أبي‌الهيجاء الإربلي، وتاج الدين أبوالفتح بن [٢] حسين بن أبي بكر الإربلي سمع الجميع، والشيخ العالم مولانا ملك الفضلاء والعلماء أمين الدين عبدالرحمان بن عليّ بن أبي‌الحسن الجزري الأصل الموصلي المنشأ سمعه أجمع معارضاً بنسخة الأصل، وحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبّاس الموصلي سمعه جميعه، ومحمود بن عليّ بن أبي القاسم سمع بعضاً وأُجيز (له) [٣] البعض، والشيخ العالم تقي‌الدين إبراهيم بن محمّد بن سالم سمع المجلسين الآخرين [٤] وأُجيز له الباقي، وكتب العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيّه محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ والأئمّة الطاهرة [٥]، (الفضل بن يحيى بن عليّ بن المظفر بن الطيبي كاتبه) [٦]، وذلك في مجالس عدّة آخرها الاثنين رابع عشري شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وتسعين وستمئة، وصلاته على سيّدنا محمّد النبيّ وآله، (وسمع السيّد شمس الدين محمّد بن فضل [٧] العلوي الحسني [٨] بعضاً وأُجيز له البعض) [٩] وكتب في التاريخ المذكور وهو رابع عشري شهر رمضان من السنة.

وبعده في النسخة الرضوية والطبع الحجري: هذا صحيح، وقد أجزت لهم ـ نفعهم الله وإيّانا ـ رواية ذلك عنّي بشروطه، وكتب العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الله علي بن عيسى ابن أبي‌الفتح، في التاريخ حامداً لله ومصلّياً على رسوله وآله الطاهرين، وسمع عيسى بن محمّد ابن جامعه بعضاً، وأُجيز الباقي، وكتب علي بن عيسى.



(١) في نسخة م: «عماد الدين»، وهو تصحيف.
(٢) كلمة «بن» سقطت من نسخة م.
(٣) من نسخة م.
(٤) في الطبع الحجري: «الأخيرين».
(٥) في م: «الطاهرين».
(٦) بدل مابين الهلالين كتب كاتب نسخة «م» اسمه!
(٧) في م: «فضيل».
(٨) في م: «الحسيني».
(٩) ما بين الهلالين ورد في نسخة م بعد اسم تقي الدين إبراهيم وقبل قوله: «كتب العبد الفقير»، وليس فيه قوله: «وكتبه في التاريخ المذكور... من السنة».

ترجمة سيّدة نساء العالمين

فاطمة

بنت سيّد المرسلين عليهما السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وسلام[١] على عباده الّذين اصطفى

قال المؤلّف عليّ بن عيسى بن أبي الفتح أيّده الله تعالى: لاشبهة أنّ بني عليّ عليهم السلام لهم شرف ظاهر على بني الأعمام، وفضائل تجري على ألسنة الخاصّ والعامّ، ومناقب يرويها كابر عن كابر، وسجايا يُهديها أوّل إلى آخر[٢]، لما ثبت لأمير المؤمنين عليه السلام من المفاخر المشهورة، والمآثر المأثورة، والأفعال الّتي هي في صفحات الأيّام[٣] مسطورة، وبألسنة الكتاب والأثر مشكورة، ولما له من حقّ السابقة إلى الإسلام، والجهاد الّذي ثلّ[٤] به عُروش عُبّاد الأصنام، ولمواقفه الّتي ذبّ بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد لاذ من لاذ بالانهزام، ولمواساته له في اليقَظَة، وبذل نفسه دونه في المنام، ولموضع تربيته إيّاه، وتفرّسه فيه الاستعداد وما قارب سنّ الاحتلام، وهذه الصفات تستند إلى نصوص لا شكّ فيها ولا لبس، وكيف لا وقد خصّه من تقريبه بما لم يزل يومه فيه مُربياً على الأمس، ورفعه في دَرَج الاصطفاء، منتقلاً من الكوكب إلى القمر، إلى الشمس[٥]، ونبّه على مكانه منه بلسان القرآن نائباً عنه، فجعله بمنزلة النفس، فعَلا شرفه بذلك عن المحاولة، وارتفعت سماؤه عن اللمس، ومع هذه الشِيم والخِلال، فقد استضافوا بفاطمة عليها السلام إلى مزاياهم مزايا، وأنار بها شرفُهم فأشرق إشراقَ المزايا، وزادوا بها عزّاً أفادهم المِرباع من المجد والصَّفايا، وقضى لهم القَدَر بعلوّ القَدْر في كلّ القضايا، ولبني فاطمة عليهم السلام على إخوتهم من بني عليّ شرف إذا

---

(١)ق: سلامه. (٢)ن: لآخر.

(٣)خ: «الدهر».

(٤)ثُلَّ عرشه: أي زال قوام أمره. وأثلّه الله. (العين).

(٥)في هامش ن: الكوكب إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله: «أصحابي كالنجوم»، والقمر إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله: «أنا الشمس، وعليّ القمر»، والشمس إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله: «عليّ الشمس».

عُدّت مراتب الشرف ومكانة حصلوا منها في الرأس وإخوتهم في الطرف، وجلالةٌ ادّرعوا بُرودها[١]، وعزّةٌ ارتضعوا بَرودها[٢]، وعَلاءٌ بلغ السماء ذات البروج، ومحلّ عُلاً تَوقّلوه[٣] فلم يطمع غيرهم في الارتقاء إليه[٤] والعروج، فإنّهم شاركوا بني أبيهم في سؤدد الآباء، وانفردوا بسؤدد الأمّهات، وقد أوضح الله ذلك فقال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[٥]، فجمعوا بين مجدين تليدٍ وطريفٍ، وضمّوا إلى علامة تعريفهم علامَةَ تعريف، وعَدّوا النبيّ صلى الله عليه وآله أباً وجدّاً، وارتَدَوا من نسبَيه[٦] من قِبل أبيهم بُرداً، ومن قبل أمّهم بُرداً، فأصبح كلّ منهم مُعلَم الطَرَفين، ظاهر الشَرَفين، مترفّعاً عن الأمثال والأنظار، متعالياً عن أعيُن النُظّار، سابقاً مَن يجاريه إلى المضمار، وهذا مجال للقلم فيه سَبْح[٧]، وإجمال له إيضاح وشرح.

فلنبدأ الآن بذكر فاطمة عليها السلام الّذي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها، واكتسب فخراً[٨] ظاهراً من فخارها، واعتلى على الأنساب بعلوّ منارها، وشَرُف قدره بشرف محلّها ومقدارها، فهي مشكاة النبوّة الّتي أضاء لَألَاؤُها، وتشعشع ضياؤها، وسحّت بسُحُب العزّ أنواؤها[٩]، وعقيلةُ الرسالة الّتي علت السبع الشداد مراتب عُلاً وعَلاء، ومناصب آلٍ وآلاء، ومناسب سناً وسناءٍ[١٠]، الكريمة الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطاهرة الطاهرة الميلاد، الزهراء الزاهرة

---

(١) البرود: جمع بُرد. (الكفعمي).

(٢) بَرود جمع بَرد، وهو حبّ الغمام. (الكفعمي).

(٣) أي علوه. (الكفعمي).

(٤) ن، خ: «إليها».

(٥) الزخرف: ٤٣: ٣٢.

(٦) ق، ك، م: «نسبه».

(٧) السبح: الفراغ. (العين)

(٨) ن، خ: «والنسب فخراً».

(٩) ن، خ، م: «أنوارها».

(١٠) عقيلة كلّ شيء: أكرمه. وعُلاً ـ بالقصر ـ: يريد به المكان، وبالمدّ يريد به الشرف، تقول: علا في المكان يعلو علوّاً، وعلا [وعَلِيَ] في الشرف، ويَعلى عَلاءً. والآلاء: النعم، واحدها أَلاً ـ بالفتح ـ. والسنا ـ بالقصر ـ ضوء البرق، وبالمدّ: الرفعة، من الصحاح. (الكفعمي).

الأولاد، السيّدة بإجماع أهل السَداد، الخِيَرة من الخِيَر، ثالثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، أمّ الأئمّة الغُرر، الصافية من الشوب والكدر، الصِفوة على رغم من جحد وكفر، الحالية بجواهر الجلال، الحالّة في أعلى رُتب الكمال، المختارة على النساء والرجال، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السادة الأنجاب، وارثي النبوّة والكتاب، وسلّم وشرّف وكرّم وعظّم:

(سيّدة نساء العالمين)[١] فاطمة عليها السلام

أذكر على عادتي ما ورد في أمرها من طرق الجمهور وأذكر بعد ذلك ما أورده أصحابنا، قال ابن الخشّاب في تاريخ[٢] مواليد ووفاة[٣] أهل البيت، نقله عن شيوخه يرفعه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام[٤] قال: «وُلدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوّة نبيّه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون[٥] يوماً ـ وفي رواية صدقة: ثماني[٦] عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً ـ وكان عمرها مع أبيها عليه السلام بمكّة ثماني سنين، وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فأقامت معه عشر[ة] سنين، وكان عمرها ثماني عشرة سنة، وأقامت[٧] مع عليّ (أمير المؤمنين)[٨] بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً، ـ وفي رواية أخرى: أربعين يوماً ـ».

وقال الذارع: أنا أقول: فعمرها على هذه الرواية ثماني عشرة سنة وشهر وعشرة أيّام، وولدت الحسن ولها إحد[ى] عشر[ة] سنة بعد الهجرة بثلاث

---

(١) من ن، خ. (٢) خ: تواريخ.

(٣) كذا في النسخ، ولعلّ الصواب: «وفيات»، عطفاً على مواليد. ثمّ إنّ أهل البيت صيغة جمع، فوفاة لا ينطبق عليها. (النجار). (٤) ق: جعفر بن محمّد بن عليّ.

(٥) المثبت من م، ن، خ، وفي ق والمصدر: «خمسة وسبعين»، وفي ك: «خمس وسبعين»، وفي هامش ن: في النسخة كذا في الأصل: «وخمسة وسبعين».

(٦) المثبت من ك، وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «ثمانية»، وكذا في الموارد الآتية.

(٧) ق، ن، خ: «فأقامت». (٨) من ق، م.

سنين»[١]، آخر كلامه.

ونقلته من نسخة بخطّ ابن وضّاح على ما كتبه بصورته وقد أجاز لي رواية كل ما يرويه.

ونقلت من كتاب **معالم العترة النبويّة العليّة ومعارف أئمّة أهل البيت الفاطميّة العلويّة**، تصنيف **الحافظ أبي محمّد عبدالعزيز ابن الأخضر الجنابذي** رحمه الله، وهذا الكتاب أرويه إجازة عن الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب ابن الساعي رحمه الله عن مصنّفه قال: أمّ الأئمّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّها خديجة بنت خويلد بن أسد رضوان الله عليها.

وروى بإسناده[٢] مرفوعاً إلى قَتادة [بن دِعامة]، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**خير نسائها مريم، وخير نسائها فاطمة بنت محمّد**»[٣].

وبإسناده إلى أحمد ابن حنبل يرفعه إلى أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**حسبك من نساء العالمين مريمُ بنت عِمران، وخديجة بنت خُوَيلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون**»[٤].

---

(١)تاريخ مواليد الأئمّة (مجموعة نفيسة: ص ١٦٥) بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، وبإسناده أيضاً عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قالا....

وروى قريبه ابن أبي الثلج البغدادي في تاريخ الأئمّة عليهم السلام (مجموعة نفيسة: ص ٦) بإسناده عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام.

(٢)المثبت من ق، وفي سائر النسخ: «بأسانيده».

(٣)وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢: ٢٠٢ وقال: خرّج التِرمِذي عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ...

أقول: لم أجده في سنن التِرمِذي.

(٤)مسند أحمد: ٣: ١٣٥ وفضائل أحمد: (١٣٢٥، ١٣٣٧، ١٣٣٨).

وأخرجه عبد الرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩، وابن أبي عاصم في الآحاد ←

وبإسناده عن أنس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «حسبك من نساء العالمين مريمُ بنت عِمران، وخديجة بنت خُوَيلد، وفاطمة بنت محمّد»[1].

ومنه قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ لفاطمة عليها السلام: ألا أبشّركِ، إنّي سمعت رسول الله يقول: «سيّدات نساء أهل الجنّة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[2].

وبإسناده عن أبي سعيد الخُدْري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة خير نساء أهل الجنّة إلّا ما كان من مريم بنت عمران»[3].

والمثاني: (٢٩٦٠)، والتِرمِذي في صحيحه: ٥: ٧٠٣ ح ٣٨٧٨ وصحّحه، والطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٣٦ ح ٩٩، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٦٤ ح ٧٠٠٣، والطبراني في الكبير: ٢٢: ٤٠٢ ح ١٠٠٣، و٢٣: ٧ ح ٣، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٧ـ١٥٨ وصحّحه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٣٤٤ في ترجمة قتادة بن دعامة، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٦ و١٨٢٢، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٦٣ ح ٤٠٩، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٥٧ ح ٣٩٥٥، وفي مصابيح السنّة: ٤: ٢٠٢ ح ٤٨٥٠، وفي تفسيره: ١: ٣٠١، والبرّي في الجوهرة: ص ١٦ عن ابن السرّاج.

وأورده السيوطي في الدرّ المنثور: ٢: ١٩٤ في ذيل آية ٤٢ من سورة آل عمران عن أحمد والتِرمِذي وابن المنذر وابن حبّان والحاكم.

وسيأتي الحديث ص ١٥١ و٢٦٩.

(١) فضائل أحمد: (١٣٣٢).

(٢) فضائل أحمد: (١٣٣٦).

ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٨٥، والخوارزمي في المقتل: ١: ٢٥، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ٣: ١٣٣ في ترجمة يحيى بن حاتم العسكري بإسناده عن جابر.

(٣) المسند: ٣: ٨٠ والفضائل لأحمد: (١٣٣١).

وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٤ وصحّحه ووافقه الذهبي، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٤.

ورواه محمّد بن سليمان في المناقب: (٦٦٥) بلفظة: «سيّدة نساء أهل الجنّة».

ومنه عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع غُضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، [فتمرّ] وعليها رَيطتان[1] خُضراوان».

قال أبو مسلم [الكشي]: قال لي أبو قلابة [عبدالملك بن محمّد] ـ وكان معنا عند عبدالحميد [بن بحر الزهراني] حلّتان حمراوان ـ[2].

تنبيه

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار: الاستثناء موافق لرواية العامّة، والأخبار المتواترة عندنا أنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

وقال الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدّين في الكلمة الغراء: ص ٤٨: لكن في صحاحنا المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة نصوص في تفضيل الزهراء صريحة لاتقبل التأويل، كما يشهد به كلّ مَن أنعم الله عليه بالاستسلام لحكمها، وحسبك في تفضيل الزهراء أنّها بضعة من سيّد الأنبياء ولا نعدل به ولا ببضعته أحداً من العالمين، وقد وافقنا في تفضيلها جمهور من المسلمين وصرّح به كثير من المحقّقين، نقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء الباحثين المتتبّعين كالمعاصر النبهاني حيث قال في أحوال الزهراء في كتابه «الشرف المؤبّد» ما هذا لفظه: وصرّح بأفضليّتها على سائر النساء حتّى على السيّدة مريم كثير من العلماء المحقّقين منهم: التقي السبكي والجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقي المقريزي، قال: وعبارة السبكي حين سئل عن ذلك: الّذي نختاره وندين به أنّ فاطمة بنت محمّد أفضل، قال وسئل عن مثل ذلك ابن أبي داود فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «فاطمة بضعة منّي» ولا أعدل ببضعة رسول الله أحداً، ونقل المناوي هذا عن جمع من الخلف والسلف فراجع. انتهى كلامه زيد في الخلد مقامه.

وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي: ٢: ٩٩ في جواب من سأل عنه: أنّ فاطمة وعائشة أيّهما أفضل؟... ثلاثة مذاهب أصحّها أنّ فاطمة رضي الله عنها أفضل. ونقل أيضاً في الحاوي عن مالك قال: لا أفضّل على بضعة من النبيّ صلى الله عليه وآله أحداً.

(١) الرَيطة: كلّ المُلاءَة لم تكن لِفقَين، وجمعها رَيط. وقيل: كلّ ثوب رقيق ليِّن فهو رَيطة، قاله الهروي في الغريبين [٣: ٨٠٦]. (الكفعمي).

(٢) وأخرجه الدينوري في المجالسة (٣٤٨٧)، والطبراني في الكبير: ١: ١٠٨ ح ١٨٠، و٢٢: ٤٠٠ ح ٩٩٩، وفي الأوسط: ٣: ١٩٦ ـ ١٩٧ / ٢٤٠٧، وابن حبّان في المجروحين: ٢: ١٩٠ في ترجمة العبّاس بن الوليد بن بكّار، والقطيعي في زوائده على فضائل الصحابة:

وبإسناده مرفوعاً عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن حسين بن عليّ، عن أمّه فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله قالت: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّة عرفة فقال: إنّ الله عزّ وجلّ باهى بكم وغفر لكم عامّة ولعليّ خاصّة، وإنّي رسول الله عزّ وجلّ إليكم، غير مُحاب لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد مَن أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته»[1].

ومنه عن أبي فاختة [سعيد بن علاقة] أنّه سمع عليّاً يقول: «استأذن علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مضاجع فاطمة، وحسن وحسين إلى جنبها،

(١٣٤٤)، وابن الأعرابي في كتاب المعجم: ١: ٥٠٢ رقم ٥٧٠، وابن عدي في الكامل: ٥: ٥ في ترجمة العبّاس بن بكّار الضبّي، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٣ و١٦١ وصحّحه على شرط الشيخين، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٥٥ ح ٤٠٤ و٤٠٥ وعنه في مسند شمس الأخبار: ١: ١٠٩، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٣٦٤ وقال: هكذا أخرجه الجوهري في مناقبها، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٥٢٣، وابن الجوزي في العلل المتناهية: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٤٢٠ـ٤٢٣، وتمّام في فوائده (٤١٤) وعنه في ذخائر العقبى: ص ٤٨ وفي كنز العمّال: ١٢: ١٠٨ ح ٣٤٢١٩ وفي الروضة النديّة: ص ١٦٣.

وفي الباب عن أبي هريرة عند أبي نعيم في دلائل النبوّة: ص ٦٠٦ ح ٥٥٠، وأبي بكر في الغيلانيّات كما عنه في كنز العمّال: ١٢: ١٠٦ ح ٣٤٢١١ وفي الصواعق: ص ١٩٠ الفصل ٢، و حفص بن غياث كما عنه في المناقب ـ لابن شهر آشوب ـ: ٣: ٣٧٥، وابن الجوزي في العلل: ١: ٢٦٤ ح ٤٢٦.

وعن عائشة عند الخطيب في تاريخ بغداد: ٨: ١٤١ في ترجمة الحسين بن معاذ، وأبي الحسن ابن أبي بشران في فوائده كما عنه في كنز العمّال: ١٢: ١٠٩ ح ٣٤٢٢٩ وفي ذخائر العقبى: ص ٤٨ وفي الروضة النديّة: ص ١٦٣، وابن الجوزي في العلل: ١: ٢٦٤ ح ٤٢٧ و٤٢٨، والذهبي في تاريخ الإسلام: وفيات ٢٦١ ـ ٢٨٠ ص ٣٣٨ في ترجمة الحسين بن معاذ.

وعن أبي سعيد عند ابن الجوزي في العلل: ١: ٢٦٤ ح ٤٢٥.

وعن ابن عمر عند سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ص ٣١٠ وصحّحه.

وسيأتي نحوه في ص ١٥٩ و٢٦٦.

(١) تقدّم الحديث وتخريجه في: ١: ١٨٥.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذان ـ يعني عليّاً وفاطمة ـ وابناها[١] الحسن والحسين يوم القيامة في[٢] مكان واحد»[٣].

قلت: كذا رأيته في هذه النسخة، وأنا أنقله من غير هذا الكتاب أوضح من هذا، أذكره في مكانه إن شاء الله تعالى.

ونقلت من مسند أحمد ابن حنبل رحمه الله وقد تقدّم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين وقال: «مَن أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي (في الجنّة)[٤] يوم القيامة»[٥].

---

(١) ن: «إنّ هذا ـ يعني عليّاً ـ وابناه وهما...»، وفي ك، م وهامش ن بخطّ الكاتب من دون علامة: «وابناك وهما...». (٢) ن، خ، م: «إلى».

(٣) وروى نحوه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص ٢٦ ح ١٩٠، والطبراني في الكبير: ٣: ٤١ ح ٢٦٢٢، و٢٢: ٤٠٦ ح ١٠١٧، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: (١٩١ و١٩٢)، وفي ترجمة الحسين عليه السلام: ص ١٦٠ ح ١٤٩، والخوارزمي في مقتل الحسن عليه السلام: ١: ٥٧ فصل ٥. وروى نحوه بسند آخر أحمد في الفضائل: (١١٨٣)، وفي المسند: ١: ١٠١، والطبراني في الكبير: ٢٢: ٤٠٦ ح ١٠١٦، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: ص ١٦١ ح ١٥٠ و١٥١، والحموئي في الفرائد: ٢: ٢٨ ح ٣٦٧.

(٤) من خ.

(٥) مسند أحمد: ١: ٧٧، وفي الفضائل: (١١٨٥).

وأخرجه الترمِذي في سننه: ٥: ٦٤١ ح ٣٧٣٣، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ١٦٧ / ٢٢٥، والطبراني في الكبير: ٣: ٥٠ ح ٢٦٥٤، وفي الصغير: ٢: ٧٠ ـ ٧١، وأبو الشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ٤: ٨٠ في ترجمة إبراهيم بن محمّد بن بزرج، والشيخ الصدوق في أماليه: م ٤٠ ح ١١، وأبو نعيم في تاريخ إصبهان: ١: ١٩١، وابن قولويه في كامل الزيارات: ص ٥٣ ب ١٤ ح ١٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ في ترجمة نصر بن عليّ الجهضمي ثمّ قال: قال أبو عبد الرحمان عبد الله: لمّا حدّث بهذا الحديث نصر بن عليّ أمر المتوكّل بضربه ألف سوط ....، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ٥٢ ح ٩٥ ـ ٩٦، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٧٠ ح ٤١٧، وابن فندق في لباب الأنساب: ١: ٢١٩ و٢٢٠، وابن العديم في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٥٧٩، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٨١ باب ٨ وقال: أخبرت عن الشافعي بسند يطول ذكره أنّه قال: هذا سند لو

ومنه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر [كان] آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليه إذا قدم فاطمة عليها السلام، قال: فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمِسح[1] على بابها، ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قُلبَين من فضّة فرجع ولم يدخل عليها، فلمّا رأت ذلك فاطمة ظنّت أنّه لم يدخل عليها مِن أجل ما رأى فهتكت السّتر ونزعت القُلبَين من الصبيّين فقطعتهما، فبكى الصبيّان، فقسّمته بينهما فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان، فأخذه رسول الله صلى الله عليه منهما وقال:[2] «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى بني فلان ـ أهل بيت بالمدينة ـ واشتر لفاطمة قِلادة من عَصَب وسِوارين من عاج، فإنّ هؤلاء أهل بيتي ولا أحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدنيا»[3].

قُرئ على مصروع لأفاق، وقال الحاكم: أصحّ أسانيد أهل البيت: جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه إذا كان الراوي عن جعفر ثقة، والرواي عنهم عليهم السلام نصر بن عليّ الجهضمي شيخ الإمامين البخاري ومسلم، وقع علينا عالياً بحمد الله.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٤٣٢ عن جامع الترمذي وفضائل أحمد وشرف المصطفى وفضائل السمعاني وأمالي ابن شريح وابانة ابن بطّة ثمّ قال: وقد نظمه أبو الحسين في نظم الأخبار فقال:

أخذ النبيّ يد الحسين وصنوه ... يوماً وقال وصحبه في مجمع

من ودّني يا قوم أو هذين أو ... أبويهما فالخلد مسكنه معي

وقد سلف الحديث في: ١: ١٧٨ و٢٦٧، وسيأتي في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ص ٣١٩، وفي ترجمة الإمام الصادق عليه السلام: ٣: ١٧٢.

(١) المِسح: الكساء من شَعَرٍ. (المعجم الوسيط)

(٢) ن، خ: «فقال».

(٣) المسند لأحمد: ٥: ٢٧٥.

وأخرجه أبوداود في سننه: ٤: ٨٧ ح ٤٢١٣ كتاب الترجيل، باب ما جاء في الانتفاع بالعاج، والطبراني في المعجم الكبير: ٢: ١٠٣ / ١٤٥٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ١: ٢٦ كتاب الطهارة: باب المنع من الإدهان في عظام الفيلة وغيرها ممّا لا يؤكل لحمه، والزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٧٧.

ومن المسند عن حذيفة بن اليمان قال: سألتني أمّي: متى عهدك بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا.

قال: فنالت منّي وسبّتني، قال: فقلت لها: دعيني فإنّي آتي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأُصلّي معه المغرب ثمّ لا أدعه حتّى يستغفر لي ولك.

قال: فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فصلّيت معه المغرب، فصلّى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم العشاء، ثمّ انفتل فتبعته فعرض له عارض فناجاه، ثمّ ذهب فاتّبعته فسمع صوتي فقال: «مَن هذا»؟

فقلت: حذيفة.

قال: «ما لك»؟

فحدّثته بالأمر فقال: «غفر الله لك ولأمّك». ثمّ قال: «أما رأيت العارض الّذي عرض لي قُبَيل»؟

قال: قلت: بلى.

قال: «هو ملك من الملائكة لم يهبط (إلى)[1] الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه عزّ وجلّ أن يسلّم عَلَيّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسن سيّدا شباب أهل

☜ وأخرج صدره ابن أبي عاصم في الأوائل: (١١٥)، وفي الآحاد والمثاني: (٢٩٤٨).

بيان:

في هامش النسخ ما عدا «ق»: قال ابن الأثير في غريبه: [٣: ٢٤٥ في مادة «عصب»]: قال أبو موسى: يحتمل عندي أنّ الرواية إنّما هي العَصَب بفتح الصاد، وهي أطناب مفاصل الحيوانات، وهي شيء مدوّر فيحتمل أنّهم كانوا يأخذون عصب بعض الأعصاب [في المصدر: أعصاب الحيوانات] الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخَرَز، فإذا يبس يتّخذون منه القلائد، وإذا جاز وأمكن أن يُتّخذ من عظام السُلحَفاة وغيرها الأسورة جاز، وأمكن أن يُتّخذ من عصب أشباهها خرز تنظم منه القلائد.

قال: ثمّ ذكر لي بعض أهل اليمن: أنّ العصب سِنّ دابّة بحريّة تُسمّى فَرَس فرعون يتّخذ منها الخَرَز وغير الخرز من نصاب سكّين وغيره، ويكون أبيض، [انتهى].

قلت: وهذا أشبه، وأظنّه الديدان المسمّى بسنّ السمك، وهو معروف. [انتهى].

(١) من ق، ك، وخ في متن ن.

الجنّة، و أنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين»[١].

ومنه ـ ولعلّه تقدّم[٢] ـ عن أبي هريرة قال: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم»[٣].

ومنه عن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[٤].

ومن المسند عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي كأنّ مِشيتها مِشية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «مرحباً بابنتي»، ثمّ أجلسها

---

(١) مسند أحمد: ٥: ٣٩١، وفيه: «أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة».

وأخرجه النّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٥ ح ٨٣٦٥، وص ٨٠ ح ٨٢٩٨، والترمذي في سننه: ٥: ٦٦٠ ح ٣٧٨١، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٥١ وصحّحه ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية: ٤: ١٩٠ في ترجمة زِرّ بن حبيش، والبغوي في شرح السنّة: ٤: ١٩٦ ح ٤٨٣٥، وابن بلبان في المقاصد السنيّة: ٣٥٣ / ٦٨.

وأخرجه مختصراً ابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٩١ ح ٣٢٢٦١، ص ٣٨١ ح ٣٢١٦٧، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٦٦)، وابن الأعرابي في كتاب المعجم: ١: ٣٩٨ رقم ٣٨٧، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤١٣ ح ٦٩٦٠، والطبراني في الكبير: ٣: ٣٧ ح ٢٦٠٦ و٢٦٠٧، وج ٢٢: ٤٠٣ ح ١٠٠٥، والمفيد في أماليه: م ٣ ح ٤، والشيخ الطوسي في أماليه: م ٣ ح ٤، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ٧٣ ح ١٣٠، والحموئي في الفرائد: ٢: ٢٠ ح ٣٦٣، والخطيب في تاريخه: ٦: ٣٧٢ في ترجمة إسحاق بن عبد الله القطربلي.

وسيأتي الحديث في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٤٠.

(٢) ك، م، خ: «لعلّه قد تقدّم».

(٣) المسند لأحمد: ١: ٤٤٢.

وقد تقدّم: ١: ١٩٢و١٩٣ و٥٢١ و٥٢٢، وسيأتي في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام ص ٣٥٥ وص ٣١٩ عن زيد بن أرقم.

(٤) تقدّم الحديث وتخريجه في ص ١٤٤، وسيأتي أيضاً في ص ٢٦٩.

عن يمينه أو عن شماله، ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثاً فبكت، قلت [لها]: استخصّك رسول الله صلى الله عليه وآله بحديثه ثمّ تبكين؟

ثمّ (إنّه)[1] أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حُزن! فسألتها عمّا قال [لها]؟ فقالت: «ماكنتُ لأُفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله». حتّى [إذا] قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله سألتها فقالت: «أسرّ إليّ فقال: «إنّ جبرئيل كان يُعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّة وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراه إلّا قد حضر أجلي وإنّك أوّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك». فبكيت لذلك، فقال[2]: «ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة؟ ـ أو: نساء المؤمنين ـ»؟ قالت: «فضحكت لذلك»[3].

ومنه عن عائشة قالت: لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ابنته فاطمة فسارّها

(١) من ن، خ. (٢) خ: ثمّ قال.

(٣) المسند لأحمد: ٦: ٢٨٢ والفضائل لأحمد: (١٣٤٣).

وأخرجه الطيالسي في مسنده: (١٣٧٣) وابن سعد في الطبقات: ٢: ٢٤٧، و٨: ٢٦، وابن راهويه في مسنده: (٢١٠٢)، والبخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان ب ٤٣ ق ٦٢٨٥، وكتاب المناقب: ب ٢٥ ق ٣٦٢٣ و٣٦٢٤، ومسلم في صحيحه: ٤: ١٩٠٤ و١٩٠٥ ح ٩٨ و ٩٩، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٦٧ و٢٩٦٨)، وابن ماجة في سننه: ١: ٥١٨ ح ١٦٢١، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢: ٢٢٤ في أواخر ترجمة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٢٠٨ ح ٦٧٩، والنّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٦ ح ٨٣٦٨، وفي الخصائص: (١٣١ و١٣٢)، وأبو يعلى في مسنده: ١٢: ١١١ / ٦٧٤٥، والطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٣٥ ح ٩٥ ـ ٩٧ باب ١٦، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٤٢ ح ١٧٩ و١٨٠، والدينوري في المجالسة (١٣٦٢)، والطبراني في الكبير: ٢٢: ٤١٨ ح ١٠٣٢ و١٠٣٣، والصدوق في أماليه: م ٨٧ ح ٢، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٣٩ في ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام، والبيهقي في دلائل النبوّة: ٦: ٣٦٤، و ٧: ١٦٥، والطوسي في أماليه: م ١٢ ح ٩، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٤، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٦٠ ح ٣٩٦٠، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٥٢٢.

ورواه مختصراً ابن أبي عاصم في الأوائل: (٧٦)، وفي الآحاد والمثاني (٢٩٤٦)، والنسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص ٥٥٠ في ترجمة عليّ بن إبراهيم.

فبكت، ثمّ سارّها فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: «أمّا حيث بكيتُ فإنّه أخبرني أنّه ميّت فبكيت، ثمّ أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به فضحكت»[١].

وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذي المذكور آنفاً في كتابه المذكور يرفعه إلى عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فقبّلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها.

{قالت عائشة:}[٢] فدخلت عليه في مرضه الّذي توفّي فيه: وذكرت بمعناه من السِرار والضحك والبكاء[٣].

---

(١) المسند لأحمد: ٦: ٢٤٠ و٢٨٢، وقريبه في: ٦: ٧٧، وفي الفضائل: (١٣٢٢).
وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٢: ٢٤٧، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٩١ ح ٣٢٢٦٠ فضائل فاطمة ح ٢، والبخاري في صحيحه: كتاب المناقب: ب ٢٥ ح ٣٦٢٥ و٣٦٢٦، وفي كتاب فضائل الصحابة: ب ١٢ ح ٣٧١٥ و٣٧١٦، وكتاب المغازي: ب ٨٣ ح ٤٤٣٣ و٤٤٣٤، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٤٠ ح ١٧٦، والنّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٥ ح ٨٣٦٦ و٨٣٦٧، وفي الخصائص: (١٢٧)، وأبو يعلى في مسنده: ١٢: ١٢٢ / ٦٧٥٥، وابن شاهين في فضائل فاطمة: (٤)، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٠٤ ح ٦٩٥٢ و٦٩٥٤، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٤٢١ ح ١٠٣٤ و١٠٣٦ ـ ١٠٣٧، والبيهقي في دلائل النبوّة: ٧: ١٦٤، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٤٠ في ترجمة فاطمة إشارة، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ٦٥ ب ٥، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٦٠ ح ٣٩٥٩.
ورواه مختصراً ابن أبي عاصم في الأوائل: (٧٧)، وفي الآحاد والمثاني: (٢٩٤١ ـ ٢٩٤٥).
وفي الباب عن أمّ سلمة عند الترمذي في سننه: ٥: ٧٠١ح ٣٨٧٣، والنّسائي في الخصائص: (١٢٨)، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٨٢)، والطبراني في الكبير: ٢٢: ٤٢٢ ح ١٠٣٩.
(٢) عوض مابين المعقوفين في النسخ: من غير الكتاب ولعلّ الناسخ سها، فالحديث معروف.
(٣) وأخرجه ابن راهويه في مسنده: (٢١٠٣ و٢١٠٤)، وأبو داود في سننه: ٤: ٣٥٥ باب ماجاء في القيام، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٦٩)، والترمذي في سننه: ٥: ٧٠٠ ح ٣٨٧٢، والنّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٦ ح ٨٣٦٩ كتاب المناقب، ب ٧٤،
⇐

أقـــــول: هذا الحديث قد ورد من عدّة طرق، وقد دلّ بمضمونه على أنّ فاطمة عليها السلام هي سليلة النبوّة ورضيعة دَرّ الكرم والأبوّة، ودُرّة صدف الفخار، وغرّة شمس النهار، وذُبالة مشكاة الأنوار، وصفوة الشرف والجود، وواسطة قِلادة الوجود، نقطة دائرة المفاخر، قمر هالة المآثر، الزُهرة الزَهراء، والغرّة الغرّاء، العالية المحلّ، الحالّة في رتب العلاء السامية، المكانة المكينة في عالم السماء، المضيئة النور، المنيرة[١] الضياء، المستغنية باسمها عن حدّها ورسمها، قرّة عين أبيها وقرار قلب أمّها، الحالية بجواهر عُلاها، العاطلة من زخرف دنياها، أمة الله، سيّدة النساء، جمال الآباء وشرف الأبناء، يفخر آدم بمكانها، ويَبوح نُوح بعلوّ[٢] شأنها، ويسمو إبراهيم بكونها من نسله، ويَبجَح[٣] إسماعيل على إخوته، إذ هي فرع أصله، وكانت ريحانة محمّد من بين أهله، فما يجاريها[٤] في مفخر إلّا مُغَلَّب[٥]، ولايباريها في مجد إلّا مُؤَنَّب[٦]، ولا يجحد حقّها إلّا مأفون[٧]، ولا يصرف عنها وجه إخلاصه إلاّ مغبون.

وبيان ذلك وتفصيل جمله[٨]: أنّ الطباع البشريّة مجبولة على كراهية[٩] الموت،

و٥: ٣٩١ ح ٩٢٣٦ و٩٢٣٧ كتاب عشرة النساء، ب ١٠٥ و١٠٦، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٤٠ ح ١٧٥، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٠٣ / ٦٩٥٣، والطبراني في الأوسط: ٥: ٥٨ ح ٤١٠١، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٤ ح ٤٠، والحاكم في المستدرك: ٤: ٢٧٢ وصحّحه على شرط الشيخين، والخوارزمي في المقتل: ١: ٥٤ بطريقه عن الترمذي.

وأخرجه مختصراً ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٤٧).

(١) ن، خ: «النيرّة».

(٢) المثبت من ن، خ وفي سائر النسخ: «بشدّة».

(٣) بَجَح يبجَحُ: فرح وفخر. (المعجم الوسيط).

(٤) ق: فلايجاريها.

(٥) المُغَلَّب: المغلوب مراراً. (الصحاح).

(٦) مؤنّب: موبّخ. (الكفعمي).

(٧) في هامش ق: المأفون: خفيف العقل. وفي هامش ن: المأفون: المطرود، الفَنّ: طرد الإبل. وفسّره الكفعمي بجاهل.

(٨) خ، م: «جملته».

(٩) ق، ك: «كراهة».

مطبوعة على النفور منه، محبّة للحياة مائلة إليها، حتّى أنّ الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالى ومنازلهم من محالّ قدسه و علمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه أمورهم أحبّوا الحياة ومالوا إليها وكرهوا الموت ونفروا منه.

وقصّة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيّام حياته معلومة، قيل: إنّه وَهب داود عليه السلام حين عرضت عليه ذريّته أربعين سنة من عمره فلمّا استوفى أيّامه وحانت منيّته وانقضت مدّة أجله وحُمَّ حِمامه[1] جاءه ملك الموت عليه السلام يقبضه[2] نفسه الّتي هي وديعة عنده فلم تطب بذلك نفسه، وجزع وقال: إنّ الله عرّفني مدّة عمري وقد بقيت منه أربعون سنة فقال: إنّك وهبتها ابنك داود فأنكر أن يكون (قال)[3] ذلك. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فجحد فجحدت ذرّيته»[4].

ونوح عليه السلام كان أطول الأنبياء عُمراً أخبر الله تعالى عنه أنّه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، ولمّا دنى أجله قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: «كدار ذات بابين دخلت في[5] باب وخرجت من باب»[6]. وهذا يدلّ بمفهومه! أنّه لم يُرد الموت

---

(١)الحِمام: قضاء الموت وقدره، يقال: حَمّ الله كذا: قضاه وقدّره. (المعجم الوسيط).

(٢)ن، خ، ك: «يقتضيه». وفي م: «لقبضه».

(٣)من ن، خ، م.

(٤)لاحظ قصص الأنبياء لابن كثير: ١: ٧٣ و٧٥ و٧٦ و٧٧.

ومن دون ذيله ورد روايتان من طرقنا، أوردهما المجلسي في البحار: ١١: ٢٥٨ و ٢٥٩ باب ٨ ح ١ و ٢ عن الكافي وعلل الشرائع، وفي آخر رواية العلل: قال أبو جعفر عليه السلام: «كان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمّى، لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه».

قال المجلسي: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلّمي الإماميّة من نفي السهو عنهم عليهم السلام مطلقا، بل أجمعوا عليه، والمخالف كالصدوق رحمه الله حيث جوّز الإسهاء معروف كما عرفت، ولايبعد حملها على التقيّة، لأنّهم رووه بطرق متعدّدة.

(٥)ك: «من».

(٦)انظر أمالي الصدوق: م ٧٧ ح ٧، وكمال الدين: ٥٢٣ ب ٤٦ ح ١، وقصص الأنبياء للراوندي: ٨٧ / ٨٠، والبحار: ١١: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

ولم يُؤثر مفارقة الدنيا، ولا استطال أمد الإقامة فيها.

وإبراهيم عليه السلام روي أنّه سأل الله تعالى أن لا يميته إلّا إذا سأل، فلمّا استكمل أيّامه الّتي قدّرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخَرَف ولعابه يجري على لحيته، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيليه على غير اختياره، فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عُمر إبراهيم سنة، فاسترجع وقال: أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال؟ فسأل الموت[١].

وموسى عليه السلام لمّا جاءه ملك الموت ليقبض[٢] روحه لطمه فأعوره كما ورد في الحديث، فقال: ربّ إنّك أرسلتني إلى عبد لا يحبّ الموت. فأوحى (الله)[٣] إليه أن ضَع يدك على متن ثور، ولك بكلّ شعرة وارتها يدك سنة.

فقال: ثمّ ما ذا؟

فقال: الموت.

فقال: انته إلى أمر ربّك، في كلام هذا معناه، فإنّ الحديث لم يحضرني وقت نقل هذا الموضع فأثبتّه بصورة ألفاظه[٤].

فهؤلاء الأنبياء صلى الله عليهم وهم مَن عرفتَ شرفهم وعلاء شأنهم وارتفاع مكانهم ومحلّهم في الآخرة، وقد عرفوا ذلك وأَبَت طباعهم البشريّة إلّا الرغبة في الحياة، وفاطمة عليها السلام امرأة حديثة عهد بصبا، ذات أولاد صغار وبعل كريم

---

(١) انظر البحار: ١٢: ٧٩ ـ ٨٠ باب ٤ ح ٨ و٩.

(٢) خ، م: «لقبض».　　(٣) من ك.

(٤) ورد الخبر بهذا السياق في روايات العامّة بعدّة طرق، انظر قصص الأنبياء لابن كثير: ٢: ١٨٠ و١٨١ و١٨٤ ـ ١٨٥.

وانظر الخبر بنحو آخر في البحار: ١٣: ٣٦٥ باب ١٢ ح ٨ و٩ و١٤.

لم تقض من الدنيا إرباً وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها، يعرّفها أبوها أنّها سريعة اللحاق به، فتسلو موت أبيها صلى الله عليه وآله وتضحك طيّبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيها وبعلها، فَرِحة بالموت مائلة إليه، مستبشرة بهجومه، مسترسلة عند قدومه، وهذا أمر عظيم، لاتُحيط الألسن بصفته، ولاتهتدي القلوب إلى معرفته، وما ذاك إلّا لأمر علمه الله من أهل هذا البيت الكريم، وسرّ أوجب لهم به مزية التقديم، فخصّهم بباهر معجزاته، وأظهر عليهم آثار علائمه وسماته، وأيّدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، الحديث ذوشجون.

وروى أحمد في مسنده يرفعه إلى أبي سعيد الخُدْري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وفاطمة سيّدة نسائهم صلوات الله عليهم إلّا ماكان لمريم ابنة عمران»[١].

فأمّا آية الطهارة، فقد أوردها أحمد ابن حنبل ـ رحمة الله عليه ـ في مسنده عن أمّسلمة وعائشة رضي الله عنهما بطرق كثيرة ولفاطمة عليها السلام وولديها عليهما السلام فيها من الحظّ ما لعليّ عليه السلام، وقد أوردتها في أخباره صلى الله عليه، فلم أُعِدْها هنا[٢].

وروى ابن خالويه في كتاب الآل قال: حدثني أبو عبدالله الحنبلي[٣] قال: (حدثنا)[٤] محمّد بن أحمد بن قضاعة قال: حدثنا أبومعاذ عبدان بن محمّد[٥] قال: حدثني مولاي أبو محمّد الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن

---

(١) مسند أحمد: ٣: ٦٥، وفضائل أحمد: (١٣٦٠).
وأخرجه النَّسائي في الخصائص: ح ١٢٩، وأبويعلى في مسنده: ٢: ٣٩٥ح ١١٦٩.
وأمّا فقرة الحسنين فمن المتواترات كما سيأتي في ص ٣٠٢.
أقول: هذا الاستثناء في الحديث لا وجه له، لاحظ تعليقة ص ١٤٥ـ ١٤٦.
(٢) تقدّم في ج ١ ص ٩٧، وأنظر أيضاً ص ٩٢ و٩٦ و٩٩ و١٥٩ و٣٤٢ و٤٢٥ و٥١٣ و٥٤٢ و٥٨٤.
(٣) ن،خ: «الحبلي».
(٤) من ن،خ.
(٥) أبومعاذ هذا ذكره النجاشي في رجاله: ٣٠٤ / ٨٣١ قال: عبدان بن محمّد الجُوَيني أبومعاذ له نسخة يرويها عن أبي محمّد الحسن بن عليّ صاحب العسكر عليه السلام.

عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنّة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل: ائت بعبدَيّ الفردوس الأعلى. فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على دُرنوك[1] من درانيك الجنّة (و)[2] على رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قُرطان من نور قد أشرقت الجنان من حُسن[3] وجهها فقال آدم: حبيبي جبرئيل، من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حُسن وجهها؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج الّذي على رأسها؟

قال: بعلها عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

قال ابن خالويه: البَعل في كلام العرب خمسة أشياء: الزوج، والصنم من قوله: ﴿أتدعون بعلاً﴾[4]، والبعل: اسم امرأة وبها سمّيت بَعلبك، والبعل من النخل: ما شرب بعروقه من غير سَقي، والبعل: السماء، والعرب تقول: السماء بعل الأرض.

«قال: فما القُرطان اللّذان في أذنيها؟

قال: ولداها الحسن والحسين.

قال آدم: حبيبي جبرئيل، أخُلِقوا قبلي؟

قال: هُم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة».[5]

---

(١) الدُرنوك ـ بالضم ـ: ضرب من الثياب أو البُسُط. (القاموس). وفي هامش ن: الدُرنوك بساط ذو خَمل، أي ذو هدب يشبه فروة البعير.

(٢) من خ في متن ن.

(٣) ق، ك: «نور»، وكذا في ك في المورد الآتي.

(٤) الصافّات: ٣٧: ١٢٥.

(٥) روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١: ٦٥ فصل ٥ بطريقه عن ابن شاهين، عن

وعن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه إلى عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن عليّ صلى الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بُطنان العرش: يا معشر الخلائق غُضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم»[1].

وزاد ابن عرفة عن رجاله يرفعه إلى أبي أيّوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نَكِّسوا رؤوسكم وغُضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة عليها السلام على الصراط. فتمرّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين»[2].

عبد الله بن محمّد بن جعفر بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن مهران، عن الحسن بن عليّ صاحب العسكر، عن آبائه، عن الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لمّا خلق الله تعالى آدم وحوّاء تبخترا بالجنّة وقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منّا، فبينا هما كذلك إذا هما بصورة جارية لم ير الراؤون أحسن منها لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان، فقالا: ياربّ ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة بنت محمّد سيّد وُلدك.

فقالا: ما هذا التاج على رأسها؟

قال: هذا بعلها عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقالا: ما هذان القُرطان؟

قال: ابناها الحسن والحسين، وُجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقكما بألفي عام».

ورواه بمثل رواية الخوارزمي ابن الجوزي في الموضوعات:: ١: ٣١١.

(١) وورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام ح ١٠١.

ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا: ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٥٥، وقد سبق نحوه ص ١٤٦، وسيأتي أيضاً نحوه ص ٢٦٦، ولاحظ الحديث التالي.

(٢) ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص ١٤٢ ح ٤٩، وص ١٥٣ ح ٦٧، وابن منده في الفوائد (٥٢٣)، والخوارزمي في المقتل: ١: ٥٥ فصل ٥، وابن الجوزي في العلل: ١: ٢٦٣ ح ٤٢٤، والحموئي في الفرائد: ٢: ٤٩ ح ٣٨٠، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيّات كما عنه في الصواعق: ص ٩٠ فصل ٣ ح ١ وفي كنز العمّال: ١٢: ١٠٥ ح ٣٤٢٠٩، وابن عمر النقّاش في فوائد

ومنه عن نفيع [بن الحارث السَبيعي أبي داود الأعمى]، عن أبي الحمراء قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مرّ بباب فاطمة عليها السلام فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] .[2]

العراقين كما عنه في ذخائر العقبى: ص ٤٨ وفي الروضة النديّة: ص ١٦٣.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٧٣ عن السمعاني في الرسالة القواميّة والزعفراني في فضائل الصحابة والأشنهي في إعتقاد أهل السنّة والعُكبري في الإبانة وأحمد في الفضائل وابن المؤذّن في الأربعين بأسانيدهم عن الشعبي عن أبي جحيفة، وعن ابن عبّاس والأصبغ، عن أبي أيّوب. ولاحظ الحديث المتقدّم.

(١) الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٢) أخرجه جماعة إلّا أنّهم مختلفون في تعيين أيّام مروره صلى الله عليه وآله ببيت عليّ وفاطمة عليهما السلام، فقد رواه الحبري في تفسيره ذيل الآية: ح ٥٧ و ٥٩، وفرات الكوفي في تفسيره: ص ٣٣٩ ح ٤٦٢، وعبد بن حميد في مسنده: ص ١٧٣ ح ٤٧٥، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ١٩ ح ٥٠٨ و ٦٥٢، والطبري في تفسيره: ٢٢: ٦ وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيّل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٥٨٩، والطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٢٣١ ح ٢٣١، وابن عدي في الكامل: ٧: ٦١ في ترجمة نفيع بن الحارث، و٧: ١٧٤ في ترجمة يونس بن خباب، وأبوأحمد ابن إسحاق في الأسامي والكنى: ٤: ١٩٨ في ترجمة أبي الحمراء، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٤، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: (٦٩٤ـ٧٠٣ و ٧٧١ و ٧٧٢)، و الخركوشي في شرف النبيّ: ص ٢٧٠ ب ٢٧.

وأورده في الدرّ المنثور في ذيل الآية عن ابن جرير وابن مردويه.

أقول: وللحديث طرق وأسانيد أخرى، بل هو من المتواترات، قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ص ١٤٣: الفصل الأوّل: أكثر المفسّرين على أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير عنكم وما بعده.

وقال السيّد المرتضي في الذخيرة: ص ٤٧٩: قد روى أهل النقل بغير خلاف بينهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جلّل عليّاً....

وبمثله قال سديد الدين الحمصي في المنقذ: ٢: ٣٢٧.

وقال ابن شهر آشوب في متشابه القرآن: ٢: ٦٢: أجمع المفسّرون والمحدّثون أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وقال عكرمة والكلبي: في النساء، أمّا عكرمة فهو خارجي، وأمّا الكلبي

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى بلال[١] بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم متبسّماً يضحك فقام إليه عبدالرحمان بن عوف فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ما الّذي أضحكك؟

قال: «بشارة أتتني من عند الله عزّ وجلّ في ابن عمّي وأخي وابـنتي، إنّ الله تعالى لمّا زوّج فاطمة عليها السلام أمر رضوانَ فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً ـ يعني بذلك صكاكاً[٢] ـ بعدد محبّينا أهل البيت، ثمّ أنشأ من تحتها ملائكة من نور من بعد، فأخذ كلّ ملك رقّاً فإذا استوت القيامة بأهلها (ماجت[٣] الخلائق والملائكة.)[٤] فلا يلقون محبّاً لنا أهل البيت محضاً إلّا أعطوه رقّاً فيه براءة من النّار. فنثار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب نساء ورجال من أمّتي من النّار».

هذا الحديث ذكرته في أخبار عليّ عليه السلام، وذكرته هنا لما فيه من ذِكر

فهو كذّاب.

وقال الإربلي ـ كما تقدّم في ج ١ ص ٥٨٤ ـ: وقد أورد الحافظ أبوبكر بن مردويه ذلك من عدّة طرق لعلّها تزيد على المئة، فمن أرادها فقد دللته.

وبمثله قال العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ص ٤٠٢.

وقال الحسكاني: قد كثرت الرواية فيها، ثمّ رواه بطرق وأسانيد عديدة، وفيه غنىً وكفاية لأولي الأبصار.

وقال العلّامة الحلّي في كشف اليقين: ص ١٧٣: آية التطهير أجمع المفسّرون وروى الجمهور كأحمد ابن حنبل وغيره أنّها نزلت في رسول الله...

وقال العلّامة الأميني في الغدير: ٥: ٤١٦: قد تسالمت الأمّة الإسلاميّة على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ووصيّه الطاهر وابنيهما الإمامين وأمّهما الصدّيقة الكبرى، وأخرج الحفّاظ وأئمّة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد.

(١) المثبت من ك ومصادر الحديث، وفي سائر النسخ: «مالك»، والظاهر أنّه تصحيف.

(٢) الصكّ: كتابٌ، وهو فارسي معرّب، والجمع أصُكّ وصِكاك وصُكوك. (الصحاح).

(٣) ماج القوم: اختلفت أمورهم واضطربت. (المعجم الوسيط).

(٤) خ: «ماجت الملائكة والخلائق»، وفي ن: «نادت الملائكة في الخلائق».

فاطمة عليها السلام، وكان ذِكره عند تزويجها به عليه السلام[1] أولى، وأينما ذكر فهو دالّ على شرفهما صلى الله عليهما[2].

ومن كتاب الآل عن الحسين بن عليّ، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[3].

---

(١) ن، خ، م: «تزويجه بها عليهما السلام». (٢) تقدّم في ج ١ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ و ٦٣٤.

(٣) ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٥٩) وعنه في الإصابة: ٨: ٥٧، وأبو يعلى في معجم شيوخه: (٢٢٠)، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٦٨ ح ٢٢٦، وابن عدي في الكامل: ٢: ٣٥١ في ترجمة الحسين بن زيد بن عليّ الكوفي، والطبراني في الكبير: ١: ١٠٨ ح ١٨٢، و٢٢: ٤٠١ ح ١٠٠١، والشيخ الصدوق في أماليه: م ٦١ ح ١، وفي عيون أخبار الرضا: ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٦، والدارقطني في العلل: ٣: ١٠٣ / ٣٠٥، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٤ وصحّحه، والمفيد في أماليه: م ١١ ح ٤، والطوسي في أماليه: م ١٥ ح ١١، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٥١ ح ٤٠١ و٤٠٢، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٥٣ ح ٦٨، والخوارزمي في مقتل الحسين: ١: ٥٢ فصل ٥، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٢٠٨، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٥٢٢، والحموئي في الفرائد: ٢: ٤٦ ح ٣٧٨، والمزّي في تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥٠، وأبو أحمد محمّد بن الغطريف الجرجاني كما عنه في تذكرة الخواص: ص ٣١٠ وفي كفاية الطالب: ص ٣٦٤ ب ٩٩ وقال الكنجي: هو في جزء الغطريف كما أخرجناه، وهذا الجزء معروف عند أهل النقل عراقاً وشاماً، أمّا الكلام على متنه فهو ممّا تسكب فيه العبرات ونعوذ بالله من الافتتان.

وورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام: ح ٢٢ وعنه في ذخائر العقبى: ص ٣٩.

وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ص ٣٩ والسمهودي في جواهر العقدين: ص ٣٥٠ عن أبي سعد في شرف النبوّة وابن المثنّى في معجمه.

وأورده الهندي في كنز العمّال: ١٢: ١١١ ح ٣٤٢٣٨ عن أبي يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وأبونعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر بأسانيدهم عن عليّ عليه السلام، وبرقم ٣٤٢٣٧ عن الديلمي عن عليّ عليه السلام، وج ١٣ ص ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥ عن ابن النجّار والحاكم عن عليّ عليه السلام.

وفي مناقب ابن شهر آشوب: ٣: ٣٧٢: ابن شُريح بإسناده عن الصادق عليه السلام، وابن سعد الواعظ في شرف النبيّ عن أمير المؤمنين، وأبوصالح المؤذّن في الفضائل عن ابن عبّاس،

وقد جمع الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي نزيل الريّ رحمه الله من أصحابنا كتاباً مقصوراً على مولد فاطمة وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها ومحشرها صلوات الله على أبيها وعليها وعلى بعلها و(على)[1] الأئمّة من ذريّتها[2]، أذكر على عادتي ما يسوغ ذكره وإن كان ممّا نقله الجمهور نبّهت عليه جرياً على طريقتي فيه وبالله التوفيق.

روى حديثاً مرفوعاً إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من نورٍ، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا، فسَبَّحنا فسَبَّحوا وقدّسنا فقدّسوا، وهلّلنا فهلّلوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووَحّدنا فوَحّدوا، ثمّ خلق السماوات والأرضين[3] وخلق الملائكة، فمكثت الملائكة مئة عام، لاتعرف تسبيحاً ولاتقديساً، فسَبَّحنا فسبَّحَت شيعتنا فسبّحت الملائكة ـ وكذلك في البواقي ـ فنحن الموحّدون حيث[4] لا موحّد غيرنا، وحقيق على الله عزّ وجلّ، كما اختصّنا واختصّ شيعتنا، أن ينزلنا و(ينزل)[5] شيعتنا في أعلى علّيّين، إنّ الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا فأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله تعالى».[6]

وأبو عبد الله العكبري في الإبانة، ومحمود الإسفرايني في الديانة رووا جميعاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك...».

ورواه الصدوق في معاني الأخبار: ص ٣٠٣ باب معنى الشجنة: ح ٢ بإسناده عن ابن عبّاس، وسيأتي الحديث أيضاً عن الصادق عليه السلام في ص ١٧٨.

(١) من ن، خ.
(٢) ن: «ذريّتها».
(٣) ن: والأرض.
(٤) ن: حين.
(٥) من ن، خ.
(٦) رواه في جامع الأخبار: ص ٤٥ ح ٤٩ قال: قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي رحمه الله: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن ضحّاك قال: أخبرنا عزيز بن عبد الحميد، عن إسماعيل

قـــلت: قد اختصرت بعض ألفاظ هذا الحديث بقولي: «وكذا في البواقي»، لأنّ[1] فيه: «وقدّسنا فقدّست شيعتنا، فقدّست الملائكة» إلى آخرها ونبّهت على ذلك لتَعلَمه.

وروى عن عليّ عليه السلام أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الله تـــبارك وتعالى خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد».[2]

وعن حذيفة بن اليمان قال: دخلت عائشة على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقبّل فاطمة صلوات الله عليها فقالت له: يا رسول الله، أتقبّلها وهي ذات بعل؟

فقال لها: «أما والله لو علمتِ وُدّي لها إذاً لازددتِ لها وُدّاً، انّه لمّا عُرِج بي إلى السماء فصرت إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ثمّ قال لي: أُدنُ.

فقلت: أدنو وأنت بحضرتي؟

فقال لي: نعم، إنّ الله فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفـضّلك أنت خاصّة. فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة.

فلمّا صلّيت وصرت إلى السماء السادسة، إذا أنا بملَك من نور على سرير مـن نور عن يمينه صفّ من الملائكة وعن يساره صفّ من الملائكة، فسلّمت فردّ عَلَيّ السلام وهو متّكئ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أيّها الملك، سَلَّمَ عـليك حـبيبي وخيرتي من خلقي فرددت السلام عليه[3] وأنت مُتكئ؟ وعزّتي وجلالي لتقومنّ

ابن طلحة، عن كثير بن عمير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول....

وأورده في البحار: ٢٧: ١٣١ عن كتاب المحتضر من كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق رواه من كتاب الآل لابن خالويه يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري.

(١) ن: لأنّه.

(٢) ورواه في جامع الأخبار: ص ٤٦ ح ٥٠.

وانظر البحار: ج ٢٥ باب بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم عليهم السلام وأنّهم نور واحد.

(٣) كتب في نسخة الكركي على قوله: «السلام عليه» علامة التقديم والتأخير.

فلتسلّمنّ[١] عليه ولا تقعد إلى يوم القيامة. فوثب الملك وهو يعانقني ويقول: ما أكرمك على ربّ العالمين يا محمّد.

فلمّا صرت إلى الحُجُب نوديت: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيهِ، فأُلهمتُ فقلت: وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.

ثمّ أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكلّلة[٢] بالنور، وفي أصلها ملكان يطويان الحُلي والحُلَل إلى يوم القيامة.

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا بقصر من لؤلؤة[٣] بيضاء لاصَدع فيها ولا وَصل، فقلت: حبيبي جبرئيل، لمَن هذا القصر؟ قال: لابنك الحسن.

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا بتُفّاح لم أر تفّاحاً هو أعظم منه، فأخذت تفّاحة ففلقتها فإذا أنا بحوراء كأنّ أجفانها مقاديم أجنحة النُسور، فقلت لها: لمَن أنتِ؟ فبكت ثمّ قالت: أنا لابنك المقتول ظلماً الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما.

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزُبْد، (أبرد من)[٤] الزلال وأحلى من العسل، فأكلت رطبة منها وأنا[٥] أشتهيها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة» صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[٦].

ومنه عن ابن عبّاس مثله وفيه زيادة تتعلّق بفضل أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «فقلت: لمن هذه الشجرة؟ فقال: لأخيك عليّ بن أبي طالب، وهذان الملكان

(١) ق، ك، م: «وتسلّمنّ».

(٢) مُكَلَّلة: محفوفة.

(٣) في خ بهامش ك: «من درّة»، وفي هامش ق وم: صوابه دُرّة.

(٤) من م.

(٥) في هامش ن: كذا في النسخة، في الأصل: «وإذا».

(٦) ورواه فرات الكوفي في تفسيره: (٤٩) ذيل الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

يـطويان (له)[1] الحُـلـيّ والحُـلـل إلى يـوم القيامة». وليس فيه ذِكر الحسن والحسين عليهما السلام، وفيه: «فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت». وفيه قبل هذا: «فصلّيت بأهل السماء الرابعة، ثمّ التفّت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنّة قد اكتنفه جماعة من الملائكة». وفيه: «فنوديت في السادسة: يا محمّد، نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ».[2]

أقول: ربما سمع أمثال هذه الأحاديث الّتي يتفرّد أصحابنا الشيعة بنقلها في هذا المعنى وغيره بعض المتسرعين، فيطلق لسانه بالطعن فيها، وتكذيب من رواها، غير ناظر في الأمر الّذي من أجله[3] صدّق مارواه وكذّب غيره، وأنا أذكر فصلاً غرضي فيه الإنصاف وقصدي فيه توخّي الحقّ، والله يعلم أنّها عادتي في كلّ ما أورده، وطريقي في كلّ ما آتيه، وأنت أيّدك الله متى نظرت في ذلك نظر من يريد تحقيق الحقّ ظهر لك صحّة ما أوردته وحقيقة[4] ما أردته.

وبيان هذا: أنّه لا يقتضي عقل من يؤمن بالله واليوم الآخر ويقول بالبعث والنشور ويصدّق بالجنّة والنّار أن يسعى لنفسه في البُعد من الله ورسوله وجنّته، والقُرب من عذاب الله وسخطه وناره، ونعوذ بالله من ذلك، فمن المحال أنّ الشيعي يعلم أنّ حديثاً ورد في حقّ أحد الصحابة فيقول ببطلانه ويميل إلى تكذيبه أو يحرّفه عمّا ورد لأجله مكابرة للحقّ ودفعاً له بالرّاح[5]، وإقداماً على الله ورسوله، (وكذباً عليهما)[6] وقد قال صلى الله عليه وآله: «مَن كـذب عَـلَيّ مـتعمّداً فـليتبوّأ مـقعده مـن النّار»[7]. وقال: «مَن كذب عَلَيّ كُلّف أن يعقد شعيرتين من نار وليس بعاقد».

---

(١) من خ.

(٢) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص ١٨٣ ب ١٤٧ ح ٢، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٤٧ ح ٥٥، والحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٥٦ و٥٧، و الراوندي في نوادر المعجزات: ص ٩٩ ح ١٧.

(٣) ن: لأجله.

(٤) ن، خ: «حقيّة».

(٥) الرّاح: جمع راحة، وهي الكفّ. (الكفعمي).

(٦) المثبت من ك، وفي ق، م: «كذباً على الله ورسوله».

(٧) الحديث النبوي من المتواترات كما ذهب إليه السيوطي في «قطف الأزهار المتناثرة في ☜

فعلى هذا لايكون الرجل مسلماً وهو يكذب على الله ورسوله، فكيف يفعل الشيعي مثل هذا أو يقدم عليه وفيه من الخطر وسوء العاقبه ما ذكرت لك؟!

والّذي يجب أن يقال: انّ الشيعة روت أحاديث نقلها رجالهم المعروفون عندهم بالأمانة والعدالة فنقلوها عنهم ولم يعرفوا رجال الجمهور لينقلوا عنهم، وكذا حال أولئك فيما رووه عن رجالهم، فأخبار هؤلاء لا تكون[1] حجّة على أولئك وبالعكس. ثمّ إنّ طوائف الجمهور ينقل بعضهم ما لاينقله الباقون، ويحرم بعضهم ما أحلّه الآخرون، ولا يتسرّعون فيما بينهم فيقولون: «كذب فلان» وقد خالفه، بل ربما اعتذر عنه وسمّاه مجتهداً، وقال: إلى هذا أدّى اجتهاده، واختلاف الأمّة رحمة في أمثال ذلك، و[لكن] متى سمعوا حديثاً رواه[2] الشيعة أقدموا على ردّه وكذّبوا ناقله وراويه مسترسلين إلى ذلك، وإنّما روى بالطريق الّتي بها رووا، فهلّا عاملوه معاملتهم لأصحابهم الّذين خالفوهم.

ونضرب مثالاً يحصل به التأنيس بهذه المقدّمة ويقوم به عذر الشيعة عند من عساه يُنصف أو يقارب، وقليل ماهم: لا شبهة أنّ كتاب الجمع بين الصحيحين لمسلم والبخاري من أوثق الكتب وأصحّها نقلاً وأثبتها رجالاً عند الجمهور، ومن رواة الأحاديث[3] فيه طلحة والزبير وعائشة، وهم في مناصبتهم عليّاً عليه السلام ومظاهرتهم عليه وحربهم له معروفوا الحال، حتّى قُتل في وقعة الجمل أُلوف من الفريقين.

ومن رواة الحديث في هذا الكتاب معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وقد فعلا بعليّ عليه السلام ما فعلا، وأقدما على سبّه وحربه، ونازعاه رداء الإمامة، وحروبهم في صفّين معروفة وسرايا معاوية إلى الحجاز واليمن وقتل شيعة عليّ تحت كلّ حجر ومدر واضح جليّ.

=الأخبار المتواترة»: ح ١، والشهيد الثاني في الرعاية في علم الدراية: ص ٦٨.

(١) م: «لا يكون»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٢) في خ: «نقله»، وفي ك: «روته». (٣) ق: «الحديث».

ومن رواة هذا الكتاب المغيرة بن شعبة، وحاله في الانحراف عن عليّ عليه السلام حاله.

ومن رواة هذا الكتاب عمران بن حِطّان وكان خارجياً يلعن عليّاً ويقول بكفره إلى غير ذلك.

فهل يلام متشيّع إذا وقف في تصديق من هذا سبيله؟ فالشيعة تبع رجالهم الثقات عندهم، وأولئك تبع رجالهم الثقات عندهم، وقد جرت العادة أنّه إذا تعارضت البيّنات وتكافت الأدلّة أن يرجّح الحاكم إن وجد مرجّحاً، والشيعة يسقطون ما رووه ويأخذون حاجتهم ممّا رواه الجمهور فيحصل مرادهم بإجماع الطائفتين، وهذا مرجّح ظاهر لمن تأمّله، وهذا الحديث الّذي أوجب إيراد هذا الكلام ليس بأغرب[1] من حديث رووه في الصحاح أنّه صلى الله عليه وآله قال لعمر: «إنّي رأيت قصراً في الجنّة من صفته كذا ومن صفته كذا، فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لعمر. وكنت أردت دخوله فذكرت غيرتك فولّيتُ مدبراً». فبكى عمر وقال: ومنك أغار؟[2] في حديث هذا معناه،فكيف يصدَّق أمثال هذا ويُكذَّب أمثال ذاك لولا المَيل؟ نعوذ بالله من شرور أنفسنا وغلبة الأهواء علينا.

وليكن هذا القول في كلّ ما نورده من الأحاديث الّتي يرويها أصحابنا كافياً، وفضل فاطمة عليها السلام مشهور ومحلّها من الشرف من أظهر الأمور، كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يُعَظِّم شأنها ويرفع مكانها، كان يكنّيها بـ«أمّ أبيها»[3]، ويُحلّها من محبّته محلّاً

---

(١) أي أبعد. (الكفعمي).

(٢) أخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده: ٣: ٣٠٩ و٣٧٢ و٣٨٩، والبخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ب ٦ ح ٣٦٧٩ و٣٦٨٠، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ب ٢ ص ١٨٦٢ ـ ١٨٦٣ ح ٢٣٩٤ و٢٣٩٥، وابن ماجة في سننه: ١: ٤٠ ح ١٠٧، والنسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤١ ح ٨١٢٤ ـ ٨١٢٩، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٣١١ ح ٦٨٨٨.

(٣) المنتخب من كتاب ذيل المذيّل للطبري المطبوع مع تاريخه: ١١: ٤٩٩، المعجم الكبير: ←

لا يقاربها فيه أحد ولا يوازيها.

سأله عليّ عليه السلام يوماً فقال: «يا رسول الله، أنا أحبّ إليك أم فاطمة»؟ فقال: «أنت عندي أعزّ منها، وهي أحبّ إليّ منك»[1].

وقد تقدّم في المجلّد الأوّل أنّه عليه السلام حين سأله عليّ وجعفر وزيد: «من أحبّ النّاس إليك»؟ قال: «فاطمة»[2].

وقد روى المخالف والمؤالف أنّها كانت عليها السلام إذا جاءت إلى أبيها صلى الله عليه وآله قام لها وقبّلها وأجلسها مكانه، وأنّها تفعل (به)[3] كذلك إذا جاء صلى الله عليه وآله (إليها)[4].

والأوّل العجيب، ولولا أنّ فيها سرّاً إلهياً ومعنىً لاهوتياً لكان لها أسوة بأولاده عليهم السلام، أو لقاربوا منزلتها، ولكنّ الله يصطفي (عن عباده)[5] من يشاء.

ومن كتاب أبي إسحاق الثعلبي عن جُميع بن عُمَير، عن عمّته قالت: سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: مَن كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقالت: فاطمة عليها السلام.

قلت: إنّما أسألك عن الرجال؟

قالت: زوجها، وما يمنعه فو الله إن كان[6] ما علمت صوّاماً قوّاماً جديراً أن

← ٢٢: ٣٩٧ ح ٩٨٥ و٩٨٨، الاستيعاب: ٤: ١٨٩٩، مناقب ابن المغازلي: ص ٣٤١ ح ٣٩٢، كفاية الطالب: ص ٣٦٩، أسد الغابة: ٥: ٥٢٠، سير أعلام النبلاء: ٢: ١١٩، تاريخ الإسلام: وفيات سنة ١١ ص ٤٣، تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٤٧، مجمع الزوائد: ٩: ٢١١، تهذيب التهذيب: ١٢: ٤٤٠.

(١) تقدّم الحديث في ج ١ ص ٥٨٥.

(٢) ج ١ ص ١٩٧.

(٣) من ن، خ.

(٤) من ن، خ، م.

تقدّم الحديث وتخريجه ص ١٥٣.

(٥) من م.

(٦) ن، خ: «إنّه كان».

يقول بما يحبّ الله ويرضى[١].

وعن جابر قال: ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلّا ذكرت مشية رسول الله صلى الله عليه وآله تميل على جانبها الأيمن مرّة وعلى جانبها الأيسر مرّة.[٢]

وعن عائشة رضي الله عنها، وذكرت فاطمة عليها السلام: ما رأيت أصدق منها إلّا أباها[٣].

ونعود إلى ذكر شيء ممّا أورده ابن بابويه القمّي قال يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها، فلم أر لها دماً، فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة خُلقت حوريّة في صورة إنسيّة»[٤].

---

(١)قد سبق الحديث وتخريجاته في ج ١ ص ٤٣٩.

(٢)أورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٤٠٥.

(٣)وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٠ وصحّحه ووافقه الذهبي، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٦٥ ح ٩٨٨، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٤١ و٤٢، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٦، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١: ٥٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢: ١٣١.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٤١ ط ١ عن حلية أبي نعيم ومسند أبي يعلى، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩: ٢٠١ عن الطبراني في الأوسط وأبي يعلى وقال: رجالها رجال الصحيح.
وسيأتي أيضاً في ص ١٨٧.

(٤)ورواه ابن المغازلي في المناقب: ص ٣٦٩ ح ٤١٦، والطبري في دلائل الإمامة: ح ٥٧ و ٦٢.
وروى النّسائي كما عنه في ذخائر العقبى: ص ٢٦ وجواهر العقدين: ص ٢٩٣، وابن جميع الصيداوي في معجم شيوخه: ص ٣٥٩، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٢: ٣٣١ في ترجمة غانم بن حميد الشعيري بأسانيدهم عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابنتي فاطمة حوراء آدميّة لم تحض ولم تطمث...».

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والرضيّة، والمرضيّة، والمحدَّثة[١]، والزهراء».

قال: «وسمّيت فاطمة لأنّها فُطمت من الشرّ ولولا عليّ عليه السلام لما كان لها كفو في الأرض»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك فأنطق به لسان محمّد صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ قال: إنّي فطمتكِ بالعلم وفطمتكِ من الطمث».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث

☜ وفي صحيفة الرضا: ح ١٦ بإسناده عن أسماء قالت: قبلتُ ـ أي ولّدت ـ فاطمة بالحسن فلم أر لها دماً فقلت: يا رسول الله، لم أر لها دماً في حيض ولا نفاس؟! فقال صلى الله عليه وآله: «أما علمتِ أنّ ابنتي طاهرة مطهّرة لايرى لها دم في طمث ولا ولادة».
أورده المحبّ الطبري في الذخائر: ص ٤٤ عن مسند الرضا عليه السلام، والصفوري في نزهة المجالس: ص ٥٧٧.
وروى الطبراني في الكبير: ٢٢: ٤٠٠ ح ١٠٠٠ بإسناده عن عائشة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعائشة: «يا حميراء، إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين، ولاتعتلّ كما يعتلّون».
وروى ابن الأعرابي في كتاب المعجم: ١: ٥٠٢ ح ٥٦٨، وابن أبي الدنيا كما عنه في لسان الميزان: ٣: ٢٣٨، والصدوق في أماليه: م ٣٤ ح ٩ بإسانيدهم عن أنس بن مالك عن أمّه قالت: ما رأت فاطمة عليها السلام دماً في حيض ولا نفاس.
وقال الطبرسي في إعلام الورى: ١: ٢٩١: وقد روت العامّة أيضاً عن أنس بن مالك، عن أمّ سليم زوجة أبي طلحة الأنصاري أنّها قالت: لم تر فاطمة عليها السلام دماً قطّ في حيض ولا نفاس».

(١) ق، ك: «المحمّديّة».

(٢) رواه الصدوق في أماليه: م ٨٦ ح ١٨، وفي الخصال: باب التسعة ح ٣، وفي علل الشرائع: ص ١٧٨ ب ١٤٢ ح ٣، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٧٩ ح ١٩.
وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٤٨، والطبرسي في إعلام الورى: ١: ٢٩٠، وفي تاج المواليد (مجموعة نفسية: ص ٩٦).
وسيأتي قوله عليه السلام: «لولا علي» الخ ص ١٨٧ و١٨٨.

في الميثاق»[١].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال: «إنّما سمّيت فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطم من أحبّها من النّار»[٢].

وعن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، أتدرين لِمَ سُمّيتِ فاطمة»؟

قال عليّ: «يا رسول الله، لِمَ سُمّيت»؟

قال: «لأنّها فُطمت هي وشيعتها عن[٣] النّار»[٤].

---

(١) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٤، والكليني في الكافي: ١: ٤٦٠ ح ٦.
ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في العوالم، كتاب فاطمة عليها السلام: ص ٢٥.

(٢) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص ١٧٨ ب ١٤٢ ح ١، وفي معاني الأخبار: ص ٦٤ ح ١٤، والديلمي كما عنه في جواهر العقدين: ص ٢٦٥، وكنز العمّال: ١٢: ١٠٩ ح ٣٤٢٢٧.
وورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام: ح ٢١.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٧٧ عن أبي عليّ السلامي في تاريخه بإسناده عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة، عن عليّ عليه السلام.

(٣) ق: «من».

(٤) ورواه الصدوق في العلل: ١: ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٥، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٤، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١١ ح ١٨، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٤٨ ح ٥٧، وابن المغازلي في المناقب: ص ٦٥ ح ٩٢، والخوارزمي في المقتل: ١: ٥١ فصل ٥، والطبري في بشارة المصطفى: ص ١٣١ و ١٨٤، والحموئي في الفرائد: ٢: ٥٨ ح ٣٨٤، وابن عساكر كما عنه في جواهر العقدين: ص ٢٩٢ وفي ذخائر العقبى: ص ٢٦.
ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في العوالم: كتاب فاطمة: ص ٣٧.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٧٧ عن ابن بابويه في كتاب «مولد فاطمة» والخركوشي في شرف النبي صلى الله عليه وآله.
وفي الباب عن ابن عبّاس، عند ابن جميع الصيداوي في معجم شيوخه: ص ٣٥٩، والخطيب في تاريخه: ١٢: ٣٣١ في ترجمة غانم بن حميد، والصدوق في العيون: ٢: ٧٨ ب ٣١

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لفاطمة عليها السلام وَقْفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كُتِب بين عَيني كلّ رجل: مؤمنٌ أو كافرٌ، فيؤمر بمحبٍّ قد كثرت ذنوبه إلى النّار، فتقرأ فاطمة بين عينيه مُحبّاً فتقول: إلهي وسيّدي، سميّتني فاطمة ففَطمتَ[١] بي مَن تولاّني[٢] وتولّى ذريّتي من النّار، ووعدك الحقّ وأنت لاتُخلف الميعاد. فيقول الله عزّ وجلّ: صدقتِ يا فاطمة، إنّي سمّيتك فاطمة، وفطمتُ بكِ من أحبّكِ وتولاّكِ وأحبّ ذريّتكِ وتولاّهم من النار، ووعدي الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد، وإنّما أمرتُ بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه، فأُشفّعكِ فيتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقعكِ منّي ومكانكِ عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً أو مُحبّاً فخذي بيده و أدخليه الجنّة»[٣].

وعن عليّ عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُئل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: «إنّ مريم بتول، وفاطمة بتول»؟

فقال: «البتول الّتي لم تر حُمرة قطّ ـ أي لم تحض ـ فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء»[٤].

وروى في تسميتها الزهراء عليها السلام عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئل لِمَ سمّيت الزهراء؟

ح٣٣٦، والنَّسائي كما عنه في ذخائر العقبى: ص ٢٦ وجواهر العقدين: ص ٢٩٣.

وعن جابر بن عبد الله، عند الديلمي في الفردوس: ١: ٤٢٦ ح ١٣٩٥.

وأورده مرسلاً في الصواعق: ص ٢٣٢، وفي ألقاب الرسول وعترته: (مجموعة نفيسة: ص ٢٤٦)، وفي نزهة المجالس: ص ٥٦٩.

(١) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ: «وفطمت».

(٢) ن: «من أحبّني»، وفي م: «من أحبّني وتولاّني».

(٣) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ١: ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٦.

(٤) ورواه الصدوق في العلل: ص ١٨١ ب ١٤٤ ح ١، وفي معاني الأخبار: ص ٦٤ ح ١٧، والطبري في دلائل الإمامة: ١٥٠ ح ٦١.

وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٤٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٣٠ ط ١ عن أبي صالح المؤذّن في الأربعين.

قال: «لأنّ الله خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغُشيت[١] أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري أسكنته في سمائي وخلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي أفضّله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري ويهدون إلى حقّي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي»[٢].

وحكى لي السعيد تاج الدّين محمّد بن نصر ابن الصلايا العلوي الحسيني سق الله ثراه وأحسن عن أفعاله الكريمة جزاءه: أنّ بعض الوعّاظ ذكر فاطمة عليها السلام ومزاياها وكون الله تعالى وهبها من كلّ فضيلة مِرباعها وصفاياها، وذكر بعلها وأباها، واستخفّه الطرب، فأنشد:

خجِلاً من نور[٣] بهجتها تتوارى الشمس بالشفق[٤]
وحياءً من شمائلها يَتَغَطّى الغُصن بالورق

فشقّ كثير من الناس ثيابهم، وأوجب وصفها بكائهم وانتحابهم.

وروى مرفوعاً إلى عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «يا بُنيّة، إنّ الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثمّ أطلع ثانية فاختار زوجك على رجال العالمين، ثمّ أطلع ثالثة[٥] فاختارك على نساء العالمين، ثم أطلع رابعة[٦] فاختار ابنيك على شباب العالمين»[٧].

---

(١) ق، م: «عشيت».
(٢) ورواه الصدوق في العلل: ص ١٨٠ ب ١٤٣ ح ١ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام.
ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في العوالم: كتاب فاطمة: ص ٣١.
(٣) خ: حسن.
(٤) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ: «في الشفق».
(٥) خ: الثالثة. (٦) المثبت من ن، وفي سائر النسخ: «الرابعة».
(٧) وروى قريبه الصدوق في الخصال: ص ٢٠٧ باب الأربعة: ح ٢٥، والخوارزمي في المقتل: ☜

وروى في معنى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[1] قال: «سأله بحقّ محمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام».

وعن ابن عبّاس قال: سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن الكلمات الّتي تلّق آدم من ربّه فتاب عليه؟ قال: «سأله بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبتَ عَليّ، فتاب عليه»[2].

وروى عن جعفر بن محمّد عليهما السلام: أنّ امرأة من الجنّ يقال لها «عفراء» وكانت تنتاب[3] النبيّ صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجنّ فيسلمون على يديها، وفَقَدها النبيّ صلى الله عليه وآله وسأل[4] عنها جبرئيل عليه السلام فقال: إنّها زارت أختاً لها تُحبّها في الله تعالى.

١: ٦٧ فصل ٥.

وروى نحوه بسند آخر القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٥٠٩، و٣: ٥٩، وابن المغازلي في المناقب: ص ١٠١ ح ١٤٤.

(١) سورة البقرة: ٢: ٣٧.

(٢) ورواه فرات في تفسيره: ص ٥٧ ذيل الآية الكريمة، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ١: ٥٤٧ ح ٤٨٧، والصدوق في أماليه: م ١٨ ح ٢، وفي معاني الأخبار: ص ١٢٥ باب معنى الكلمات الّتي تلقّاها آدم، وفي الخصال: باب الخمسة: ح ٨ وقال: وقد أخرجت ما رويته في هذا المعنى في تفسير القرآن، والخزاعي في الأربعين: ح ١٧، وابن المغازلي في المناقب: ص ٦٣ ح ٨٩، وابن النجّار كما عنه في تفسير الدرّ المنثور في ذيل الآية، والحلّي في الحدائق الورديّة: ص ١٤، والنطنزي في الخصائص العلويّة كما عنه في اليقين لابن طاووس: ص ١٧٥ ب ١٣ مع إضافات في أكثر هذه المصادر.

وأورده الصفوري في نزهة المجالس: ص ٥٨٠ مرسلاً عن الصادق عليه السلام، وأورده في مصباح الأنوار كما عنه في تأويل الآيات ذيل الآية الكريمة.

ورواه الإمام العسكري، عن آبائه عليهم السلام كما في التفسير المنسوب إليه في ذيل الآية.

وقال الطوسي في التبيان: ١: ١٦٩: وروي في أخبارنا أنّ الكلمات هي توسّله بالنبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته.

ولاحظ الغدير: ٧: ٣٠٠ـ٣٠١.

(٣) انتاب فلان القوم انتياباً، أي أتاهم مرّة بعد أخرى. (الصحاح).

(٤) ك: «فسأل».

فقال عليه السلام: «طوبى للمتحابّين في الله، إنّ الله تبارك وتعالى خلق في الجنّة عموداً من ياقوتة حمراء، عليها سبعون ألف قصر، في كلّ قصر سبعون ألف غرفة، خلقها الله تعالى للمتحابّين في الله».

وجاءت عفراء فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عفراء أين كنت»؟

فقالت: زرت أختاً لي.

فقال: «طوبى للمتحابّين في الله والمتزاورين (في الله)[1]، يا عفراء أيّ شيء رأيت»؟

قالت: رأيت عجائب كثيرة.

قال: «فأعجب ما رأيت»؟

قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادّاً يديه إلى السماء وهو يقول: إلهي إذا بررتَ قَسمك وأدخلتني نار جهنّم فأسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا خلّصتني منها وحشرتني معهم.

فقلت: يا حارث، ما هذه الأسماء الّتي تدعوا بها؟

فقال: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنّها أكرم الخلق على الله، فأنا أسأله بحقّهم.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله».

وأنا أقول: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أن تغفر ذنوبي، وتتجاوز عن سيّئاتي، وتصلح شأني في الدنيا والآخرة، وترزقني الخير في الدنيا والآخرة، وتصرف عنّي الشرّ في الدنيا والآخرة، وتفعل كذلك[2] بالمؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويرحم الله عبداً قال: آميناً.

وروى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «اشتاقت الجنّة إلى أربع من النساء: مريم بنت

---

(١) من خ في متن ن.

(٢) ق، ك، م: «ذلك».

عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون ـ وهي زوجة النبيّ في الجنّة ـ وخديجة بنت خويلد زوجة النبيّ في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمّد»[١].

وروى عن عليّ عليه السلام قال: «كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبروني أيّ شيء خير للنساء؟ فعيينا[٢] بذلك كلّنا حتّى تفرّقنا، فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها بالّذي[٣] قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس (منّا)[٤] أحد[٥] عَلِمه ولا عرفه، فقالت: ولكنّي أعرفه: خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال.

فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، سألتنا أي شيء خير للنساء وخير لهنّ: أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال.

قال: مَن أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟

قلت: فاطمة.

فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّ فاطمة بضعة منّي»[٦].

وروى عن مجاهد قال: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي وروحي الّتي بين جنبيّ، فمن[٧] آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[٨].

---

(١) ورواه الواحدي في كتاب قلائد الدرر في الهداة الغرر على ما في ملحقات إحقاق الحقّ: ١٠: ٩٩ نقلاً عن كتاب التظلّم للشيخ عبد علي الجزائري.

(٢) في هامش ن: أي عجزنا.

(٣) ق، ك، م: «الّذي».

(٤) من ن، خ.

(٥) ق، ك: «أحد منّا».

(٦) رواه ابن منده في الفوائد (٢٢٤٠) ومختصراً أبونعيم في الحلية: ٢: ٤٠ و٤١ بسندين، والخوارزمي في المقتل: ١: ٦٢ فصل ٥، والبزّار كما عنه في مجمع الزوائد: ٤: ٢٥٥ و٩: ٢٠٢، والذهبي في الكبائر: ص ١٧٦، وابن الأثير في المختار في مناقب الأخيار: ص ٥٦.

(٧) ن، خ: «مَن».

(٨) ورواه الواحدي على ما في ملحقات إحقاق الحقّ: ١٠: ٢١٣ نقلاً عن تظلّم الزهراء.

وروى عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله لَيغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»[١].

وبهذا الإسناد عنه مثله، وقد قيل له:[٢] يابن رسول الله، بلغنا أنّك قلت، وذكر الحديث، قال: «فما تنكرون من هذا؟ فوالله إنّ الله ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه»[٣].

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة شُجنة[٤] منّي، يُسخطني ما أسخطها، ويرضيني ما أرضاها»[٥].

وبالإسناد عنه عليه السلام مثله.

ونقلت من كتاب لأبي إسحاق الثعلبي عن مجاهد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخذ بيد فاطمة وقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي الّذي بين جَنبَيّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[٦].

☜ وسيأتي الحديث عن كتاب أبي إسحاق الثعلبي في ص ١٧٨.

(١) قد سبق الحديث وتخريجه في ص ١٦٢.

(٢) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «فقال له».

(٣) ورواه الصدوق في أماليه: م ٦١ ح ١، والطوسي في أماليه: م ١٥ ح ١١، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٥٢، والطبري في الدلائل: ص ١٥٣ ح ١٦٨.
وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ١: ١٤٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٧٢.

(٤) في هامش النسخ: الشِجنة والشُجنة: عروق الشجر المشتبكة، ويقال: بيني وبينه شِجنة رحم وشُجنة رحم، أي قرابة مشتبكة.
وفي هامش ن: الشُجنة: عُروق ملتفة من الشجر، وهو الرحم أيضاً. وبيني وبينه شجنة رحم: قرابة مشتبكة.

(٥) وقريباً منه رواه الحميري في قرب الإسناد: ص ١١٢ ح ٣٨٩، والصدوق في معاني الأخبار: ص ٣٠٣ باب معنى الشجنة ذيل ح ١ مرسلاً وفي ح ٢ بسنده عن ابن عبّاس.

(٦) سلف الحديث في ص ١٧٧.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة عليها السلام شَعرة منّي، فمن آذى شَعرة منّي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله لعنه مِلء السماوات والأرض»[١].

وعن حذيفة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتّى يُقبِّل عَرض وَجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثَديها[٢].[٣]

وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام: «كان النبيّ صلى الله عليه وآله لا ينام ليلته حتّى يضع وجهه بين ثُدِيّ[٤] فاطمة عليها السلام»[٥].

وعن حبيب بن [أبي] ثابت قال: كان بين عليّ وفاطمة عليهما السلام كلام، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله فأُلقِي له مثال[٦]، فاضطجع [عليه،] وجاء عليّ فاضطجع من جانب، وجاءت فاطمة عليها السلام فاضطجعت من جانب، فأخذ بيد عليّ فوضعها على سُرّته، وأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على سُرّته، ولم يزل حتّى أصلح بينهما ثمّ خرج، فقيل: يا رسول الله، دخلت [وأنت] على حال وخرجت على حال ونحن نرى البشر في وجهك؟

قال: «وما يمنعني ذلك وقد أصلحت بين اثنين أحبّ اثنين في الأرض إليّ»[٧].

---

(١) سيأتي الحديث بسند آخر من دون ذِكر فاطمة عليها السلام في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام، ج ٣، ص ٨٧.

(٢) ق، ك، م: «ثديها».

(٣) ورواه الخوارزمي في المقتل: ١: ٦٦، وابن مردويه كما عنه في ألقاب الرسول وعترته عليهم السلام: (مجموعة نفيسة: ص ٢٤٢).
ولاحظ تخريج الحديث التالي.

(٤) خ: «ثديَي فاطمة».

(٥) في المناقب لابن شهر آشوب: ٣: ٣٨٢: الباقر والصادق عليهما السلام: «أنّه كان صلى الله عليه وآله لا ينام حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة، ويضع وجهه بين ثَديي فاطمة ويدعو لها». وفي رواية: «حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة أو بين ثديها».

(٦) المثال ـ بالكسر ـ: الفراش الّذي ينام عليه.

(٧) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ٢٦ بإسناده عن حبيب بن أبي ثابت، وحبيب

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريّتها على النّار».

قال حمّاد بن عثمان: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما معنى هذا الحديث؟

فقال: «المُعتَقون من النّار ولد بطنها الحسن والحسين وأمّ كلثوم»(١).

لم يدرك النبيّ وعليّاً عليهما السلام، فالحديث مرسل.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٨٢ وقال: قال ابن بابويه: هذا غير معتمد لأنّهما منزّهان عن أن يحتاجا أن يُصلح بينهما رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) ورواه الصدوق بطريقين في معاني الأخبار: ص ١٦٠ باب معنى ما روي أنّ فاطمة أحصنت... ح ٢ و ٣ وفيهما إضافة «وزينب»، هكذا في المطبوعة بتحقيق الغفاري، وأمّا في المخطوطة الّتي عندنا، فهو كما عند المصنّف.

وله شاهد من حديث الرضا والجواد عليهما السلام كما سيأتي في ترجمتهما عليهما السلام: ٣: ٤٢٤ وص ٤٨٨.

وروى الحديث النبويّ جماعة عن ابن مسعود، منهم: الطبراني في الكبير: ٣: ٤٢ ح ٢٦٢٥، و٢٢: ٤٠٧ ح ١٠١٨، والعقيلي في الضعفاء: ٣: ١٨٤ في ترجمة عمر بن غياث، وابن عديّ في الكامل: ٥: ٥٩ في ترجمة عمر بن غياث بطريقين، وابن شاهين في فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام: ح ٩ و١١، وتمّام في الفوائد (٣٥٦، ٣٥٧)، والبزّار في مسنده: ٥: ٢٢٣ / ١٨٢٩، وابن منده في المعرفة، والدارقطني في العلل: ٥: ٦٥ / ٧١٠، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٢ وصحّحه، وأبونعيم في الحلية: ٤: ١٨٨ في ترجمة زرّ بن حبيش، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٥٣ ح ٤٠٣، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٣٦٧، والحموئي في الفرائد: ٢: ٦٥ ح ٣٨٩، و المزّي في تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥١.

ورواه ابن شاهين في مناقب فاطمة: ح ١٠ بإسناده عن حذيفة بن اليمان، وعنه في كفاية الطالب: ص ٣٦٦.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٧٣ عن تاريخ بغداد وكتاب السمعاني وأربعين ابن المؤذّن ومناقب فاطمة لابن شاهين بأسانيدهم عن حذيفة وابن مسعود، ثمّ قال: قال ابن منده: خاصّ بالحسن والحسين، ويقال: أي من ولدته بنفسها، وهو المروي عن عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام، والأولى كلّ مؤمن منهم.

وأورده السمهودي في جواهر العقدين: ص ٢٩٢ عن تمّام في فوائده والبزّار في مسنده والطبراني في الكبير وأبي نعيم في المناقب وابن شاهين في مسند الزهراء.

وأورده ابن حجر في الصواعق: ص ١٨٨ عن البزّار وأبي يعلى والطبراني.

وروى عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن عليّ، عن أخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتّى انفجر عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولاتدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه، (و)[١] لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بُنيّ، الجار ثمّ الدّار»[٢].

وعن الحسن عليه السلام أيضاً قال: «كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها، فقالت مثله»[٣].

وروى أنّ محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه قرأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ﴾ ولا مُحدَّث، قلت: وهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟ قال: مريم لم تكن نبيّة [وكانت محدَّثة، وأمّ موسى بن عمران كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة]، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة وبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة[٤].

وأورده السيوطي في إحياء الميت: ح ٣٨ عن البزّار وأبي يعلى والعقيلي وابن شاهين. وأورده الهندي في كنز العمّال: ١٢: ١٠٨ ح ٣٤٢٢٠ عن البزّار وأبي يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك بأسانيدهم عن ابن مسعود.

(١) من خ في متن ن.

(٢) ورواه الصدوق في العلل: ص ١٨٢ ب ١٤٥ ح ١، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٥٢ ح ٦٥.

(٣) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص ١٨٢ ب ١٤٥ ح ٢ بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام.

(٤) ورواه الصدوق في العلل: ص ١٨٣ ب ١٤٦ ح ٢، وسليم بن قيس في كتابه: ٢: ٨٢٣ـ

قلت: ما ينكرون[١] من هذا؟ وقد رووا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إن يكن من أمّتي مخاطبون ومحدّثون فإنّك منهم يا عمر»[٢]. اللهمّ إلّا أن يصحّحوا هذا ويكذّبوا غيره على عادتهم.

وروى ـ وأظنّني ذكرته في أخبار عليّ عليه السلام بغير روايته ـ عن أبي سعيد الخُدْري قال: أصبح عليّ عليه السلام ذات يوم فقال: «يا فاطمة (هل)[٣] عندك شيء تغدّينيه»؟[٤]

قالت: «لا والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة، ما أصبح الغداة عندي

---

٨٢٤ ضمن حديث ٣٧.
وورد أيضاً من طريق سليم، رواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣٧٢ ج ٨ ب ١ ح ١٦، والمفيد في الاختصاص: ص ٣٢٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٣٦.
والآية في سورة الحجّ: ٢٢: ٥٢، وقوله: «ولا محدَّث» إنّما هو في قراءة أهل البيت عليهم السلام وقراءة قتادة وابن عبّاس، أمّا قراءة أهل البيت فقد وردت في روايات عديدة، منها ما في المتن، ومنها مارواها الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ٣، وص ٣٧٢ ح ١٣، وص ٣٧٣ ح ١٧، والكليني في الكافي: ١: ١٧٦ ح ١، وص ١٧٧ ح ٤، وص ٢٧٠ ح ٢، والمفيد في الاختصاص: ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
وأمّا قراءة قتادة، فقد رواها الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ٨.
وأمّا قراءة ابن عبّاس، فقد أوردها موقوفاً البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطّاب، ذيل رقم ٣٦٨٩، وقال ابن حجر في شرحه: ٧: ٥١: كأنّ ابن عبّاس زاد فيها «ولا محدَّث»، أخرجه سفيان بن عيينة في أواخر جامعه وأخرجه عبد بن حميد من طريقه، وإسناده إلى ابن عبّاس صحيح.

(١) ن، خ، ك: «ما تنكرون».
(٢) وأخرجه البخاري بطريقين عن أبي هريرة في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ب ٦ ح ٣٦٨٩، ومسلم بطريقين عن عائشة في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ح ٢٣٩٨، والتِرمِذي في سننه: ٥: ٦٢٢ ح ٣٦٩٣، والنَّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤٠ ح ٨١٢٠، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٣١٧ ح ٦٨٩٤.
(٣) من ك وبعض المصادر.
(٤) ن، خ: «تغذينيه».

شيء أُغدّيكاه[١]، وما كان عندي شيء منذ يومين إلّا شيء كنتُ أُوثرك به على نفسي وعلى ابنَيّ هذين حسن وحسين».

فقال عليّ عليه السلام: «يا فاطمة، ألّا كنتِ أعلمتِني فأبغيكم[٢] شيئاً»؟

فقالت: «يا أباالحسن، إنّي لأستحي من إلهي أن تكلّف نفسك ما لا تقدر عليه».

فخرج عليّ عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله حسن الظنّ به عزّ وجلّ، فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله ما يُصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحرّ قد لوّحَته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلمّا رآه عليّ عليه السلام أنكر شأنه فقال: «يا مقداد، ما أزعجك هذه الساعة من رحلك»؟

فقال: يا أباالحسن، خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي!

فقال: «يا أخي، لا يسعُني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك».

فقال: يا أباالحسن، رغبت إلى الله عزّ وجلّ وإليك أن تُخلّي سبيلي، ولا تكشفني عن حالي.

فقال: «يا أخي، إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك».

فقال: يا أبا الحسن، أمّا إذا أبيتَ[٣] فوالّذي أكرم محمّداً بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ماأزعجني من رحلي إلّا الجهد وقد تركت عيالي جياعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي، هذه حالي وقصّتي[٤].

فانهملت عينا عليّ عليه السلام بالبكاء حتّى بلّت دموعه لحيته فقال: «أحلف بالّذي حلفتَ به ما أزعجني إلّا الّذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، فقد آثرتُك على نفسي». فدفع الدينار إليه ورجع حتّى دخل المسجد فصلّى الظهر والعصر والمغرب.

---

(١) ن، خ: «أغذّيكاه».
(٢) في م: «فأبتعتكم».
(٣) ن: إذ أتيت.
(٤) ن: حالتي وقضيّتي.

فلمّا قضى[١] رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب مرّ بعليّ عليه السلام وهو في الصفّ الأوّل فغمزه برِجله فقام عليّ عليه السلام فلحقه في باب المسجد، فسَلّم عليه فردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «يا أبا الحسن، هل عندك عشاء تُعشّيناه فنَمِيل معك»؟

فمكث مُطرقاً لا يُحير جواباً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عرف ما كان من أمر الدينار ومِن أين أخذه وأين وجّهه بوحي من الله إلى نبيّه، وأمره أن يتعشّى عند عليّ عليه السلام تلك الليلة، فلمّا نظر إلى سكوته قال: «يا أبا الحسن، ما لك لا تقول: لا، فأنصرف، أو: نعم، فأمضي معك».

فقال حياءً وتكرّماً: «فاذهب بنا».

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلّاها قد قضت صلاتها وخلفها جَفْنَة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت من مصلّاها فسلّمت عليه، وكانت أعزّ النّاس عليه، فردّ السلام ومسح بيديه على رأسها وقال لها: «يا بنتاه، كيف أمسيت رحمكِ الله»؟

قالت: «بخير».

قال صلى الله عليه وآله: «عشّينا رحمك الله وقد فعل».

فأخذت الجَفْنَة فوضعتها بين يدي رسول الله وعليّ عليهما السلام، فلمّا نظر عليّ عليه السلام إلى الطعام وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً، قالت فاطمة له[٢]: «سبحان الله، ما أشحّ نظرك وأشدّه، هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجبت[٣] به منك السخط»؟

فقال: «وأيّ ذنب أعظم من ذنب أصبتيه، أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة: ماطعمت طعاماً منذ يومين»؟!

قال: فنظرت إلى السماء وقالت: «إلهي يعلم في سمائه وأرضه أنّي لم

(١) في م: «صلّى».
(٢) في ق، ك، م: «قالت له فاطمة».
(٣) ق، ك، م: «استوجب».

أقل إلّا حقّاً».

فقال لها: «يا فاطمة، أنّى لك هذا الطعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشمّ مثل رائحته[١] قطّ، ولم آكل أطيب منه»؟!

قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفّه الطيّبةَ المباركة بين كتفي عليّ عليه السلام فغمزها ثمّ قال: «يا عليّ، هذا بدل عن[٢] دينارك، هذا جزاء دينارك من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ثمّ استعبر النبيّ صلى الله عليه وآله باكياً، ثمّ قال: «الحمد لله الّذي أبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتّى يجريك يا عليّ مجرى زكريّا، ويُجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران»[٣].

---

(١) في ق: «ريحه» وفي ن: «لم أشمّ رائحته»، وفي خ: «لم أشتم رائحته»، وفي م: «لم أشمّ مثل رائحه».

(٢) ن، خ: «من».

(٣) ورواه فرات في تفسيره: ٨٣ / ٦٠ ذيل الآية ٣٧ من سورة آل عمران، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ١: ٢٠١ ح ١٢٤، وابن شاهين في مناقب فاطمة عليها السلام: ح ١٣، والشيخ الطوسي في أماليه: م ٢٩ ح ٨، وابن عساكر في الأربعين الطوال كما عنه في كفاية الطالب: ٣٦٧ ـ ٣٦٩ وفي ذخائر العقبى: ص ٤٥.

وأورده محمّد بن عبد الله الإسكافي في المعيار والموازنة: ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ومختصراً ابن شهرآشوب في المناقب: ٣: ٣٦٠ ط ١.

أقول: والأنسب بشأنها عليها السلام ما رواه الخوارزمي في المقتل: ١: ٥٨ فصل ٥ بإسناده عن جابر نحوه.

بيان

قال المجلسي رحمه الله: قال الجوهري: لوّحت الشيء بالنار: أحميته. قوله: «رمياً شحيحاً»: الشحّ: البخل مع حرص، وهو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف، ويحتمل أن يكون أصله: «سحيحاً» بالسين المهملة من السحّ بمعنى السيلان، كناية عن المبالغة في النظر والتحديق بالبصر، وعلى ما في النسخ يحتمل أن يكون مع الحرص كناية عن المبالغة في النظر، أو البخل كناية عن النظر بطرف البصر على وجه الغيظ. (البحار: ٤٣: ٦١).

وقال المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ص ٤٧: لوحته الشمس: إذا غيّرت لونه. ولم يحر،

قلت: حديث الطعام قد أورده الزمخشري في كشافه عند تفسير قوله تعالى: ﴿كلّما دخل عليها زكريّا المحرابَ وجد عـندها رزقـاً﴾ الآية[١]، وذكرته (أنا)[٢] آنفاً[٣] في المجلّد الأوّل[٤].

وحديث المسكين واليتيم والأسير المذكورين في سورة ﴿هَـل أتى﴾ قد تقدّم إيضاحه[٥]، والخبر عن النجرانيّين عند ما دعاهم إلى المباهلة[٦] قد أشرقت[٧] غرره وأوضاحه وهما قصّتان فضلهما شهير ومحلّهما خطير، وشرف فاطمة فيهما مشرق الأسارير، ونشر مجدها بهما أضوع من العبير، فهما دُرّتان في قرطي نبلها، وقمران في سماء فضلها.

وحديث طلبها الخادم من النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمره إيّاها بما هو خيرمن ذلك وهو تسبيح الزهراء وقد نقله الرواة والمحدّثون، روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «تسبيح فاطمة عليها السلام في كلّ يوم في دبر كلّ صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركـعة في كـلّ يوم»[٨].

وعن أبي عبدالله عليه السلام: «مَن سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يثني رجـليه مـن صلاة الفريضة غفر الله له، ويبدأ بالتكبير»[٩].

أي يرجع، والحور: الرجوع. والنظر الشحيح: هو الّذي لا يملأ العين منه ـ والله أعلم ـ من الشحّ: البخل، وهو نظر الغضب. واستعبر من العبرة، وهي تحلب الدمع، تقول: عبرت عينه واستعبرت أي دمعت.

(١) آل عمران: ٣: ٣٧.

(٢) من خ.

(٣) ن، ك: «أيضاً».

(٤) لم أجده في المجلّد الأوّل، وورد في الكشّاف: ١: ٣٥٨.

(٥) ج ١ ص ٥٢٩ ـ ٥٣٢.

(٦) ج ١ ص ٤٢١ و٥٤١.

(٧) ك: «أشرق».

(٨) ورواه الكليني في الكافي: ٣: ٣٤٣ ح ١٥، والطوسي في التهذيب: ٢: ١٠٥ ح ٣٩٩.

(٩) ورواه الحميري في قُرب الاسناد: ص ٤ ح ١١، والكليني في الكافي: ٣: ٣٤٢ ح ٦ وعنه ابن طاووس في فلاح السائل: ص ١٦٥، والصدوق في الفقيه: ١: ٣٢٠ ح ٩٤٦، والشيخ في

وعن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال عليّ عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها، فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله: أنت منّي يا فاطمة. ثمّ جاء سائل فناوله[١] القلادة، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتدّ غضب الله[٢] على مَن أهراق دمي وآذاني في عترتي»[٣].

وروى: أنّ عائشة رضي الله عنها ذكرت فاطمة عليها السلام فقالت: ما رأيت أحداً أصدق منها إلّا أباها[٤].

وعن أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أشبه النّاس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى عن عليّ عليه السلام عن فاطمة عليها السلام قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، مَن صلّى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنّة».

وروى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفؤ على وجه الأرض[٥] آدم فَمَن دونه»[٦].

التهذيب: ٢: ١٠٥ ح ٣٩٥، وابن إدريس في مستطرفات السرائر: ٣: ٥٩٢.
قال الفيض في الوافي: يثني -مثل يرمي-: يعطف، ولعلّ المراد به تحويل ركبتيه عن جهة القِبلة و الانصراف عنها.

(١) في الأمالي: «فناولته».

(٢) في الأمالي: «غضب الله وغضبي».

(٣) ورواه الصدوق في أماليه: م ٧١ ح ٨.
وأورده من دون ذيله ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٤٣ ط ١ عن أبي صالح المؤذّن في كتابه بالإسناد عن عليّ عليه السلام.

(٤) تقدّم في ص ١٧٠.

(٥) في خ: «ظهر الأرض».

(٦) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٦١ باب مولد فاطمة: ح ١٠، والصدوق في الفقيه: ٣: ٣٩٣

قلت: قد أورد صاحب كتاب الفردوس في الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ»[١].

وروى صاحب الفردوس أيضاً عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ زوّجك فاطمة وجعل صَداقها الأرض، فمَن مشى عليها مُبغضاً لك مشى حراماً»[٢].

وروى ابن بابويه من حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام: أنّه أخذ في فيه ماءاً ودعا فاطمة[٣] فأجلسها بين يديه، ثمّ مجّ الماء في المخضب ـ وهو المِركَن[٤] ـ وغسل فيه قدميه ووجهه، ثمّ دعا فاطمة عليها السلام وأخذ كفّاً من ماء فضرب به على رأسها وكفّاً بين يديها، ثمّ رشّ جِلدها، ثمّ دعا بمخضب آخر ثمّ دعا عليّاً فصنع به كما صنع بها، ثمّ التزمهما فقال: «اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عنّي الرجس وطهّرتني تطهيراً فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

ثمّ قال: «قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما، وبارك في سَيركما وأصلح بالكما». ثمّ قام فأغلق عليهما الباب بيده.

ح ٤٣٨٣ كتاب النكاح: باب الاكفاء، والشيخ في أماليه: م ٢ ح ١٥، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٢٦٧.

(١) الفردوس: ٣: ٤١٨ ح ٥١٧٠ وفيه: «لو لم يخلق عليّ ما كان لفاطمة كفؤ».
ورواه الخوارزمي في المقتل: ١: ٦٦، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٤٦.

(٢) فردوس الأخبار: ٥: ٤٠٩ ح ٨٣١٦.
ورواه الخوارزمي في المقتل: ١: ٦٦ فصل ٥، وفي المناقب: ص ٣٢٨ ح ٣٤٥، وابن الجوزي في الموضوعات: ١: ٣١٢، والحموئي في الفرائد: ١: ٩٥ ح ٦٤، والسيّد عليّ الهمداني في مودّة القربى: ص ٩٢ ط لاهور، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٤٧.
أقول: ورد في بعض المصادر بدل: «مبغضاً لك»: «مبغضاً لها»، وفي بعض الآخر: «مبغضاً لكم».

(٣) خ: «بفاطمة».

(٤) المِركَن: وعاء تُغسل فيه الثياب. (المعجم الوسيط).

قال ابن عبّاس: فأخبرتني أسماء[١] أنّها رَمَقت[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزل يدعو لهما خاصّة لايشركهما في دعائه أحداً حتّى توارى في حجرته.

وفي رواية: أنّه عليه السلام قال: «**بارك الله لكما في سَيركما، وجمع شملكما، وألّف على الإيمان بين قلوبكما، شأنك بأهلك، السلام عليكما**»[٣].

وروى عن جابر بن عبدالله قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليه السلام كان الله تعالى مزوّجه من فوق عرشه، وكان جبرئيل عليه السلام الخاطِب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً، وأوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى: أن انثُري ما فيك من الدرّ والياقوت واللؤلؤ، وأوحى الله إلى الحور العين أن التَقِطنَه، فهنّ يتهادينه بينهنّ إلى يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة عليّاً[٤].

وعن شُرَحبيل بن سعيد [بن سعد بن عبادة] قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام في صبيحة عرسها بقدح فيه لبن فقال: «**اشربي فداك أبوك**». ثمّ قال لعليّ عليه السلام: «**اشرب فداك ابن عمّك**»[٥].

وعن شرحبيل بن سعيد الأنصاري قال: لمّا كان صبيحة العرس أصاب فاطمة عليها السلام رعدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «**زوّجتك سيّداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين**»[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام[٧] قال: «**شكت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله**

---

(١) ق: «أسماء بنت عميس». (٢) رَمَقته: نظرت إليه. (الصحاح).

(٣) تقدّم مثله في ج ١ ص ٦٣٠ ـ ٦٣٣ و٦٥٨ ـ ٦٦٢.

(٤) تقدّم نحوه عن جابر بن سمرة في ج ١ ص ٦٥٣ ـ ٦٥٤.

(٥) سبق الحديث وتخريجه في ج ١ ص ٦٥٥.

(٦) تقدّم نحوه عن ابن مسعود في ج ١ ص ٦٢٩ و٦٥٤.

(٧) في ك: «وعن الصادق عليه السلام».

عليّاً فقالت: يا رسول الله، ما يدع شيئاً من رزقه إلّا وزّعه بين المساكين.

فقال لها: يا فاطمة، أتُسخطيني في أخي وابن عمّي، إنّ سخطه سخطي وإنّ سخطي لسخط الله.

فقالت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله»[١].

وروى عن الأصبغ بن نُباتة قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: «والله لأتكلّمن بكلام لا يتكلّم به غيري إلّا كذّاب: ورثتُ نبيّ الرحمة، وزوجتي خير نساء الأمّة، وأنا خير الوصيّين»[٢].

وحيث يقتضي ذكرها عليها السلام ذكر شيء من كلامها، فلابدّ من ذكر فدك، إذ كانت خطبتها الّتي تحيّر البلغاء وتُعجز الفصحاء، بسبب منعها من التصرّف فيها وكفّ يدها عليها السلام عنها، وسأورد في ذلك ما ورد من طريقَي الشيعة والسنّة، جارياً على عادتي في توخّي النَصَفة، غير مائل إلى هوى النفس فيما أظنّ، ومن الله أسأل التوفيق والتسديد بمنّه ورحمته.

روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين: السادس عن عمر، عن أبي بكر المسند منه فقط، وهو: «لا نورث ما تركنا صدقة».

لمسلم من رواية جُوَيرية بن أسماء عن مالك، وعن عائشة بطوله: «أنّ فاطمة سألَت أبابكر رضي الله عنه أن يقسم لها ميراثها».

وفي رواية أخرى: أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبابكر رضي الله عنهم يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال أبوبكر رضي الله عنه: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لانورث، ما تركنا(ه)[٣] صدقة». إنّما يأكل آل محمّد من[٤] هذا المال، وإنّي

(١) ورواه في مصباح الأنوار بإسناده عن الصادق عليه السلام كما عنه في بحار الأنوار: ٤٣: ١٥٣.
(٢) عنه في بحار الأنوار: ٤٣: ١٤٣. (٣) من ك وخ في متن ن.
(٤) خ: في.

والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلّا صنعته.

زاد في رواية صالح بن كيسان: إنّي أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.

قال: فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعبّاس، فغلبه عليها عليّ، وأمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لحقوقه الّتي تَعروه ونوائبه[1]، وأمرهما إلي مَن ولي الأمر.

قال: فهما على ذلك (إلى)[2] اليوم.

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر: فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ ليلاً ولم يُؤذِن بها أبابكر.

قال[3]: وكان لعليّ وجه من النّاس حياة فاطمة، فلمّا توفّيت فاطمة انصرفت وجوه النّاس عن عليّ عليه السلام، ومكثت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر ثمّ توفّيت (فاطمة عليها السلام)[4].

فقال رجل للزُهْري: فَلَم يبايعه عليّ ستّة أشهر؟ قال: لا والله ولا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ.

في حديث عروة: فلمّا رأى عليّ عليه السلام انصراف وجوه النّاس عنه ضرع[5] إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر: «ائتِنا ولا تأتنا معك بأحد»، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدّة عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك. فقال أبو بكر: والله لآتينّهم وحدي، ما عسى أن يصنعوا بي.

فانطلق أبو بكر فدخل على عليّ ـ وقد جمع بني هاشم عنده ـ فقام عليّ فحمد

---

(١) قوله: «تعروه»: معناه ما يطرأ عليه من الحقوق الواجبة والمندوبة، ويقال: «عروته واعتريته، وعررته واعتررته»: إذا أتيته تطلب منه حاجة.

قوله: «ونوائبه»: النوائب ما ينوب الإنسان، أي ينزل به من المهمّات والحوادث.

(٢) من ك والمصدر.

(٣) خ: قالت.

(٤) من خ في متن ن.

(٥) في المصدر: «فزع». وضرع إليه وله: ذلّ وخضع. (المعجم الوسيط).

الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال: «أمّا بعد، فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً[١] لفضيلتك ولا نفاسة عليك[٢] بخير ساقه الله إليك، ولكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّاً، فاستبددتم علينا». ثمّ ذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقّهم، فلم يزل عليّ يذكر حتّى بكى أبو بكر وصَمَت عليّ، وتشهّد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثمّ قال: أمّا بعد، فو الله لَقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ أن أصِل من قرابتي، وإنّي والله ما ألوتُ[٣] في هذه الأموال الّتي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا نورث ما تركنا(ه)[٤] صدقة». إنّما يأكل آل محمّد في[٥] هذا المال، وإنّي والله لا أدَع أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه إلّا صنعته إن شاء الله.

وقال عليّ: «موعدك للبيعة العشيّة»[٦].

فلمّا صلّى أبو بكر الظهر أقبل على النّاس يعذر عليّاً ببعض ما اعتذر به، ثمّ قام عليّ فعظّم من حقّ أبي بكر، وذكَر فضيلته وسابقته ثمّ قام إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل النّاس على عليّ فقالوا: أصبت وأحسنت، وكان المسلمون إلى عليّ قريباً حين راجع الأمر المعروف رضي الله عنهم أجمعين. هذا آخر ما ذكره الحميدي[٧].

---

(١) المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «إنكار».

(٢) «لا نفاسة»: أي لا حسادة.

(٣) ما ألوت، أي ما قصدت. وفي ق، ك، خ: «ما لكأت»: أي ما حرصت، وفي هامش ن: ما لكأت أي ما ولعت وما حرصت.

(٤) من ك، م، وخ في متن ن.

(٥) ك: «من».

(٦) العشيّة والعشيّ بحذف الهاء: هو من زوال الشمس.

(٧) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ج ١ ص ٨٥ ـ ٨٧.
ولاحظ أحاديث البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس: باب ١ رقم ٣٠٩٢ و٣٠٩٣، وكتاب فضائل الصحابة: باب ١٢ رقم ٣٧١١ و٣٧١٢، وكتاب المغازي، باب ٣٨ رقم ٤٢٤٠ و٤٢٤١، وكتاب الفرائض: باب ٣ رقم ٦٧٢٥ و٦٧٢٦، ومسلم في صحيحه: ج ٣ ص ١٣٨٠ ـ ١٣٨٢ كتاب الجهاد والسير باب ١٦ رقم ١٧٥٩.

وقد خطر لي عند[١] نقلي لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه ثمّ بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعنى ملتزماً بما اشترطته من العدل في القول والفعل، وعلى الله قصد السبيل.

قول أبي بكر رضي الله عنه في أوّل الحديث وآخره: «وإنّي والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلاّ صنعته» وهو رضي الله عنه لم ير النبيّ صلى الله عليه صنع فيها إلاّ أنّه اصطفاها، وإنّما سمع سماعاً أنّه بعد وفاته لا يورث كما روى، فكان حقّ الحديث[٢] أن يحكي ويقول: وإنّي والله لا أدع أمراً سمعت رسول الله يقوله إلاّ عملت بمقتضي قوله، أو ما هذا معناه.

وفيه: فأمّا صدقته بالمدينة، فدفعها عمر إلى عليّ وعبّاس، فغلبه عليها عليّ.

أقول: حكم هذه الصدقة الّتي بالمدينة حكم فدك وخيبر، فهلّا منعهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل على ما رواه، أو صرّفهم في الجميع إن كان الأمر بضدّ ذلك، فأمّا تسليم البعض ومنع البعض فإنّه ترجيح من غير مرجّح، اللهمّ إلاّ أن (يكونوا)[٣] نقلوا شيئاً لم يصل إلينا في إمضاء ذلك، وفي قوله: «فغلبه عليها عليّ» دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام، فإنّ عليّاً عليه السلام لم يغلب العبّاس على الصدقة من جهة العمومة، إذ كان العبّاس أقرب من عليّ في ذلك، وغلبه إيّاه على سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من عليّ في حقّ العبّاس، فلم يبق إلاّ أنّه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها عليهم السلام.

وقول عليّ عليه السلام: «كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتُم علينا»، فتأمّل معناه يَضِحْ لك مغزاه[٤]، ولا حاجة إلى كشف مغطّاه.

ولاحظ المصنّف لعبد الرزّاق: ٥: ٤٧٢ـ٤٧٤ رقم ٩٧٧٤، وتاريخ المدينة لابن شبّة: ١: ١٩٦ـ١٩٧، وتاريخ الطبري: ٣: ٢٠٧ـ٢٠٨، وصحيح ابن حبّان: ١١: ١٥٢ ح ٤٨٢٣، و ١٤: ٥٧٣ ح ٦٦٠٧، ومسند الشاميّين للطبراني: ٤: ١٩٨ ح ٣٠٩٧.

(١) ق: «حين». (٢) خ: «حقّ الكلام».

(٣) من ق، ك، م.

(٤) يضح لك مغزاه: أي يتبيّن لك معناه، وفي ق،م: «يَضْحَ لك مغزاه»: هو من صحى يصحى

وروى أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه في مسنده ما يقارب ألفاظ ما رواه الحميدي ولم يذكر حديث عليّ وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث[1].

وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى أبي سعيد الخُدْري قال: لمّا نزلت: ﴿وآتِ ذَا الْقُربىٰ حقَّهُ﴾[2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، لك فدك».

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله.

وعن عطيّة [بن سعد العَوْفي، عن أبي سعيد الخُدْري] قال: لمّا نزلت: ﴿وآتِ ذَا الْقُربىٰ حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك[3].

وقع في جواب الأمر فصار مجزوماً، قال في القاموس: الصحو: ذهاب الغيم، وهو كناية عن وضوح الأمر. وفي ك: «يتّضح». (١)مسند أحمد: ١: ٩.

(٢)الإسراء: ٢٦.

(٣)وأخرجه أبو يعلى في مسنده: ٢: ٣٣٤ ح ١٠٧٥، وص ٥٣٤ ح ١٤٠٩، والعيّاشي في تفسيره في ذيل الآية، وفرات في تفسيره: ص ٣٢٢ ح ٤٣٨ في ذيل الآية ٣٨ من سورة الروم، وابن عديّ في الكامل: ٥: ١٩٠ في ترجمة عليّ بن عابس الأسدي، و الحسكاني في شواهد التنزيل: ١: ٤٣٨ ح ٤٦٧ ـ ٤٧٢، والطبري في المسترشد: ص ٥٠٢ ح ١٧٨، والسيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٢٦٥ / ١٢١، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية، والخوارزمي في المقتل: ١: ٧١ ف ٥، والبزّار في مسنده (كشف الأستار: ٣: ٥٥ / ٢٢٢٣)، وابن مردويه كما عنه في الطرائف: ص ٢٥٤ وفي الدرّ المنثور في ذيل الآية، وابن الجُحام في تأويل مانزل من القرآن الكريم في النبيّ وآله كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة في ذيل الآية ٣٨ من سورة الروم وفي سعد السعود: ص ١٠٢، وقال ابن طاووس: روى فيه حديث فدك من عشرين طريقاً.

ورواه مرسلاً عن أبي سعيد فرات الكوفي في تفسيره: ص ٢٤٠ ح ٣٢٣ في ذيل الآية، وفي ص ٣٢٢ ح ٤٣٧ في ذيل الآية ٣٨ من سورة الروم، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧ ح ٩٦٣.

قال ابن شهر آشوب في متشابه القرآن ومختلفه: ٢: ٦٠: روى علماؤهم مثل مالك بن أنس و أبو يعلى الموصلي عن حميد وعطيّة، عن الخُدْري والسدّي ومجاهد: أنّه لمّا نزلت قوله

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «**أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فاطمة عليها السلام فدك**».

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أعطى فاطمة عليها السلام فدك؟

قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وَقَفها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿وآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[1]، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حقّها**».

قلت: رسول الله أعطاها؟

تعالى: ﴿وآتِ ذا القربي حقّه﴾ دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدك، وهو المروي عن الجعفرين.

وقال الطبرسي في مجمع البيان: في ذيل الآية ٣٨ من سورة الروم: وروى أبو سعيد الخُدْري وغيره أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً وسلّمه إليها، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وأورده السيوطي في الدرّ المنثور: في ذيل الآية عن البزّار وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن أبي سعيد.

وأورده أيضاً في أسباب النزول وقال: أخرجه الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخُدْري، وروى ابن مردويه عن ابن عبّاس مثله.

وقال الطوسي في التبيان في ذيل الآية: وروي لمّا نزلت هذه الآية استدعى النبيّ فاطمة وأعطاها فدكاً وسلّمه إليها.

وأورده ابن ميثم في شرح نهج البلاغة: ٥: ١٠٤ وقال: ثمّ المشهور بين الشيعة والمتّفق عليه عندهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فاطمة عليها السلام وروى ذلك من طرق مختلفة منها عن أبي سعيد.

ورواه عن ابن عبّاس الحسكاني في شواهد التنزيل: ١: ٥٧٠ ح ٦٠٨، وابن مردويه كما عنه السيوطي في الدرّ المنثور وأسباب النزول في ذيل الآية.

ولاحظ تاريخ المدينة لابن شبّة: ١: ١٩٩، وتفسير القمّي: ٢: ١٥٥.

(١) الإسراء: ٢٦. وفي ن، خ: ﴿فـآت...﴾ فعلى هذا فالآية في سورة الروم: ٣٠: ٣٨.

قال: «بل الله تبارك وتعالى أعطاها»[١].

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وقد ثبت أنّ «ذا القربى» عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لمّا وليا هذا الأمر يرتّبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائية من الصحابة والمهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلّما إليهم هذه الصدقة الّتي قامت النائرة في أخذها وعرّفاهم ما روياه وقالا لهم: «أنتم أهل البيت وقد شهد الله لكم بالطهارة، وأذهب عنكم الرجس، وقد عرّفناكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورث»، وقد سلّمناها إليكم وشغلنا ذممكم بها، والله من وراء أفعالكم فيها وهو سبحانه بمرأى منكم ومسمع، فاعملوا فيها بما يقرّبكم منه ويزلفكم عنده،

---

(١) ورواه فرات في تفسيره: ص ٢٤٠ ح ٣٢٢ في ذيل الآية الكريمة، وص ٣٢٣ ح ٤٣٩ و٤٤٠ في ذيل الآية ٣٨ من سورة الروم، والعيّاشي في تفسيره: ١: ٢٨٧ ح ٤٧ و ٤٨ في ذيل الآية، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٢٠٢ ح ٤٧٤، و ١: ١٥٩ ح ٩٥ عن إسماعيل بن زياد السلمي، عن الصادق عليه السلام.

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: ١: ٤٤٢ ح ٤٧٣ بإسناده عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ قال: «لمّا نزلت: ﴿وآت ذا القربى حقّه﴾ دعا رسول الله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً».

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفي الله عنه: لا يظنّ ظانّ أنّ معنى قول الصادق عليه السلام أوقفها من الوقف، إذ الوقف لا يصحّ بغيره، وإنّما معنى أوقفها: سكت عليها، قال الجوهري: يقال: وقفت الدار على المساكين (*)، لا أوقفت إلّا في لغة رديئة، قال: وليس في الكلام: أوقفت إلّا في حرف واحد وهو: أوقفت عن كذا، أي أقلعت عنه. وقال المطرّزي في مغربه: وقف داره وأرضه، ولا يقال أوقف إلّا في لغة رديئة. وقال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: [ص ٣٦٢ باب الأفعال]: يقال لكلّ ما حبسته بيدك مثل الدابّة [وغيره]: «وقفته»، وما حبسته بغير يدك: «أوقفته على الأمر».

(١) خ: «في».

(*) في الصحاح: «للمساكين».

فعلى هذا سلّمناها إليكم وصرّفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الّذي أُمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله فقد أصبتم وأصبنا، وإن تعدّيتم الواجب وخالفتم ما حدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخطأتم وأصبنا، فإنّ الّذي علينا الاجتهاد ولم نألُ في اختياركم جُهداً وما علينا بعد بذل الجُهد لائمة». وهذا الحديث من الإنصاف كما ترى، والله الموفِّق والمسدّد.

وروى أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: «يا أبا بكر، مَن يرثك إذا مُتّ»؟

فقال: أهلي وولدي.

قالت: «فما لي لا أرثُ رسول الله»؟

قال: يا بنت رسول الله، إنّ النبيّ لا يورث، ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله، وأعطي ما كان يعطيه.

قالت: «والله لا أُكلّمك[١] بكلمة ما حييت». فما كلّمته حتّى ماتت[٢].

وقيل: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالت: «أعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم»[٣].

قال: إنّ الأنبياء لا تورّث، ما تركوه فهو صدقة.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام فقال: «إرجعي فقولي: ما شأن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام، وقال زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤]». فأبوا وأبى[٥].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ أبابكر قال

(١) ق: ما أكلّمك.

(٢) وروى نحوه ابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٩٧ و١٩٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣: ٣٠٨.

(٣) خ: من أبي.

(٤) مريم: ١٩: ٥ ـ ٦.

(٥) عنه في البحار: ٢٩: ٢٠٧.

(٦) كذا في النسخ، وأظنّه جابر بن يزيد الجعفي، فالتبس أمره على الناسخ فسها قلمه.(النجار).

لفاطمة عليها‌السلام : النبيّ لا يورث.

قالت : قد ورث سليمان داود ، وقال زكريّاً : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ فنحن أقرب إلى النبيّ من زكريّا إلى يعقوب»(١).

وعن أبي جعفر عليه‌السلام قال : قال عليّ لفاطمة عليها‌السلام : «انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فجاءت إلى أبي بكر رضي‌الله‌عنه فقالت : «أعطني ميراثي من أبي رسول الله».

قال : النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لا يورث.

فقالت : «ألم يرث سليمان داود».

فغضب وقال : النبيّ لا يورث.

فقالت عليها‌السلام : «ألم يقل زكريّا : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾(٢)».

فقال : النبيّ لا يورث.

فقالت عليها‌السلام : «ألم يقل : ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾(٣)».

فقال : النبيّ لا يورث(٤).

وعن أبي سعيد الخُدْري قال : لمّا قبض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جاءت فاطمة عليها‌السلام تطلب فدكاً ، فقال أبو بكر رضي‌الله‌عنه إنّي لأعلم إن شاء الله أنّك لن تقولي

---

(١) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار : ٢٩ : ٢٠٨.

(٢) مريم : ١٩ : ٥ ـ ٦. (٣) النساء : ٤ : ١١.

(٤) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار : ٢٩ : ٢٠٨.

وروى العيّاشي في تفسيره : ١ : ٢٢٥ ح ٤٩ عن أبي جميلة المفضّل بن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما قال : «إنّ فاطمة صلوات الله عليها انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبيّ الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : إنّ نبيّ الله لا يورث. فقالت : أكفرتَ بالله وكذّبتَ بكتابه ؟ قال الله : ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾.

إلّا حقّاً، ولكن هاتي بيّنتك. فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد، ثمّ جاءت بأمّ أيمن فشهدت، فقال: امرأة أخرى أو رجلاً فكتبت لك بها[١].

أقـــــول: هذا الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام إن[٢] كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإنّ المستحقّ للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلّا إذا لم يُعرَف صحّة نسبه واعتزائه إلى الدارج، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة عليها السلام وكونها ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعي أنّ أباها صلى الله عليه وآله نحلها إيّاها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق لما رواه أبو بكر رضي الله عنه من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» معنى، وهذا واضح جدّاً فتدبّره.

وروى أنّ عائشة وحفصة رضي الله عنهما هما اللّتان شهدتا بقوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» ومالك بن أوس النضري، ولمّا ولي عثمان رضي الله عنه قالت له عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر.

فقال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل.

قالت: فاعطني ميراثي من رسول الله.

فقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورّث، فأبطلت حقّ فاطمة وجئت تطلبينه؟! لا أفعل.

قال: فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت: وترفع القميص (وتقول)[٣] إنّه قد خالف صاحب هذا القميص.

فلمّا آذته صعد المنبر فقال: إنّ هذه الزعراء[٤] عدوّة الله، ضرب الله مثلها

---

(١) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار: ٢٩: ٢٠٨.

(٢) ق: لو. (٣) من خ، ك.

(٤) في هامش النسخ: يقال للرجل إذا انحسر الشعر عن جانبَي جبهته: «أنزع»، ولا يقال: «امرأة نزعاء»، بل يقال: «امرأة زعراء».

ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب: ﴿امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا إلى قوله: وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[١].

فقالت له: يا نعثل، يا عدوّ الله، إنّما سمّاك رسول الله صلى الله عليه وآله باسم نعثل اليهودي الّذي باليمن فلاعنته ولاعنها، وحلفت أن لا تساكنه بمصر أبداً، فخرجت إلى مكّة[٢].

قلت:[٣] قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح: أنّها قالت: «اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً، فلقد[٤] أبلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه ثيابه لم تبلَ»، وخرجت إلى مكّة[٥].

وروى غيره: أنّه لمّا قتل جاءت المدينة فلقيها فلان فسألته عن الأحوال[٦]، فخبّرها أنّ[٧] النّاس اجتمعوا على عليّ عليه السلام، فقالت: «والله لأطالبنّ بدمه».

فقال لها: فأنت حرّضتِ على قتله.

قالت: إنّهم لم يقتلوه حيث قلت، ولكن تركوه حتّى تاب ونقي من ذنوبه وصار كالسبيكة وقتلوه.

وأظنّ أنّ ابن أعثم رواه كذا أو قريباً منه، فإنّ كتابه لم يحضرني وقت بلوغي هذا الموضع[٨].

---

(١) التحريم: ٦٦: ١٠.

(٢) راجع: قرب الإسناد: ص ٩٩ ح ٣٣٥، الإيضاح لابن شاذان: ص ٢٥٧ ـ ٢٦٢، أمالي المفيد: م ١٥ ح ٣، المسترشد: ص ٥٠٧.

(٣) ن: «أقول».

(٤) ن: فقد.

(٥) الفتوح: ٢: ٢٢٥.

وراجع: الإيضاح لابن شاذان: ص ٢٦٣ و٢٦٤، الجمل للمفيد: ص ٤٢٩، تلخيص الشافي: ٤: ٧٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦: ٢١٥.

(٦) ن، خ، م: «فسألت عن الأحوال».

(٧) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «وإنّ».

(٨) نقله الإربلي في ج ١، ص ٤٣٠ من دون إشارة إلى مصدر.

وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام، فإنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عَبْقَة من أَرَج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف، ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبّة، تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري[1] من نسخة قديمة مقروءة على مؤلّفها المذكور، قُرِأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة، روى عن رجاله من عدّة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع[2] أبي بكرٍ على منعها فدكاً لاثَت خِمارَها وأقبلت في لُـمَيمَةٍ من حَفَدَتها ونساء قومِها تَجُرُّ أدراعَها تَطَأُ[3] في ذُيُولِها ما تَخرِم من مِشية رسول الله صلى الله عليه وآله[4] حتّى دخلت على أبي بكر وقد حَشَد

قال ابن أعثم في الفتوح: ٢: ٢٤٨: وقد قدمت عائشة من مكّة وقد قضت حجّها حتّى إذا صارت قريباً من المدينة استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي وكان يقال له ابن أمّ كلاب فقالت له عائشة: ويحك! ألَنا أم علينا؟ فقال: قُتل عثمان بن عفّان. فقالت: ثمّ ماذا؟ فقال بايع النّاس عليّ بن أبي طالب. قالت عائشة: وددت أنّ هذه وقعت عَلَيّ، قُتِل والله عثمان بن عفّان مظلوماً وأنا مطالبة بدمه، والله ليوم من عثمان خير من عليّ الدهر كلّه. فقال لها عبيد بن أمّ كلاب: ولِمَ تقولين ذلك؟ فو الله ما أظنّ أنّ أحداً بين السماء والأرض في هذا اليوم أكرم من عليّ بن أبي طالب على الله عزّ وجلّ، فلِمَ تكرهين ولايته؟ ألَم تكونين تُحرضين النّاس على قتله؟! ثمّ إنّك أظهرت عيبه وقلت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر. فقالت عائشة: لعمري قد قلت ذلك وقالوا، ثمّ رجعت عمّا قلت لما عرفت خبره من أوّله، وذلك أنّكم استتبتموه حتّى إذا جعلتموه كالفضّة البيضاء قتلتموه، فوالله لأطالبنّ بدمه! فقال لها عبيد بن أمّ كلاب: هذا والله التخليط يا أمّ المؤمنين!....

وراجع أيضاً أنساب الأشراف: ٢: ٢١٨، تاريخ الطبري: ٤: ٤٥٨، جمل المفيد: ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠، الشافي: ٤: ٣٥٧ـ٣٥٨، تلخيص الشافي: ٤: ١٥٩، كامل ابن الأثير: ٣: ٢٠٦، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه: ١٦: ٢١٠: وأبوبكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته.
وقال في ص ٢٣٤: وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث.

(٢) الإجماع: العزم على الأمر والإحكام عليه.

(٣) ق: «وتطأ».

(٤) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: أصل اللوث في العمامة، يقال: لاثَ العِمامةَ على

المهاجرين والأنصار فضُرِب بينهم برَيطَةٍ بَيضاءَ، وقيل: قِبطِيّةٌ[١]، فأنّتْ أنّةً أجهَشَ لَها القومُ بالبكاء، ثمّ أمهَلَت طويلاً حتّى سَكَنوا من فَورَتِهم[٢]، ثمّ قالت:

«أبتدئُ بحمد مَن هو أولى بالحمد والطَّولِ والمَجدِ، الحمدُ لله على ما أنعَمَ وله الشّكر بما أَلهَمَ والثّناءُ بما قدَّمَ[٣]، من عُموم نِعَم ابتدَأَها وسُبوغ آلاءٍ أسداها[٤]، وإحسانِ مِننٍ أولاها، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها[٥]، و نَأىٰ[٦] عَنِ الُجازاةِ مزيدُها،

رأسِها، يلوثُها لوثاً: أي عَصَبها واستعير للخِمار. ولُمَيمَة: جُمَيعة. والحَفَدة: الأعوان والخدم. ودِرع المرأة: قميصها والجمع أدراع. وما خَرِمُت منه شيئاً: ما نقصتُ. انتهى.

وفي شرح النهج: . . ما تخرم مشيتها مشية رسول الله.

قوله: «تطأ في ذيوله»: أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء لو تعدّد الثياب. (بحار الأنوار: ٢٩: ٢٤٨)

(١) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: حَشدهم: جمعهم. القِبطيّة: ثياب بيض رقاق من كتّان تُتّخذ بمصر، وقد يُضمّ لأنّهم يغيّرون في النسبة كما قالوا سُهلي ودُهري. والرَّيطة: المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفقين [أي قطعتين]، والجمع ريط ورياط. انتهى.

وفي شرح النهج: فضُرب بينها وبينهم ريطة بيضاء، قال بعضهم قِبطيّة، وقالوا: قُبطيّة بالكسر وبالضمّ.

(٢) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: «الجهش»: أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيّ، يَفزَع إلى أمّه وقد تهيّأ للبكاء.

فارت القِدر تفور فوراً وفَوَراناً: جاشت، ومنه قولهم: «ذهبت في حاجة ثمّ أتيت فلاناً من فوري»: أي قبل أن أسكن.

(٣) أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقّوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً. (البحار)

(٤) السُبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع أَلىٰ ـ بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة ـ. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد. (البحار)

(٥) جَمّ الشيء: أي كثر، والجمّ: الكثير، والتعدية بعَن لتضمين معنى التعدّي والتجاوز. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: جَمَّ أي كثُر، والجَمّ: الكثير. والجَموم: البئر الكثيرة الماء. والجَموم من الخيل: هو الّذي كلّما ذهب منه جَريٌ جاءه جريٌ آخر. والجُمّة: مجتمع شعر الرأس، قاله الجوهري.

(٦) في نسخة الكركي وهامش ق وم: «نأى: سقط، وهو من الأضداد». وفي هامش ك: سقط وبعد.

وتَفاوَتَ عن الإدراك أبَدُها[١]، واستَتَبَّ[٢] الشُكرُ بفضائلها[٣]، واستَخْذى[٤] الخَلقُ بإنزالِها، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها[٥]، وأمر بالندب إلى أمثالِها، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله كلمةً جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها[٦]، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها[٧]،

---

(١)التفاوت: البُعد. الأبَد: الدهر والدائم القديم الأزلي، وبُعده عن الإدراك لعدم الانتهاء .(البحار).
وفي ن، خ: «أمدها» بدل «أبدها».

(٢)استتبّ الأمر: تهيّأ واستقام، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري. (الكفعمي).

(٣)ق: بفضلها.

(٤)في نسخة الكركي وهامش ق وم: «استخذى: ارتخى وذلّ». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الاستخذا: الذلّ والخضوع، وخَذَيتُ وخَذِيتُ واستَخذَيتُ أي خَضَعتُ.

(٥)في خ: «الخلق» بدل «الخلائق».
قال في البحار: أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء: أي أكثرت، وأجزاك النعم كأنّه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّة، وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمّد عَلَيّ: أي يَمتَنُّ، فيكون «إلى» بمعنى «عَلى» وفيه بُعد.

(٦)قولها عليها السلام: «كلمة جعل الإخلاص تأويلها»، المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة لله تعالى وعد شوب الرياء والأغراض الفاسدة وعدم التوسّل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد لأنّ من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر وبأنّه لا شريك له في الإلهيّة فحقّ له أن لايشرك في العبادة غيره ولايتوجّه في شيء من الامور إلى غيره. (البحار)

(٧)وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:
الأوّل: أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركّبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكماليّة الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.
الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب ممّا أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.
الثالث: أن يكون المعنى: لم يكلّف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها،

وأبانَ فِي الفِكرِ معقولَهَا[١]، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه[٢]، ومِن الألسُنِ صِفتُه[٣]، ومِن الأوهامِ الإحاطةُ به، أبدع الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلَه، وأنشأَها بلا احتِذاءِ مَثَلَه[٤]، وسمّاها بغير فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً لبريّتِه[٥]، وإعزازاً لأهل دعوتِه[٦]، ثمّ جَعَل الثوابَ لأهلِ طاعتِه، ووضَعَ العذابَ على أهل معصيتِه، ذِيادَةً[٧] لعِبادِه عن نِقَمَتِه، وحياشةً لهم إلى جنّتِه[٨].

وأشهدُ أنّ أبي محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتَبِلَه[٩]، واصطفاه قبل

بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيّبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل بل مطلقا. (البحار)

(١) أي أوضح في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر ـ بصيغة الجمع ـ أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. (البحار)

(٢) يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية: العلم الكامل والظهور التام. (البحار)

(٣) الظاهر أنّ الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير: أي بيان صفته. (البحار)

(٤) احتَذى مثاله: اقتدى به. (البحار)

(٥) «تعبّداً لبريّته»: أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه. (البحار)

(٦) «إعزازاً لدعوته»: أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها. (البحار)

(٧) ذيادة أي دفعاً. والذائد: الدافع، قال الشاعر:

أنا الذائد الحامي الدفّاع وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(الكفعمي)

(٨) حُشْتُ الصَّيد أحُوشُه: إذا جئته من حواليه لتصرفَه إلى الحِبالة، ولعلّ التعبير بذلك لنفور النّاس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة. (البحار)

(٩) الجِبِل: الخلق، يقال: جَبَلَهم الله: أي خلقهم، وجَبَلَه على الشيء: أي طبعه عليه، ولعلّ

أن يَبتَعِثَه، وسمّـاه قبل أن يَستَجيبَه[١]، إذ الخلائقُ بالغَيبِ مكنونةٌ، وبِسَترِ الأهاويلِ مَضمونَةٌ، وبنِهايا العَدَمِ مقرونَةٌ، عِلماً مِنه بمآيِلِ الأُمـور[٢]، وإحـاطَةً بحَـوادِثِ الدُّهور، ومعرفةً منه بمواقِعِ المَقدُور[٣]، وابتَعَثَه إتماماً لِعلمِه، وعزيمةً على إمضاءِ[٤] حُكمِه[٥]، وإنفاذاً لمَقاديرِ حقِّه، فرأى صلى الله عليه الأُمَمَ عابِدَةً لأوثانِها، عُكَّفاً[٦] على نيرانِها[٧]، مُنكِرَةً لله مع عِرفانِها[٨]، فأَنارَ الله بأبي ﷺ ظُلَمَها[٩]، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ عَمَهَها[١٠]، ثمّ قبضه الله إليه قَبضَ رأفةٍ واختيارٍ،

المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنّه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتَبَلَ الصيد: أي أخذه بالحِبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها: «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة، وكلّ منها لايخلو من تكلّف. (البحار) (١)يستجيبه: يجعله مجيباً لما أُمِر. (الكفعمي).

(٢)«بمآئل الأمور» ـ على صيغة الجمع ـ: أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.(البحار)

(٣)«ومعرفة بمواقع المقدور»: أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدَّر، بل هو أظهر. (البحار).

(٤)م: «لإمضاء».

(٥)العزيمة: الفريضة، ومنه الحديث: «إنّ الله تعالى يحبّ أن تؤتى رُخَصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه» أي فرائضه، قاله الهروي. وعزَمَ أي أقسم. وعزم أي قطع على الفعل، قاله الجوهري. (الكفعمي). (٦)م: «عاكفة».

(٧)تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عَكَفَ على الشي ـ كضرب ونصر ـ: أي أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف ـ بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة ـ كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب، و«النيران»: جمع نار وهو قياس مطّرد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران. (البحار)

(٨)لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه.(البحار)

(٩)الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار، والظُّلَم ـ بضمّ الظاء وفتح اللام ـ: جمع ظُلمة، استعيرت هنا للجهالة. (البحار)

(١٠)البُهَم: جمع بُهمَة ـ بالضمّ ـ وهي مشكلات الأمور. و«جلوت الأمور»: أوضحته وكشفته. (البحار)

رَغبَةً بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله عن تَعَبِ هذه الدّار، موضوعاً عنه أعباء[1] الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، وجوارِ المَلِك الجبّار، فصلى الله عليه أمينِه على الوَحي، وخِيَرتِهِ من الخَلق، ورضيِّهِ عليه السلام ورحمة الله وبركاته».

ثمّ قالت: «وأنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِه ونهيِه[2]، وحَمَلَةُ كتابِ الله ووَحيِه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبلغاؤه إلى الأمم حولَكُم، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، وبقيّةٌ استخلَفَها[3] عليكُم: كتابُ الله بينّةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه[4]، وبرهانٌ فينا متجلّيةٌ ظواهرُه، مُديماً للبريّة استماعَه، قائداً إلى الرضوان أتباعَه، ومؤدّياً إلى النجاةِ أشياعَه، فيه تبيانُ حججِ الله المُنيرةِ، ومواعظِه المكرورَةِ، ومحارِمه المَحذُورةِ، وأحكامِه الكافيةِ، وبيّناتِه الجاليةِ، وجُمَلِه الكافيةِ[5]، وشرائِعِه المكتُوبةِ، ورُخَصِه الموهوبَةِ، ففرض اللهُ الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاةَ تنزيهاً لكم من الكِبر، والزكاةَ تزييداً[6] في الرزق، والصيامَ تبييناً[7] للإخلاص،

☜ وفي هامش النسخ: «العمه»: التحيّر والتردّد. وزاد عليه الكفعمي: وأرض عمهاء: لا أعلام بها، قاله الجوهري.

(١) العِبْء ـ بالكسر ـ: الحِمل، والجمع الأعباء، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٢) قال الفيروزآبادي: النَّصْب ـ بالفتح ـ: العَلَم المنصوب، ويُحرّك... وهذا نصب عيني ـ بالضمّ والفتح ـ: أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء... (البحار)

(٣) العَهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «و[نحن] بقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله»، فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم (البحار).

(٤) البصائر: جمع بصيرة، وهي الحجّة، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله. (البحار)

(٥) المراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهّم نقص فيها لإجمالها، فإنّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. (البحار)

(٦) في م: «تزيّداً».

(٧) في ك: «تبيّناً».

والحجَّ تَسنِيَةً للدين[١]، والعَدلَ تنسُّكاً للقلوب[٢]، وطاعتَنا نظاماً للملَّةِ، وإمامتَنا لَمّاً للفُرقَة، و الجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً على الاستيجاب[٣]، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، والبِرَّ بالوالدين وقايةً من السَخَطَة[٤]، وصِلَةَ الأرحام مَنسأةً في العُمر و مَنماةً للعَدد[٥]، والقِصاصَ حَقْناً للدماء، والوَفاء بالنذور تعريضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَوازين والمكائيل تَغييراً للبَخْسَة[٦]، واجتِنابَ قَذْفِ المُحصَناتِ حجاباً من اللَّعنَة[٧]، والانتهاءَ عن شُرب الخُمور تنزيهاً من الرِّجس[٨]، ومُجانبة السَرِقَةِ إيجاباً للعِفَّة[٩]، والتَنَزُّه عن أكل أموال الأيتامِ والاستِئثار بفَيئِهم إجارةً من الظُلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرَعِيَّة، والتَبَرّيَ من الشرك إخلاصاً للربوبيّة، فـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾[١٠] وأطيعوه فيما أمرَكُم به ،فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلَماءُ﴾[١١] [وأحمدوا الله الّذي لعظمته ونوره يَبتغي مَن في السماوات والأرض

---

(١)أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه. (البحار)

(٢)أي عبادة لها، لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. (البحار) وفي ن، خ: «تنسيكاً» بدل «تنسّكاً».

(٣)إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات. (البحار). وفي ق: «للاستيجاب».

(٤)في ك: «السخط». وقال المجلسي: أي سخطها أوسخط الله تعالى، والأوّل أظهر. (البحار)

(٥)المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي: أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أنّ قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها. (البحار)

(٦)أي لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال النّاس فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه: (البحار) وفي ن، خ: «المكائيل والموازين». وفي المعجم الوسيط: بَخَس الكيل والميزان بَخساً: نقصه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلا تبخسوا النّاس أشياءهم﴾.

(٧)أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة﴾. (البحار)

(٨)أي النجس، أو مايجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها. (البحار). في م: «تنزّهاً» بدل «تنزيهاً».

(٩)أي للعفّة عن التصرّف في أموال النّاس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ. (البحار)

(١٠)آل عمران: ٣: ١٠٢. (١١)فاطر: ٢٨.

إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته ومحلّ قُدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه]»[١].

ثمّ قالت عليها‌السلام : «أنا فاطمة وأبي محمّد أقول عَوْداً على بَدْءٍ[٢] وما أقول ذلك سَرَفاً ولا شَطَطاً»[٣]. ثمّ قالت: «﴿لَقَد جاءَكُم رَسولُ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم[٤] حَرِيصُ عَلَيكُم[٥] بِالمُؤمِنِينَ رَؤوفُ رَحِيمٌ﴾[٦] فإن تَعزوه تَجِدُوه أبي دونَ نسائكم وأخا ابن عمّي دونَ رجالكم[٧]، فبَلَّغ النِذارَةَ صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سَنَنِ مَدْرَجَةِ المُشركين[٨]، ضارباً لثَبَجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، داعياً إلى سَبيل ربّه

(١) ما بين المعقوفين من شرح النهج.

(٢) يقال: «رجع عوداً على بدء، ورجع عوده على بدئه»: لم يقطع ذهابه حتّى وصله برجوعه. (المعجم الوسيط).

(٣) السَّرَف ـ محرّكة ـ: ضدّ القصد، والإغفال، والخطأ. (القاموس) والشطط ـ بالتحرك ـ: البُعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء. (البحار)

(٤) أي شديد شاقّ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقا. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الشطط: تجاوز المقدار في كلّ شيء، قاله الجوهري. وقوله: ﴿عزيز عليه ما عنتّم﴾ أي شديد عليه عنتكم، أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان، وقيل: معناه: شديد عليه ما أثمتم. والعَنَت: الإثم. والعَنَت: لقاء الشدّة والأذى. والعَنَت: المشقّة، قاله الطبرسي في مجمعه.

(٥) أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (البحار)

(٦) التوبة: ٩: ١٢٨. أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم. والرأفة: شدّة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل. (البحار).

(٧) يقال: عَزَوته إلى أبيه: أي نسبتُه إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي و أخا ابن عمّي، فالأخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتساب أعمّ من النسب، وممّا طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ: «وآخى» بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: «فإن تعزروه وتوقّروه». (البحار)

(٨) النِّذارة ـ بالكسر ـ: الإنذار وهو الإعلام على وجه التخويف. والصدع: الإظهار، تقول: صَدَعتُ الشي: أي أظهرته، وصَدَعتُ بالحقّ: إذا تَكَلَّمتَ به جهاراً، قال الله تعالى: ﴿فَاصدَع بِما تُؤمَر﴾. والمدرجة: المذهب والمسلك. (البحار). والسَنَن ـ بفتح السين

بالحكمة والموعظة الحسنة[١]، يَجُذُّ الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ[٢]، حتّى انهزَمَ الجمعُ وَوَلّوا الدُبُرَ، وحتّى تَفرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفرَ الحقُّ عن مَحضِه[٣]، ونَطَقَ زعيمُ الدّين، وخرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين[٤]، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص مع النَفر

والنون ـ: وهو الطريق، أي مائلاً عن طريق الباطل الّذي همّ عليه. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: ناكباً أي عادلاً، ونكب عن الطريق والسنن: الطريقة. وجاءت الريح سنائن: أي على طريقة واحدة لا تختلف. وتنحَّ عن سنن الخيل: أي عن وجهه مثلث السين، قاله الجوهري.

وفي نسخة الكركي وهامش ق وك: الثَبَج: ما بين الكاهل إلى الظهر، يقال: «أخذت بكَظْمِه»: أي بمَخرَجِ نَفَسه والجمع أكظام. انتهى. وفي البحار: الثَبَج ـ بالتحريك ـ: وسط الشيء ومعظمه، أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

(١) كما أمره سبحانه: ﴿أُدعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾.

وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة وهي للعوام، وبالمجادلة بالّتي هي أحسن... إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدّمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوّات. (البحار)

(٢) في نسخة الكركي وهامش ق وم: جَذَذْتُ الشيء: كسّرته وقطّعته. والجذاذ: ما كُسّر منه، والضمّ أفصح. والنَكْتُ: أن تضرب في الأرض بقضيب فتُؤثّر فيها، ويقال: طعنه فنكته: أي ألقاه على رأسه فانتكَتَ هو، انتهى. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: يجذّ الأصنام: أي يقطعها ويكسرها. وجَذّ الشيء: قطعه وكسره. والجُذاذ: ما كُسِر منه. والمَجذوذ: المقطوع، قاله الجوهري، انتهى.

والهام: جمع الهامة ـ بالتخفيف فيهما ـ: وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم أو المشركين مطلقا. (البحار).

(٣) تفرّى الليل: أي انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح، وأسفرّ الحقّ عن محضه وخالصه، يقال أسفر الصبح أي أضاءَ. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: تفرّى الليل وانفرى عن صبحه: أي انشقّ. وتفرّت الأرض بالعيون: انبجست، قاله الجوهري. وفي هامش ن: تفرّى: أي تضحك.

(٤) خَرِس ـ بكسر الراء ـ، والشقاشق جمع شِقشِقة ـ بالكسر ـ: وهي شيء كالرّئة يُخرِجها

البِيض الخِماص[١] الَّذين أذهَبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهّرهم تطهيراً، ﴿وكنتُم على شَفا حُفرةٍ[٢] من النّار فأنقَذَكُم منها﴾[٣]، مُذْقَةَ الشّارِب ونُهزَةَ الطامِع وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأقدام[٤]، تَشرَبون الطَّرْقَ، وتقتاتُونَ القِدَّ[٥]، أذِلّةً خاشعين يَتَخطَّفكُم[٦] النّاسُ مِن حولكُم فأنقذَكُم اللهُ بنبيّه صلى الله عليه وآله بَعدَ اللَّتَيّا

البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب: «ذوشقشقة» فإنّما يُشَبَّه بالفَحْل، وإسناد الخَرَس إلى الشَقاشِق مجازي. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: شقاشق الشياطين: أي هديرهم ولفظهم. وشقشق الفحل: هدر. وشقشِقة ـ بالكسر ـ: شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع شقاشِق، قاله الجوهري.

(١) فهتم: أي تلفّظتم. وفاه بالكلام: لَفَظَ به. (الكفعمي).

وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنّه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم. والبيض: جمع أبيض وهو من النّاس خلاف الأسود. والخِماص ـ بالكسر ـ: جمع خميص... ووصفهم [أي أهل البيت] بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ، وبالخِماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم عن أكل أموال النّاس بالباطل. (البحار)

(٢) شفا كلّ شيء: طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنّم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم. (البحار)

(٣) آل عمران: ٣: ١٠٣.

(٤) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: مُذَقَة الشارب: إشارة إلى تصغير أمرهم. والنهزة: الفرصة، تريد أنّ كلّ طامع كان قادراً عليكم وكنتم عنده فرصة ينتهزها أي يغتنمها، وكلّ هذه الكلمات تشير بها إلى ذُلّهم قبل أن أعزّهم الله بالإسلام.

وفي البحار: القَبسة: شعلة من نار يُقتبس من معظمها، والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة. ووطئ الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

(٥) في نسخة الكركي وهامش ق وم: الطَرْقُ والمَطرُوق: ماء السماء الّذي تَبُول فيه الإبل وتَبعَر، وقال إبراهيم: الوضوء بالطَرق أحبّ إليّ من التيمّم، حكاه الجوهري [في الصحاح: ٤: ١٥١٣ و ١٥١٤]. وتقتاتون القِدّ: من القوت ـ انتهى. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب و جشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي. (البحار).

(٦) التخطّف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم النّاس فآويكُم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦]. (البحار).

واللّتي[١] وبعدَ أن مُني[٢] ببُهَم الرجال وذؤبانِ العَرَب، كلّما حَشَوا[٣] ناراً للحَرب أطفأها الله، ونَجَمَ قرنُ الضَلالَة[٤] وفغَرَ فاغِرٌ من المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتها[٥]، فلا يَنكفِئ[٦] حتّى يَطَأ صِماخَها بأخمَصِه[٧]، ويُخمِدَ لَهَبَها بسَيفه مَكْدُوداً دَؤوباً في ذاتِ الله[٨] وأنتم في رُفَهنيةٍ (ورُفغنيةٍ)[٩] وادِعون آمِنون، تَتَوكّفون الأخبارَ

(١)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: اللّتيّا والّتي: اسمان من أسماء الداهية و يستعملان في مثل هذا، أي بعد جُهد وصعوبة. [وفي ك: «يستعملان في كلّ شدّة وصعوبة».] والبُهْمَةُ ـ بالضمّ ـ: الفارس الّذي لايُدرى من أين يُؤتىٰ من شدّة بأسه والجمع بُهَم، ويقال للجيش: بُهمَة، ومنه قولهم: «[فلان] فارسُ بُهمَة». وذُؤبان العرب: صعاليكها الّذين يتلصّصون.

(٢)مُني: أي بُلِي. ومنيت بكذا: أي بليت. (الكفعمي).

(٣)في نسخة الكركي وهامش ق وك: حَشَّ النّار: أوقدها.

(٤)نَجَم الشي ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع، والمراد بالقرن: القوّة. (البحار)

(٥)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: فَغَرَ فاه: إذا فتحه، وفَغَرَ فوه: إذا انفتح يتعدّى ولايتعدّى، [واللهوات: جمع اللهاة، وهي اَلهَنَة المُطبِقة في أقصى سقف الفم.«ك»] ولمّا استعارت عليها السلام الفم هنا حسن قولها: «قذف أخاه في لهواتها» ولا عجب فإنّها من بيت الفصاحة ومعدن البلاغة ولا أقول أكثر من أنّ أباها محمّد وبعلها عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

أنتم ذَووا النسب القصير فطَولُكُم(*)	بادٍ على الكبراء والأشراف
والخمرُ إن قيل ابنة العِنَب اكتفَت	بأبٍ من الألقاب والأوصاف

انتهى.

والمراد أنّه صلى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليّاً عليه السلام لدفعها وعرّضه للمهالك. (البحار).

(٦)انكفَأ ـ بالهمزة ـ: أي رجع. (البحار).

(٧)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الصِماخ: خَرْقُ الأُذُن، وقيل: الأذن وبالسين لغة ـ انتهى. والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القَدَم عند المشي، ووطىء الصِماخ بالأخمص عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة. (البحار).

(٨)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: المكدود: المُتعَب، دَأَب فلان في عمله: أي جَدَّ وتعِب دَأباً ودُؤوباً فهو دَئِب وأدأبتُه أنا.

(٩)من ن، خ، والتوضيحات اللغوية المربوطة بها ليست في هامش م.

(*)في ق، م: «وطولكم».

وتَنكِصونَ عن النِزال[١].

فلمّا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله دارَ أنبيائه وأتمَّ عليه ما وَعَدَه، ظَهرَت حَسيكةُ النِفاق[٢]، وسَمُلَ جِلبابُ الإسلام، فنَطَقَ كاظِمٌ ونَبَغَ خامِلٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الكُفر، يَخطِر في عَرَصاتِكم فأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرزِه هاتِفاً بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغِرَّةِ مُلاحِظين، واستَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، و أحمَشَكُم فوَجَدَكم غِضاباً، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لمّا يَندَمِلْ، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها شِرباً ليس لكم، والرسول لمّا يُقبَرْ بِداراً، زَعَمتُم خوف الفِتنة ﴿ألا في الفِتْنَةِ سَقطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٣].[٤]

---

(١) في نسخة الكركي وهامش ق وم: رجلٌ رافِهٌ: أي وادِعٌ. وهو في رَفاهةٍ من العَيش: أي سَعَةٍ، ورفاهيّةٍ على فَعاليّة ورُفَهْنِيَةٍ، وهو ملحق بالخماسي بألف في آخره وصارت ياءً لكسر ما قبلها. والرَّفغ: السَّعَة والخصب. ورَفُغَ عيشه ـ بالضمّ ـ رَفاغَةً: اتّسع، فهو عيش رافغ ورفيغ، أي واسع طيّب. وتَرَفَّغَ الرجل: توسّع، فهو في رَفاغِيّة من العيش، مثال ثمانية، ورُفَغْنِيَة ملحق. والدَعَة: الخَفْض والهاء عوض من الواو. تقول منه: وَدُعَ الرجل فهو وَديعٌ: أي ساكن ووَداع أيضاً.

والتَوَكُّف: التوقّع. والنُكُوص: الإحجام [والرجوع] عن الشيء، يقال: نَكَصَ على عقبيه يَنكُص ويَنكِصُ: رجع، انتهى.

وأورد هذه الحاشية الكفعمي في هامش نسخته ملخصاً، وكذا في الموارد الآتية.

وفي البحار: النِزال ـ بالكسر ـ: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطّ.

(٢) في ق، ك: «حَسكة» بدل «حسيكة». (٣) التوبة: ٤٩.

(٤) في نسخة الكركي وهامش ق وك: يقال: «في صدره حَسِيكَةٌ وحُساكَةٌ»: أي عداوة وضِغن. والسَّمَل: الخَلَقُ من الثياب، وسَمَلَ: خَلُقَ. وكاظِمٌ: ساكت. ونَبَغَ الشيء ينبُغُ: ظهر نَبغاً ونبوغاً. والخامل: الساقط الّذي لا نَباهَة له، وقد خَمَلَ يَخمُلُ خُمُولاً وأخمَلتُه أنا. والفَنِيق: الفَحلُ المُكرَّم، وقال أبو زيد: هو اسم من أسمائه، والجمع فُنُق، ذكره في كتاب الإبل. وقال ابن دريد: الجمع أفناق. وهَدَرَ هَديراً: رَدّد صوتَه في حنجرته. ويَخطِرُ ـ بالكسر ـ: في مشيته و [يَخطُرُ] بالضمّ: في خاطره. ويقال: فلان غارِزٌ رأسه في سِنَتِه:

فهَيهاتَ مِنكم وكيف بكم، وأَنّى تُؤفكون؟ وكتاب الله جلّ وعزّ بين أظهُركم، قائمةٌ فرائضُه[١]، واضِحةٌ دلائله، نَيِّرَةٌ شرائعُه، زَواجِرُه واضِحةٌ، وأوامِره لائِحةٌ، أَرَغبَةً عنه ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٢] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].

هذا ثمّ لم تَبرَحوا رَيثاً[٤] ـ وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا أختَها إلّا رَيثَ ـ أن تَسكُنَ نَفرَتُها، ويَسلَسَ قِيادُها[٥]، تُسِرّونَ حَسواً في ارتِغاءٍ[٦]، ونَصبِرُ مِنكم على

عبارة عن الجهل والذّهاب عمّا عليه وله من التحفّظ. والهتف: الصوت. وهتَف به هِتافاً: أي صاح. والغِرَّة: الغفلة، والغارّ: الغافل. واغترّه: أتاه على غِرّة منه. وأحمشكم: أغضبكم، (والكَلْمُ والكِلام وكلَمَه بالسيف: جرَحَه. والرَحيب: الواسع. والرُحب ـ بالضمّ ـ السعة. «ك»). وإذا اعتبرتَ هذه الألفاظ ومقاصدها دلّتك على المعنى المطلوب، فتدبّرها.

وفي نسخة الكركي: بعدها: رجع إلى كلامها عليها السلام.

(١) هيهات للتبعيد وفيه معنى التعجّب كما صرّح به الشيخ الرضي. وكذلك كيف وأنّى تستعملان في التعجّب. وأفَكَهُ ـ كضَرَبَه ـ: صَرَفَه عن الشيء وقَلَبَه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنّ كتاب الله بينكم. وفلان بين أظهُر قومٍ وبين ظَهرانِيّهم: أي مقيم بينهم محفوف من جانِبَيه أو من جوانبه بهم. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: هيهات كلمة تبعيد، يقال: «هيهات ما قلت» أي البعيد ما قلت، قاله الحريري. تُؤفكون: أي تصرفون بالإفك ـ وهو الكذب ـ عن الحقّ، سمّي بذلك لصرف الكلام فيه عن الحقّ إلى الباطل، قاله الهروي.

(٢) سورة الكهف: ١٨: ٥٠. (٣) آل عمران: ٣: ٨٥.

(٤) رَيْثُ ـ بالفتح ـ: بمعنى قَدْر وهي كلمة يَستعمِلُها أهل الحجاز كثيراً، وقد تستعمل مع «ما» يقال: «لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا». (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الرَيث: الإبطاء. وما أراثك [علينا]؟ أي ما أبطأك [عنّا]؟ وراث خبر فلان: أي أبطأ.

(٥) في ق: «تسلس» بدل «يسلس»، وفي البحار: نفرت الدابّة ـ بالفتح ـ: ذهابها وعدم انقيادها، والسَّلِسُ ـ بكسر اللام ـ: السَّهْل اللَيِّن المنقاد، ذكره الفيروز آبادي. والقياد ـ بالكسر ـ: ما يقاد به الدابّة من حبل وغيره.

(٦) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: هذا مَثَل، والارتغاء: شُرب الرُغوة [وهو زبد

مثل حَزِّ المُدى[١]، ثُمّ أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث لِيَهْ[٢]، أَفَعَلى عمدٍ تركتُم كتابَ الله و نبذتُموه وراء ظُهورِكم، يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[٣] مع ما اقتصَّ من خبر يحيى وزكريّا إذ قال: ﴿رَبِّ... هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[٤]، وقال تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٥]. فزعمتُم أن لا حظّ لي ولا إرثَ لي من أبِيَهْ[٦]، أفحكَمَ اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟! أم تقولونَ أهل ملّتين لا يتوارثان؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي صلى الله عليه، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ[٧] وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٨]، إيهاً معاشر المسلمة، أَأُبتَزُّ إرثِيَهْ؟! ءَالله أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِيَهْ[٩]؟!

اللبن]. والحَسو: شُرب اللبن، يُضرب لمن يفعل في الباطن شيئاً ويُظهِر غيره (كفعل اليربوع «ك»).

(١) الحَزّ ـ بفتح الهاء المهملة ـ: القَطع، أو قَطع الشيء من غير إبانة. والمُدى ـ بالضمّ [وقد يكسر] ـ: جمع مُديَة وهي السكّين والشَّفرَة. (البحار).

(٢) خ: لي.

(٣) النمل: ٢٧: ١٦.

(٤) مريم: ١٩: ٤ـ٦.

(٥) النساء: ٤: ١١.

(٦) في ن: «أبي».

(٧) ق، ك، م: «تبغون». فعلى هذا اقتباس من الآية الكريمة.

(٨) المائدة: ٥: ٥٠.

(٩) الهاء في «أبِيَه» في الموضعين و«لِيَه» و«إرثِيَه» ـ بكسر الهمزة ـ بمعنى الميراث، للسكت كما في سورة الحاقّة: ﴿كِتابِيَه﴾ و﴿حِسابِيَه﴾ و﴿مالِيَه﴾ و﴿سُلطانِيَه﴾ تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ باثباتها في الوصل أيضاً. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: إيهاً معناه: كفّ واسكت، تقول للرجل إذا استزدتَه من حديث أو عمل: إيهِ ـ بكسر الهاء ـ، وقال ابن السكيت: إن وصلتَ نوّنتَ فقلت: إيهٍ حدِّثنا. وقال ابن السَريّ: إذا قلتَ إيهِ يا رجل فإنّما تأمره بأن يُزيدك من الحديث المعهود بينكما، وإن نوّنتَ كأنّك قلت: هات حديثاً ما، فإذا [أسكتَّه و] كففته قلت: إيهاً عنّا، وإذا أردت التبعيد قلت: أَيهاً ـ بالفتح ـ بمعنى هيهات، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري. أُبتَزّ: أي

«لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً فَرِيّاً»(١)، فدونَكَها مَرحولَةً مَخطُومَةً(٢) مَزمُومَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ مُحمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة ما تُوعَدونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ﴾(٣) و﴿فَسَوفَ تَعْلَمُونَ

أسلب، وابتزّه: سلبه، وبززته ثوبه: سلبه، ومنه المثل: «مَن عَزَّ بَزَّ» أي من غلب [أخذ] السلب، انتهى.

وقال القاضي النعمان في شرح الأخبار: قولها: «ابتزّ إرثيه»: تقول: أسلب إرثي، تعني ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي استلبته ومنعته. والبزّ هاهنا الاستلاب، والعرب تقول: «مَن عَزَّ بَزَّ» معناه من غلب سلب، والهاء من إرثيه زائده، وهي تسمّى هاء الاستراحة من قول الله عزّ وجلّ: ﴿ما أغنىٰ عَنّي مَالِيَه * هَلَكَ عَنّي سُلطانِيَه﴾ وقوله تعالى: ﴿وَما أَدْرٰاكَ ماهِيَه﴾ وهي لغة قريشيّة.

(١)اقتباس من الآية ٢٧ من سورة مريم.

(٢)شيئاً فريّا: أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب، والضمير في دونكها راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام والأمر بأخذها للتهديد. والرَّحل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس، ورَحَلَ البعير ـ كمنع ـ: شدّ على ظهره الرحل، شبّهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيّأة للركوب. و الخِطام ـ بالكسر ـ: كلّ ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. (البحار)، وفي نسخة المجلسي: «فدونكها مخطومة مرحولة».

قال المحدّث البحراني بعد نقل كلام المجلسي أعني: «الضمير في دونكها راجع إلى فدك»: من المحتمل قريباً بل لعلّه الأقرب أنّ الضمير إنّما هو للخلافة، فإنّ إشارات الخطبة وعباراتها كلّها إنّما ترجع إلى ذلك، وهذا الحمل أنسب بقولها عليها السلام: «تلقاك يوم حشرك». (الدرر النجفيّة: ص ٢٧٢).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: فرياً: أي كذباً عظيماً. والفرية: الكذب. وقوله تعالى: ﴿الّذين يفترون على الله الكذِب﴾ أي يختلقونه، يقال: افتريت الحديثَ واختلَقتُهُ وخَلَقتُهُ واختَرَقتُهُ وخَرَقتُهُ واختَرَصتُهُ وخَرَصتُهُ، قاله الهروي [في الغريبين: ٥: ١٤٤٤].

(٣)الأنعام: ٦: ٦٧.

أي لكلّ خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به ـ وقتُ استقرارٍ ووقوع. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الإنباء: الإخبار، والنبأ: الخبر، ومنه أخِذ النبيّ لإنبائه عن الله تعالى، أي إخباره.

وفي شرح النهج: إيهاً معاشر المسلمين، ابتزّ إرث أبي! أبى الله أن ترث يابن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّاً!... وعند الساعة يخسر المبطون ولكلّ نبأ....

مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[١]».

ثمّ التفتت إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله متمثّلةً بقول هند ابنة أُثاثة[٢]:

قَد كانَ بَعدَكَ أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ[٣] الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها[٤] وَاختَلَّ[٥] قَومُكَ لمّا غِبتَ وَانقَلَبوا

الأبيات.

قال: فما رأيت أكثر باكية وباك منه يومئذ، ثمّ عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: «يا معشر[٦] البقيّة، ويا عِماد المِلّة، وحَصَنَةَ الإسلام[٧]، ما هذه الفَتَرَةُ في حقّي، والسِّنَةُ عن ظُلامَتي[٨]؟ أما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يُحفَظَ في ولده، سُرعانَ ما أحدثتُم وعَجلانَ ذا إهالَةً[٩]، أتزعمون مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) هود: ٣٩، والزمر: ٤٠.

(٢) لها ترجمة في طبقات ابن سعد: ٨: ٢٢٨، والثقات لابن حبّان: ٣: ٤٣٩، وأسد الغابة: ٥: ٥٥٩، والإصابة: ٨: ١٤٨.

وأورد الأبيات عنها: ابن سعد في الطبقات: ٢: ٣٣٢.

(٣) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الهَنبَثَةُ: الاختلاط في القول، ويقال: الأمر الشديد.

وفي شرح النهج: «هينمة» والهينمة: الصوت الخفيّ.

(٤) الخَطب ـ بالفتح ـ: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد. (البحار)

(٥) م: «فاختلّ».

(٦) ق، ك، م: «معاشر».

(٧) ن، خ وشرح النهج: «حَضَنَة الإسلام».

(٨) الفَترة: السكون. والسِنة ـ بالكسر ـ: مصدر وَسِنَ يوسَنُ ـ كعلم يعلم ـ وَسناً وسِنة، والسَنة: أوّل النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو. والظُلامة ـ بالضمّ ـ: كالمَظلِمة ـ بالكسر ـ: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها. (البحار).

(٩) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: أي سَرُع. والإهالة: الوَدَك [وهو دَسَم اللحم]. قال الخليل: هي ثلاث كلمات: سَرعان وعَجلان ووَشكان، وفي وَشكان وسَرعان ثلاث لغات: الفتح والضمّ والكسر، يقول العرب: لِسرعان ما خرجتَ ولِسرعانَ ما صنعتَ كذا، وأصل المثل: أنّ رجلاً كانت له نَعجَة عَجفاء وكان رُعامُها يسيل من مَنخِرَيها لهُزالها فقيل له: ما هذا الّذي يسيل؟ فقال: وَدَكُها. فقال السائل: سَرعانَ ذا إهالةً، ونصب إهالة على

فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهنُه، وَاستَنهَرَ(١) فَتقُه، وفُقِد راتِقُه، وأظـلَمتِ الأرضُ، وَاكتَأَبَت لخيرة الله، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكْدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أُديلَتِ الحُرمة(٢). فتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله في أفنيتكم(٣) مُمساكُم ومُصبَحَكُم هِتافاً

الحال، وذا إشارة إلى الرُعام ـ بالعين المهملة ـ، وهو المخاط، أي سرُع هذا الرعام حال كونه إهالةً، ويجوز أن يحمل على التمييز على تقدير نقل الفعل مثل قولهم: «تصبّب زيد عَرَقاً» يُضرَب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته. رجع ـ انتهى.

قال المجلسي رحمه الله: غرضها صلوات الله عليها التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام، مع قرب عهدهم به وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتّب على هذه البدعة من المفاسد الدينيّة وذهاب الآثار النبويّة.

(١) ق، ك: «واستهتر». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وَهَنه: أي ضعفه. استهتر فَتقه: أي عظم شرّه وأدأب. واستهتر فلان بكذا: أي أولع به، وفي دعاء الصحيفة السجّاديّة [الدعاء ٣] وذكر الملائكة، فقال في الثناء عليهم: «المستهترون بذكر الله» أي المولعون به المدأبون فيه.

(٢) ن، خ، م ونسخة المجلسي: أذيلت الحرمة.

الخَطْب ـ بالفتح ـ: الشأن والأمر عظم أو صغُر. واستوسع واستنهر ـ استفعل ـ من النَهَر بالتحريك بمعنى السعة، أي اتّسع. والفَتق: الشقّ، والرتق ضدّه. والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخَطب. والكآبة: بمعنى الحزن. أديلت الحرمة: من الإدالة بمعنى الغلبة، يقال: أكدى فلان: أي بخل أو قلّ خيره. وحريم الرجل: ما يَحميه ويقاتل عنه. والحُرمة: ما لا يحلّ انتهاكه. وفي بعض النسخ: «الرحمة» مكان «الحرمة». (البحار).

وفي ك: «وفقد رائقه»، وكتب الكفعمي في هامشها: أي أفضله وخيره، والرَّيِّق والرّائِق من كلّ شيء: أفضله وأوّله، ويجوز أن يكون الرائق هنا بمعنى الصافي الّذي لا كدر فيه. واكتأبت: أي حزنت. والكآبة: سوء الحال من الانكسار والحزن. ورَماد مُكتئب اللون: إذا ضُرَب إلى السواد كما يكون الوجه الكئيب. أكدت الآمال: أي لم تنل إرادتها، وأكدت الأرض: أبطأ نباتها، وأكديت الرجل عن الشيء: رددته [عنه]، وأكدى الرجل: قلّ خيره. أُديلت الحُرمة: غلبت، والإدالة: الغلبة، ويجوز أن يكون بمعنى بليت، ودال الثوب الردى: بَلِيَ، واندال القوم: تحوّلوا.

(٣) ق، م: «قبلتكم».

هِتافاً، ولَقَبْلَه ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[١].

أَيهاً بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ وأنتم بمرأى وبمسمَعٍ؟ تَلبَسُكُم الدعوة، و يَشملكُم الخُبر[٢]، وفيكم العُدَّةُ والعَدَدُ، ولكم الدارُ والجُنَن، وأنتم الأُولى، نُخبَةُ

---

(١) سورة آل عمران: ٣: ١٤٤.

النازلة: الشديدة. وفِناء الدار ـ ككِساء ـ: العرصة المتّسعة أمامها. والمُمسى والمُصبح ـ بضمّ الميم فيهما ـ: مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء. والهِتاف ـ بالكسر ـ: الصِياح. و خَلَت: أي مضت. والإنقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان. والشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. (البحار).

وفي شرح النهج: «ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة عن حقّي والسِنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المرء يُحفظ في وُلده»! سَرعان ما أحدثتم وعَجلان ما أتيتم. ألإن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أمَتُّم دينه! ها إنّ موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه، واستُبهِم فتقه، وفُقد راتِقه وأظلت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، أضيع بعده الحريم، وهُتك الحرمة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته وأنبأكم بها قبل وفاته فقال: ﴿وَما مُحمّد...﴾.

(٢) أيهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ: بمعنى هيهات. وبنوقَيلَة: الأوس والخزرج ـ قبيلتا الأنصار ـ وقَيلَة ـ بالفتح ـ: اسم أمّ لهم قديمة وهي قَيلة بنت كاهل. والهضم: الكسر، يقال: هَضَمتُ الشيء: أي كسرتُه، وهَضَمَه حقّه واهتَضَمَه: إذا ظلمه وكَسَرَ عليه حقّه. والتراث ـ بالضمّ ـ: الميراث، وأصل التاء فيه واو. وتلبسكم ـ على بناء المجرد ـ: أي تغطيكم وتحيط بكم. والدّعوة: المرّة من الدعاء أي النداء. والخُبر ـ بالضمّ ـ: بمعنى العلم، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخُبر علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. (البحار).

وفي شرح النهج: «... وأنتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت».

الله الّتي انتُخِبَت، وخِيرته الّتي اختار لنا أهل البيت، فبادَيتم[١] العَرَب، وبادَهتم الأمور، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتَبرَحُون نأمُرُكم[٢] فتأتَمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَبُ البلاد، وخَبَت نِيرانُ الحَرب، وسَكَنَت فَورَةُ الشِّرك، وهَدَت دَعوَةُ الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين[٣]، فأنّىٰ جُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام عن قوم ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلا تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٤]، ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعَة

---

(١) ق: فناديتم.

(٢) النُخبة بمعنى المنتخَب المختار. والخِيَرة ـ كعِنَبَة ـ: المفضَّل من القوم المختار منهم، ويقال: بَدَهَه بأمر: أي استقبله به، بادهه فاجأه. والبُهَم: الشجعان. ومكافحتها: التعرّض لدفعها من غير توان وضعف. وتبرحون معطوف على مدخول النفي، فالمعنى: لانبرح ولا تبرحون نأمركم فتأمرون، أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: نَخب الشيء: انتزعه واختاره. بادهتم الأمور: أي فاجأتموها. وبدهه أمر: فجِئَه.

(٣) دوران الرحى: كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببيّة. ودَرّ اللبن: جريانه وكَثرَته. والحَلَب ـ بالفتح ـ: استخراج ما في الضَرع من اللبن، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّز في الاسناد وفي المسند إليه على الأوّل. وفورة الشرك: غليانه وهيجانه. واستَوسَق: أي اجتمع وانضمَّ، من الوَسَق ـ بالفتح ـ وهو ضمّ الشيء إلى الشيء، واتّساق الشيء: انتظامه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «وخبت نيران الحرب»: أي طفئت. والهَرَج: الفتنة، والاختلاط، وسئل النبي صلى الله عليه وآله عنه، فقال: «القتل». «استوسق نظام الدين»: أي التأم وانتظم، والاتساق: الانتظام، واستوسقت الإبل: اجتمعت.

وفي شرح النهج: «حتّى دارت بكم رَحَى الإسلام ودرّ حلبه... وهدأت دعوة الهَرَج».

(٤) التوبة: ٩: ١٢ـ١٣.

كلمة أنّى ظرف مكان بمعنى أَين، وقد يكون بمعنى كيف. وجُرتم: إمّا بالجيم ـ من الجور ـ وهو المَيل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لما ذا تركتم سبيل الحقّ بعد ما تبيّن لكم؟ أو

فَمَجَجتُمُ[١] الّذي أوعيتُم، ولَفَظتُمُ الّذي سُوِّغتُم، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن في الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢]، ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتْكُم وخَوَرَ القَناة وضَعف اليَقين، ولكنّها[٣] فيضَة النَّفس ونَفْثَة الغيظِ وبَثَّةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة[٤]، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرةَ الظَهر، ناقِبَة

بالحاء المهملة المضمومة من الحَور بمعنى الرجوع، أو النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحَور بعد الكور، أي من النقصان بعدالزيادة، وإمّا بكسرها من الحَيرَة. والنكوص: الرجوع إلى خلف. والأيمان: جمع اليَمين وهو القسم. (البحار).
وفي شرح النهج: «استوثق نظام الدين، أفتأخرتم بعد الاقدام، ونَكَصتُم بعد الشدّة، وجُبنتم بعد الشجاعة، عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم...».

(١) كتب فوق هذه الكلمة في م: «فجحدتم».

(٢) إبراهيم: ١٤: ٨.
الرؤية هنا بمعنى العلم أوالنظر بالعين. وأخلَدَ إليه: رَكَن ومال. والخَفض ـ بالفتح ـ: سِعة العيش. ومَجَّ الشراب من فيه: رمى به. ووعيتم: أي حفظتم. وساغ الشراب يسوغ سوغاً...: إذا سَهُل مَدخَلُه في الحلق. وتَسَوَّغَه: شربه بسُهولة. وصيغة تكفروا في كلامها عليها السلام إمّا من الكفران وترك الشكر ـ كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: ﴿إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد * وقال موسى إن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيّ حميد﴾، أو من الكفر بالمعنى الأخصّ، والتغيير في المعنى لاينافي الاقتباس، مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد: إن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً من الثقلين فلايضرّ ذلك إلاّ أنفسهم فإنّه سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم مستحقّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «أخلدتم إلى الخفض» أي ملتم وركنتم. وأخلد إلى فلان: ركن إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ولكنّه أخلد إلى الأرض﴾. والخَفض: الدَعَة وطيب العيش. مَجتم: أي رميتم وقذفتم، ومجّ الشراب: رمى به من فيه، ومنه الحديث: «أنّه صلى الله عليه وآله أخذ حسوة من ماء فمجّها في بئر، ففاضت».
وفي شرح النهج: «...فجحدتم الّذي وعيتم، وسُغتم الّذي سوّغتم وإن تكفروا...».

(٣) ق، ك، م: «لكنّه».

(٤) الخَذلَة: ترك النَّصر. وخامَرَتْكُم: أي خالطتْكُم. والفَيض ـ في الأصل ـ: كَثرة الماء

الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَار اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾[١]. فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢]، وأنا بنت ﴿نَذِير لَكُم بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٣].

وسَيلانه، يقال: فاض الخبر: أي شاع، وفاض صدرُه بالسرّ: أي باح به وأظهره. ويقال: فاضَت نفسهُ: أي خرجت رُوحه، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن. والخَوَر ـ بالفتح والتحريك ـ: الضعف. القناة: الرُّمح، ولعلّ المراد بخور القناة: ضعف النفس عن الصبر على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، و الأوّل أنسب. والبَثّ: النشر والإظهار، والهَمّ الّذي لايَقدِر على كتمانه فيبُثّه أي يُفرّقه.

والحاصل أنّ استنصارِي منكم، وتظلّمي لديكم، وإقامة الحجّة عليكم لم يكن رجاء للعون والمظاهرة، بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجّة، لئلّا تقولوا يوم القيامة: «إنّا كنّا عن هذا غافلين». (البحار).

(١) الهُمَزَة: ١٠٤: ٦ـ٨.

الحقَب ـ بالتحريك ـ: حَبلٌ يُشدّ به الرَّحل إلى بطن البعير، يقال: أحقَبتُ البعير: أي شدَدتُه به، وكلّ ما شُدّ في مُؤخّر رَحْل أو قَتَبٍ فقد احتَقَب، ومنه قيل: «احتقب فلان الإثم» كأنّه جَمَعَه واحتَقَبَه مِن خَلفِه، فظهر أنّ الأنسب في هذا المقام «احقبوا» ـ بصيغة الإفعال ـ أي شدّوا عليها ذلك وهيّئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال. والنَقَب: رقّة خُفّ البعير. والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال. وَوَسَمْتُه وَسماً وسِمَةً: إذا أثّرت فيه بسِمَةٍ وكَيٍّ. والشّنار: العيب والعار. ونار الله الموقدة: المؤجّجة على الدوام. والاطّلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها المها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. والمؤصدة: المطبقة. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الشَنار: العيب والعار. والمُوصدة: المطبقة. وأوصدت الباب: أغلقته.

(٢) سورة الشعراء: ٢٦: ٢٢٧.

(٣) سورة سبأ: ٣٤: ٤٦.

فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾(١).(٢)

---

(١) هود: ١١: ١٢١ ـ ١٢٢. وبعين الله ما تفعلون: أي متلبّس بعلم الله أعمالكم، ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. والمنقلب: المَرجع والمُنصَرف. و«أيّ» منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلون، لأنّ ماقبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير: سيعلم الّذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيّ انقلاب؟. وأنا ابنة نذير لكم: أي أنا ابنة مَن أنذركم بعذاب على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، والأمر في «اعملوا» و«انتظروا» للتهديد. (البحار). وفي شرح النهج: «فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر... موسومة الشعار، موصولة بنار الله الموقودة الّتي تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تعملون، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

(٢) ١ ـ أوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢١١ عن أبي بكر الجوهري في كتاب السقيفة، قال: قال أبوبكر: حدّثني محمّد بن زكريّا قال: حدثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وقال جعفر بن محمّد بن [عمارة، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد بن] عليّ بن الحسين، عن أبيه.

قال أبوبكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام.

قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمّد بن يزيد، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر....

ثمّ اعلم أنّ ابن أبي الحديد لم يورد الخطبة بتمامها، فقد أورد المواضع المحتاج إليها.

أقول: في شرح النهج: الحسين بن صالح وهو تصحيف. وفي نقل البحار عن شرح النهج: بدل «رجلان من بني‌هاشم»: «ابن خالات من بني هاشم». ومابين المعقوفين من البحار.

وفي شرح النهج: «نائل بن نجيح بن عمير بن شمر» وهو تصحيف. وفي البحار: بدل أحمد بن محمّد بن يزيد «أحمد بن محمّد بن زيد».

٢ ـ رواها الطبري في دلائل الإمامة: ص ١٠٩ ح ٣٦ قال: حدثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عثمان بن سعيد الزيّات قال: حدثنا محمّد بن الحسين القصّباني قال: حدثنا أحمد بن محمّد

ابن أبي نصر البزنطي السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك...

وأخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدثني محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس الأشعري قال: حدثنا عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قالت: لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً...

وقال أبو العبّاس: وحدثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم الأشعري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن عمرو بن عثمان الجعفي قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وغير واحد من أنّ فاطمة لمّا أجمع أبوبكر على منعها فدكاً.....

وحدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا أبوأحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري قال: حدثنا محمّد بن زكريّا قال: حدثنا جعفر [بن محمّد] بن عمارة الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ قال: وما رأت عيناي مثله، قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ عليه السلام قالت: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك وانصراف وكيلها عنها لاثت خمارها....

قال الصفواني: وحدّثني محمّد بن محمّد بن يزيد مولى بني هاشم قال: حدثني عبدالله بن محمّد بن سليمان، [عن أبيه]، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثنا عبدالله بن الضحّاك قال: حدثنا هشام بن محمّد، عن أبيه وعوانة. قال الصفواني: وحدثنا ابن عائشة ببعضه.

وحدثنا العبّاس بن بكّار قال: حدثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام قالوا: لمّا بلغ....

٣ـ وأحمد بن أبي طاهر (م ٢٨٠) في بلاغات النساء: ص ٢٣ وقال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين [بن زيد بن عليّ بن الحسين] بن عليّ بن أبي طالب صلوات عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه

من كلام أبي العيناء ؟! فقال لي : رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم ، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء ، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفي أنّه سمع عبد الله بن الحسن (*) يذكره عن أبيه . ثمّ قال أبو الحسين : وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه ، لولا عداوتهم لنا أهل البيت ، ثمّ ذكر الحديث ، قال : لمّا أجمع أبو بكر .... وقال أيضاً في ص ٢٦ : حدثني جعفر بن محمّد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال : حدثني أبي قال : أخبرنا موسى بن عيسى قال : أخبرنا عبد الله بن يونس قال : أخبرنا جعفر الأحمر ، عن زيد بن عليّ رحمة الله عليه ، عن عمّته زينب بنت الحسين عليهما السلام (*) قالت : لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر ....

٤ ـ وأبو الطيّب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء (م ٣٢٥) في كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل : ص ٢١٠ ـ ٢١٣ قال : وحدّثني عدي بن حاتم بن عباد بن عاصم القضاعي قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن رجالات بني هاشم ، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله ....

٥ ـ وروى الصدوق (م ٣٨١) بعض فقراته المتعلّقة بالعلل في علل الشرائع : ص ٢٤٨ باب ١٨٢ ح ٢ عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن عليّ بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أحمد بن محمّد بن جابر ، عن زينب بنت عليّ.

وفي حديث ٣ : عن عليّ بن حاتم ، عن محمّد بن أسلم ، عن عبدالجليل الباقلاني (وفي البحار : الباقطاني) ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عبد الله بن محمّد العلوي ، عن رجالٍ من أهل بيته ، عن زينب بنت عليّ ، عن فاطمة عليها السلام بمثله .

وفي ح ٤ : عن عليّ بن حاتم أيضاً ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن محمّد بن عمارة ، عن محمّد بن

(*) في السند تقديم وتأخير ، فعطيّة توفي سنة ١١١ وسمع جمعاً من الصحابة ، وعبد الله بن توفي سنة ١٤٥ ، على أنّ الحسن بن علوان لم يدرك عطيّة العوفي ، إنّما أدرك عبد الله بن (النجار) .

(*) لم يكن للحسين عليه السلام بنت باسم زينب ، وإنّما هي زينب بنت عليّ عليهما السلام كما سيأتي ذلك ، على أنّ زينب بنت علي عليهما السلام توفّيت قبل أن يولد زيد ، وزيد لم يدركها . (النجار) .

إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى الناشب، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن عبيد الله بن موسى العمري، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ.

ورواها أيضاً الصدوق في الفقيه: ٣: ٥٦٧ / ٤٩٤٠ وأورد فيها موضع الحاجة منها.

٦ ـ ورواها مختصراً المفيد (م ٤١٣) في أماليه: م ٥ ح ٨ عن أبي بكر محمّد بن عمر الجعابي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسني، عن عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب.

٧ ـ ورواها أبومحمّد المنصور بالله الحسن بن محمّد اليمني (م ٦٧٠) في أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين: ج ٢ ص ٨٢ـ ٨٥ (مخطوط)، قال: حدثنا أبو زرعة أحمد بن محمّد بن موسى الفارسي رحمه الله قال: حدثنا القاسم بن محمّد بن مصعب الكوفي قال: حدثني أبي قال: حدثني أبي قال: حدثني أبي قال: حدثني يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عمّته زينب بنت عليّ عليها السلام.

٨ ـ والسيّد المرتضى (م ٤٣٦) في الشافي: ٤: ٦٩ عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني، عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، عن [محمّد بن زياد] الزبّاري [الكلبي]، عن الشرقي بن القُطامي، عن محمّد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

قال المرزباني: وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمّد المكّي قال: حدثنا أبو العيناء محمّد بن القاسم اليمامي قال: حدثنا ابن عائشة قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمّة من حفدتها إلى أبي بكر، وفي الرواية الأولى: قالت عائشة: لمّا سمعت فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها....

٩ ـ ورواه الشيخ الطوسي (م ٤٦٠) في تلخيص الشافي: ٣: ١٣٩ وقال: أخبرنا جماعة عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني....

أقول: وقد وقعت في رواية السيّد والشيخ تصحيفات وقد صحّحناها.

١٠ ـ والخوارزمي (م ٥٦٨) في مقتل الحسين: ١: ٧٧ عن أبي النجيب سعد بن عبد الله الهمداني، عن سليمان بن إبراهيم، عن ابن مردويه، عن عبد الله بن إسحاق، عن أحمد بن عبيد، عن محمّد بن زياد، عن شرقي بن قطامي [عن محمّد بن إسحاق بن يسار]، عن صالح بن كيسان، عن الزُهْري، عن عروة، عن عائشة.

١١ ـ والسّيد الأجلّ عليّ ابن طاووس (م ٦٦٤) في الطرائف: ص ٢٦٣ عن الشيخ أسعد بن سقروة في كتاب الفائق عن الأربعين، عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني في كتاب المناقب، عن عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم، عن أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، عن الزبّاري محمّد بن زياد، عن شرقي بن قطامي [عن محمّد بن إسحاق]، عن صالح بن كيسان، عن الزُهْري، عن عروة عن عائشة أنها قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام أنّ أبابكر...

أقول: قد وقعت في رواية الخوارزمي والسيّد ابن طاووس تصحيفات صحّحناها.

١٢ ـ وأوردها القاضي النعمان (م ٣٦٣) في شرح الأخبار: ٣: ٣٤ ـ ٤٠ ثمّ قال: إنّ معنى كلامها هذا عليها السلام: ليس فيما منعت من فدك والعوالي خاصّة، بل كان ذلك فيما تغلب فيه عليها من ذلك وعلى بعلها والأئمّة من بعده بنيها من الإمامة الّتي جعلها عزّ وجلّ فيهم ونصّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قدّمنا في هذا الكتاب ذكر جمل منه، وأرادت بذلك صلوات الله عليها ما قد ذكرته في كلامها من إقامة الحجّة على الأمّة وإبلاغ المعذرة إليهم، وإيضاح الحقّ والبيان فيما اهتضموه، وتغلب عليهم فيه واستأثر من حقّهم به، لئلاّ يقولوا كما قالوا: أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله سلّموا ذلك طائعين، ولم يكن خروجها لما خرجت له وقالته من ذلك إلّا عن إذن عليّ عليه السلام إذ لايجوز أن تخرج من بيتها لمثل هذا المقام وأن تتكلّم على رؤوس الناس بمثل هذا للمهاجرين والأنصار. ثمّ شرح غريبها.

١٣ ـ وأوردها الآبي (م ٤٢١) في نثر الدرّ: ٤: ٨.

١٤ ـ وابن حمدون (م ٥٦٢) في تذكرته: ٦: ٢٥٥ رقم ٦٢٨.

١٥ ـ وأورد بعضها ابن شهر آشوب (م ٥٨٨) في المناقب: ٢: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

١٦ ـ وأوردها الطبرسي (من أعلام القرن السادس) في الاحتجاج: ١: ٢٥٦ قال: روى عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا اجتمع....

١٧ ـ وابن الأثير (م ٦٠٦) في منال الطالب: ص ٥٠١ ـ ٥٠٧ ثمّ قال: هذا الحديث أكثر ما يروى من طريق أهل البيت وإن كان قد روي من طرق أخرى أطول من هذا وأكثر.

١٨ ـ وسبط ابن الجوزي (م ٦٥٤) مختصراً في تذكرة الخواصّ: ص ٣١٧ عن الشعبي.

١٩ ـ وابن ميثم (م ٦٧٩) في شرح نهج البلاغة: ٥: ١٠٥ وورد في هامشه: وجدت هذه الخطبة عنها عليها السلام في المجلّد الخامس من كتاب «المنظوم والمنثور في كلام نسوان العرب من الخطب والشعر» وكان مؤلّفه عن متقدّمي علماء العامّة، والكتاب عن خزانة المتوكّل

العبّاسي.

٢٠ـ وابن حاتم الشامي في الدرّ النظيم: ص ٤٦٥ـ ٤٧٨، قال: روى عبدالله بن علي بن عبّاس، عن عليّ بن عبّاس، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قالت: لمّا أجمع أبوبكر...

وأوردها المحدّث البحراني في الدرر النجفيّة: ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠ عن بعض المصادر المتقدّمة وشرح غريبها.

وقد أشار إلى هذه الخطبة جماعة، منهم:

٢١ ـ الخليل بن أحمد (م ١٧٥) في كتاب العين في مادة «لمم» قال: في الحديث: جاءت فاطمة إلى أبي‌بكر في لميمة من حفدها ونساء قومها.

٢٢ ـ يحيى بن الحسين بن القاسم (م ٢٩٨) في كتاب تثبيت الإمامة: ص ٣٠، قال: ولقد كان في كلام فاطمة عليها السلام لأبي بكر بيان لمن خاف الله سبحانه وتعالى: أ [في كتاب الله أن] ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّاً؟!

٢٣ ـ ابن دريد (م ٣٢١) في كتاب جمهرة اللغة: ١: ٦٠٤ في مادة «خلص» قال: وفي كلام فاطمة صلوات الله عليها: «وبحُتَم بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخماص».

٢٤ ـ عبد الرحمان بن عيسى بن حمّاد الهمذاني (م ٣٢٠) في كتاب الألفاظ الكتابية: ص ٧٤ قال: قالت فاطمة للأنصار: «أنتم حَضَنة الإسلام وأعضاد الملّة».

٢٥ ـ الخصيبي (م ٣٣٤) في الهداية الكبرى: ص ٤٠٦.

٢٦ ـ المسعودي (م ٣٤٦) في مروج الذهب: ٢: ٣٠٤.

٢٧ ـ أبوالفرج الاصفهاني (م ٣٥٦) في مقاتل الطالبيين: ص ٩٥ عند ذكر عون بن عبدالله بن جعفر، قال: أُمّه زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي‌طالب...، والعقيلة هي الّتي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت علي.

٢٨ ـ محمّد بن أحمد الأزهري (م ٣٧٠) في كتاب تهذيب اللغة: ١٥: ٤٠١ في مادة «لمي» قال: روى عن فاطمة البتول أنّها خرجت في لُمّة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر».

٢٩ ـ أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (م ٣٨٢) في تصحيفات المحدّثين: ص ٩٩ قال: وفي كلام لفاطمة رضي الله عنها: «ونطق زعيم الدين وخرس شقاشق الشيطان».

٣٠ ـ الزمخشري (م ٥٣٨) في الفائق: ٣: ٣٣١ في مادة «لمة» قال: في حديث فاطمة رضي

هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت النسخة مع قدمها مغلوطة فحقّقتها من مواضع أخر.

وروى صاحب كتاب السقيفة عن رجاله، عن عبدالله بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين قالت: لمّا اشتدّ بفاطمة عليها السلام الوجع واشتَدَّت علّتها[١]، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا ابنة رسول الله، كيف أصبحت عن ليلتك؟

قالت: «أصبحتُ والله عائفةً دنياكم[٢]، قاليةً لرجالكم، لَفَظتهم بعد إذ[٣]

الله عنها أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر.

٣١ ـ ابن الأثير (م ٦٠٦) في النهاية: ٤: ٢٧٣ قال: في حديث فاطمة: أنّها خرجت في لمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته.

٣٢ ـ ابن منظور (م ٧١١) في لسان العرب: ١٥: ٢٥٧ قال: وروي عن فاطمة البتول عليها السلام والرحمة أنّها خرجت في لمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر الصدّيق (رض) فعاتبته.

٣٣ ـ السيّد مرتضى الرازي في تبصرة العوام: ص ٢٢٢، قال: جملة أصحاب تواريخ وأهل سير وأرباب أحاديث متّفقند كه فاطمه با أبوبكر مناظره كرد وحجج وبراهين كه وى اثبات كرد بر ابوبكر در تواريخ مسطور است در قصة دراز تا آنجا كه مى گويد: «أفي كتاب الله... لقد جئت شيئاً فريّاً».

٣٤ ـ ولأبي مخنف لوط بن يحيى (م ١٥٧) كتاب «الخطبة الزهراء» يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الطوسي في الفهرست: ٣٨١ / ٥٨٦ سنده إليه.

٣٥ ـ ولأبي الفرج الاصفهاني (م ٣٥٦) كتاب فيه كلام فاطمة عليها السلام في فدك. (الفهرست للطوسي: ٥٤٤ / ٨٩٩).

٣٦ ـ ولأحمد بن عبدالواحد ابن عُبدون (م ٤٢٣) كتاب «تفسير خطبة فاطمة عليها السلام» معرّبة. (رجال النجاشي: ٨٧ / ٢١١).

وأورد الأبيات: أبوبكر محمّد بن داود الإصفهاني في الزهرة: ٢: ٨٣٨، وعليّ بن إبراهيم القمي في تفسيره: ٢: ١٥٧، والكليني في الكافي: ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٤، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٣: ٢٣٦.

(١) في شرح النهج: وثقلت في علّتها.

(٢) في ك وشرح النهج: «لدنياكم».

(٣) في ك وشرح النهج: «بعد أن».

عَجمتهم، وشنِئتهم بعد أن سبرتهم[١]، فقُبحاً لفُلول الحدّ و خَوَرِ القَناة، و خَطَلِ الرَأي و﴿لبِئسَ ماقدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[٢]، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وسَنَنتُ عليهم عارَها[٣]، فجَدعاً وعَقراً

---

(١)قولها عليها السلام : «عائفة» ، أي كارهة . يقال : عاف الرجل والطعام يَعافُه عِيافاً: إذا كرهه .

والقالية : المبغضة ، قال تعالى : ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلىٰ﴾ .

لفظت الشيء في فمي : أي رميته وطرحته . والعجْم : العَضّ ، تقول : عجمتُ العود أعجُمُه بالضمّ : إذا عضضته . وشنئه كمنعه : أبغضه . وسبرتم : أي اختبرتم .

فعلى ما في أكثر الروايات المعنى : طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم ، وعلى رواية الصدوق المعنى : أنّي كنت عالمة بقُبح سيرتهم وسوء سريرتهم فطرحتهم ، ثمّ لمّا اختبرتهم شنئتهم وأبغضتهم ، أي تأكّد إنكاري بعد الاختبار ، ويحتمل أن يكون الأوّل إلى شناعة أطوارهم الظاهرة ، والثاني إلى خُبث سرائرهم الباطنة .(البحار : ٤٣ : ١٦٣) .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : قاليةً : أي مبغضة ، والقلى : البغض . وعجمتم : أي اختبرتم ، وعجمتك البلايا : أي خبرتك ، وعجمت العود : إذا عضضتَ لتنظر أصلِب هو أم رَخوٌ . وسبرتهم : أي عرفت مقدارهم . والمِسبار والسِبار : ما يُسبَر به الشيء ، وكلّ شيء رُزتَه فقد سَبَرتَه واستَبَرتَه .

(٢)المائدة : ٥ : ٨٠ .

قولها عليها السلام : «فقبحاً لفلول الحدّ» إلى قولها : «خالدون» ، الفُلول بالضمّ جمع فَلٍّ بالفتح ، وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف ، وحكى الخليل في العين أنّه يكون مصدراً ولعلّه أنسب بالمقام ، وحدّ الشيء : شباته ، وحدّ الرجل : بأسه ، والخَوَر ـ بالفتح والتحرك ـ: الضعف . والقناة : الرمح . والخَطَل ـ بالتحريك ـ: المنطق الفاسد المضطرب ، خَطَل الرأي : فساده واضطرابه . (البحار) .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : خَوَر القَناة : ضعفها وانكسارها . وخار الرجل : ضعُف وانكسر . وفُلول السيف : كُسور في حدّه ، واحدها : فَلّ ـ بالفتح ـ . والخَطَل : المنطق الفاسد الفاحش .

(٣)في شرح النهج : «وشنّت عليهم غارته» .

قولها عليها السلام : «لاجرم لقد قلدتهم ربقتها» : لاجرم كلمة تورد لتحقيق الشيء ، و«الربقة» في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، ويقال للحبل الّذي تكون فيه

وسُحقاً[١] للقوم الظالمين.

وَيحهم! أين زَحزَحوها عن رواسي الرسالة! وقواعد النبوّة، ومهبَط الروح الأمين، والضَنينين بأمر الدنيا والدين[٢].

الربقة: «رَبقٌ»، وتجمع على رِبَق ورِباق وأرباق، والضمير في «ربقتها» راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت اثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

والسَنّ ـ بالمهملة ـ: الصبّ المتّصل. والشنّ: رشّ الماء رشّاً متفرّقاً ومنه قولهم: «شنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «لاجرم» قال الفرّاء: [هي كلمة] كانت في الأصل بمنزلة لابدّ [ولا محالة] فتحوّلت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقّاً، ولذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بالقسم مثل: «لاجرم لآتينّك»، قاله الجوهري. قلّدتهم ربقتها: أي جعلت الربقة قلادة لهم، والمعنى أنّهم احتقبوا آثامها وناؤا بأوزارها. والربق ـ بالكسر ـ: حَبل فيه عدّة عُرىً تُشدّ به، والواحد من العُرى. «رِبقَة» وفي الحديث: «فقد خَلَعَ رِبقَةَ الاسلام من عُنُقه»، ورَبَقتُ الجدى وأربقتُه: جعلت رأسه في الرِبقَة. وارتَبَق الظبي في الحِبالة: أي علِق. ومعنى «وسننت عليهم عارها»: أي صببت. وسننتُ التراب والدرع: صببته. وسننتُ الماء على وَجهي: أرسلته من غير تفريق، فإذا فرّقتَه في الصَبّ قلته: شننتُه بالسين المعجمة.

(١) قولها عليها السلام: «فجدعاً وعَقراً»: الجدع: قطع الأنف أو الأُذُن أو الشفة، وهو بالأنف أخص، ويكون بمعنى الحبس. والعَقر ـ بالفتح ـ: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: «عقراً له وحلقاً»: أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثمّ اتّسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها، والسُحق ـ بالضمّ ـ: البُعد. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «جَدعاً وعَقراً وسُحقاً»، دعَت فاطمة عليها السلام عليهم بالجَدع والعَقر والسُحق، والجَدع: قطع الأنف والأُذُن واليد والشَفَة، والجَدع أيضاً: السِجن، وجَدَعتُه: سَجَنتُه، [وبالذال المعجمة].

والعَقْر: قطع القوائم. وعَقَرت البعير: ضربت بالسيف قوائمَه. وعَقَرتُ النخل: قطعتُ رأسها. والعَقيرَةُ: الساق المقطوعة. والسُحق: البُعد، وهو بضمّ السين. والسَحق أيضاً: البلى.

(٢) ويح كلمة تستعمل في الترحم و التوجّع والتعجّب. و«الزحزحة»: التنحية والتبعيد.

﴿ألا ذلك هو الخسران المبين﴾[١].
وما الّذي نقموا من أبي الحسن! نقموا والله نكير سيفه وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله عزّ وجلّ[٢]، وتالله لو تكافوا عن زمام[٣]

والرواسي من الجبال: الثوابت والرواسخ. وقواعد البيت: أساسه. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الضَنين: المختص، وفي الحديث: «إنّ لله تعالى ضِنّاً من خَلقه» أي خصائص «يحييهم في عافية ويميتهم في عافية». وفلانٌ ضِنّي من بين إخواني: اختصّ به. وفي شرح النهج: «والطيّبين بأمر الدنيا والدين». كذا فيه، والصواب: «الطبن» كما في سائر المصادر.
(١)سورة الزمر: ٣٩: ١٥.
(٢)قولها عليها السلام: «وما نقموا من أبي الحسن» إلى قولها عليها السلام: «في ذات الله»، يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي كعلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه. والتنكير: الإنكار. والتنكّر: التغيّر عن حال يسرّك إلى حال تكرهها، والاسم النكير. وما هنا يحتمل المعنيين والأوّل أظهر، أي إنكار سيفه، فإنّه عليه السلام كان لا يسُلّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات. والوطئة: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطئ: الدوس بالقدم، ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيء برِجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته. والنكال: العقوبة الّتي تنكل النّاس. والوقعة: صدمة الحرب. وتنمّر فلان: أي تغيّر وتنكّر وأوعد لأنّ النمِر لا تلقاه أبداً إلّا متنكّراً غضبان.
قولها عليها السلام: «في ذات الله»، قال الطيبي: ذات الشيء نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ كناية عن المنازعة والخصومة، والذات هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنيته، يعني أصلِحوا نفس كلّ شيء بينكم، أو أصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى «اللهمّ اصلح ذات البين»: أي أصلِح الحال الّتي بها يجتمع المسلمون. انتهى.
أقول: فالمراد بقولها: «في ذات الله»: أي في الله ولله بناء على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: ﴿إنّه عليم بذات الصدور﴾ أي المضمرات الّتي في الصدور. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: نقمت على الرجل: إذا عتبت عليه، ونقمتُ أمر كذا: أي كرهته، قاله الجوهري. الوَطأة: موضع القدم، وهي أيضاً كالضَغطة، والمراد هنا شدّة قتاله للمشركين وعظيم بأسه. وتنمّره: أي تنكّره للمشركين وإيعاده لهم. والنكال: العقوبة.
(٣)ن، خ: «ذِمام». وفي المعجم الوسيط: الذِمام: العهد.

نَبَذَه [إليه][١] رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه[٢] ولسار بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه[٣] ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً نميراً فَضفاضاً، تَطفح ضِفّتاه[٤]، ولأصدرهم بِطاناً قد تَخَتَّر بهم الرِيُّ غيرَ متحلٍّ منه بِطائلٍ[٥] إلّا بغُمَر الماء ورَدْعِه

(١)من شرح النهج.

(٢)في م وبعض المصادر: «لاعتقله».

قولها عليها السلام: والله لو تكافّوا» إلى قولها: «لاعتلقه»: التكافّ: تفاعل من الكَفّ وهو الدفع والصرف. والزِمام ككتاب: الخيط الّذي يشدّ في البُرَة أو الخِشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقود، وقد يسمّى المقود زماماً. ونبذه: أي طرحه. وفي الصحاح: «اعتلقه»: أي أحبّه، ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به وإن لم أجد [ه] فيما عندي من كتب اللغة. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: تكافّوا: أي عدلوا، من الكَفّ عن الشيء وهو العدول.

(٣)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: يقال: مِشيةٌ سُجُحٌ: أي سهلة، [ويكلم: أي يجرح «ك»]. والخِشاش بالكسر: خشبة تدخل في أنف البعير، والبُرة من صُفر، والخزامة من شَعر، والواحدة: خشاشةٌ. انتهى. وزاد الكفعمي بعده: تريد أنّ علياً عليه السلام سير بهم إن ولّوه على الصراط المستقيم ويهديهم إلى جنّة النعيم.

وفي شرح النهج: «لاتُكلم حشاشته».

(٤)يُتَعتَع: أي يغيّر ويُقَلقِل، والتَعتَعَة في الكلام: التردّد فيه من حَصَر [أو عِيّ]، ووَقعوا في تَعاتِع: أي في أراجيف [وتخليط]، وتَعْتَعْتُه: عَتَلتُه وأقلَقتُهُ. (الكفعمي).

و«المنهل»: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء. وماء نمير: أي ناجع عذباً كان أو غير عذب. طفح الإناء طُفوحاً: إذا امتلأ حتّى يفيض. (الصحاح)

وفي نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: «الفضفاض»: الواسع، والضفّة ـ بالكسر ـ: جانب النهر، وضفّتاه: جانباه.

(٥)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: «التختُّر»: التفتُّر والاسترخاء والكسل، يقال: شَرِب اللبن حتّى تختَّرَ. انتهى.

وبطن كعلم: عظُم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: «تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً»، والمراد عظم بطنهم من الشرب. والريّ ـ بالكسر والفتح ـ: ضدّ العطش. (البحار).

وقال الجوهري: قوله: «لم يحل منه بطائل»: أي لم يستفد منها كثيرة فائدة.

وفي شرح النهج: «قد تحيّر بهم الرأي».

سَورةَ الساغب[١]، ولفُتِحت عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاسمعْ[٢]، ما عشت أراك الدهرُ العجبَ، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، إلى أيّ لجأٍ اَسندوا[٣]، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٤] و﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٥].

استبدلوا والله الذُنابىٰ بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قوم[٦] ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٧]، ﴿أَلاٰ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاٰيَشْعُرُونَ﴾[٨]، ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰيَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٩].

---

(١) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الغُمَر: القدح الصغير، تريد عليها السلام أنّ عليّاً عليه السلام لو ولي (تولى «ك، م») الأمر لم يَتَحَلّ من ولايته إلّا بشرب الماء القليل وكسر سَورة (السَغَب، وهو «ك») الجوع. انتهى. وسَورة الشيء ـ بالفتح ـ: حدّته و شدّته. (البحار).
وفي شرح النهج: «إلّا بغمر الناهل». (٢) في م وبعض المصادر: «فاستمع».

(٣) في ك، م وبعض المصادر: «استندوا». (٤) الحجّ: ٢٢: ١٣.

(٥) الكهف: ١٨: ٥٠.

(٦) «الذنابى» ـ بالضمّ ـ: ذنب الطائر ومنبت الذَنب... والذُنابى من الناس: السَفَلة والاتباع. والكاهل: الحارك وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات وعدّتهم في الشدائد والملمّات. و«رغماً» مثلّثة: مصدر، رغم أنفه: أي لصق بالرغام بالفتح، وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل في الذلّ والعجز عن الانتصار والانقياد على كُره. و«المعاطس» جمع مَعطس ـ بالكسر والفتح ـ: وهو الأنف. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الذُنابى: ذنَب الطائر. وقوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشرة في كلّ جَناح. والعَجُز: مؤخّر الشيء، يذكّر ويؤنّث، وهو للرجل والمرأة، وأمّا العجيز فهي للمرأة خاصّة. والكاهِل: الحارِك وهو ما بين الكتِفين، قاله الجوهري.
الرغْم ـ مثلّث الراء ـ: التراب، وكذا الرغام. والمَعاطس: الأنوف، وهي دعت عليهم بأنّ التراب في أنوفهم. (٧) الكهف: ١٨: ١٠٤.

(٨) البقرة: ٢: ١٢. (٩) يونس: ١٠: ٣٥.

أما لعَمر إلٰهك لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَمَا تُنتج[١]، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً[٢]. هنالك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم أنفساً، فطامِنوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارم، وهَرْج شامل، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجمعَكم حَصيداً، فيا حسرةً لكم وأنّى لكم وقد ﴿فعُمِّيَتْ عَليكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٣][٤] والحمد

---

(١) العمر ـ بالفتح والضمّ ـ: بمعنى العيش الطويل، ولايستعمل في القسم إلّا العَمر بالفتح، ورفعُه بالابتداء: أي عَمر الله قسمي، ومعنى عَمر الله: بقاؤه ودوامه.
و«لقحت» كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم أو فعالهم أو الفتنة أو الأزمنة. و«النظرة» ـ بفتح النون وكسر الظاء ـ: التأخير، واسم ما يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: ﴿فنظِرة إلى مَيسرة﴾ أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإمّا منصوب بالمصدريّة: أي انتظروا، أو انظروا نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. و «ريثما تنتج»: أي قدر ما تنتج، يقال: «نُتِجت الناقة» على ما لم يسمّ فاعله تُنتِج نَتاجاً وقد نتجها أهلُها نَتجاً وأنتجت الفرسُ: إذا حان نَتاجها. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «لعَمر إلٰهك» قسم ببقائه عزّ وجلّ، وقولهم: «لعمر الله» اللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف، أي لَعمر الله قَسَمي، فإن لم تأت نصَبتَه [نصبَ المصادر] فقلت: عَمْرَ اللهِ، أي أحلف ببقاء الله تعالى [ودوامه]. الرَيث: الإبطاء.
(٢) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: طِلاع الشيء: مِلؤه، (ومنه الحديث: «أحبّ إليّ من طِلاع الأرض ذهباً» أي ملؤها «ك، م». والقَعب: قَدَح من خشب مقعَّر «ك»). والعَبيط من الدم: الطريّ الخالص. والذُعاف: السمّ. ويقال: مَقِر الشيء ـ بالكسر ـ يَمقَرُ مَقَراً: صار مُرّاً فهو شيء مَقِرٌ، والمقِر: الصَبِر وربما سكّن، وأمقَرَ الشيء: صار مُرّاً، فهو مُمقِرٌ. انتهى.
وفي البحار: والقَعب: قدح من خَشَب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طِلاع القَعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل.
وفي شرح النهج: «ثمّ احتلبوها طِلاع العَقب دماً».
(٣) هود: ١١: ٢٨.
(٤) قولها عليها السلام: «ويعرف التالون غِبّ» إلى آخر كلامها عليها السلام: غبّ كلّ شيء: عاقبته. وطاب نفسه عن كذا: أي رضي ببذله. وفي كتاب ناظر عين الغريبين: طمأنته: سكّنته فاطمأنّ، ونفساً منصوب على التمييز، و«الجأش» مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة

لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين»(١).

لنزول الفتنة. والسيف الصارم: القاطع. والهرج: الفتنة والاختلاط. والاستبداد بالشي: التفرّد به. والضمير في يدع راجع إلى الاستبداد. والفيء: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب. والزهيد: القليل. والحصيد: المحصود. وعميت عليكم ـ بالتخفيف ـ: أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول: أي لبّست، وقرأ الآية بهما، والضمائر راجعة إلى الرحمة المعبّر عن النبوّة بها، وقيل إلى البيّنة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو الإمامة الحقّة وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: غِبّ كلّ شيء عاقبته. والجَأش: جَأش القَلب وهو خوفه عند الفَزَع. والهَرَج مرّ تفسيره فيما تقدّم. والاستبداد:... بالشيء. والزهيد: الشيء القليل.

(١) وأوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢٣٣ عن كتاب السقيفة وقال: قال أبو بكر الجوهري: حدثنا محمّد بن زكريّا قال: حدثنا محمّد بن عبد الرحمان المهلّبي، عن عبد الله بن حمّاد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام وإن لم يكن فيه ذكر فدك والميراث، إلّا أنّه من تتمّة ذلك، وفيه إيضاح لما كان عندها وبيان لشدّة غيضها وغضبها.

أقول: في سائر المصادر: عبد الله بن محمّد بن سليمان بدل عبد الله بن حمّاد بن سليمان.

ورواها الصدوق في معاني الأخبار: ص ٣٥٤ ح ١ عن أحمد بن الحسن القطّان، عن عبد الرحمان بن محمّد الحسيني، عن أبي الطيّب محمّد بن الحسين بن حميد اللخمي، عن أبي عبد الله محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عبد الرحمان المهلّبي، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام. ثمّ أورد شرح شيخه أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري على غريبها.

ورواها الطبري في دلائل الإمامة: ص ١٢٥ ـ ١٢٩ بسندين في حديث ٣٧ عن أبي المفضّل محمّد بن عبد الله، عن أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمْداني، عن محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس الأشعري، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام.

وروى أنّه لما حضرت فاطمة صلى الله عليها الوفاةُ دعت عليّاً عليه السلام فقالت: «أمُنفذٌ أنت وصيّتي وعهدي، أو والله لأعهدنّ إلى غيرك».

فقال: «بلى أُنفِذها».

فقالت: «إذا أنا مُتّ فادفِنّي ليلاً ولا تُؤذَنَنّ بي أبابكر وعمر».

قال: فلمّا اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء من المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحتِ يا ابنة رسول الله؟ فقالت: «أصبحت والله عائفة لدنياكم» وذكر الحديث نحوه[1].

وفي ح ٣٨: عن أبي إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي، عن أمّ الفضل خديجة بنت أبي بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، عن أبي عبد الله محمّد بن أحمد الصفواني، عن أبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عبد الرحمان المهلّبي، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان المدائني، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام.

ورواها أحمد بن أبي طاهر في بلاغات النساء: ص ٣٢ عن هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطيّة العوفي.

أقول: مرّت ملاحظتنا على هذا السياق في الخطبة المتقدّمة. (النجار).

ورواها الشيخ الطوسي في أماليه: م ١٣ ح ٥٥ عن الحفّار، عن الدعبلي، عن أحمد بن عليّ الخزّاز، عن أبي سهل الرفّاء، عن عبد الرزّاق. قال الدعبلي: وحدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري حدثنا عبد الرزّاق قال: أخبرنا معمّر، عن الأزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس.

وأوردها الآبي في نثر الدرّ: ٤: ١٣، وابن الأثير في منال الطالب: ص ٥٢٨، وابن أبي حاتم الشامي في الدر النظيم: ص ٤٨١ ـ ٤٨٣، والطبرسي في الاحتجاج: ١: ٢٨٦ عن سويد بن غفلة، والجرجاني في الاعتبار: ص ٣١٣ قطعة منها.

وأوردها المحدّث البحراني في درر النجفيّة: ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن شرح النهج، وشرح غريبها.

(١) في ن، خ: «أنا إذا متّ» بدل: «إذا أنا متّ»، وفي ق: «اجتمع عليها» بدل «اجتمع إليها».

* وروى الخطبة الصدوق في معاني الأخبار: ص ٣٥٥ عن أبي الحسن عليّ بن محمّد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن محمّد بن عليّ الهاشمي، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وليس فيه: «أو والله لأعهدنّ إلى غيرك».

ورواها السيّد أبوالعباس أحمد بن إبراهيم الحسني (م ٣٥٣) في المصابيح: ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩ رقم ١٢٧ عن الحسن بن محمّد بن مسلم الكوفي، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن محمّد بن نهار الكوفي، عن عبدالرحيم، عن محمّد بن علي الهاشمي....

في هامش ق، ك، م: حاشية لم تكن في الأصل، وهو ما يروى لمولاتنا فاطمة صلوات الله عليها:

إذا مات يوماً ميّت قَلّ ذكره ... وذكر أبي مذ مات والله أكبر

فوا عجباً للموت يغتال مثله ... ووا عجباً من مثله كيف يُقبَرَ

لئن غَيَّبوا جُثمانه لم يغيّبوا ... مكارمه اللاتي إلى الحشر يُذكر

وفي هامش ق أيضا: وجد بخطّ السيّد المرتضى عَلَم الهدى الموسوي قدّس الله روحه: أنّه لمّا خرجت سيّدة النساء فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردّها عن فدك، استقبلها أميرالمؤمنين عليه السلام، فجعلت تعنّفه ثمّ قالت: «اشتملتَ مَشيمة الجنين، وقعدتَ حُجزَةَ الظَّنين، ونَفَضتَ[1] قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا بني أبي قحافة يبتزّني نَحيلة أبي وبُلَيغة ابنَيّ، لقد أجهَدَ في ظلامَتي، وألَدّ في خصامتي حين منعَتني الأنصار نصرها والمهاجرة وَصلها، وغَضَّت الجماعة دوني طَرفها، فلا دافع ولا مانع، ولا ناصر، ولا شافع، خرجت كاظِمة ورجعت راغمةً، فقد أضعتَ جدَّك يوم أضرعت خدّك، وتوسّدتَ الوَراء[2] كالوَزغ، ومَسَتك الهَناة والنَّزَغ[3]، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، وا لَهفتاه ليتني مُتُّ قبل ذلّتي ودون هَينتي، ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العُمُد، وذلّ العَضُد، شكواي إلى أبي

(١) كذا في نسخة المجلسي، وفي النسخة بالفاء المهملة، وفي سائر المصادر: «نقضت» كما سيأتي تفسيره.

(٢) كذا في نسخة المجلسي، وفي النسخة: «الوزاء». (٣) في النسخة: «النزع» بالعين المهملة.

. . . .

وعدواي إلى ربّي ، اللهمّ أنت أشدّ قوّة وبطشاً».

فقال لها أمير المؤمنين : «لا ويل لك ، بل الويل لمن أحزَنَك ، نهنهي عن وجدكِ يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة ، فما ونيتُ عن حظّك ولا أخطأتُ[1]، فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما عند الله لك خير ممّا قطع عنك».

فرفعت يدها الكريمة فقالت : «رضيت وسلّمت». تمّ الخبر والحمد لله ، انتهى .

أقول : رواه الطوسي في أماليه : م ٣٨ ح ٨ ، والطبرسي في الاحتجاج : ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨٤ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٢ : ٢٣٦ ، وابن حاتم الشامي في الدر النظيم : ص ٤٧٨ ـ ٤٨٠ ، وأورده المجلسي عن الطوسي والطبرسي وعن هامش نسخة كشف الغمّة في البحار : ٢٩ : ٣١١ حيث قال : وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولة من خطّ المصنّف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه : وجد بخط السيّد المرتضى عَلَم الهدى الموسوي قدّس الله روحه ، أنّه لمّا خرجت . . . ، ثمّ شرح غريبها ، فنحن نورد ما يرتبط برواية السيّد مع تصرّف وتلخيص :

قولها : «اشتملت مشيمة الجنين ، وقعدت حجزة الظنين» ، المَشيمة : محلّ الولد في الرحِم ، والجنين : الولد ما دام في البطن ، الحُجزة : قال في النهاية : الحجزة موضع شدِّ الإزار ، ثمّ قيل للإزار : حُجزَةٌ للمجاورة ، وفي القاموس : الحُجزة ـ بالضمّ ـ : مَعقِد الإزار ، ومن الفرس مركب مؤخَّر الصِّفاق بالحَقو ، وقال : شدّة الحُجزة كناية عن الصبر . والظنين : المتّهم .

وفي رواية الشيخ والطبرسي : «اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حُجزة الظنين» ، والمعنى : اختفيت عن الناس كالجنين ، وقعدت عن طلب الحقّ ، ونزلت منزلة الخائف المتّهم .

قولها عليها السلام : «نقضتَ قادمة الأجدل ، فخانك ريش الأعزل» ، قَوادم الطير : مقاديم ريشه وهي عَشر في كلّ جَناح ، واحدتها : قادمة . والأجدَل : الصَقَر . والأعزل : الّذي لا سلاح معه .

قيل : لعلّها صلوات الله عليها شبّهت الصَقر الّذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له ، والمعنى : تركتَ طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ، ويشيّدوا أركانها ، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة ، ولا يقدّمون عليك أحداً ، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صَقَر

(١) بعده في نسخة المجلسي : «فقد ترين مقدرتي».

. . . .

منقوضة القَوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتّى نقضت شوكتهم، واليوم غُلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل: «خاتك» بالتاء المثناة الفوقانيّة، فصحّف، قال الجوهري: خات البازي واختات: أي انقضّ ليأخذه. والخائتة: العقاب إذا انقضّت فسمعتَ صوت انقِضاضها، والخَوات: دَوِيّ جناح العقاب. والخَوّات ـ بالتشديد ـ: الرجل الجَريّ، وفي رواية السيّد: «نفضت ـ بالفاء ـ، وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

قولها عليها السلام: «هذا بني أبي قحافة يبتزّني نُحيلة أبي وبُلَيغة ابني، لقد أجهد في ظلامتي، وألدّ في خصامتي»، الابتزاز: الاستلاب، وأخذ الشيء بقهر وغلَبَة، من البَزّ بمعنى السلب. والنُحَيلة من النِحلة ـ بالكسر ـ بمعنى الهبة والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبُلَيغة من البُلغة ـ بالضمّ ـ: ما يُتبلَّغ به من العيش ويُكتفى به. و«ابني» إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

قال الجزري: يقال: «جهد الرجل في الأمر» إذا جدّ وبالغ فيه. وأجهد دابّته: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. والألَدّ: شديد الخصومة.

قولها عليها السلام: «... والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها»، المراد بوصلها عونها والطَرف ـ بالفتح ـ: العين. وغضَّه: خفضه.

قولها عليها السلام: «خرجت كاظمة ورجعت راغمة»، كَظْمُ الغَيظ: تجرّعه والصبر عليه. رَغَم فلان ـ بالفتح ـ: إذا ذلّ وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه. والظاهر من الخروج: الخروج من البيت، وهو لا يناسب كاظمة، إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ، فإنّه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد: الخروج من المسجد المعبر عنه ثانياً بالعود كما قيل.

قولها عليها السلام: «اضعت جدّك يوم أضرعت خدّك»، إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه. ضرع الرجل ـ مثلثة ـ: خضَعَ وذَلّ، وأضرعه غيره.

قولها عليها السلام: «وتوسدت الوراء كالوزغ، ومستك الهَناة والنَزَغ»، الوراء بمعنى خَلْف. الهَناة: الشدّة والفتنة. والنَزَغ: الطعن والفساد.

قولها عليها السلام: «ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً. والهفتاه! ليتني متّ قبل ذلّتي ودون هَينتي»،

....

الكفّ: المنع. قال الجوهري: يقال: «هذا أمر لا طائل فيه» إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة، فالمراد بالغناء النفع، ويقال: «ما يغني عنك هذا» أي ما يجديك وما ينفعك. والهَينة ـ بالفتح ـ: العادة في الرفق والسكون، ويقال: «امش على هَينتك» أي على رسلك، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الّذي لابدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

قولها عليها‌السلام: «**ويلاه في كلّ شارق...، ويلاه مات العمد...، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربّي**»، الشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كلّ يوم. العُمُد ـ بالتحريك وبضمّتين ـ: جمع العمود، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور. والشكوى: الاسم من قولك: «شكوت فلاناً شكاية». والعَدوى: طلبك إلى والٍ لينتقم لك ممّن ظلمك.

قوله عليه‌السلام: «**نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة... فما ونيت عن حظّك ولا أخطأت مقدوري**»، نَهنَهتُ الرجل عن الشيء فَتَنَهنَهُ: أي كففته وزَجَرته فكفّ. والوَجد: الغَضَب. أي امنع نفسك عن غضبك. والصفوة ـ مثلّثة ـ: خلاصة الشيء وخياره. والوَنى ـ كفتى ـ: الضعف والفتور، والكلال، والفعل ـ كوقى يقى ـ، أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

قوله عليه‌السلام: «**فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون**»، قال في القاموس: رَزَأه مالَه ـ كَجَعَلَه وعَمِلَه ـ رُزءاً ـ بالضمّ ـ: أصاب منه شيئاً. والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى.

ولندفع الإشكال الّذي قلّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو: أنّ اعتراض فاطمة عليها‌السلام على أميرالمؤمنين عليه‌السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما ـ مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه و عصمته وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها‌السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للنّاس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه‌السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ مِلكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ النّاس بالملك منه المعاتبة.

. . . .

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام ـ لمّا رجع إلى قومه غضبان أسفاً ـ من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه [ج ١٣ ص ١٩٥ ـ ٢٤٨].

وأمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك ـ مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام ـ فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو: أنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدها صلوات الله عليها وتركها للدنيا وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسيّة، وانصراف همّتها العالية، دائماً إلى اللذات المعنويّة، والدرجات الأخروية، لاتناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع النّاس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأوّل: أنّ ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام، نعم لو كان مختصاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثّر من فوته.

الثاني: أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم، وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين، وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّده أنّها ـ صلوات الله عليها ـ صرّحت في آخر الكلام حيث قالت: «قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة».

وروى عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سأله أبو بصير فقال: لِمَ لم يأخذ[١] أمير المؤمنين فدكاً لمّا ولي النّاس، ولأيّ علّة تركها؟ فقال: «لأنّ الظالم والمظلومة قدما على الله وجازى كلاًّ على قدر استحقاقه، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه الغاصب وأثاب المغصوبة»[٢].

وقد روى أنّه كان لأمير المؤمنين عليه السلام في ترك فدك أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه لمّا خرج من مكّة باع عقيل داره، فلمّا فتح مكّة قيل له: يا رسول الله، ألا ترجع إلى دارك؟ فقال عليه السلام: «وهل ترك لنا عقيل داراً» وأبى أن يرجع إليها وقال: «إنّا أهل بيت لا نسترجع ما أُخذ منّا في الله عزّ وجلّ»[٣].

وروى مرفوعاً أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا استُخلف قال: يا أيّها النّاس إنّي قد رددتُ عليكم مظالمكم وأوّل ما أرُدّ منها ما كان في يدي، قد رددتُ فدك على ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد عليّ بن أبي طالب. فكان أوّل من ردّها (رحمة الله عليه)[٤].[٥]

وروى أنّه (لمّا)[٦] ردّها بغلّاتها منذ ولي فقيل له: نقمت على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفعلهما؟ وطعنت عليهما ونسبتهما إلى الظلم والغصب؟ وقد اجتمع

---

(١) ق: «لا يأخذ».

(٢) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص ١٥٤ ب ١٢٤ ح ١ بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ١: ٣٣٠.

(٣) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص ١٥٥ ب ١٢٤ ح ٢ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ١: ٣٣٠ عن الباقر عليه السلام. انظر مسند أحمد ٥: ٢٠١.

(٤) من ن، خ.

(٥) لاحظ: فتوح البلدان للبلاذري: ص ٤٥، العقد الفريد: ٣: ٣٩٦، كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري: ص ١٧٦، السنن الكبرى للبيهقي: ٦: ٣٠١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦: ٢١٦، معجم البلدان لياقوت: ٤: ٢٣٩، كامل ابن الأثير: ٢: ٢٢٥ و ٥: ٦٣، طرائف ابن طاووس: ص ٢٥٢.

(٦) من ن، خ.

عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السّوء، فقال عمر بن عبدالعزيز: قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ادّعت فدك[١] وكانت في يدها وما كانت لتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله مع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تُقِم البيّنة، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أرُدُّ(ها)[٢] على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول الله وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين يشفعون لي يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنت أصدّقها على دعواها. فسلّمها إلى محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، فلم تزل في أيديهم إلى[٣] أن مات عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه[٤].

وروى أنّه لمّا صارت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز ردّ عليهم سهام الخُمس: سهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وسهم ذي القربى، وهما من أربعة أسهم، ردّ على جميع بني هاشم، وسلّم ذلك إلى محمّد بن عليّ وعبدالله بن الحسن.

وقيل: إنّه جَعَل من بيت ماله سبعين حِملاً من الوَرِق[٥] والعين من مال الخُمس فردّ عليهم ذلك، وكذلك كلّما كان لبني فاطمة وبني هاشم ممّا حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبدالملك ردّ عليهم، واستغنى بنوهاشم في تلك السنين وحسُنَت أحوالُهم، وردّ عليهم المأمون، والمعتصَم والواثق وقالا: كان المأمون أعلم منّا به[٦] فنحن نمضي على ما مضى هو عليه، فلمّا وَلِي المتوكّل قبضها

---

(١) ن، م: «فدكاً».
(٢) من خ في متن ن.
(٣) ن: حتّى.
(٤) قال الطبري في المسترشد ص ٥٠٣: ولعَمري لقد كان عمر بن عبدالعزيز أعرف بحقّها حين ردّ على محمّد بن علي عليهما السلام فدك، فقيل له: طعنت على الشيخين؟! فقال: هما طعنا على أنفسهما.
(٥) الوَرِق: الفضّة مضروبة كانت أو غير مضروبة. (المعجم الوسيط).
(٦) ن، خ: «به منّا».

وأقطعها حرملة الحجّام، وأقطعها بعده لفلان البازِيار[١] من أهل طَبَرِستان وردّها المعتضد وحازها المكتفي[٢].

وقيل[٣]: إنّ المقتدر ردّها عليهم، قال شريك: كان يجب على أبي بكر رضي الله عنه أن يعمل مع فاطمة بموجَب الشرع وأقلّ ما يجب عليه أن يستحلفها على دعواها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فدك في حياته، فإنّ عليّاً وأمّ أيمن شهدا لها وبقي ربع الشهادة، فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإمّا أن يصدّقها أو يستحلفها ويُمضي الحكم لها، قال شريك: الله المستعان مثل هذا الأمر يَجهَلُه أو يَتَعَمَّده.

وقال الحسن بن عليّ الوَشّاء: سألت مولانا أباالحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: هل خَلَّف رسول الله صلى الله عليه وآله غير فَدَك شيئاً؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خَلَّفَ حيطاناً بالمدينة صدقةً، وخَلَّف ستة أفراس وثلاث نوق: العَضباء والصهباء والديباج، وبغلتين: الشهباء والدُّلدُل، وحمارَه اليعفورَ، وشاتين حَلوبَتين وأربعين ناقة حَلوباً، وسَيفه ذاالفقار، ودِرعَه ذاتَ الفُضول، وعِمامتَه السحاب، وحِبرَتين يمانيتين، وخاتمه الفاضِل، وقضيبه المَمشوقَ، وفراشاً[٤] من ليف، وعبائتين قَطَوانيّتين، ومخاداً من أَدَم، صار ذلك إلى فاطمة عليها السلام، ما خلا دِرعَه وسيفَه وعمامته وخاتمه فإنّه جعلها[٥] لأمير المؤمنين عليه السلام[٦].

---

(١) وهو عبد الله بن عمر البازيار.

(٢) لاحظ الأوائل للعسكري: ص ١٧٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦: ٢١٧.

(٣) ن: وروي.

(٤) ق، ك: «مراتباً».

(٥) ك: «جعله».

(٦) قال المجلسي: قال في النهاية: فيه: «كان اسم ناقته العضباء» وهو عَلَم لها، منقول من قولهم: «ناقة عَضباء»: أي مشقوق[ـة] الأُذُن، ولم تكن مشقوق[ـة] الأذُن، وقال بعضهم: إنّها كانت مشقوقة الأذُن والأوّل أكثر. وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم:

وممّا يدلّ على شرف محلّها وعُلوّ مرتبتها ونُبلها ومكانها من لطف الله وفضلها وما[1] أعدّه (الله)[2] لها من المزيّة الّتي ليست لأحد من بعدها ولاقبلها، وكيف لا تكون كذلك وإذا شئت فانظر إلى نفسها الكريمة، وأبيها وبعلها، فإنّك إذا نظرت وجدتهم قد استولوا على موجبات الفضل والشرف كلّها وحازوا قصباتِ سَبقِها وفازوا بخَصْلها ما روى عن الزُهْري عن عليّ بن الحسين قال: قال عليّ بن أبي طالب لفاطمة عليها السلام: «سألت أباك فيما سألتِ أين تلقينه يوم القيامة؟

قالت: نعم، قال لي: أطلبيني عند الحوض.

قلت: إن لم أجدك هاهنا؟

قال: تجديني إذاً مستظلاً بعرش ربّي ولن يستظلّ به غيري.

قالت فاطمة: فقلت: يا أبه أهل الدنيا يوم القيامة عُراة؟

فقال: نعم يا بنيّة.

فقلت (له)[3]: وأنا عريانة؟

قال: نعم وأنت عريانة، وإنّه لا يلتفت فيه أحد إلى أحد.

«ناقة عضباء»: وهي القصيرة اليد.

وقال في النهاية: دلدل في الأرض: ذهب ومرّ، يُدَلدَلُ ويتدَلدَل في مشيه: إذا اضطرب، ومنه الحديث: «كان اسم بغلته دُلدُل»، وقال: فيه: «إنّ اسم حمار النبيّ صلى الله عليه وآله عَفير»، هو تصغير تحقير [في النهاية ٣: ٢٦٣: «تصغير ترخيم».] لأعفر من العُفرة وهي الغبرة ولون التراب، وفي حديث سعد بن عبادة: «أنّه خرج على حماره يعفور ليعوده»، قيل: سمّي يعفوراً للونه من العفرة كما قيل في أخضر «يخضور»، وقيل: سمّي به تشبيهاً في عدوه باليَعفور وهو الظبي، وقيل: الخِشف. وقال: الحَلوب: أي ذات اللبن، يقال «ناقة حلوب»: أي هي ممّا يُحلَب، وقيل: الحلوب والحلوبة سواء، وقيل: الحَلوب الاسم والحَلوبة الصفة، وقيل: الواحدة والجماعة. وقال: فيه: «إنّه كان اسم عمامة النبي صلى الله عليه وآله السحاب» سمّيت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء. وقال الفيروز آبادي: جارية ممشوقة: حسنة القوام، وقضيب ممشوق: طويل دقيق. وقال: القَطَوانيّة: عباءة قصيرة الخَمل والنون زائدة. (البحار: ١٦: ٩٧)

(١) كذا في النسخ، ولعلّ لفظة «و» هنا زائدة.

(٢) من ق، ك، خ في متن ن.

(٣) من ن، خ.

قالت فاطمة عليها السلام : فقلت له: وا سوأتاه يومئذٍ من الله عزّ وجلّ، فما خرجت حتّى قال لي: هَبَط عَلَيّ جبرئيل الروح الأمين عليه السلام فقال لي: يا محمّد، اقرأ فاطمة السلام وأعلمها أنّها استَحيَت من الله تبارك وتعالى فاستحيى الله منها فقد وعدها أن يكسوها يوم القيامة حُلّتين من نور.

قال عليّ عليه السلام : فقلت لها: (مهلاً)[1] فهلّا سألتيه عن ابن عمّك؟

فقالت: قد فعلت.

فقال: إنّ عليّاً أكرم على الله عزّ وجلّ من أن يُعرِيه يوم القيامة»[2].

وقريب منه ماروى (عن)[3] ابن عبّاس قال: قالت فاطمة عليها السلام للنبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت: «يا أبه أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً»؟

فقال: «أما إنّك أوّل أهلي لحوقاً بي، والميعاد على جَسر جهنّم».

قالت: «يا أبه، أليس قد حرّم الله عزّ وجلّ جسمك ولحمك على النّار»؟

قال: «بلى ولكنّي قائم حتّى تجوز أمّتي».

قالت: «فإن لم أرك هناك»؟

قال: «تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب الظالم من المظلوم».

قالت: «فإن لم أرك هناك»؟

قال: «تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمّتي».

قالت: «فإن لم أرك هناك»؟

قال: «تريني عند الميزان وأنا أسأل (الله)[4] لأمّتي الخلاص من النّار».

قالت: «فإن لم أرك هناك»؟

---

(١) من ن، خ.
(٢) عنه في البحار: ٤٣: ٥٥.
(٣) من ن، خ.
(٤) من ق.

قال: «تريني عند الحوض، حوضي عَرضه[١] ما بين أَيلَة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، مَن تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً». فلم يزل يقول لها حتّى خرجت الروح من جسده صلى الله عليه وآله[٢].

وروى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي ففتح عينيه[٣] وأفاق ثمّ قال عليه السلام: «يا بنيّة أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني[٤]، ومن سرّك فقد سرّني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنّك منّي وأنا منك، وأنت بضعة منّي، وروحي الّتي بين جنبَيّ». ثمّ قال عليه السلام: «إلى الله أشكو ظالميك من أمّتي».

ثمّ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان ويقولان: «أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله». فذهب عليّ عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ثمّ قال: «دعهما يا أخي يشمّاني وأشمّهما ويتزوّدان منّي وأتزوّد منهما، فإنّهما مقتولان بعدي ظُلماً وعُدواناً، فلعنة الله على مَن يقتلهما».

ثمّ قال: «يا علي، أنت المظلوم[٥] بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة»[٦].

---

(١) في ن، خ: «عند الحوض، الحوض حوضي عرضه»، وفي ك: «عند الحوض، و عرضه».

(٢) عنه في البحار: ٢٢: ٥٣٥.

(٣) في ق، ك: «عينه».

(٤) ق، م: «ومن غاضك فقد غاضني».

(٥) في ك: «أنت المظلوم المقتول».

(٦) عنه في البحار: ٢٨: ٧٦.

ذِكر حالها بعد أبيها عليها السلام

روى عن الباقر عليه السلام قال: «ما رُؤيت فاطمة عليها السلام ضاحكة منذ قُبض النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى قُبضت»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «البكّاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعليّ بن الحسين عليهم السلام.

فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية.

وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾(٢).

وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذّى(٣) به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكي النهار وتسكت الليل، وإمّا أن تبكي الليل وتسكت النهار(٤). فصالحهم على واحد منهما.

وأمّا فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّى(٥) بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك. فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف.

وأمّا عليّ بن الحسين عليهما السلام فبكى على الحسين عشرين سنة، أو أربعين سنة، وما وُضع بين يديه طعامٌ إلّا بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يابن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين(٦)! قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاتَعْلَمُونَ﴾(٧). إنّي لم أذكر مصرع بني(٨) فاطمة عليها السلام إلّا خنقتني لذلك عبرة(٩)»(١٠).

---

(١) أورده في البحار: ٤٣: ١٩٦ عن مناقب ابن شهرآشوب، ولم أجده فيه.

(٢) يوسف: ١٢: ٨٥.

(٣) ق: نادى.

(٤) في ن، خ: «بالنهار».

(٥) ق: نادى.

(٦) في النسخ: الجاهلين، وما أثبتناه من الخصال والأمالي.

(٧) يوسف: ١٢: ٨٦.

(٨) ن، خ: «ابن».

(٩) في ك، م: «العبرة».

(١٠) ورواه الصدوق في أماليه: م ٢٩ ح ٥، وفي الخصال: ص ٢٧٢ باب الخمسة ح ١٥.

مناقب فاطمة عليها السلام لو كاثرت[١] النجومُ كانت أكثر، ولو ادّعت شمسُ النهار الظهورَ كانت مزاياها أظهر، ولو فاخرها الأملاك كانت عليها السلام أشرف وأفخر، بيتُها من قريش في سَنامه وغاربه[٢]، وأبوها الّذي أحاط به الشرفُ من كلّ جوانبه، وكان قاب قوسين من مراتبه ومناصبه، وبعلُها الّذي شاركه في علائه ومناسبه، ورفَعَه بما نبّه به على منزلته على أصحابه وأقاربه، وابناها عليهما السلام المعدودان من أحبّ حبائبه، المخصوصان بأوفر نصيب من مآثره ومناقبه، وهي عليها السلام شجرة مجد هذه أصولها وفروعها، ومُزنَة[٣] فَخارٍ صفا ماؤُها وطاب ينبوعها، وقصّةُ سؤدد اعتدل في أسباب العَلاء منقولها ومسموعُها، فكيف يُبْلَغُ وصف فضلها وقد بلغت الغايةَ في نُبلها، واستولَتْ على قَصَبات المسابقة وخَصْلها، وما عُدّت فضيلةٌ إلّا وهي لها بالأصالة و[٤]هي من أهلها، فمن عراه شكٌّ فيما قلته فليأت بمثلها أو مثل أبيها وبنيها وبنتها[٥] وبعلها، صلى الله عليهم صلاة تقوم[٦] بشرف محلّهم ومحلّها، وحيث ذكرنا من أوصافها ما تيسّر، واقتصرنا على الأقلّ لتعذّر الإحاطة بالأكثر، فلنذكر وفاتها عليها السلام، ونشرع في ترتيب ذِكر بنيها ترتيب العِقد في النظام، والله تعالى يهدي إلى دار السلام.

☜ وأورده الجرجاني في الاعتبار: ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥، الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٧٠ في عنوان «مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام».

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣٦٩: ورأس البكّائين ثمانية: آدم ونوح ويعقوب ويوسف وشعيب وداود وفاطمة وزين العابدين عليهم السلام، قال الصادق عليه السلام: «أمّا فاطمة فبكت على رسول الله حتّى تأذّى أهل المدينة فقالوا لها: آذيتينا بكثرة بكائك، إمّا أن تبكي بالليل وإمّا أن تبكي بالنهار، وكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي».

(١) كاثره: غالبه بالكثرة. (المعجم الوسيط).

(٢) السنام من القوم: شريفها. والغارب: أعلى كلّ شيء. (المعجم الوسيط).

(٣) في ن، خ: «مَزيّةُ».

(٤) ن، خ: «أو».

(٥) ن، خ: «بيتها»، وقوله: «وبنيها» ليس في «ك».

(٦) في م: «يقوم»، وضبط كلاهما في ق.

ذكر وفاتها وما قبل ذلك من ذكر مرضها ووصيّتها صلى الله عليها

روى أنّ أبا جعفر عليه السلام أخرج سَفَطاً أو حُقّاً[1] فأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصيّة فاطمة عليها السلام: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله: أوصت بحوائطها[2] السبعة إلى عليّ بن أبي طالب، فإن مضى فإلى الحسن، فإن مضى فإلى الحسين، فإن مضى فإلى الأكابر من وَلَدي». شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوّام، وكتب عليّ بن أبي طالب[3].

وعن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلّا أنا وعليّ، فغسّلتها أنا وعليّ عليه السلام[4].

---

(١) السَفَط: وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه. والحُقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتّخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما. (المعجم الوسيط). (٢) الحوائط: البساتين.

(٣) وروى نحوه الكليني في الكافي: ٧: ٤٨ و٤٩ كتاب الوصايا، باب صدقات النبيّ وفاطمة... ح ٥ و٦، والصدوق في الفقيه: ٤: ٢٤٤، والطوسي في التهذيب: ٩: ١٤٤ رقم ٦٠٣، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ح ٣٩، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٣١٨.

(٤) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٤١٣، والطبرسي في إعلام الورى: ١: ٣٠٠. وروى البيهقي في السنن الكبرى: ٣: ٣٩٦ كتاب الجنائز، باب أنّ الرجل يغسّل امرأته إذا ماتت، والخوارزمي في المقتل: ١: ٨٢ بإسنادهما عن أسماء بنت عميس: أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت أن يغسّلها زوجها عليّ، فغسّلها هو وأسماء بنت عميس. ثمّ قال البيهقي: رواه الدراوردي عن محمّد بن موسى عن عون بن محمّد بن عليّ عن عمارة بن المهاجر: أنّ أمّ جعفر بنت محمّد بن عليّ قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: غسّلت أنا وعليّ رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.
أقول: وروى بمثل رواية الدراوردي؛ ابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٠٩، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٣.

وقيل: قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضّت وضوءها للصلاة: «هاتي طِيبي الّذي أتَطَيَّب بـه، وهـاتي ثـيابي الّـتي أصـلّي فـيها». فتوضّأت ثمّ وضعتُ[1] رأسها، فقالت لها: «اجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني، فإن قمت وإلّا فأرسلي إلى عليّ».

فلمّا جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله. فإذا هي قبضت، فجاء عليّ فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله؟

قال: «متى»؟

قالت: حين أرسلت إليك.

قال: فأمر أسماء فغسّلتها، وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء، ودفنها ليلاً وسوّى قبرها فعوتب فقال: «بذلك أمرتني».

وروى أنّها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً، ولمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء: «إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا حضرته الوفاة بكافور مـن الجـنّة، فـقسّمه أثـلاثاً: ثـلث لنـفسه وثـلث لعـليّ وثـلث لي». وكان أربعين درهماً، فقالت: «يا أسماء ائتيني[2] ببقيّة حَنوط والدي مـن مـوضع كـذا وكـذا، فـضعيه عـند رأسي». فوضعته، ثمّ تسجَّت بثوبها وقالت: «انتظريني هُنَيهة[3] ثمّ ادعيني[4]، فإن

✍ وروى الشافعي في كتاب الأمّ: ١: ٢٧٤ عن إبراهيم بن محمّد عن عمارة عن أمّ محمّد بنت محمّد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدّتها أسماء بنت عميس: أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصتها أن تغسّلها إذا ماتت هي وعليّ. فغسّلتها هي وعليّ رضي الله عنهما.

وروى أيضاً البيهقي في السنن الكبرى: ٣: ٣٩٦، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٤٣، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٧، والخوارزمي في المقتل: ١: ٨٢ بأسانيدهم عن عمارة بن المهاجر عن أمّ جعفر: أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: «يا أسماء، إذا أنا متّ فاغسليني أنتِ وعليّ بن أبي طالب»، فغسّلها علي وأسماء رضي الله عنها.

وسيأتي الحديث في ص ٢٦١، ولاحظ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(١) ك: «رفعت».　　(٢) ق: «آتيني»، ك: «فأتيني».

(٣) في م: «هنيّة»، يقال: أقام هنيهةً وهُنَيّةً: قليلاً من الزمان. (المعجم الوسيط).

(٤) في ن: «وأدعيني».

أجبتك وإلّا فاعلمي أنّي قد قدمت على أبي». فانتظرتها هُنيهة ثمّ نادتها[1] فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمّد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصا، يابنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى. قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينا هي كذلك (إذ)[2] دخل الحسن والحسين فقالا: «يا أسماء ما ينيم[3] أمّنا في هذه الساعة؟!

قالت: يا بني رسول الله، ليست أمّكما نائمة؛ قد فارقت الدنيا. فوقع عليها الحسن يقبّلها مرّة ويقول: «يا أمّاه، كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني».

قال: وأقبل الحسين يقبّل رجلها[4] ويقول: «يا أمّاه، أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت».

قالت لهما أسماء: يا بني رسول الله، انطلقا إلى أبيكما عليّ فأخبراه بموت أمّكما. فخرجا حتّى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهم جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا بني رسول الله، لا أبكى الله أعينكما؟ لعلّكما نظرتما إلى موقف جدّكما صلى الله عليه وآله وسلّم فبكيتما شوقاً إليه؟

فقالا: «أو ليس قد ماتت أمّنا فاطمة صلوات الله عليها».

قال: فوقع عليّ عليه السلام على وجهه يقول: «بِمَن العزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعزّي ففيم العزاء من بعدك». ثمّ قال:

لكلّ اجتماع من خليلين فُرقة وكلّ الّذي دون الفراق قليل

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد[5] دليل على أن لايدوم خليل

---

(١) ن: ونادتها.

(٢) من خ.

(٣) في ق: «ما تنيم».

(٤) في م: «رجليها».

(٥) في ن وك وخ بهامش ق وم: «وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد».
وفي خ: «واحداً بعد واحد» وفيها بعد قوله خليل: ويروى «فاطمة بعد أحمد».

ثمّ قال عليه السلام : «يا أسماء اغسليها وحنّطيها وكفّنيها».

قال: فغسّلوها وكفّنوها وحنّطوها، وصلّوا عليها ليلاً ودفنوها بالبقيع، وماتت بعد العصر[١].

قال ابـن بابويه رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا[٢]، والصحيح عندي أنّها دفنت في بيتها، فلمّا زاد بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.

قلت: الظاهر والمشهور ممّا نقله النّاس وأرباب التواريخ والسير: أنّها عليها السلام دُفِنت بالبقيع كما تقدّم[٣].

---

(١)عنه في البحار: ٤٣: ١٨٦.

وروى الصدوق في علل الشرائع: ص ٣٠٢ ب ٢٤٢ ح ١ بإسناده عن ابن سنان رفعه قال: السنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثُلث، قال محمّد بن أحمد: ورووا أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بحنوط وكان وزنه أربعين درهماً، فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أجزاء: جزءاً له وجزءاً لعليّ وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم.

وأورد البيتين: المبرّد في الكامل: ٣: ١٣٩٠ وعنه في شرح النهج: ١٠: ٢٨٨ مع أبيات أخر، وابن عبد ربّه في عقد الفريد: ٣: ٢٤٠، والسيّد أبوالعبّاس الحسني في المصابيح: ٢٧٠ / ١٢٩، والمسعودي في مروج الذهب: ٢: ٢٩١، والصدوق في أماليه: م ٧٤ ح ١٠، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٣، والقيرواني في زهر الآداب: ١: ٨٢، وأبو بكر الطرطوشي في سراج الملوك: ص ٣٣، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٤٩١، والخوارزمي في المقتل: ١: ٨٤، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام: ٣: ٣٠٦ ح ١٣٤١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣١٤، والحموئي في الفرائد: ٢: ٨٧ ح ٤٠٤، والبرّي في الجوهرة: ص ١٩، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٣١٩.

(٢)ق، م، ك: «كذا».

(٣)وروى الكليني في الكافي: ١: ٤٦١ ح ٩ بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام ؟ فقال: «دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أمـيّة في المسـجد صارت في المسجد».

وروى مثله الصدوق في الفقيه: ١: ٢٢٩ ح ٦٨٥ والعيون: ١: ٢٧٨ ب ٢٨ ح ٧٥ ومعاني الأخبار: ص ٢٦٨، والشيخ في التهذيب: ٣: ٢٥٥ ح ٧٠٥، وابن شهرآشوب في المناقب: ٣: ٤١٤.

☜ وروى الصدوق في معاني الأخبار: ص ٢٦٧ «باب معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: ما بين قبري...» بإسناده عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة، ومنبري على تُرعَة من تُرَع الجنّة. لأنّ قبر فاطمة صلوات الله عليها بين قبره ومنبره، وقبرها روضة من رياض الجنّة، وإليه ترعة من ترع الجنّة».

قال الصدوق: روي هذا الحديث هكذا، وأوردته لما فيه من ذكر المعنى، والصحيح عندي في موضع قبر فاطمة ما حدثنا به أبي رحمه الله... عن ابن أبي نصر البزنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر...

وقال الصدوق أيضاً في الفقيه: ٢: ٥٧٢ في كتاب الحجّ في عنوان «زيارة فاطمة بنت النبيّ صلوات الله عليها»: اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيّد نساء العالمين عليها السلام، فمنهم من روى أنّها دفت في البقيع، ومنهم من روى أنّها دفنت بين القبر والمنبر وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة» لأنّ قبرها بين القبر والمنبر، ومنهم من روى أنّها دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد وهذا هو الصحيح عندي.

وروى ابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٠٦ بإسناده عن حمّاد بن عيسى عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: «دفن عليّ فاطمة رضي الله عنها ليلاً في منزلها الّذي دخل في المسجد»، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبّاس.

وروى أيضاً ابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٠٧ عن أبي غسّان عن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله: أنّ جعفر بن محمّد كان يقول: «قُبِرَت فاطمة رضي الله عنها في بيتها الّذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد».

ثمّ قال: فهذا ما حدّثني به أبو غسّان في قبر فاطمة، ووجدتُ كتاباً كتب عنه يذكر فيه أنّ عبد العزيز بن عمران كان يقول: «إنّها دفنت في بيتها وصُنِع بها ما صنع برسول الله صلى الله عليه وآله إنّها دفنت في موضع فراشها»، ويحتجّ بأنّها دفنت ليلاً ولا يعلم بها كثير من النّاس.

وقال الطوسي في التهذيب: ٦: ٩ ب ٣ في ذيل الرقم ١٧: وذكر الشيخ رحمه الله في الرسالة: أنّك تأتي الروضة فتزور فاطمة عليها السلام لأنّها مقبورة هناك، وقد اختلف أصحابنا في موضع قبرها، فقال بعضهم: إنّها دفنت بالبقيع. وقال بعضهم: إنّها دفنت بالروضة. وقال بعضهم: إنّها دفنت في بيتها فلمّا زاد بنو أميّة في المسجد صارت من جملة المسجد، وهاتان الروايتان ☜

كالمتقاربتين، والأفضل عندي أن يزور الإنسان في الموضعين جميعاً فإنّه لا يضرّه ذلك ويحوز به أجراً عظيماً، وأمّا من قال: إنّها دفنت في البقيع فبعيد من الصواب.
وقال الطوسي في مصباح المتهجّد: ص ٧١١ بعد ذكر الاختلاف في موضع دفنها: والّذي عليه أكثر أصحابنا أنّ زيارتها من عند الروضة، ومن زارها في هذه الثلاث المواضع كان أفضل.
وقال الطبرسي في إعلام الورى: ١: ٣٠١ في الفصل ٣ من الباب ٦: وأمّا موضع قبرها فاختلف فيه، فقال بعض أصحابنا: إنّها دفنت في البقيع، وقال بعضهم: إنّها دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد، وقال بعضهم: إنّها دفنت فيما بين القبر والمنبر... والقول الأوّل بعيد، والقولان الآخران أشبه وأقرب إلى الصواب، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة.
وبمثل هذا أيضاً قال في تاج المواليد: (مجموعة نفيسة: ص ٩٩).
وقال الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٥٢: وقالوا: ليس قبرها بالبقيع، إنّما قبرها بين رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره لا ببقيع الغرقد، وتصحيح ذلك قوله عليه السلام: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة»، إنّما أراد بهذا القول قبر فاطمة عليها السلام.
وقال الطبري في دلائل الإمامة: ص ١٣٦: ودفنها في الروضة وعفّى موضع قبرها.
وقال عليّ ابن طاووس أعلى الله مقامه الشريف في الإقبال: ٣: ١٦٣ في أعمال يوم العشرين من جمادى الآخرة: والظاهر أنّ ضريحها المقدّس في بيتها المكمل بالآيات والمعجزات، لأنّها أوصت أن تدفن ليلاً ولا يصلّي عليها من كانت هاجرة لهم إلى حين الممات، وقد ذَكَر حديثَ دفنها وستره عن الصحابة: البخاري ومسلم فيما شهدا أنّه من صحيح الروايات، ولو كان قد أخرجت جنازتها الطاهرة إلى بقيع الغرقد أو بين الروضة والمنبر في المسجد ما كان يخفى آثار الحفر والعمارة عمّن كان قد أراد كشف ذلك بأدنى إشارة، فاستمرار ستر حال ضريحها الكريم يدلّ على أنّها ما أخرجت من بيتها أو حجرة والدها الرؤوف الرحيم، ويقتضي أن يكون دفنها في البيت الموصوف بالتعظيم كما قدّمناه.
وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٤١٣: قال أبو جعفر الطوسي: الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الروضة، ويؤيّد قوله قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة»، وفي البخاري: «بين بيتي ومنبري»، وفي الموطأ والحلية والترمذي ومسند أحمد ابن حنبل: «ما بين بيتي ومنبري»، وقال صلى الله عليه وآله: «منبري على تُرعَة من تُرَع الجنّة».
وقالوا: حدّ الروضة مابين القبر إلى المنبر إلى الأساطين الّتي تلي صحن المسجد.

وروى مرفوعاً إلى سلمى أمّ بني رافع قالت: كنت عند فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وعليها في شكواها الّتي ماتت فيها، قالت: فلمّا كان في بعض الأيّام ـ وهي أخفّ ما نراها ـ فغدا عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حاجته وهو يرى يومئذ أنها أمثل[1] ما كانت، فقالت: «يا أمة اسكبي[2] لي غسلاً». ففعلت فاغتسلت كأشدّ ما رأيتها اغتسلت، ثمّ قالت لي: «أعطيني ثيابي الجُدُد»[3]. فأعطيتها فلبست ثمّ قالت: «ضعي فراشي واستقبليني». ثمّ قالت: «إنّي قد فرغت من نفسي فلا أُكشَفَنّ إنّي مقبوضة الآن». ثمّ توسّدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة فقضت فجاء عليّ عليه السلام ونحن نُصيح، فسأل عنها فأخبرته فقال: «إذاً والله لاتُكشَف فاحتُملت في ثيابها فغُيّبت»[4].

أقول: إنّ هذا الحديث قد رواه ابن بابويه كما ترى.

وقد روى أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه في مسنده [عن عليّ بن أبي رافع] عن أمّه سلمى[5] قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الّتي قُبِضت فيها[6]، فكنتُ

☜ وقال العلّامة المجلسي في مرآة العقول: ٥: ٣٤٨ في ذيل الحديث المنقول عن الكليني: ويدلّ على أنّها عليها السلام دفنت في بيتها، وهذا أصحّ الأقوال في موضع قبرها صلوات الله عليها. ثمّ نقل كلام الشيخ في التهذيب ثمّ قال: الأظهر أنّها صلوات الله عليها مدفونة في بيتها، والأخبار فيه كثيرة أوردتها في البحار، لكن روى الصدوق في معاني الأخبار بسند صحيح عن ابن أبي عمير... و يمكن الجمع بأن يقال: الروضة متّسعة بحيث تشمل بعض بيتها عليها السلام الّذي دفنت فيه، ويؤيّده قوله عليه السلام: «فلمّا زادت بنو أميّة» إلى آخره، وسيأتي ما يدلّ على اتّساع الروضة وعلى أنّ بيتها عليها السلام منها في كتاب الحجّ إن شاء الله، وقيل: إنّ عمر بن عبد العزيز وسع المسجد في زمن خلافة وليد بن عبد الملك بأمره في جانب مشرق المسجد حتّى ضيّق البيت الّذي دفن فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وأخرج تراب قبرى المنافقين لمرور الجدار عليهما كما يفهم ممّا ذكره السمهودي في خلاصة الوفاء.

وانظر أيضاً البحار: ١٠٠: ١٩٣.

(١) يقال: المريض اليوم أمثل: أحسن حالاً من حالة كانت قبلها. (المعجم الوسيط).

(٢) السكب: صبّ الماء.

(٣) الجُدُد: جمع جديد: عكس القديم.

(٤) انظر الحديث التالي وتخريجه.

(٥) في المسند وفي النسخ: «أمّ سلمى»، والصواب ما أثبتناه.

(٦) هذا هو الصواب، وفي النسخ: «فيه».

أُمرِّضُها فأصبحتْ يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها ذلك.

قالت: وخرج عليّ عليه السلام لبعض حاجته، فقالت: «يا أمّاه[(١)] اسكبي لي غسلاً». فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثمّ قالت: «يا أمّاه، أعطيني ثيابي الجُدُد». فأعطيتها فلبستها ثمّ قالت: «يا أمّاه، قدّمي لي فراشي وسط البيت». ففعلت فاضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدّها ثمّ قالت: «يا أمّاه، إنّي مقبوضة الآن وقد تطهّرت فلايكشفنّي أحد». فقُبِضَت مكانها. قالت: فجاء علي عليه السلام فأخبرته[(٢)].

واتّفاقهما من طرق الشيعة والسنّة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب، فإنّ الفقهاء من الطرفين[(٣)] لايجيزون الدفن إلّا بعد الغُسل إلّا في مواضع ليس هذا منه، فكيف رويا هذا الحديث ولم يعلّلاه، ولا ذكرا فقهه، ولا نبّها على الجواز ولا المنع، ولعلّ هذا أمر يخصّها عليها السلام، وإنّما استدلّ الفقهاء على أنّه يجوز للرجل أن يغسّل زوجته بأنّ عليّاً غسّل فاطمة عليها السلام وهو المشهور[(٤)].

---

(١) في المصدر: «يا أمه» وكذا في سائر الموارد.

(٢) مسند أحمد: ٦: ٤٦١ و٤٦٢، ورواه أيضاً في الفضائل: (١٠٧٤ و١٢٤٣ و١٢٤٤).
ورواه ابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٠٨، وابن سعد في الطبقات: ٨: ٢٧، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٥٥ ح ٢٠٦، وابن البختري في مجموعه (٨٥)، والطوسي في أماليه: م ١٤ ح ٤١، والخوارزمي في المقتل: ١: ٨١، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٥٩٠ وقال: أخرجها أبو نعيم وأبو موسى.
وأورده الزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٨٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٤١٣ عن أبي عبد الله حمويه بن عليّ البصري وأحمد ابن حنبل وأبي عبد الله ابن بطة.
وله شاهد من حديث عبدالله بن محمّد بن عقيل عند أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٣٩٩ / ٩٩٦، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٤٣.
وسيأتي الحديث أيضاً عن الذريّة الطاهرة ص ٢٦٣.

(٣) ق: «من الطريقين».

(٤) قال المجلسي في البحار: ٤٣: ١٨٨ بعد نقل كلام الإربلي: أمّا ما ذكره من ترك غسلها

وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام: «أنّ عليّاً غسّل فاطمة عليها السلام »[1].

فالأولى أن يأوّل بما ذكرنا سابقاً من عدم كشف بدنها للتنظيف، فلا تنافي للأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ عليّاً عليه السلام غسّلها، ويؤيّد ما ذكرنا من التأويل مامرّ [في ص ١٧٤] في رواية ورقة [بن عبد الله عن فضة في كيفيّة وفاتها] فلاتغفل.

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: ١: ٢٦١: هذا حديث لايصحّ، في إسناده ابن إسحاق وقد كذّبه مالك... وكيف يكون صحيحاً والغسل إنّما شرع بحدث الموت، فكيف يقع قبله؟!

ثمّ إنّ أحمد والشافعي يحتجّان في جواز غسل الرجل زوجته: أنّ علياً غسّل فاطمة عليها السلام.

وقال سبطه في التذكرة: ص ٣١٨ بعد نقل كلام جدّه: والجواب: قد أخرجه أحمد في الفضائل، وأمّا ابن إسحاق فقد قال أحمد: يقبل قوله في المغازي والسير، وأثنى عليه جماعة من العلماء، وكان إماماً كبيراً، وإنّما طعن مالك لأنّه لمّا صنّف الموطأ قال: أروني إيّاه فأنا بيطاره، فبلغ ذلك مالكاً فشقّ عليه وقال: ذاك دجّال من الدجاجلة، وقد أخذوا على مالك في هذا، فإنّه لا يقال من الدجاجلة بل من الدجّالين. وأمّا قولهم: الغسل لحدوث الموت، قلنا: يحتمل أن تكون مخصوصة بذلك.

وقال السيوطي في الثغور الباسمة: ص ٥٠ بعد ذكر الحديث: هذا حديث غريب وإسناده جيّد، إلّا أنّ فيه ابن إسحاق، وقد عنعنه وله شاهد مرسل، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات [٢: ٤٤٤] وتعقّبه شيخ الإسلام ابن حجر في القول المسدّد [ص ٧١ ح ١٥] وأنكر عليه الحكم بوضعه، فإن صحّت هذه القصّة عدّ ذلك في خصائصها.

(١) روى الكليني في الكافي: ١: ٤٥٩ والصدوق في علل الشرايع: ص ١٨٤ ب ١٤٨ بإسنادهما عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين... فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسّلها إلّا صدّيق، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى»؟!

وأورد مثله ابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٤١٣ عن أبي الحسن الخزّاز القمّي في الأحكام الشرعية.

وروى ابن سعد في الطبقات: ٨: ٢٨ وابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٠٩ بإسنادهما عن محمّد بن موسى: أنّ عليّاً عليه السلام غسّل فاطمة رضي الله عنها.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٣١٩: روي أنّ الملائكة غسّلتها، وروي أنّ أسماء

وعن عليّ عليه السلام: «أنّه صلّى على فاطمة وكبّر عليها خمساً ودفنها ليلاً».

وعن محمّد بن عليّ عليهما السلام: «أنّ فاطمة عليها السلام دُفِنَت ليلاً»[١].

ونقلت من كتاب الذريّة الطاهرة للدولابي في وفاتها عليها السلام ما نقله عن رجاله [عن محمّد بن عليّ عليهما السلام] قال: «لبثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر».

وقال ابن شهاب الزُهْري[٢]: ستّة أشهر، ومثله عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ومثله عن عروة بن الزبير[٣].

بنت عميس غسّلتها، والأصحّ أنّ عليّاً عليه السلام غسّلها وكانت أسماء تصبّ عليه.

وقال السيوطي في الثغور الباسمة: ص ٤٩: قال جماعة: غسّلها زوجها عليّ عليه السلام وصلّى عليها ودفنها ليلاً.

ولاحظ ص ٢٥٠.

(١) ورواه ابن سعد في الطبقات: ٨: ٢٩، وابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٠٦.

(٢) هذا هو الصحيح، وفي النسخ: قال ابن شهاب: ستة أشهر، وقال الزُهْري: ستّة أشهر.

(٣) الذريّة الطاهرة: ص ١٥١ ح ١٩٥ ـ ١٩٨.

وأمّا رواية الباقر عليه السلام، فقد رواها ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ٢٨، والطبري في تاريخه: ٣: ٢٤٠ وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٤٩٨ و٥٩٨، و الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٣٩٩ ح ٩٩٥، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٢، وأبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ٦٠، والمزّي في تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥١، والذهبي سير أعلام النبلاء: ٢: ١٢٨.

قال المجلسي في مرآة العقول: ٥: ٣١٤: وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كَون مكثها عليها السلام بعده صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام أسقط الأيّام الزائدة لقلّتها كما هوالشائع في التواريخ والمحاسبات من إسقاط الأقلّ من النصف وعدّ الأكثر منه تاماً والله يعلم.

وأمّا رواية ابن شهاب الزُهْري، فقد رواها الطبراني في الكبير: ٢٢: ٣٩٨ ح ٩٩٣، والمزّي في تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥٢.

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام : «خمساً وتسعين ليلة، في سنة إحدى عشرة»[1].

وقال ابن قتيبة في معارفه: مئة يوم[2].

وقيل: ماتت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها[3].

وقيل: دخل العبّاس على عليّ بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله عليهم السلام

وأمّا رواية عائشة، فقد رواها البخاري في صحيحه: ٥: ١٧٧ باب غزوة خيبر من كتاب المغازي، ومسلم في صحيحه: ٣: ١٣٨٠ رقم ١٧٥٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ٢٨، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٣٨ ـ ٢٩٣٩)، والطبري في تاريخه: ٣: ٢٠٨ وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٤٩٨ و٥٩٨، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢: ٤٢، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٣٩٨ ح ٩٨٩ـ٩٩١ و٩٩٤، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١٤، والمزّي في تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥١ و٢٥٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢: ١٢٧، والبرّي في الجوهرة: ص ١٨.

وأمّا حديث عروة فقد رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ٢٨، والطبري في تاريخه: ٣: ٢٤٠ وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل: ١١: ٤٩٨ و٥٩٨.

(١) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٢ ح ١٩٩.
وأورده الطبرسي في إعلام الورى: ١: ٣٠٠.

(٢) المعارف: ص ١٤٣، وليس هذا في كتاب الذريّة الطاهرة.
تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥٢، وتهذيب التهذيب: ١٢: ٣٩٢.

(٣) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٢ ح ٣٠٠.
وراجع الطبقات الكبرى: ٨: ٢٨، تاريخ الطبري: ٣: ٢٤٠، مستدرك الحاكم: ٣: ١٦٢، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢: ٢٧٠، المنتظم ٤: ٩٥، سير أعلام النبلاء: ٢: ١٢٨، تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥٣، الجوهرة: ٣: ١٨، كتاب الجامع للقيرواني: ص ٣٠٠.
هذا، والمشهور بين الإماميّة أنّها عليها السلام توفّيت في الثالث من جمادى الآخرة: كما في مصباح الشيخ: ص ٧٩٣، إقبال الأعمال: ٣: ١٦٠، إعلام الورى: ١: ٣٠٠، دلائل الإمامة للطبري: ص ١٣٤ ح ٤٣، وتاج المواليد: (مجموعة نفيسة: ص ١٩٨).

وأحدهما يقول لصاحبه: «أيّنا أكبر»؟ فقال العبّاس رضي الله عنه: وُلِدتَ يا عليّ قبلَ بناء قُريش البيت بسنوات، ووُلدَت ابنتي وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوّة بخمس سنين[١].

وروى أنّها أوصت عليّاً وأسماء بنت عميس أن يغسّلاها[٢].

وعن ابن عبّاس قال: مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: «ألا ترين إلى ما بلغت، فلا تحمليني على سرير ظاهر».

فقالت: لا لعَمري ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يُصنع بالحبشة.

قالت: «فأرينيه». فأرسلت إلى جرائد رطبة فقطّعت من الأسواق، ثمّ جعلت على السرير نعشاً، وهو أوّل ما كان النعش، فتبسّمت وما رُئِيت متبسّمة إلّا يومئذ، ثمّ حملناها فدفنّاها[٣] ليلاً[٤].

[وروي:] وصلّى عليها العبّاس بن عبدالمطّلب ونزل في حفرتها هو وعليّ

---

(١) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٢ ح ٢٠١ وفيه: قبل بناء القريش البيت بسبع سنوات.
ورواه ابن سعد في الطبقات: ٨: ٢٦، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٥٩٧.
هذا والمشهور بين الإماميّة أنّها عليها السلام ولدت سنة الخمس من المبعث بمكّة، راجع: الكافي: ١: ٤٥٨، تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج (مجموعة نفيسة: ص ٦)، تاج المواليد (مجموعة نفيسة: ص ٩٧) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم كما تقدّم عنه في بداية ترجمتها عليها السلام، ومناقب ابن شهر آشوب: ٣: ٤٠٥، إعلام الورى: ١: ٢٩٠، دلائل الإمامة: ص ٧٩ ح ١٨، روضة الواعظين: ص ١٤٣، توضيح المقاصد: (مجموعة نفيسة: ص ٥٧٢).

(٢) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٢ ح ٢٠٢ وفيه زيادة: «فغسّلاها حين ماتت».
وقد سبق الحديث وتخريجاته في ص ٢٥٠.

(٣) ق، م: «ودفنّاها».

(٤) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٣ ح ٢٠٣.
ورواه ابن سعد في الطبقات: ٨: ٢٨ والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٥٩٨ مختصراً، والخوارزمي في المقتل: ١: ٨٢.
وأورده ابن الجوزي في المنتظم: ٤: ٩٥.

والفضل بن عبّاس[(١)].

وعن أسماء بنت عميس: أنّ فاطمة بنت رسول الله قالت لأسماء: «إنّي قد استقبحت مايُصنع بالنساء، إنّه يُطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن[(٢)] رأى».
فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، أنا أُريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة.
قال: فدعت بجريدة رطبة فحسّنتها[(٣)]، ثمّ طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة عليها السلام: «ما أحسن هذا وأجمله! لا تُعرف به المرأة من الرجل».
قال: قالت فاطمة: «فإذا متّ فاغسليني[(٤)] أنت ولايدخلنّ عَلَيّ أحد».
فلمّا توفّيت فاطمة عليها السلام جاءت عائشة رضي الله عنها تدخل عليها، فقالت أسماء: لا تدخلي، فكلّمت عائشة أبابكر رضي الله عنها، فقالت: إنّ هذه الخثعميّة تحول بيننا وبين ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جعلت لها مثل هودج العروس[(٥)].
فقالت أسماء لأبي بكر: أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الّذي صنعت وهي حيّة فأمرتني أن أصنع ذلك لها[(٦)].
فقال أبوبكر رضي الله عنه: اصنعي ما أمرتك. فانصرف وغسّلها عليّ عليه السلام و أسماء[(٧)].

---

(١) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٣ ح ٢٠٤.
ورواه ابن سعد في الطبقات: ٨: ٢٩، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٥٩٨.
(٢) كذا في النسخ، والصواب: «من»، فأمّا «لمن» فمن يكن هنا واصفها لمن رأى، ثمّ إنّ الّذي رأى النعش لايحتاج إلى أن يصفها له أحد، وإنّما هو رأى الموصوف بعينه. (النجار).
(٣) كذا في النسخ، وفي المصدر وسائر المصادر: «فَحَنَتْها». وحنى الشيء: ثناه وأماله وعطفه، فأسماء حنت وأمالت الجريدة الرطبة حتّى جعلتها كما تريد كالنعش، أمّا «حسنتها» فأيّ شيء تحسن من الجريدة الرطبة. (النجّار).
(٤) في ك: «فغسّليني».
(٥) وبعده في هامش ق: «فجاء أبوبكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعتِ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وجعلتِ لها مثل هودج العروس؟!»، وهذه الزيادة وردت أيضاً في السنن الكبرى والاستيعاب وأسد الغابة.
(٦) ك: «أصنع لها ذلك».
(٧) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ح ٢٠٥ وفيه: «تعرف به المرأة» بدل «لا تعرف».

وروى الدولابي حديث الغسل الّذي اغتسلته قبل وفاتها وكونها دفنت به ولم تكشَف وقد تقدّم ذكره[1].

وروي من غير هذا [الطريق][2]: أنّ أبابكر وعمر عاتبا عليّاً كونه لم يؤذنهما بالصلاة عليها، فاعتذر أنّها أوصته بذلك وحلف لهما فصدّقاه وعَذَراه[3].

وقال عليّ عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره: «السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك! قلّ يا رسولَ الله عن صفيّتك صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلّا أنّ (لي)[4] في التأسّي[5] بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضِعَ تَعَزٍّ[6]، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضَت[7] بين نحرى وصَدري نفسُك، فإنّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! فلقد استُرجعت الوديعة، وأُخِذَت الرَهينة! أمّا حُزني فسرمد، وأمّا ليلي فمُسهّد، إلى أن يختار الله لي دارَك الّتي أنت بها مقيم، وستُنَبِّئك ابنتك، فأحفِها السؤال[8] واستخبرها الحال، هذا ولم يَطُل العهدُ، ولم يَخلُق الذكر[9]،

☜ ورواه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق: ٢: ٤٠٣ مختصراً، والبيهقي في السنن الكبرى: ٤: ٣٤ كتاب الجنائز باب ما ورد في النعش للنساء، وأبونعيم في الحلية: ٢: ٤٣ مع اختصار، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٧ والخوارزمي في المقتل: ١: ٨٢، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٥٢٤.

(١) الذريّة الطاهرة: ص ١٥٥ ح ٢٠٦.
قد سبق الحديث وتخريجه في ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٢) من هامش «ن» وعليها علامة الظاهر. (٣) عنه في البحار: ٤٣: ١٩٠.

(٤) من ن، خ، ك. (٥) م: «التأسي لي».

(٦) الفادح: المثقل. والتعزّي: التصبّر.

(٧) وضبط في خ: فاضت (فاظت). فاض الرجل: مات، وفاضت نفسه: خرجت. وفاد الرجل ـ بالدال المهملة ـ: أي مات. (الكفعمي). وفاظت نفسه: مات. (المعجم الوسيط).

(٨) الحفيّ: المستقصي في السؤال، وحَفِيتُ إليه بالوصيّة: بالغتُ. وأحفى شاربه: استقصى في أخذه، وفي الحديث: «أنّه صلى الله عليه وآله أمر أن تحفى الشوارب، وتُعفى اللِحَى»، وفي حديث عمر: «أنّه أنزل أويس القرني واحتفاه» أي بالغ في ألطافه ومسألته. (الكفعمي).

(٩) في ق ونهج البلاغة: «لم يخل منك الذكر».

والسلام عليكما سلامَ مُودِّع، لا قالٍ ولا سئِم[١]، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أُقِم فلا عن سوء ظنٍّ بما وعد الله الصابرين»[٢]. الحديث ذو شجون.

أنشدني بعض الأصحاب للقاضي أبي بكر ابن قُرَيعة رحمه الله[٣]:

يـا مـن يسائل دائباً	عـن كلّ معضلة سخيفةْ
لا تَكْشِفَـنَّ مُغَـطاً	فلـربّما كشّفت جِيفَةْ
ولـربّ مستـور بـدا	كالطبـل من تحت القَطِيفَةْ[٤]
إنّ الجـواب لحاضـرٌ	لكنّنـي أُخفيه خيفَةْ
لـولا اعتـداءُ رَعِيّـةٍ	أَلْغى[٥] سياسَتَهـا الخَلِيفَةْ
وسُيُـوفُ أعداء بـها	هاماتُنا أبداً نَقِيفَـةْ[٦]
لنشـرتُ مـن أسـرار آ	لِ محمّـدٍ جُمَلاً طريفةْ[٧]
تُغـنيكـم عمّـا رواه	مالـك و أبـو حنيفةْ

---

(١) القالي: المبغض. والسئم: من السآمة وهي الضجر.

(٢) وأورده الرضي في نهج البلاغة: خطبة ٢٠٢، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ص ٣١٩، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٥٢.
وسيأتي الحديث مع زيادات في ٢٦٥.

(٣) القاضي أبوبكر محمّد بن عبد الرحمان البغدادي المعروف بابن قُريعة أخذ عن أبي بكر بن الأنباري وغيره، وكان ظريفاً مزّاحاً صاحب نوادر وسرعة جواب، وكان نديماً للوزير المهلّبي، ولي بعض الأعمال وتوفّي سنة ٣٦٧ وقد نيّف على الستّين.
له ترجمة في تاريخ بغداد: ٢: ٣١٧، والمنتظم: ١٤: ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء: ١٦: ٣٢٦، والوافي بالوفيات: ٣: ٢٢٧ ـ ٢٢٩ وأورد فيه هذه الأبيات مع زيادة ونقيصة.

(٤) القطيفة: دثار مُخمَل، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٥) في البحار: «ألق».

(٦) النقف: كسر الهامة عن الدماغ، قاله الجوهري (الكفعمي)، وبمثل هذا فسّره المجلسي مع زيادة وهي: أو ضربها أشد ضرب أو برمح أو عصا. (البحار: ٤٣: ١٩٠).

(٧) ن، خ: «ظريفة».

وأرَيتكــم(١) أنّ الحسيــن أُصيب في يوم السقيفَةْ
ولأيّ حــال لُحِّــدَتْ بالليــل فاطمةُ الشّريفَةْ
ولمــا حَمَــت(٢) شَيخَيكم عــن وَطئ حُجرتها المُنِيفَةْ
أوهٍ لبنــتِ محمّــدٍ مــاتت بغُصّتها أسِيفَةْ(٣)

وقد ورد من كلامها عليها السلام في مرض موتها ما يدلّ على شدّة تألّمها وعِظَم مَوجِدتها، وفرط شكايتها ممّن ظلمها ومنعها حقّها، أعرضت عن ذكره، وألغيتُ القول فيه ونَكَّبتُ عن إيراده؛ لأنّ غرضي من هذا الكتاب نعت مناقبهم ومزاياهم وتنبيه الغافل عن موالاتهم فربما تنبّه ووالاهم، ووصف ما خصّهم الله به من الفضائل الّتي ليست لأحد سواهم، فأمّا ذكر الغير والبحث عن الشرّ والخير فليس من غرض هذا الكتاب، وهو موكول إلى يوم الحساب وإلى الله تصير الأمور.

وفي رواية أخرى زيادة على قول عليّ عليه السلام عند موتها عليها السلام: «أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد»: «ولايبرح أو يختار(٤) الله تعالى لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، سرعان ما فُرِّقَ بيننا، فإلى الله(٥) أشكو، وستنبّئك ابنتك بتظافر أمّتك على هضمها(٦)، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل مُعتَلج بصدرها لم تجد إلى بَثِّهِ سبيلاً(٧) فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودّع، لا قالٍ ولا سئِمٍ، فإن أنصرف فلا عن ملالة.

---

(١) المثبت من ك والبحار والوافي بالوفيات، وفي م: «أريكم»، وفي خ: «لأريتكم»، وفي ن، ق: «أرتكم»، والضمير فيه يعود إلى جُمَلاً.

(٢) في الوافي بالوفيات: «ختت». وفي المعجم البسيط: ختا عن الأمر: كفّه.

(٣) أسيفة: أي حزينة، والأسَف: أشدّ الحُزن، وتأسَّف: تلهّف، وأسِف: غضب، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٤) ن: ولا نبرح إلى أن يختار...».

(٥) ق، ك: «وإلى الله».

(٦) التظافر: التعاون. (الكفعمي). هَضمها: ظلمها.

(٧) غليل: حرارة. ومعتلج: ملتطم. (الكفعمي). وفي مرآة العقول: الغليل: حرارة الجوف، وحرارة الحبّ والحزن. والبثّ: النشر.

وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين ، فالصبر أيمن وأجمل ، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً[١] ، و تهتضم[٢] حقّها ، وتمنع إرثها ، و لم يبعد العهد ، فإلى الله يارسول الله المشتكى ، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء ، صلوات الله عليك وعليها معك»[٣].

وروى أبو عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من قِبَل العرش[٤] : يا معشر الخلائق ، غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتكون أوّل من يُكسى»[٥].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله : «لفاطمة في الجنّة بيت من قَصَب ، لا أذى فيه ولا نَصَب ، بين مريم و آسية» . (والقَصَب : اللؤلؤ)[٦].

---

(١)ق ، ك : «صبراً» . وكتب الكفعمي في هامش نسخته : قوله : «يدفن ابنتك صبراً» أي حبست عن حقّها حتّى ماتت ، وكلّ من حُبس عن حقّ حتّى مات فقد مات صبراً ، وفي الحديث : «أنّ رجلاً أمسك رجلاً وقتله آخر. فقال صلى الله عليه وآله : «اقتلوا القاتل ، واصبروا الصابر» أي احبسوا الّذي حبسه حتّى يموت ، كفعله به ، قاله الهروي [في الغريبين: ٤: ١٠٦٠].

(٢)م : «وتهضم» .

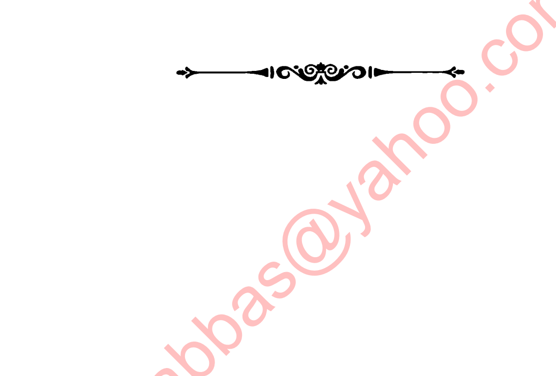
(٣)ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٤٥٩ ، والمفيد في أماليه : م ٣٣ ح ٧ ، والطوسي في أماليه : م ٤ ح ٢٠ ، والطبري في دلائل الإمامة : ص ١٣٧ ح ٤٦ مع اختلافات وإضافات في كلّها . وتقدّم مع اختصار في ص ٢٦٤ .

(٤)في خ : «لدن بُطنان العرش» ، وفي ك : «من لدن العرش» .

(٥)ورواه الطبري في دلائل الإمامة : ص ١٥٣ ح ٦٨ بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عن النبيّ عليهم السلام .
وروى نحوه مع إضافات المفيد في أماليه : م ١٥ ح ٦ بسنده عن الصادق عليه السلام ، وفرات الكوفي في تفسيره : ص ٢٦٩ ح ٣٦٢ في ذيل الآية ١٠٣ من سورة الأنبياء بسنده عن الصادق عن أبيه عن النبيّ عليهم السلام وفي ص ٤٣٨ في ضمن حديث ٥٧٨ في ذيل الآية ٢٤ من سورة ق .
ولاحظ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٤٣٤ .
وقد تقدّم نحوه في ص ١٤٧ و ١٥٩ .

(٦)من خ ، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: القَصَب في هذا الحديث قال أهل اللغة وأهل

وعن محمّد ابن الحنفيّة رضي الله عنه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس والحسن عن يمينه والحسين عن يساره[1] وفاطمة بين يديه وهو يقول: «يا حسن ويا حسين، أنتما كفّتا[2] الميزان وفاطمة لسانه ولا تعتدل الكفّتان إلّا باللسان، ولا يقوم اللسان إلّا على الكفّتين، أنتما الإمامان ولأمّكما الشفاعة». ثمّ التفت إليّ فقال: «يا أبا الحسن، أنت توفّي المؤمنين أجورهم وتقسم الجنّة بين أهلها وهم شيعتك».



العلم: إنّه لؤلؤ مجوّف، واسع كالقصر المنيف، قاله الهروي [في الغريبين: ٥: ١٥٤٨]، وسيأتي نحو هذا الحديث في ذكر خديجة [ص ٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧٧].

(١) ق: شماله.

(٢) ق: كفّة.

فصل

في مناقب خديجة بنت خويلد أمّ فاطمة عليهما السلام

حيث ذكرت ما أمكن من مناقب فاطمة عليها السلام غير مدّعٍ (رتبة)[1] الاستقصاء فإنّ مناقبها تجلّ عن العدّ والإحصاء، شرعت في ذِكر شيءٍ من فضائل أمّها عليها السلام لتعلم أنّ الشرف قد اكتنفها من جميع أقطارها، وأنّ المجد أوصلها إلى غاية يعجز الجارون عن خَوض غِمارها، ومهما ذكره ذاكر فهو على الحقيقة دون مقدارها.

نقلت من مسند أحمد ابن حنبل رحمه الله عن عبدالله بن جعفر، عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير نسائها خديجة، وخير نسائها مريم»[2].

(١)من ن، خ.

(٢)مسند أحمد: ١: ٨٤ و١١٦ و١٦٢ و١٤٢ والفضائل: (١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٩٠).

وأخرجه ابن اسحاق في السيرة: ص ٢٤٤، وعبدالرزّاق في المصنَّف: ٧: ٤٩٢ ح ١٤٠٠٦، وابن أبي شيبة في المصنَّف: ٦: ٣٩٣ ح ٣٢٢٧٩ كتاب الفضائل ب ٣٥، والبخاري في الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء: ب ٤٥ رقم ٣٤٣٢ وكتاب مناقب الأنصار: ب ٢٠ رقم ٣٨١٥، ومسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة: ب ١٢ رقم ٢٤٣٠، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٨٥ ـ ٢٩٨٧)، والترمِذي في السنن: ٥: ٧٠٢ ح ٣٨٧٧، والنَّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٣ ح ٨٣٥٤ كتاب المناقب: ب ٧١، و أبو يعلى في مسنده: ١: ٣٩٩ ح ٥٢٢ و٦١٢، والطبري في تفسيره: ذيل الآية ٤٢ من سورة آل عمران، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٦٢ ح ٢٦، والطبراني في الكبير: ٢٣: ٨ ح ٤ و٥، والبزّار في مسنده: (٤٦٧ و٤٦٨)، والدارقطني في العلل: ٣: ١١٥ / ٣١٢، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٨٤، وأبونعيم في معرفة الصحابة: (٣٤٨)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٢٣، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٥٦ رقم ٣٩٥٤، وعبدالرحمان ابن عساكر ـ ابن أخي الحافظ ابن عساكر ـ في كتاب «الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين»: ص ٥١ ح ٢.

ومنه عن عبدالله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمرتُ أن أبشّر خديجة ببيت من قَصَب، لا صَخَب فيه ولا نَصَب»[١].

ومنه عن ابن عبّاس: أنّ أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خديجة عليّ عليه السلام. وقال مرّة: أسلم[٢].

وقد تقدّم ذكر تقدّم إسلامها عليها السلام وأنّها سبقت النّاس كافّة، فلا حاجة إلى إعادة ذلك وهو المشهور.

ومن المسند عن أنس بن مالك، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[٣].

ومنه عن عبد الله بن أبي أوفى قال: بشّر رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة ببيت في الجنّة من قَصَب لا صَخَب فيه ولا نصب[٤].

---

(١) مسند أحمد: ١: ٢٠٥ والفضائل: (١٥٨٥)، وابنه في زوائده: (١٥٩١).
وأخرجه ابن هشام في السيرة: ١: ٢٥٧، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٩٦)، وأبو يعلى في مسنده: ١٢: ١٦٩ ح ٦٧٩٥ و٦٧٩٧، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٦١ ح ٢٤، وابن حبّان في الصحيح: ١٥: ٤٦٦ ح ٧٠٠٥، والطبراني في الكبير: ٢٣: ١٠ ح ١٣، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٨٤ و١٨٥.
وفي الباب عن عبد الله بن أبي أوفى كما سيأتي، وسيأتي عن المؤلّف تفسير غريبه ص ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) مسند أحمد: ١: ٣٧٣.
وأخرجه الطيالسي في مسنده: ص ٣٦٠ ح ٢٧٥٣.
وهذا الحديث قطعة من الحديث المطوّل الّذي أخرجه أيضاً في مسنده: ١: ٣٣١ وقد أورد منه هذا الحديث المطوّل الإربلي في ج ١ من هذا الكتاب في عنوان «ما جاء في إسلامه وسبقه» ص ١٤٤ و١٥١.

(٣) مسند أحمد: ٣: ١٣٥ وفضائل أحمد: (١٣٢٥، ١٣٣٧، ١٣٣٨).
وقد تقدّم الحديث ص ١٤٤ و١٥١.

(٤) مسند أحمد: ٤: ٣٥٥ و٣٥٦ و٣٨١ والفضائل: (١٥٧٧ و١٥٨١ و١٥٨٢) وابنه في زوائده

وروي أنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل عن خديجة فلم يجدها، فقال: «إذا جاءت فأخبرها أنّ ربّها يُقرؤها السلام».

وروى أبو هريرة قال: أتى جبرئيل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «هذه خديجة قد أتتك معها إناءٌ مُغَطّىً فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتَتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّي[1]، وبشّرها ببيت في الجنّة من قَصَب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب»[2].

وقال شريك ـ وقد سُئل عن القصب ـ: قصب الذهب. وقال الجوهري:

الفضائل: (١٥٩٣ و١٥٩٤) والقطيعي في زوائده: (١٥٩٥).

وأخرجه ابن إسحاق في السيرة: ص ٢٤٣، والحميدي في مسنده: ٢: ٣١٤ ح ٧٢٠، وابن أبي شيبة في المصنَّف: ٦: ٣٩٣ ح ٣٢٢٧٨، والبخاري في الصحيح كتاب مناقب الأنصار ب ٢٠ رقم ٣٨١٩ وفي كتاب العمرة: ب ١١ رقم ١٧٩٢، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة ب ١٢ رقم ٢٤٣٣، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٩٠ ـ ٢٩٩٥)، والبزّار في مسنده: (٢٣٣٢ ـ ٢٣٣٤)، والنَّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٤ رقم ٨٣٦٠ كتاب المناقب ب ٧٣، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٦٥ ح ٧٠٠٤، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٣: ١٠ ح ١١ و١٢.

(١) في ن، خ: «فاقرأ عليها من ربّها ومنّي السلام».

(٢) أخرجه أحمد في المسند: ٢: ٢٣١ وفي الفضائل: (١٥٨٨)، وابن أبي شيبة في المصنَّف: ٦: ٣٩٣ رقم ٣٢٢٧٧، والبخاري في الصحيح كتاب مناقب الأنصار ب ٢٠ رقم ٣٨٢٠ وفي كتاب التوحيد: ب ٣٥ رقم ٧٤٩٧، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ب ١٢ رقم ٢٤٣٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٨٩)، والنَّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٤ رقم ٨٣٥٨، وأبو يعلى في مسنده: ١٠: ٤٧٧ رقم ٦٠٨٩، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٦٩ رقم ٧٠٠٩، والطبراني في الكبير: ٢٣: ٩ ح ١٠، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٨٥، والبيهقي في دلائل النبوّة: ٢: ٣٥١، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٥٥ رقم ٣٩٥٣، وابن بلبان في المقاصد السنيّة: ص ٤٢٥ ح ٣١، وعبد الرحمان ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ص ٥٣ ح ٤.

قوله: «قد أتتك» معناه توجّهت إليك. وأمّا قوله ثانياً: «فإذا هي أتتك» فمعناه وصلت إليك. (فتح الباري: ٧: ١٣٩)، والإدام ـ بكسر الهمزة ـ والأُدم ـ بضمّ الهمزة مع تسكين الدال ـ: ما يؤكل مع الخبز أيّ شيء كان.

القَصَب: أنابيب من جوهر، وذكر الحديث[١]. وقال غيره: اللؤلؤ. وقال صاحب النهاية في غريب الحديث: القَصَب: لُؤلُؤٌ مجوَّفٌ واسِعٌ كالقَصر المنيف في هذا الحديث، والقَصَب من الجوهر: ما استَطال منه في تَجويف[٢].

وروي أنّ عجوزاً دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله فألطفها، فلمّا خرجت سألتْه عائشة عنها، فقال: «إنّها كانت تأتينا زَمَن خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان»[٣].

وعن عليّ عليه السلام قال: «ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله خديجة يوماً وهو عند نسائه، فبكى فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟ فقال صلى الله عليه وآله: «صَدَّقَتْني إذ كَذَّبتُم[٤]، وآمنت بي إذ كَفَرتُم[٥]، وولدت لي إذ عَقَمتُم». قالت عائشة: فمازلت أتقرّب إلى رسول الله بذكرها[٦].

ونقلت من كتاب معالم العترة النبويّة لأبي محمّد عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي الحنبلي وذكر خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين وتقدّم إسلامها وحسن مؤازرتها وخطر فضلها وشرف منزلتها.

ذكر مرفوعاً عن محمّد بن إسحاق قال: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم منه،

---

(١) صحاح اللغة: ١: ٢٠٢.
(٢) النهاية: ٤: ٦٧.
(٣) وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه: ٢: ١٠٣ رقم ٧٧٤، والطبراني في الكبير: ٢٣: ١٤ ح ٢٣، والحاكم في المستدرك: ١: ١٥ ـ ١٦، والقضاعي في مسند الشهاب: ٢: ١٠٢ رقم ٩٧١ و٩٧٢، والبيهقي في شعب الإيمان: ٦: ٥١٧ رقم ٩١٢٢ و٩١٢٣، والخطيب في تلخيص المتشابه: ٢: ٧٧١ في ترجمة حفص بن غياث بن طلق، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨١٠، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة: المجلد الأوّل: ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ بطرق.
ولاحظ شعب الإيمان: (٩١٢١) وأمالي الشجري: ٢: ١٥٢.
(٤) ك: «كذّبتنّ»، وفي خ بهامش ق: «كذبتنّ» وكذا.
(٥) في ك: «كفرتنّ».
(٦) سيأتي نحوه في ص ٢٧٨.

وكانت قريش قوماً تُجّاراً، فلمّا بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل[١] ما كانت تعطي غيره من التجّار، مع غلام لها يقال له «ميسرة»، فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة حتّى قدم الشام، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب إلى ميسرة فقال: مَن هذا الرجل الّذي نزل تحت هذه الشجرة؟

فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم.

فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلّا نبي.

ثمّ باع رسول الله صلى الله عليه وآله سلعته الّتي خرج فيها واشترى ما أراد أن يشتري، ثمّ أقبل قافلاً إلى مكّة ومعه ميسرة، وكان ميسرة ـ فيما يزعمون ـ قال: إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ نزل ملكان يظلّانه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلمّا قدم مكّة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً.

وحدّثها ميسرة عن قول الراهب وعمّا كان يرى من إظلال الملكين، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له ـ فيما يزعمون ـ[٢]: يابن عمّ، إنّي قد رغبت فيك لقرابتك منّي وشرفك في قومك وسِطَتِك[٣] فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك.

ثمّ عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً و أعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها قد كان حريصاً على ذلك لو يُقدر[٤] عليه، فلمّا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله ما قالت

---

(١) خ: أكثر.

(٢) في خ بهامش ق: «فيما يذكر».

(٣) ن، خ: «سيطتك». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «سطتك فيهم»: أي كونك وسيطهم، وفلان وسيط في قومه: إذا كان أوسطهم نسباً، وأرفعهم محلاً، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري.

(٤) ق: لو يقدروا.

ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتّى دخل على خويلد ابن أسد، فخطبها إليه فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

وروى بإسناده عن ابن شهاب الزُهْري قال: لمّا استوى رسول الله صلى الله عليه وآله وبلغ أشُدّه وليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حُباشة، وهو سوق بِتهامة، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما رأيت من صاحبةٍ لأجير خيراً من خديجة، ما كنّا نرجع أنا وصاحبي إلّا وجدنا عندها تحفة من طعام تَخبَؤه لنا» [٢].

ومنه قال الدولابي يرفعه عن رجاله: أنّه كان من بدء أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه رأى في المنام رؤيا فشقّ [ذلك] عليه، فذكر ذلك لصاحبته خديجة فقالت له: أبشر فإنّ الله تعالى لا يصنع بك إلّا خيراً، فذكر لها أنّه رأى أنّ بطنه أخرج فطهّر وغُسّل ثمّ أعيد كما كان، قالت: هذا خير فأبشر، ثمّ استعلَن له جبرئيل فأجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه وبشّره برسالة الله [٣] حتّى اطمأنّ، ثمّ قال (له) [٤]: اقرأ. قال: «كيف أقرأ»؟

قال: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [٥]. فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة ربّه، واتّبع الّذي جاء به جبرئيل من عند الله، وانصرف إلى أهله، فلمّا دخل على خديجة قال: «أرأيتك الّذي كنت أحدّثك ورأيته في المنام؟ فإنّه جبرئيل استعلن»، وأخبرها بالّذي

---

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة: ص ٨١ـ٨٢.
ورواه ابن هشام في السيرة: ١: ١٩٩ـ٢٠١، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٤٧ـ٤٨، والطبري في تاريخه: ٢: ٢٨٠، والبيهقي في الدلائل: ٢: ٦٦ بأسانيدهم عن ابن إسحاق.
(٢) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٤٩ ح ٨.
ورواه عبد الرزّاق في المصنّف: ٥: ٣٢٠ ضمن ح ٩٧١٨، والطبري في تاريخه: ٢: ٢٨١، والبيهقي في الدلائل: ١: ٩٠ ومختصراً في: ٢: ٦٨.
(٣) في ك: «برسالة ربّه».
(٤) من ك والمصدر.
(٥) العلق: ١ـ٣.

جاءه من عندالله وسمع، فقالت: أبشر يا رسول الله، فوالله لا يفعل الله بك إلّا خيراً، فأقبل الّذي آتاك الله وأبشر فإنّك رسول الله حقّاً[١].

وروى مرفوعاً إلى الزُهْري قال: كانت خديجة أوّل مَن آمن برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله[٢].

وعن ابن شهاب: أنزل الله على رسوله القرآن والهدى وعنده خديجة بنت خويلد[٣].

وقال ابن حمّاد[٤]: بلغني أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تزوّج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهباً، وهي يومئذ ابنة ثماني وعشرين سنة[٥].

وحدّثني ابن البرقي أبوبكر، عن ابن هشام، عن غير واحد، عن أبي عمرو ابن العلاء قال: تزوّج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة[٦].

وعن قتادة بن دِعامة قال: كانت خديجة قبل أن يتزوّج بها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، يقال: ولدت له جارية وهي أمّ محمّد بن صيفي المخزومي، ثمّ خلّف عليها بعد عتيق أبو هالَة هند بن

---

(١) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٥٤ ح ١٨، ولاحظ أيضاً ح ١٩ و ٢٠.
وأخرج نحوه البيهقي في الدلائل: ٢: ١٤٢ و ١٤٣، وأبو نعيم في الدلائل كما عنه في خصائص الكبرى للسيوطي: ١: ٩٣.
(٢) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٥٣ ح ١٤.
ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٤: ١٨١٩.
(٣) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٥٣ ح ١٥.
(٤) في المصدر: «حمّاد بن سلمة» ولعلّه هو الصواب.
(٥) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٥٢ ح ١٢.
(٦) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٥٢ ح ١٣.

زرارة التيمي فولدت له هند بن هند، ثمّ تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

وبإسناده يرفعه إلى محمّد بن إسحاق قال: كانت خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله وصدّقت[٢] بما جاء من الله، ووازرته على أمره، فخفّف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان لا يسمع شيئاً يُكرِهه من ردٍّ عليه وتكذيب له فيُحزنه ذلك إلّا فرّج الله ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله بها، إذا رجع إليها تُثبّته وتُخفّف عنه [وتصدّقه] وتُهوّن عليه أمر النّاس حتّى ماتت رحمها الله[٣].

وعن إسماعيل بن أبي حَكيم مولى آل الزبير أنّه حَدَّث عن خديجة أنّها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : أي ابن عمّ، أتستطيع أن تُخبرني بصاحبك هذا الّذي يأتيك إذا جاءك؟

قال: «نعم».

قالت: فإذا جاءك فأخبرني [به].

فجاء [ه] جبرئيل عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لخديجة: «يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني».

قالت: قُم يابن عمّ فاجلس على فخذي اليسرى. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس عليها، قالت: هل تراه؟

قال: «نعم».

---

(١)رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٤٦ ح ٥ وفيه: «عمر بن مخزوم» بدل «عمرو بن مخزوم»، وليس فيه: «وهي أمّ محمّد بن صيفي المخزومي» ولكن ورد في ح ٣، وأيضاً قوله: «ثمّ تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله» ورد في حديث ٦ فلاحظ.

(٢)في الذريّة الطاهرة: «أوّل من آمنت...»، وفي سيرة ابن اسحاق: «أوّل من آمن.. وصدّق».

(٣)رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٦٠ ح ٢٣، وابن إسحاق في السيرة: ص ١٣٢.

قالت: فتحوّل فاقعد على فخذي اليُمنى. فتحوّل [رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد على فخذه اليمنى]، فقالت: هل تراه؟

قال: «نعم».

قالت: فاجلس في حجري. ففعل، قالت: هل تراه؟

فقال: «لا».

قالت: يابن عمّ، أثبُت وأبشِر فوالله إنّه لملك وما هو بشيطان.

قال ابن إسحاق: وقد حدّثت[1] بهذا الحديث عبدالله بن حسن قال: قد سمعت أمّي فاطمة بنت حسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة إلّا أنّي سمعتها تقول: أدخلت رسول الله صلى الله عليه وآله بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل، فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذا لملك وما هو بشيطان[2].

---

(١) في ن: «حدّث».

(٢) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٥٩ ـ ٦٠ ح ٢٢، وابن إسحاق في السيرة: ص ١٣٣ ـ ١٣٤ وفيها وفي سائر المصادر: ... فخذي اليُمنى، قال: فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد على فخذه اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. فتحسّرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في حِجرها، ثمّ قالت: هل تراه؟ قال: لا. قالت: يابن عمّ....

ورواه ابن هشام في السيرة: ١: ٢٥٥، والطبري في تاريخه: ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٣، والبيهقي في الدلائل: ٢: ١٥٢ ـ ١٥٣ بأسانيدهم عن ابن إسحاق.

ورواه أبونعيم في دلائل النبوّة: ص ٢١٦ رقم ١٦٤ بإسناده عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، عن أمّ سلمة، عن خديجة بنت خويلد.

قال القاضي عياض في الشفا: ٢: ٧٠٧ بعد ذكر رواية ابن إسحاق: هذا يدلّ أنّها مُستَثبتة بما فعلته لنفسها ومُستظهِرة لإيمانها لا للنبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال أيضاً في ص ٧٠٦: وحديث خديجة واختبارها أمرَ جبرئيل بكشف رأسها... إنّما ذلك في حقّ خديجة لتحقّق صحّة نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ الّذي يأتيه ملك ويزول الشكّ عنها، لا أنّها فعلت ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله، وليختبر هو حاله بذلك، بل قد ورد في حديث عبدالله بن محمّد

وعن ابن إسحاق: أنّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد، فتتابع[١] على رسول الله صلى الله عليه وآله [المصائب بـ]هلاك خديجة وأبي طالب، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكن إليها[٢].

وعن عروة بن الزبير قال: تُوُفِّيَت خديجة قبل أن تفرض الصلاة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أُرِيتُ لخديجةَ بيتاً من قَصَب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب»[٣].

قال ابن هشام: القَصَب هاهنا اللؤلؤ المجوّف.

وقال ابن هشام: حدّثني من أثق به: أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «أَقرئ خديجة من ربّها السلام». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئك من ربّك السلام».

قالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبرئيل السلام[٤].

=ابن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة: أنّ ورقة أمر خديجة أن تخبر الأمر بذلك.
وقال البيهقي في الدلائل: ٢: ١٥٢: وهذا شيء كانت خديجة رضي الله عنها تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقها، فأمّا النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد وثق بما قال له جبرئيل وأراه من الآيات الّتي ذكرناها مرّة بعد أخرى، وما كان من تسليم الشجر والحجر عليه وما كان من إجابة الشجر لدعائه وذلك بعد ما كذّبه قومه وشكاهم إلى جبرئيل عليه السلام فأراد أن يطيب قلبه.

(١) في المصدر: «فتتابعت».

(٢) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٦٥ ح ٣٤، وابن إسحاق في السيرة: ص ٢٤٣.
ورواه البيهقي في دلائل النبوّة: ٢: ٣٥٢ بسنده عن ابن إسحاق.

(٣) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٦٤، ح ٣٢ و٣٣.
ورواه عبد الرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٣٠ رقم ٢٠٩٢٠، والبيهقي في الدلائل: ٢: ٣٥٢ صدره، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ١٨، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١: ١٨٦.

(٤) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٦١ ح ٢٥، وابن هشام في السيرة: ١: ٢٥٧.

وروى أنّ آدم عليه السلام قال: «إنّي لسيّد البشر يوم القيامة إلّا رجل من ذريّتي نبيّ من الأنبياء يقال له «أحمد»[1] فُضِّل عَلَيّ باثنتين: زوجته عاونته وكانت له عوناً وكانت زوجتي عَلَيّ عوناً، وأنّ الله أعانه على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني»[2].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة لم [يكد] يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني[3] الغيرة فقلت: لقد عَوَّضك الله من كبيرة السنّ؟! قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله غضب غضباً شديداً فسُقِطَت في يدي[4] فقلت: اللهمّ إنّك إن أذهَبتَ غضب[5] رسولك[6] صلى الله عليه وآله لم أَعُد لذكرها[7] بسوء ما بقيتُ.

قالت: فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت، قال: «كيف قلت؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر [بي] النّاس، وآوتني إذ رفضني النّاس، وصدّقتني إذ

وفي الباب عن أنس عند النّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٩٤ رقم ٨٣٩٥، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٨٦.

وعن أبي مليكة عند الأزرقي في تاريخ مكّة: ٢: ٢٠٤.

وعن سعيد بن كثير عند الطبراني في الكبير: ٢٣: ١٥ ح ٢٥.

وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢١ رقم ٩٥٥.

(١) ن: محمّد.

(٢) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٦٢ ح ٢٨.

(٣) في الذريّة الطاهرة: «فاحتملتني».

(٤) في هامش ق وم: في الأصل: «فسقطت في جلدي، يقال: سقط في يدي (يده «م»): إذا ندم».

وفي هامش ن: «يقال: سقط في يديه: إذا ندم، وفي الأصل: فسقطت في جلدي».

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «سقط في يدي» أي ندمت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيدِيهِم﴾ أي ندموا. يقال لمن ندم على شيء أو عجز عنه: «سقط في يده، وأسقط...».

(٥) هذا هو الصواب، وفي النسخ: «بغضب».

(٦) في خ، ك، م: «رسول الله».

(٧) في م: «أذكرها».

كذّبني النّاس، ورُزِقت منّي الولد حيث حُرِمتموه».

قالت: فغدا وراح عَلَيّ بها شهراً[١].

وروى أنّ خديجة رضي الله عنها كانت تكنّى أمّ هند[٢].

وعن ابن عبّاس: أنّ عمّ خديجة عمرو بن أسد زوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ أباها مات قبل الفِجار[٣].

الفِجار: يوم من أيّام العرب وهي أربعة أفجِرةٍ كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين

---

(١)رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ٥٣ ح ١٧.

وأخرجه الطبراني في الكبير: ٢٣: ١٣ ح ٢١، وقريبه أحمد في المسند: ٦: ١١٧ ـ ١١٨، والطبراني في الكبير: ٢٣: ١٣ / ٢٢، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٢٣ ـ ١٨٢٤، وابن الجوزي في المنتظم: ٣: ١٨، وسبطه في التذكرة: ص ٣٠٣، وعبد الرحمان ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ص ٥٦ ح ٦.

وقد تقدّم نحوه في ص ٢٧١.

أقول: قصّة حسد عائشة من خديجة عليها السلام ثابتة أيضاً في مسند إسحاق بن راهويه: (٧٢٠ و٨٥٤)، ومسند أحمد: ٦: ٥٨ و١٥٠ و١٥٤ و٢٠٢ و٢٧٩، وصحيح البخاري: رقم ٣٨١٦ ـ ٣٨١٨ و٣٨٢١ و٦٠٠٤، والتاريخ الأوسط للبخاري: ١: ٨٩ / ٤٦، وسنن ابن ماجة: (١٩٩٧)، وصحيح مسلم: (٢٤٣٥ و٢٤٣٧)، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم: (٣٠٠٠ ـ ٣٠٠١)، وسنن الترمذي: ٥: ٧٠٢ ح ٣٨٧٥، والسنن الكبرى للنسائي: ٥: ٩٤ ح ٨٣٦١ ـ ٨٣٦٣، والذريّة الطاهرة: (٣٦ و٣٧)، وسيرة ابن إسحاق: ص ٢٤٣ و٢٤٤، وصحيح ابن حبّان: ١٥: ٤٦٨ رقم ٧٠٠٦ و٧٠٠٨ و٨٩١٣، و المعجم الكبير: ٢٣: ١١ ح ١٤ ـ ١٩، ومستدرك الحاكم: ٣: ١٨٦، ودلائل البيهقي: ٣: ٣٥١، والاستيعاب: ٤: ١٨٢٣، وشرح الأخبار: ٣: ١٨ و٢٠ ـ ٢٢، وشرح السنّة للبغوي: ١٤: ١٥٧ رقم ٣٩٥٦، وكتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين لعبد الرحمان ابن عساكر: ص ٥٢ ح ٣.

قال الذهبي في السير: ٢: ١٦٥: هذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفّيت قبل تزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله بعائشة بمُدَيدة ثمّ يحميها الله من الغيرة من عدّة نسوة يشاركنها في النبيّ صلى الله عليه وآله، فهذا من ألطاف الله بها وبالنبيّ صلى الله عليه وآله لئلّا يتكدّر عيشهما.

(٢)ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ١٥، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٤٩٣.

(٣)ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١: ١٣٢ و٨: ١٦، والطبري في تاريخه: ٢: ٢٨٢.

قيس عيلان في الجاهليّة وكانت الدَبرَة على قيس، وإنّما سمّت قريش هذه الحرب فِجاراً لأنّها كانت في الأشهر الحرم، فلمّا قاتلوا فيها قالوا: قد فَجَرنا، فسمّيت فِجاراً[١].

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنّه صلّى الله عليه وآله تزوّجها وهي ابنة ثماني[٢] وعشرين سنة، ومهرها اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه[٣].

وقيل: إنّها ولدت قبل الفيل بخمس[٤] عشرة سنة، وتزوّجها صلّى الله عليه وآله وهي بنت أربعين سنة ورسول الله صلّى الله عليه وآله ابن خمس وعشرين سنة[٥].

وحديث عفيف ورؤيته النبيّ صلّى الله عليه وآله وخديجة وعليّاً يصلّون حين قدم تاجراً إلى العبّاس، وقوله: لا والله، ما علمت على ظَهر الأرض كلّها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. قد تقدّم ذكره بطرقه[٦]، فلا حاجة لنا إلى ذكره، لأنّه لم يختلف في أنّها عليها السلام أوّل النّاس إسلاماً[٧].

وقال ابن سعد يرفعه إلى حكيم بن حزام قال: توفّيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوّة وهي [يومئذ] ابنة خمس وستّين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتّى دفنّاها بالحجون، فنزل رسول الله صلّى الله عليه وآله في حفرتها، ولم تكن يومئذ صلاة على الجنازة.

قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟

قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أونحوها، وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير.

قال: وكانت أوّل امرأة تزوّجها رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأولاده كلّهم منها إلّا

---

(١) أخذه الإربلي من الصحاح: ٢: ٧٧٨ كما هو ديدنه في سائر الموارد.

(٢) ن، خ: «بنت ثمان».

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ١٦ و١٧.

(٤) المثبت من الطبقات الكبرى، وفي النسخ: «بخمسة» وهو تصحيف.

(٥) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ١٧.

(٦) ن: بطريقه.

(٧) تقدّم في ج ١ ص ١٦٢.

إبراهيم فإنّه من مارية القبطيّة[١].

هذا آخر ما نقلته من كتاب الجنابذي، وربما اختصرت في بعض المواضع بعض ألفاظه.



١)رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨: ١٨.

[ترجمة الإمام الثاني

الحسن بن علي

المجتبى عليه السلام]

ذكر الإمام الثاني أبي محمّد الحسن التقي عليه السلام[1]

قال ابن طلحة رحمه الله : الباب الثاني في أبي محمّد الحسن التقي عليه السلام وفيه اثنا عشر فصلاً : ١ ـ في ولادته . ٢ ـ في نسبه . ٣ ـ في تسميته . ٤ ـ في كنيته ولقبه . ٥ ـ فيما ورد في حقّه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهاهنا[2] نذكر إمامته ، فإنّ كمال الدين (ابن طلحة)[3] لم يذكر ذلك في فصوله . ٦ ـ في علمه . ٧ ـ في عبادته . ٨ ـ في كرمه . ٩ ـ في كلامه . ١٠ ـ في أولاده . ١١ ـ في عمره . ١٢ ـ في وفاته .

الأوّل : في ولادته

أصحّ ما قيل في ولادته : إنّه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ، وكان والده عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذي الحجّة من السنة الثانية من الهجرة ، وكان[4] الحسن عليه السلام أوّل أولادها ، وقيل : ولدته لستّة أشهر ، والصحيح خلافه .

ولمّا وُلِد عليه السلام وأُعلم به النبيّ صلى الله عليه وآله أخذه وأذّن في أُذنه[5] .

---

(١) في هامش ق : وجد في أصل هذه النسخة : الإمام الثاني أبو محمّد .

(٢) خ : هنا .

(٣) من خ في متن ن .

(٤) ن ، خ : «فكان» .

(٥) مطالب السؤول : ١ : ١٨٦ .

وورد حديث أذانه صلى الله عليه وآله في أذنه عليه السلام عند عبد الرزّاق في المصنَّف : ٤ : ٣٣٦ / ٧٩٨٦ ، وأحمد في المسند : ٦ : ٩ و٣٩١ ، وأبي داود في السنن : ٤ : ٣٢٨ / ٥١٠٥ كتاب الأدب : باب في الصبي يولد ، فيؤذّن في أذنه ، والترمذي في السنن : ٤ : ٩٧ / ١٥١٤ كتاب الأضاحي : باب ١٧ ، والطبراني في المعجم الكبير : ١ : ٣١٣ / ٩٢٦ و٩٣١ و٣ : ٣١ / ٢٥٧٨ و٢٥٧٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان : ٦ : ٣٨٩ / ٨٦١٧ ـ ٨٦١٨ ، و٨٦٢٠ وفي السنن الكبرى : ٩ : ٣٠٥ كتاب الضحايا : باب ما جاء في التأذين في أذن الصبي حين يولد .

ومثل ذلك روى الجنابذي أبو محمّد عبدالعزيز ابن الأخضر.

وروى ابن الخشّاب أنّه ولد عليه السلام لستّة أشهر، ولم يولد لستّة أشهر مولود فعاش إلّا الحسن، وعيسى ابن مريم عليهما السلام[١].

وروى الدولابي في كتابه المسمّى «كتاب الذريّة الطاهرة» قال: تزوّج عليّ فاطمة عليهما السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين، وكان[٢] بين وقعة أُحُد، وبين مَقدم النبيّ صلّى الله عليه وآله المدينة سنتان وستّة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستّة أشهر ونصف من التاريخ، وبين أُحُد وبدر سَنَةٌ ونصف[٣].

وروى أنّها عليها السلام ولدته في شهر رمضان (من)[٤] سنة ثلاث[٥].

وروى أنّه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث، وكنيته أبو محمّد[٦].

وروى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عقّ عنه بكبش، وحلق رأسه، وأمر أن يُتَصَدّق بزنته فضة[٧].

---

(١) لاحظ رواية ابن الخشّاب بتمامه: ص ٤١٨.

(٢) ق: فكان.

(٣) الذريّة الطاهرة: ص ١٠١ ح ٩٣ بإسناده عن قتادة، وسيأتي عنه أيضاً في ص ٤١٥.

(٤) من ن، خ، م.

(٥) الذريّة الطاهرة: ص ١٠٢ ح ٩٤ بإسناده عن الليث بن سعد.

(٦) الذريّة الطاهرة: ص ١٠٢ ح ٩٥ عن أبي بكر بن عبد الرحيم، مع تقديم وتأخير في بعض الجملات.

(٧) الذريّة الطاهرة: ص ١٠٢ ح ٩٦ بإسناده عن محمّد بن عمر قال: لمّا ولد الحسن بن عليّ عقّ عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله ....

ويشهد له حديث السجّاد عليه السلام عند ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام من الطبقات: ح ١٢ و١٣.

وحديث الباقر عليه السلام عند عبدالرزاق في المصنّف: ٤: ٣٣٣ ح ٧٩٧٣ـ ٧٩٧٤ والبيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٢٩٩.

وروى أنّ فاطمة عليها السلام أرادت أن تعقّ عنه بكبش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تَعُقّي عنه، ولكن احلقي رأسه، ثمّ تصدّقي بوزنه من الوَرِق في سبيل الله عزّ وجلّ»[(١)].

ومنه عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عقّ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً[(٢)].

⇐ وحديث الباقر عن عليّ عليهما السلام عند ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام من الطبقات: ص ٣٠ ح ٩ و١٠ و١٩، والترمذي في السنن: ٤: ٩٩ ح ١٥١٩، والبيهقي في السنن الكبري: ٩: ٣٠٤.

وحديث الباقر عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام : عند الحاكم في المستدرك: ٤: ٢٣٧.

وحديث الصادق عليه السلام عند الكليني في الكافي: ٦: ٣٣ ح ٢ ـ ٥.

وحديث الصادق عن أبيه عليه السلام عند ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام من الطبقات: ح ٧ و٨ و١١، وأبي طاهر السلفي في معجم السفر: ٣٣٨ / ١١٣٤ في ترجمة أبي محمّد القاسم بن محمّد.

وحديث الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عند البيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٣٠٤.

وحديث أنس بن مالك: عند الطبراني في الكبير: ٣: ٢٩ ح ٢٥٧٥ وفي الأوسط: ١: ١١٩ ح ١٢٧، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٢٩٩.

وحديث أبي سعيد الخُدْري: عند الطبراني في الكبير: ٣: ٢٩ ح ٢٥٧١.

وسيأتي الحديث عن الجنابذي في ص ٣٤٨.

(١) الذريّة الطاهرة: ص ١٠٢ ح ٩٧ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله مع تلخيص.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة الحسن عليه السلام : (١٤)، وأحمد في المسند: ٦: ٣٩٠ و٣٩٢، والطبراني في الكبير: ١: ٣١٠ ح ٩١٧ و٩١٨ و٣: ٣٠ ح ٢٥٧٦ و٢٥٧٧، والرامهرمزي في المحدّث الفاصل: ٤٩٣ / ٦٠٧، والدارقطني في العلل: ٧: ٢١ / ١١٨١، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٣٠٤.

(٢) الذريّة الطاهرة: ص ١٠٣ ح ٩٨.

وأخرجه أبوداود في السنن: ٣: ١٠٧ ح ٢٨٤١، والنّسائي في السنن الكبرى: ٣: ٧٦ ح ٤٥٤٥ وفي المجتبى: ٧: ١٦٦، وابن الجارود في المنتقى: ص ٣٣٩ ح ٩١١ـ٩١٢، والطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٣١٢ ح ١٧٠٩، والطبراني في الكبير: ٣: ٢٨ ح ٢٥٦٧ـ٢٥٧٠ وفي الأوسط: ٩: ١١ ح ٨٠١٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٢٩٩ ⇐

وقال الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب»: الحسن بن عليّ كنيته أبو محمّد، وُلِد بالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، كان أشبه النّاس برسول الله صلّى الله عليه وآله[١].

وقال أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه «إعلام الورى»: الباب الأوّل في ذكر الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام الإمام الثاني، والسبط الأوّل سيّد شباب أهل الجنّة، ويتضمّن خمسة فصول: الأوّل في ذكر مولده ومبلغ عمره ومدّة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره عليه السلام، وُلد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين، وكنتيه أبو محمّد، وجاءت به أمّه فاطمة سيّدة النساء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة، نزل بها جبرئيل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فسمّاه حسناً، وعقّ عنه كبشاً،

☜ و ٣٠٢.

ويشهد له حديث أنس: عند أبي يعلى في مسنده: ٤: ٣٢٤ ح ٢٩٤٥ وفي معجم شيوخه: (١٥٢)، والطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٣١١ ح ١٠٧٨، وابن حبّان في صحيحه: ١٢: ١٢٥ ح ٥٣٠٩، والطبراني في الأوسط: ٢: ٥٢٣ ح ١٨٩٩، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٢٩٩، والبزّار في مسنده: (١٢٣٥).

وحديث عبد الله بن بريدة عن أبيه: عند النّسائي في السنن الكبرى: ٣: ٧٥ ح ٤٥٣٩ وفي المجتبى: ٧: ١٦٤، والطبراني في الكبير: ٣: ٢٩ ح ٢٥٧٤.

وحديث جابر: عند أبي يعلى في مسنده: ٣: ٤٤١ ح ١٩٣٣، والطبراني في الكبير: ٣: ٢٩ ح ٢٥٧٣ وفي الأوسط: ٧: ٣٦٣ ح ٦٧٠٤ وفي الصغير: ٢: ٤٥.

وحديث عائشة: عند ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام من الطبقات: (١٧)، وأبي يعلى في مسنده: ٨: ١٨ ح ٤٥٢١، وابن حبّان في الصحيح: ١٢: ١٢٧ ح ٥٣١١، والحاكم في المستدرك: ٤: ٢٣٧، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩: ٢٩٩ و٣٠٣.

وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: عند الحاكم في المستدرك: ٤: ٢٣٧.

وحديث عليّ عليه السلام: عند الطبراني في الكبير: ٣: ٢٩ ح ٢٥٧٢.

(١) كفاية الطالب: ص ٤١٣.

وقُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله وله سبع سنين وأشهر، وقيل: ثماني سنين.

وقام بالأمر بعد أبيه عليه السلام وله سبع وثلاثون سنة، وأقام في خلافته ستّة أشهر وثلاثة أيّام، وصالح معاوية سنّة إحدى وأربعين، وإنّما هادنه خوفاً على نفسه، لأنّ جماعة من رؤساء أصحابه كاتبوا معاوية وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّ عسكره من عسكره، ولم يكن منهم من يأمن غائلته إلّا جماعة من شيعته لا يقومون بأهل الشام.

وكتب إليه معاوية في الهُدنة والصلح، وبعث بكتب أصحابه إليه، فأجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطاً كثيرة، منها أن يترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والقنوتَ عليه في الصلوات، وأن يُؤَمِّن شيعته ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه، فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه، وعاهده على الوفاء به، فلمّا استتمّت الهدنة قال في خطبته: «إنّي منّيتُ الحسن وأعطيتُه أشياءَ جعلتُها تحت قدمي، لا أفي بشيء منها له».

وخرج الحسن عليه السلام إلى المدينة وأقام بها عشر سنين، ومضى إلى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، وله سبع وأربعون سنة وأشهر، مسموماً سمّته زوجته جَعدَةُ بنتُ الأشعث بن قيس، وكان معاوية قد دسّ إليها مَن حملها على ذلك، وضَمِن لها أن يزوّجها من يزيد ابنه، وأعطاها مئة ألف درهم فسَقَته السمَّ، وبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً، وتَولّى أخوه الحسين عليه السلام غُسلَه وتكفينَه ودفنه عند جدّته فاطمةَ بنتِ أسد بن هاشم [بن عبد مناف] بالبقيع[١].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى في إرشاده: باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، ومدّة خلافته، ووقت وفاته، وموضع قبره، وعدد أولاده وطرف من أخباره.

والإمام بعد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ابنه الحسن من سيّدة نساء العالمين

---

(١) إعلام الورى: ص ٢٠٥ و٢٠٦ وفي ط ٢: ١: ٤٠٢ـ ٤٠٣.

فاطمة بنت محمّد سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله الطـاهرين، كنيته أبو محمّد، وُلد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وساق ما أورده الطبرسي إلى قوله: وعقّ عنه كبشاً، قال: وروى ذلك جماعة عن جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام.

وكان الحسن عليه السلام أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وهدياً وسؤدداً.

وعن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن عليّ عليهما السلام.

وروى أنّ فاطمة عليها السلام أتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الّتي توفّي فيها فقالت: «يا رسول الله، هذان ابناك، فـورِّثهما شـيئاً». فقال: «أمّا الحسن فإنّ له هَديي[1] وسـؤددي، وأمّـا الحسـين فـإنّ له جـودي وشجاعتي»[2].

ورواه الجنابذي: «أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فله جرأتي[3]

---

(١) ن: «أمّا الحسن فله هيبتي».

(٢) الإرشاد: ٢: ٥ و٦.

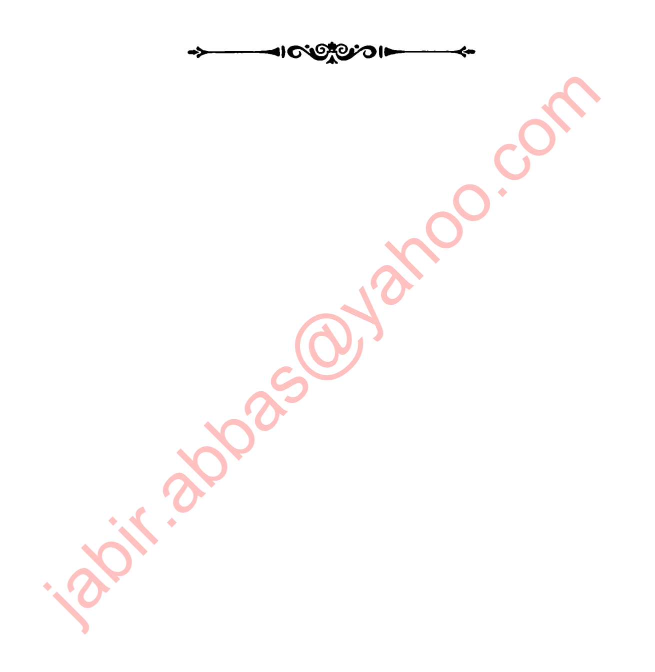
وحديث أنس أخرجه عبد الرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٥٣ ح ٢٠٩٨٤ و٤: ٣٣٥ ح ٧٩٨٠، وأحمد في المسند: ٣: ١٦٤ و١٩٩ وفي الفضائل: (١٣٦٩)، والبخاري في الصحيح كتاب فضائل الصحابة: ب ٢٢ ح ٣٧٥٢، وأبو زرعة في تاريخه: ٢٩٧ / ١٦٦٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٢٩٧ / ٤٠٣ و٤٠٤، والترمذي في السنن: ٥: ٦٥٩ ح ٣٧٧٦، وأبو يعلى في مسنده: ٦: ٢٧١ ح ٣٥٧٥ و٣٥٨٥، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٣٠ ح ٦٩٧٣، والسيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٣٣٢ / ١٧٣، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٢٤ / ٢٥٤٣، والبغوي في المصابيح: ٤: ١٨٧ ح ٤٨٠٧ وفي شرح السنّة: ١٤: ١٣٣ ح ٣٩٣١، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ٢٨ ح ٤٨ ـ ٥٠.

وسيأتي حديث أنس في ص ٣٠٥ و٣٤٧ و٣٤٨.

(٣) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الجوهري: الهَدي: السيرة، يقال: ما أحسن هديه:

وجودي»[١].

فهذا ذكر الاختلاف في مولدهعليه السلام ذكرت فيه ما أورده السنّة والشيعة ليتلخّص لك معرفة ذلك وبالله التوفيق.



أي سيرته. قال الهروي في الغريبين [٦: ١٩٢٢]: يقال: فلان حَسَن الهَدي: أي حسن المذاهب في الأمور كلّها، وفي الحديث: «اهدوا هدي عمّار»: أي سيروا سيرته. والسُؤدد ـ بالهمزة ـ: السيادة. والجُرأة: الشجاعة.

(١) سيأتي الحديث عن الجنابذي بتمامه مع تخريجاته في ص ٣٥٢.

الثاني : في نسبه عليه السلام

قال كمال الدين محمّد بن طلحة: حصل للحسن ولأخيه الحسين عليهما السلام ما لم يحصل لغيرهما، فإنّهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه وسيّدا شباب أهل الجنّة، فجدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأبوهما عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم عليه السلام، وأمّهما الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة النساء.

نسب كأنّ عليه[١] من شمس الضحى نوراًومن فلق الصباح عمودا[٢]

أقول: إنّ نسبه عليه السلام هو النسب الّذي تتضاءَل عنده الأنساب، وشرفه الشرف الّذي أسجل بصحّته الأثرُ والكتاب، فهو وأخوه دَوْحتا النبوّة الّتي طابت فرعاً وأصلاً، وشعبتا الفتوّة الّتي سمت رِفعةً ونُبلاً، وإنسانا عيني السيادة والفخار، وسليلا الشرف الّذي أظهر الخُيلاء في مضر ونزار، قد اكتنفهما العزّ والشرف، ولازمهما السؤدد، فما له عنهما منصرف، وأحاط بهما المجد من طرفيهما، وتصوّرا من الجلالة، فكادت[٣] أن تقطُرَ من عِطفيهما، وتكوّنا من الأريحيّة، فهي تلوح على شمائلهما، وتبدو كما يبدو النهار على مخائلهما، بذّا الأضراب والأمثال، وأين الضريب والمماثل؟ وتَرَفّعا في أوج الفتوّة عن العديل والمساجل، وأين العديل والمساجل؟[٤] وفاتا في طيب الأعراق وطهارة الأخلاق رتبة الأواخر

(١)ن: عنده. (٢)مطالب السؤول: ١: ١٨٦.

(٣)ق، م: «وكادت».

(٤)العِطفان: الجانبان. والشمائل: الأخلاق، واحدها شِمال. والأريَحيّة: الاهتزاز للمعروف والكرم، والأريَحِيّ: الّذي يرتاح للنَدى، وراح فلان للمعروف: إذا أخذته له هزّة [في الصحاح: خفّة] وأريَحيّة. والمخائل: الأمارات والدلائل، ورجل مُخيل للخير: أي خليق له، وأخيلت السحابة وأخالت وخايَلَت: إذا رجّي مطرها. بَذّ: أي غلب. والأضراب: ☜

والأوائل، فعلت سماء فضلهما عن اللمس حتّى قيل: «أين الثريا من يد المتناول»؟[١] نسبهما يتّصل بمحمّد صلى الله عليه من قبل أمّهما بغير فصل، ومن قبل أبيهما يجتمع في عبد المطلب فأعجب لطيب فرع وزكاء أصل.

أنتم ذووا النسب القصير وطَولكم   بادٍ على الكبراء والأشراف
والخمر إن قيل ابنة العنب اكتفت   بأَبٍ من الألقاب والأوصاف[٢]

الأشكال. وضريب كلّ شيء: شكله. والأَوج بإسكان الجيم [ظ: الواو]: الارتفاع. والفتوّة: السخاء والكرم. والفتى: السخيّ الكريم. والمساجل: المفاخر. وباقي الألفاظ ظاهرة. (الكفعمي).

(١) تقدّم البيت في ج ١، ص ٥٣، وج ٢، ص ١٣٥.

(٢) تقدّم البيتان في ترجمة الزهراء عليها السلام هامش ص ٢١١.

الثالث : في تسميته

قال ابن طلحة : اعلم أنّ هذا الاسم الحسن سمّاه به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّه لمّا وُلد عليه السلام قال : «ماسمّيتموه» ؟

قالوا : حرباً .

قال : «بل سمّوه حسناً» . ثمّ إنّه صلى الله عليه وآله عقّ عنه كبشاً ، وبذلك احتجّ الشافعي في كون العقيقة سُنّة عن المولود[١] .

وتولّى ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله ومنع أن تفعله فاطمة عليها السلام وقال لها : «احلقي رأسه ، وتصدّقي بوزن الشَعر فضة» . ففعلت ذلك ، وكان وزن شَعره يوم حلقه درهماً وشيئاً فتصدّقت به ، فصارت العقيقة والتصدّق[٢] بزنة الشعر سنّة مستمرّة بما شرّعه النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ الحسن عليه السلام ، وكذا اعتمد في حقّ الحسين عليه السلام عند ولادته وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى[٣] .

وروى الجـــنابذي : أنّ عليّاً عليه السلام سمّى الحسن حمزة ، والحسين جعفراً ، فدعا رسول الله عليّاً وقال (له)[٤] : «إنّي قد أُمِرت أن أُغيّر اسم ابنَيّ هذين» .

قال : فما شاء الله ورسوله ؟

---

(١) مطالب السؤول : ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ .

وهذا الحديث في تسميته عليه السلام فقد لخّصه ابن طلحة ، وقد أوردناه بتمامه مع تخريجاته في تعليقة ص ١٢٩ ، وهذا الحديث يعارض ما سيأتي من أنّه سمّاهما بحمزة وجعفر ، ويعارضه أيضاً ما ورد من أنّه عليه السلام أمسك عن تسميتها حتّى يسمّيها رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأمّا حديث العقيقة : فقد تقدّم في ص ٢٨٦ و٢٨٧ .

وأمّا احتجاج الشافعي : فقد نقله البيهقي في السنن الكبرى : ٩ : ٢٩٩ .

(٢) ق ، ك : «والصدقة» .

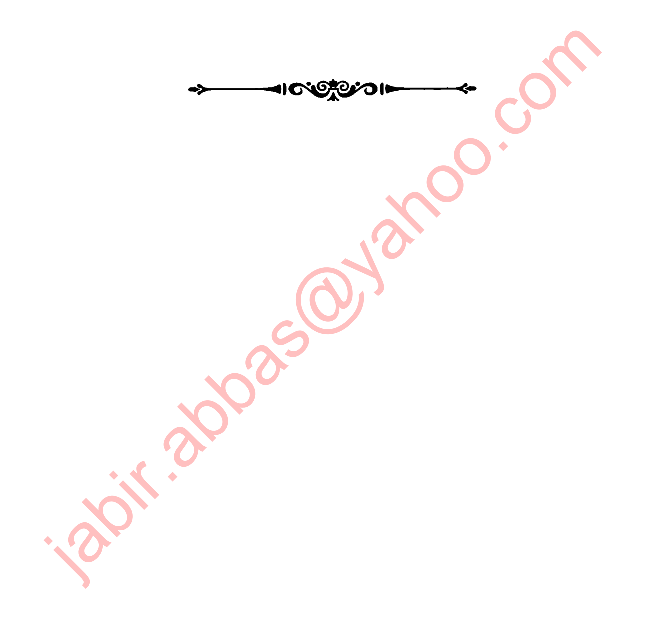
(٣) مطالب السؤول : ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ .

وقد تقدّم الحديث مع تخريجاته في ص ٢٨٧ ، وسيأتي ذكره أيضاً في ترجمة الحسين عليه السلام ص ٤٣٠ .

(٤) من ن .

قال: «فهما الحسن والحسين»[١].

ويظهر من كلامه أنّه بقي الحسن عليه السلام مسّمى[٢] حمزة إلى حين ولد الحسين، وغيّرت أسماءهما عليهما السلام وقتئذ، وفي هذا نظر لمتأمّله، أو يكون قد سّمى الحسن وغيّره، ولمّا ولد الحسين وسمّي جعفراً غيّره، فتكون التسمية في زمانين والتغيير كذلك.



(١) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام من الطبقات: (٢٩)، وأحمد في المسند: ١: ١٥٩، وأبو يعلى في مسنده: ١: ٣٨٤ ح ٤٩٨، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص ٩٩ ح ٩٠، و الطبراني في الكبير: ٣: ٩٨ ح ٢٧٨٠، والبزّار في مسنده: (٦٥٧)، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ١٥ ح ١٧ و١٨ وفي ترجمة الحسين عليه السلام: ص ١٥ ح ١٦ و١٨.

(٢) خ: يسمّى.

الرابع : في كنيته وألقابه

قال ابـن طـلحة : كنيته أبو محمّد لا غير، وأمّا ألقابه فكثيرة : التقي، والطيّب، والزكيّ، والسيّد، والسبط، والوليّ، كلّ ذلك كان يقال له ويطلق عليه، وأكثر هذه الألقاب شهرةً «التقي»، لكن أعلاها رتبة وأولاها به ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وصفه به وخصّه بأن جعله نعتاً[1] له، فإنّه صحّ النقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما أورده الأئمّة الإثبات والرواة الثقاتُ أنّه قال : «ابني هذا سيّد».

وسيأتي هذا الحديث بتمامه في الفصل الآتي ردف هذا إن شاء الله تعالى، فيكون أولى ألقابه : السيّد[2].

وقال ابن الخشّاب : كنيته أبو محمّد، وألقابه : الوزير، والتقيّ، و القائم، والطيّب، والحجّة، والسيّد، والسبط، والولي[3].



---

(١) ق : نصّاً.

(٢) مطالب السؤول : ١ : ١٨٧.

(٣) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم : (مجموعة نفيسة : ص ١٧٤)

الخامس : فيما ورد في حقّه
من رسول الله صلى الله عليه وآله ورواه عليه السلام في إمامته[1]

قال ابن طلحة : هذا فصل أصله مقصود، وفضله معقود، ونقله مشهود، وظلّه ممدود، وورده مورود، وسدره مخضود، وطلحه منضود، وهو من أسنى السجايا[2] والمدايح معدود، فإنّه جمع من أشتات الإشارات النبويّة، والأفعال والأقوال الطاهرة الزكيّة ما أشرقت به أنوارُ المناقب، وسَمَقَت[3] بالحسن عليه السلام إلى أشرف شُرَف المراتب، وأحدقت مزايا المآثر به من جميع الجوانب، فإنّ من امتطى مطا رسول الله صلى الله عليه وآله رقى قدم شرفه على مناكب الكواكب، فبَخٍ بَخٍ لمن خصّه الله تعالى من رسوله المصطفى بهذه المواهب.

فمنها ما اتّفقت الصحاح على إيراده، وتطابقت على صحّة إسناده، وروي مرفوعاً إلى أبي بكرة نُفَيع بن الحارث الثقفي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن ابن عليّ إلى جنبه وهو يُقبل على النّاس مرّة وعليه مرّة ويقول: «إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين». رواه الجنابذي[4].

---

(١) خ، م: «وإمامته».

(٢) الخَضد: القَطع. وخضد الشجر: قطع شَوكه. والطَلح هنا: الموز. والمنضود: الّذي جعل بعضه فوق بعض. نَضَد متاعَه: وضع بعضَه على بَعض. وأنضاد الجبال: جنادل بعضها فوق بعض، وكذا أنضاد السحاب. والسجايا: الطبائع. (الكفعمي).

(٣) سَمَق سُموقاً: أي علا وطال. (الصحاح).

(٤) مطالب السؤول: ١: ١٨٨.

والحديث ونحوه أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده: ص ١١٨ ح ٨٧٤، وعبد الرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٥٢ ح ٢٠٩٨١، والحميدي في مسنده: ٢: ٣٤٨ ح ٧٩٣، وابن الجعد في مسنده: ٢: ١١٢١ ح ٣٢٩٩، وابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام: (٤٢ـ٤٦)، وأحمد في

المسند: ٥: ٣٧ـ٣٨ و٤٤ و٤٧ و٤٩ و٥١ وفي الفضائل: (١٣٥٤ و ١٤٠٠)، والبخاري في صحيحه: كتاب الصلح ب ٩ رقم ٢٧٠٤ وفي كتاب المناقب: ب ٢٥ رقم ٣٦٢٩ وفي كتاب فضائل الصحابة: ب ٢٢ رقم ٣٧٤٦ وفي كتاب الفتن: ب ٢٠ رقم ٧١٠٩، وفي التاريخ الأوسط: ١: ١٩٩ / ٣٣١، وأبو داود في السنن: ٤: ٢١٦ ح ٤٦٦٢ باب مايدلّ على ترك الكلام في الفتنة، والعِجلي في تاريخ الثقات: ص ١١٦، و الترمِذي في السنن: ٥: ٦٥٨ رقم ٣٧٧٣، والنَّسائي في السنن الكبري: ١: ٥٣٠ ح ١٧١٨ كتاب الجمعة: ب ٢٦ وج ٥ ص ٤٩ ح ٨١٦٦ كتاب المناقب: ب ٧ وج ٦ ص ٧١ ح ١٠٠٨٠ و ١٠٠٨١ كتاب عمل اليوم والليلة: باب ٧٣: ح ٧ـ٨ وفي المجتبي: ٣: ١٠٧ كتاب الجمعة: باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص ١٠٤ ح ١٠٢، وابن البختري في مجموعه (٣٤٨)، وابن حبّان في الصحيح: ١٥: ٤١٨ رقم ٦٩٦٤، والطبراني في الكبير: ٣: ٣٣ ح ٢٥٨٨ و ٢٥٩٠ ـ ٢٥٩٥ وفي الأوسط: ٢: ٣٢٠ ح ١٥٥٤ و٤: ٥٥ ح ٣٠٧٤، والدارقطني في العلل: ٧: ١٦١ / ١٢٧٥، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٤، وأبو نعيم في دلائل النبوّة: ص ٥٥٤ ح ٤٩٤، والبيهقي في دلائل النبوّة: ٦: ٤٤٢ـ٤٤٣ وفي الاعتقاد: ص ٢٢٠ وفي السنن الكبرى: ٦: ١٦٥ و٧: ٦٣ كتاب النكاح: باب إليه ينسب أولاد بناته و٨: ١٧٣، وإبراهيم بن محمّد البيهق في المحاسن والمساوي: ص ٧٨، وابن بشران في أماليه: ٢: ١٥٠ / ١٢٤١، والرافعي في التدوين: ٢: ٢٦١، والبغوي في المصابيح: (٤٨٠٥) وفي شرح السنّة: (٣٩٣٤) وفي الأنوار في شمائل النبيّ المختار: (٢٥٩)، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ١٢٥ ح ٢٠٢ وما بعدها، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ١: ٣٨٥.

وفي الباب عن جابر عند الطبراني في الكبير: ٣: ٣٥ ح ٢٥٩٧ وفي الأوسط: ٢: ٤٨١ ح ١٨٣١ و٨: ٣٤ ح ٧٠٦٧، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٧٢ ح ٤١٩، والبيهقي في الدلائل: ٦: ٤٤٤، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ١٢٥ ح ٢٠٠ـ٢٠١.

قال ابن عبد البرّ: وتواترت الآثار الصحاح عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لحسن بن عليّ: «إنّ ابني هذا سيّد وعسى أن يبقيه حتّى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه جماعة من الصحابة.

قال ابن طاووس ـ أعلى الله مقامه الشريف ـ في الطرائف: ص ١٩٩: أنّهم رووا في كتب الصحاح عندهم ورواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكرة... ثمّ قال: وقد تضمّن أنّ نبيّهم محمّداً صلى الله عليه وآله قال ما يدلّ على أنّه أسند صلح الحسن إلى الله تعالى

وروى من صحيحي مسلم والبخاري مرفوعاً إلى البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن عليّ على عاتقه يقول: «اللهمّ إنّي أُحبّه فأَحبّه»(١).

﴿فإذا كان الله تعالى سبحانه هو الّذي أصلح بين هاتين الفئتين على يد الحسن فكلّ مَن أعاب الحسن فإنّما يعيب على الله تعالى.

ثمّ إنّ الحديث قد ورد مورد المدح للحسن عليه السلام على ذلك، ولهذا ابتدأه بقوله: «ابني» وقوله: «إنّه سيّد» وغير ذلك ممّا يقتضيه معنى الحديث المذكور، فأيّ عيب على الحسن في شيء من الأُمور.

وسيأتي الحديث في ص ٣٠٠ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٤٨ و٣٧٩ و٣٨١.

(١) مطالب السؤول: ١: ١٨٨، صحيح مسلم: ٤: ١٨٨٣ ح ٢٤٢٢، صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب ٢٢ رقم ٣٧٤٩ وفي الأدب المفرد: ص ٣٩ ح ٨٦.

وأخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده: ص ٩٩ ح ٧٣٢، وابن الجعد في مسنده: ٢: ٧٨٥ ح ٢٠٩٣، وابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام: (٥٠ ـ ٥١)، وابن أبي‌شيبة في المصنَّف: ٦: ٣٨٢ ح ٣٢١٨٢، وأحمد في مسنده: ٤: ٢٨٤ و٢٩٢ وفي الفضائل: (١٣٥٣) والقطيعي في زوائده: (١٣٨٨ و١٣٩٨)، والترمذي في السنن: ٥: ٦٦١ ح ٣٧٨٣، والنّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤٩ ح ٨١٦٣ كتاب المناقب: ب ٧، والروياني في مسند الصحابة: ١: ١٥٤ ح ٣٨٠، وابن الأعرابي في معجمه: ٢: ١١٩ ح ٨٠٣، وابن حبّان في الصحيح: ١٥: ٤١٦ ح ٦٩٦٢، والطبراني في الكبير: ٣: ٣١ ح ٢٥٨٢ ـ ٢٥٨٤ وفي الأوسط: ٢: ٥٧٩ ح ١٩٩٣، وأبو الشيخ في طبقات المحدّثين: ١: ١٩٤ في ترجمة الحسن عليه السلام، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٣٥، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠: ٢٣٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ١: ١٣٩ في ترجمة الحسن عليه السلام و١٢: ٩ في ترجمة عليّ بن عبدالله العلوي، والبغوي في مصابيح السنّة: (٤٨٠٣) وفي شرح السنّة: (٣٩٣٢) وفي الأنوار في شمائل النبيّ المختار: (٢٥٦)، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ٣٧ ح ٧٠ وما بعده.

وسيأتي الحديث في ص ٣٥٥ و٣٨١ و٥٣٣.

ويشهد له حديث سعيد بن زيد: عند البزّار في مسنده: ٤: ٩٨ / ١٢٧٣، وأبي يعلى في مسنده: ٢: ٢٥٤ ح ٩٦٠، والطبراني في الكبير: ١: ١٥٢ ح ٣٥١ و٣: ٣١ ح ٢٥٨١ وفي الأوسط: ٢: ٢٠٧ ح ١٣٧١.

وحديث عائشة عند الطبراني في المعجم الكبير: (٢٥٨٥).

وله شواهد كثيرة لاحظ الحديث الآتي عن أبي هريرة.

وروى عن التِرمِذي مرفوعاً إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن بن عليّ على عاتقه، فقال رجل: نِعم المركب ركبت يا غلام. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ونعم الراكب هو»[١]. رواه الجنابذي (أيضاً)[٢].

وروى عن الحافظ أبي نعيم ما أورده في حليته عن أبي بكرة قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي بنا فيجيء[٣] الحسن وهو ساجد وهو صغير، حتّى يصير على ظَهره أو رقبته، فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلمّا صلّى قالوا: يا رسول الله، إنّك تصنع بهذا الصبيّ شيئاً لا تصنعه بأحد؟. فقال: «إنّ هذا رَيحانتي، وإنّ ابني هذا سيّد وعسى أن يُصلح الله به بين فئتين من المسلمين»[٤]. رواه الجنابذي في كتابه.

وروى عن التِرمِذي من صحيحه يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: «الحسن و الحسين»، وكان يقول لفاطمة عليها السلام: «ادعي لي ابنَيّ»، فيَشُمُّهُما ويَضُمُّهما إليه[٥].

---

(١) مطالب السؤول: ١: ١٨٨، صحيح التِرمِذي: ٥: ٦٦١ ح ٣٧٨٤ وفيه: «حامل الحسين بن عليّ»، وهو تصحيف وعلّق عليه محقّقه: قد وردّ النص صحيحاً في نسخة التِرمِذي بتحقيق عبد الرحمان محمّد عثمان.
وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام: (٣٩)، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٠، والبغوي في مصابيح السنّة: (٤٨٣٦)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٦٠)، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢: ١٢. ولاحظ الغدير: ٢: ٢٦٤.
وسيأتي الحديث في ص ٣٥١ عن الجنابذي.

(٢) من ن، خ. (٣) ن: فجاء.

(٤) مطالب السؤول: ١: ١٨٨، حلية الأولياء: ٢: ٣٥.
وقد سبق الحديث وتخريجه في ص ٢٩٧، وسيأتي في ص ٣١٩ و٣٢٠ و٣٤٨ و٣٧٩ و٣٨١.

(٥) مطالب السؤول: ١: ١٨٨، سنن التِرمِذي: ٥: ٦٥٧ ح ٣٧٧٢.

وروى عن مسلم والبخاري بسنديهما عن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله [في] طائفة من النهار لا يُكلّمني ولا أُكلّمه حتّى جاء سوق بني قَينُقاعَ، ثمّ انصرف حتّى أتى مَخبأً ـ وهو المخدع[1] ـ فقال: «أثَمَّ لُكَع، أثَمَّ لُكَع» يعني حسناً، فظننّا أنّما تحبسه أمّه لأنْ تُغسّله أو تُلبسه سِخابا، فلم يلبث أن جاء يسعى حتّى اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهمّ إنّي أُحِبُّه وأُحبُّ من يُحبّه».

وفي رواية أخرى: «اللهمّ إنّي أُحِبُّه فأَحبّه وأحبَّ مَن يُحبّه».

قال أبو هريرة: فما كان أحد أحبّ إليّ من الحسن بن عليّ بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ما قال[2].

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: ٨: ٣٧٧ـ٣٧٨ في ترجمة يوسف بن إبراهيم (٣٣٨٨)، وأبو يعلى في مسنده: ٧: ٢٧٤ ح ٤٢٩٤، والبغوي في مصابيح السنة: ٤: ١٩٤ ح ٤٨٣١.

(١) المخدَع ـ مثلثة الميم ـ: الحُجرة في البيت، والخزانة.

(٢) مطالب السؤول: ١: ١٨٨، صحيح مسلم: ٤: ١٨٨٢ كتاب فضائل الصحابة، باب ٨ ح ٢٤٢١، صحيح البخاري: كتاب البيوع، ب ٤٩ رقم ٢١٢٢ وفي كتاب اللباس: ب ٦٠ رقم ٥٨٨٤.

وأخرجه الحميدي في مسنده: ٢: ٤٥٠ ح ١٠٤٣، وابن سعد في ترجمته عليه السلام: (٤١ و٥١)، وأحمد في المسند: ٢: ٣٤٩ و٣٣١ وفي الفضائل: (١٣٤٩)، وأبو يعلى في مسنده: ١١: ٢٧٩ ح ٦٣٩١، وابن ماجة في سننه: ١: ٥١ / ١٤٢، والنّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤٩ ح ٨١٦٤ كتاب المناقب: باب ٧، وابن حبّان في الصحيح: ١٥: ٤١٧ ح ٦٩٦٣، والدارقطني في العلل: ١١: ١٦١ / ٢١٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠: ٢٣٣، والبغوي في المصابيح: (٤٨٠٤) وفي شرح السنّة: (٣٩٣٣) وفي الأنوار في شمائل النبيّ المختار: (٢٥٨)، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: ص ٤٦ ح ٨٣ وتواليه.

وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣: ٢٥٠ عن أحمد وقال: ورواه نعيم المجمر عن أبي هريرة... وروى نحوه ابن سيرين عنه في ذلك عدّة أحاديث فهو متواتر.

وسيأتي نحوه في ص ٣٠٧ و٣٤٧ و٣٨١.

قال ابن الأثير في جامع الأصول: ٩: ٢٨: أثَمَّ: أي هنالك. لُكَع: يريد به الصغير لُكَع،

وروى عن التِرمِذي في صحيحه مرفوعاً إلى أسامة بن زيد قال: طرقت النبيّ صلّى الله عليه وآله ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو، فلمّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الّذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن و حسين على وَرِكيه فقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهمّ إنّي أُحِبُّهما فأَحِبَّهما وأَحِبَّ مَن يُحِبّهما»[١].

وروى عن التِرمِذي بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[٢].

فأطلق على الكبير أريد به الصغير العلم.

وقال في النهاية: ٢: ٣٤٩: السخاب: هو خيط ينظم فيه خرَز ويلبسه الصبيان والجواري، وقيل: هو قلادة تتّخذ من قَرَنفُل ومَحلب وسُكٍّ ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجواهر شيء.

قوله: «في طائفة من النهار»: أي في قطعة منه. (فتح الباري: ٤: ٣٤١).

(١) مطالب السؤول: ١: ١٨٩، سنن التِرمِذي: ٥: ٦٥٦ ح ٣٧٦٩.

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: (٢٠٢)، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٨١ ح ٣٢١٧٣، والبخاري في التاريخ الكبير: ٢: ٢٨٦ في ترجمة الحسن بن أسامة (٢٤٩٢)، والبزّار في مسنده: ٧: ٣١ / ٢٥٨٠ وفي ص ٥١ ذيل الحديث ٢٥٩٥، والنَّسائي في الخصائص: (١٣٩)، وابن حبّان في الصحيح: ١٥: ٤٢٢ ح ٦٩٦٧، والطبراني في الصغير: ١: ١٩٩ في ترجمة عليّ بن جعفر بن مسافر، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٧٤ ح ٤٢١، والبغوي في المصابيح: (٤٨١١ و٤٨٢٩) وفي الأنوار في شمائل النبيّ المختار: (٢٥٧)، وعبد بن حميد وسعيد بن منصور في السنن كما عنهما في كنز العمّال: ١٣: ٦٧١ رقم ٣٧٧١١.

قوله: «طرقت»: الطرق: الإتيان بالليل. قوله: «مشتمل»: أي محتجب.

(٢) مطالب السؤول: ١: ١٨٩، سنن التِرمِذي: ٥: ٦٥٦ ح ٣٧٦٨.

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام: (٥٤ و٥٥)، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٨١ ح ٣٢١٦٧، وأحمد في المسند: ٣: ٣ و٦٢ و٨٢ وفي الفضائل: (١٣٦٨ و١٣٨٤)، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٢٢٣ ح ٦٨٧ و٧١٢، والنَّسائي في الخصائص: (١٤٠ـ١٤٢)، والطبراني في الكبير: ٣: ٣٨ ح ٢٦١١ ـ ٢٦١٥ وفي الأوسط: (٢٢١١)، وأبو نعيم في تاريخ إصبهان: ٢: ٣٢١ في ترجمة يزيد بن مردانبه وفي الحلية: ٥: ٧١، والبغوي في المصابيح:

وعن ابن عمر قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «هما ريحانتاي من الدنيا»[(١)].

وروى عن النّسائي بسنده عن عبدالله بن شدّاد [بن الهاد] عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً [أو حسيناً]، فتقدّم النبيّ صلى الله عليه وآله فوَضَعَه ثمّ كبّر للصلاة فصلّى فسَجَد بين ظَهراني صلاته سجدةً فأطالها. قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبيّ على ظَهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد، فرجعتُ إلى سجودي، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة قال النّاس: يا رسول الله إنّك سجدتَ بين ظَهراني صلاتِك سجدةً أطلتَها حتّى ظننّا أنّه قد حدث أمرٌ أو أنّه يُوحى إليك؟!

قال: «كلّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحَلَني فكرهت أن أُعَجِّله حتّى يقضي حاجَتَه»[(٢)].

(٤٨٢٧) وفي شرح السنّة: (٣٩٣٦)، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: (١٣٩ و١٤٣).
وللحديث طرق وأسانيد كثيرة أخر وهو من المتواترات كما ذهب إليه السيوطي في قطف الأزهار: (١٠٥) والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢: ٤٤٨ ح ٧٩٦ بعد ذكر مصادره وتعقيب أسانيده، حيث قال: وبالجملة فالحديث صحيح بلاريب بل هو متواتر كما نقله المناوي.

(١) مطالب السؤول: ١: ١٨٩، وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجاته في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٤١.

(٢) مطالب السؤول: ١: ١٨٩، والسنن الكبرى: ١: ٢٤٣ ح ٧٢٦ كتاب التطبيق ب ٧٩ وفي المجتبى: ٢: ٢٢٩ باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة.
وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢١٠)، وأحمد في المسند: ٣: ٤٩٣ ـ ٤٩٤ و٦: ٤٦٧، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٨٢ ح ٣٢١٨١، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٢: ١٨٧ / ٩٣٤، والطبري في المنتخب من الذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٥٦٦، وابن البختري في مجموعه (٥٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير: ٧: ٢٧٠ /

وروى عن [أبي داود و](١) الترمِذي والنَّسائي في صحاحهم كلّ منهم بسنده يرفعه إلى بُرَيدة [بن الحُصَيب] قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يَخطُب فجاء الحسن والحسين عليهما‌السلام وعليهما قميصان أَحمَران يَمشيان ويَعثُران، فنزل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من المنبر فحَمَلهما ووضعهما بين يديه ثمّ قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَولادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(٢)، فنظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثُران فلم أصبر حتّى قطعت حديثي و رفعتهما»(٣).

٧١٠٧، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٥ وصحّحه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢: ٢٦٣ باب الصبيّ يتوثّب على المصلّي، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه‌السلام: (١٥٤ ـ ١٥٦) وفي ترجمة الإمام الحسين عليه‌السلام: (١٤٢ و١٤٣).
ويشهد له حديث أنس: عند أبي يعلى في مسنده: ٦: ١٥٠ ح ٣٤٢٨.
قوله: «بين ظَهراني صلاته»: أي في أثناء صلاته. «أنّه قد حدث أمر»: كناية عن الموت أو المرض. «كلّ ذلك لم يكن»: أي ماوقع شيء ممّا قلتم. «ارتحلني»: اتّخذني راحلة له بالركوب على ظَهري. «إن أعجّله»: من التعجيل أو الإعجال، وظهر منه أن تطول سجدة على سجدة لا يضرّ. (حاشية السندي على المجتبى)

(١) من المصدر.

(٢) التغابن: ٦٤: ١٥. وفي سورة الأنفال: ٨: ٢٨: ﴿واعلموا أنّما أموالكم...﴾.

(٣) مطالب السؤول: ١: ١٩٠، سنن أبي‌داود: ١: ٢٩٠ ح ١١٠٩ كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، سنن الترمِذي: ٥: ٦٥٨ ح ٣٧٧٤، السنن الكبرى للنسائي: ١: ٥٣٥ ح ١٧٣١ كتاب الجمعة: ب ٣٤ وفي المجتبى: ٣: ١٠٨ كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة و٣: ١٩٢ في صلاة العيدين باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة.
وأخرجه أحمد في المسند: ٥: ٣٥٤ وفي الفضائل: (١٣٥٨)، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٥: ١٥٨ ح ٢٤٧١٩ كتاب اللبس والزينة باب ٩ وج ٦ ص ٣٨٢ ح ٣٢١٧٩ كتاب الفضائل باب ٢٣، وابن ماجة في السنن: ٢: ١١٩٠ ح ٣٦٠٠ كتاب اللباس باب ٢٠، وابن خزيمة في الصحيح كتاب الجمعة باب ٦٥: (١٠٨١ و١٠٨٢)، وابن حبّان في الصحيح: ١٣: ٤٠٢ ح ٦٠٣٨ و٦٠٣٩، والسيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٣٣٣ / ١٧٦، والحاكم في المستدرك: ١: ٢٨٧، والبيهقي في السنن الكبري: ٣: ٢١٨ و٦:

ورواه الجنابذي بألفاظ قريبة من هذا وأخصر[(١)].

وروى عن التِرمِذي بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي جُحَيفة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الحسن بن عليّ يشبهه[(٢)].

وعن أنس قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من الحسن بن علي[(٣)].

وعن عليّ عليه السلام قال: «كان الحسن بن عليّ أشبه برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه [بالنبيّ صلى الله عليه وآله] فيما كان أسفل من ذلك»[(٤)].

١٦٥، والبغوي في مصابيح السنّة: (٤٨٣٢)، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: (١٥٠ و١٥١) وفي ترجمة الحسين: (١٤٤ ـ ١٤٦)، وأبو يحيى زكريّا في كتاب الفتن كما عنه في الملاحم والفتن لابن طاووس: ص ٢٣٧ ح ٤٩٦ باب ٣٣.

قوله: «يعثران»: من العثرة وهي الزلّة، أي يمشيان مشي صغير يميل في مشيه تارة إلى هنا، وتارة إلى هنا لضعفه في المشي. (حاشية السندي على المجتبى).

(١) سيأتي عن الجنابذي في ص ٣٤٧.

(٢) مطالب السؤول: ١: ١٩٠، سنن التِرمِذي: ٥: ١٢٩ ح ٢٨٢٦ و٢٨٢٧ وص ٦٥٩ ح ٣٧٧٧ وقال: هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أبي بكر الصدّيق وابن عبّاس وابن الزبير.

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن: (٣١) والحميدي في مسنده: ص ٣٩٤ ح ٨٩٠، وأحمد في المسند: ٤: ٣٠٧ وفي الفضائل: (١٣٤٨)، والبخاري في الصحيح: كتاب المناقب ب ٢٣ رقم ٣٥٤٣ و٣٥٤٤، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب ٢٩ رقم ٢٣٤٣، وأبو زرعة في تاريخه: ص ٢٩٧ ح ١٦٦٣، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٢٩٨ / ٤٠٦، والنَّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤٩ ح ٨١٦٢ كتاب المناقب: ب ٧، وأبو يعلى في مسنده: ٢: ١٨٧ ح ٨٨٥ وفي معجم شيوخه: (٨٨٥)، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٠٣ ح ٩٩، والطبراني في الكبير: ٣: ٢٤ ح ٢٥٤٤ و٢٥٤٦ ـ ٢٥٤٩.

وسيأتي الحديث في ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ و٣٤٧.

(٣) مطالب السؤول: ١: ١٩٠، وقد سبق الحديث وتخريجاته في ص ٢٩٠، وسيأتي في ص ٣٤٧ و٣٤٨.

(٤) مطالب السؤول: ١: ١٩٠، سنن التِرمِذي: (٣٧٧٩).

وروى عن البخاري في صحيحه يرفعه إلى عُقبة بن الحارث قال: صلّى أبو بكر العصر ثمّ خرج يمشي ومعه عليّ عليه‌السلام، فرأى الحسن يلعب بين الصبيان[1] فحمله أبو بكر على عاتقه وقال:

بأبي شبيه بالنبيّ ليس شبيهاً بعليّ

وعليّ عليه‌السلام يضحك[2].

وروى الجنابذي هذا الحديث فقال:

بأبي شبه[3] النبيّ لا شبيهاً بعليّ

قال: وعليّ يتبسّم[4].

وروى عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لأبي جُحَيفة: هل رأيت

☜ وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص ٢٠ ح ١٣٠، وابن سعد في ترجمة الحسن: (٣٤)، وأحمد في المسند: ١: ٩٩ و١٠٨ وفي الفضائل: (١٣٦٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٢٩٩ / ٤٠٧، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٠١)، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٣١ ح ٦٩٧٤، والسيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٣٣٢ / ١٧٤، والعمري في المجدي: ص ١٣، والبغوي في المصابيح: (٤٨٣٤)، وابن عساكر في ترجمة الحسن: (٦٠ و٦١).

وسيأتي الحديث في ص ٣٤٨.

(١) ك، م: «مع الصبيان».

(٢) مطالب السؤول: ١: ١٩٠، صحيح البخاري كتاب المناقب: ب ٣٣ ح ٣٥٤٢ وفي كتاب فضائل الصحابة: ب ٢٢ ح ٣٧٥٠.

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن: (٣٢ و٣٣)، وأحمد في المسند: ١: ٨ وفي الفضائل: (١٣٥١)، والعِجلي في تاريخ الثقات: ص ١١٦، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٢٩٩ / ٤٠٩، والمروزي: (١٠٦ و١٠٧)، والبزّار في مسنده: (٥٣)، والنَّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤٨ ح ٨١٦١ كتاب المناقب: ب ٧، وأبو يعلى في مسنده: ١: ٤١ ح ٣٨ و٣٩، والطبراني في الكبير: ٣: ٢١ ح ٢٥٢٧ و٢٥٢٨، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٨، وأبو طاهر السلفي في معجم السفر: ص ٤٦٢ ح ١٥٨٤.

(٣) ق، م: «شبيه».

(٤) ق: «يبسّم». وسيأتي الحديث بتمامه عن الجنابذي في ص ٣٤٦ و٣٥٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: نعم، والحسن بن عليّ يشبهه[١].

وروى عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن عليّ إلّا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي فاتّكأ عَلَيّ ثمّ انطلقت حتّى جئنا إلى سوق بني قَينُقاع، فما كلّمني فطاف ونظر ثمّ رجع ورجعتُ معه، فجلس في المسجد فاحتبى ثمّ قال: «ادع لي لُكَع»، فأتى[٢] حسن يشتدّ حتّى وقع في حِجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول: «اللهمّ إنّي أُحِبُّه وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه» ثلاثاً[٣].

وروى بسنده عن عبدالرحمان بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عبدالرحمان ألا أُعلّمك عُوذَةً كان يعوّذ بها إبراهيم ابنيه[٤] إسماعيل وإسحاق وأنا أعوّذ بها ابنَيّ الحسن والحسين؟ قل: كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمى وراء أمر الله لرامٍ رمى»[٥].

وروى عن الدولابي مرفوعاً إلى [عبدالرحمان بن] جبير بن نُفير، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: «كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء

(١) قد سبق الحديث وتخريجه في ص ٣٠٥، وسيأتي في ص ٣٤٧.
(٢) ق: «فجاء».
(٣) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام: (٤٠)، وأحمد في المسند: ٢: ٥٣٢ وفي الفضائل: (١٤٠٧)، والبخاري في الأدب المفرد: ٣٤٥ / ١١٨٣، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٨ وصحّحه ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٣٥.
وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٨: ٣٦ عن أحمد ثمّ قال: وهذا على شرط مسلم ولم يخرجوه وقد رواه الثوري عن نعيم....
قوله: «فجاء حسن يشتدّ»: أي يصرع في المشي. (فتح الباري: ٤: ٣٤٢)
وقد تقدّم قريبه في ص ٣٠١، وسيأتي في ص ٣٤٧ و٣٨١.
(٤) م: «لابنيه».
(٥) سيأتي الحديث في ص ٣٤٧.

المسلمين»[١].

وروى أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أبصر الحسن بن عليّ مقبلاً فقال: «اللـهمّ سـلّمه وسلّم منه»[٢].

وروى مرفوعاً إلى أمّ الفضل قالت: قلت: يا رسول الله، رأيت كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي؟ قال: «خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً تـرضعينه بـلبن قُـثَم». فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم[٣].

وروى مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا عليّ بن أبي طالب فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوام أنّي أُبغّض عليّاً وولده حسناً وحسيناً، ولا والله ما ذلك كما يظنّون، ولكن ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتّى قتلنا

(١) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٠٤ ح ١٠٣ وفيه: «... بيديّ تسالم من سالمت».
وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن عليه‌السلام: (١٣٢)، وعبد الرحمان الرازي في علل الحديث: ٢: ٣٥٢ / ٢٥٧٥، والصدوق في علل الشرائع: ص ٢١٩ باب ١٥٩، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٠، وأبونعيم في الحلية: ٢: ٣٧، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه‌السلام: (٣٣٠ و٣٣١)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٢٥٠.
وسيأتي الحديث في ص ٣٢٠ عن الدولابي، وفي ص ٣٤٨ عن الجنابذي، وفي ص ٣٨٢ عن الحلية.

(٢) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٠٤)، ورواه أيضاً في الكنى والأسماء: ٢: ١٥ في ترجمة أبي ضمرة عبد الله بن المستورد.
وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسن عليه‌السلام: (١٨٦).
وسيأتي الحديث عن الدولابي في ص ٣٢٠، وعن الجنابذي في ص ٣٤٨.

(٣) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٠٩)، وأخرجه أحمد في المسند: ٦: ٣٣٩ـ ٣٤٠، وابن المقرئ في المعجم: ١٨٧ / ٥٩٥، والطبراني في الكبير: ٣: ٢٠ ح ٢٥٢٦ و٢٥٤١ وج ٢٥ ص ٢٥ ح ٣٨ـ ٣٩ و٤١ و٤٢ وفي كتاب الدعاء: ص ٥٥٠ ح ١٩٧٥ باب ٢٩٠، وأبو نعيم في أخبار إصبهان: ١: ٧١ في ترجمة الحسن عليه‌السلام.
وسيأتي الحديث عن الدولابي في ص ٣٢٠، وعن الجنابذي في ص ٣٤٨ـ ٣٤٩، وسيأتي نحوه في ترجمة الحسين عليه‌السلام ص ٤٣٥.

قَتَلَتَهُ، ثمّ أفضى إلينا هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا وخرجوا علينا فحلّوا قطيعتهم، والله لقد حدّثني أميرالمؤمنين المهدي، عن أميرالمؤمنين أبي جعفر المنصور، عن محمّد بن عليّ بن عبدالله، عن عبدالله بن عبّاس قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك»؟

قالت: «يا رسول الله، إنّ الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا»؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا تبكينّ فداك أبوك، فإنّ الله جلّ وعزّ خلقهما وهو أرحم بهما، اللهمّ إن كانا أخذا في برّ فاحفظهما، وإن كانا أخذا في بحر فسلّمهما».

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: «يا أحمد، لاتغتمّ ولا تحزن هما[1] فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجّار نائمين قد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما».

قال ابن عبّاس: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتّى أتينا حظيرة بني النجّار فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطّاهما بأحد جناحيه، فحمل النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن وأخذ الحسين الملك، والنّاس يرون أنّه حاملهما، فقال له أبو بكر (الصديق)[2] وأبو أيّوب الأنصاري رضي الله عنهما: يا رسول الله، ألا نخفّف عنك بأحد الصبيّين؟

فقال: «دعاهما فإنّهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما».

ثمّ قال: «والله لأشرفنّهما اليوم بما شرّفهما الله»، فخطب فقال: «(يا)[3] أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدّة»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

---

(١) ن: فهما.
(٢) من ق، ن.
(٣) من ن، خ، م.

قال: «الحسن والحسين، جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم أيها النّاس بخير النّاس أباً وأمّا»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، أبوهما عليّ بن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت محمّد صلى الله عليهم، ألا أخبركم أيها النّاس بخير النّاس عمّاً وعمّة»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، ألا أيها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس خالاً وخالةً»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، خالهما القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا إنّ أباهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وجدّهما (في الجنّة)[1] وجدّتهما في الجنّة، وخالهما (في الجنّة)[2] وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة»[3].

وروى مرفوعاً إلى أحمد بن محمّد بن أيّوب المغيري قال: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام أبيض مُشرباً حُمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، دقيق المسرُبة، كثّ

---

(١)من ن، خ. (٢)من ن، خ.

(٣)ورواه الحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٩٠ ح ٤٠٦.

ويشهد له حديث الأعمش عن المنصور: عند محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٥٩٨ ح ١١٠٠، والصدوق في أماليه: م ٦٧ ح ٢، والخزاعي في الأربعين: (٢٥)، وابن المغازلي في المناقب: ص ١٤٣ ح ١٨٨، والخوارزمي في المقتل: ١: ١١١ وفي المناقب: ص ٢٨٥ ح ٢٧٩ الفصل ١٩، والطبري في بشارة المصطفى: ص ١٣.

وانظر المعجم الكبير: ٣: ٦٧ ح ٢٦٨٢، وترجمة الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: (١٩٥).

وسيأتي الحديث عن الجنابذي في ص ٣٤٩ ـ ٣٥١.

اللحية، ذا وفرة[١]، وكأنّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس، بعيد مابين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن النّاس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن[٢].

الدَعَجُ: شدّة سواد العين مع سعتها، يقال: «عين دعجاء». والمَسرُبة ـ بضمّ الراء ـ: الشعر المستدِقّ الّذي يؤخذ من الصدر إلى السرّة. كلّ عظمين التقيا في مفصل فهو «كُردوس» مثل المنكبين والركبتين والوركين.

وروى مرفوعاً إلى عليّ عليه السلام قال: «لمّا حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس وأمّ سلمة: أحضراها فإذا وقع ولدها واستهلّ فأذّنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى، فإنّه لا يفعل ذلك بمثله إلاّ عُصِم من الشيطان، و لا تحدّثا شيئاً حتّى آتيكما. فلمّا ولدت فعلتا[٣] ذلك فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله فسرّه[٤] ولبّأه بريقه وقال: اللهمّ إنّي أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم»[٥].

ومن كتاب الفردوس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أمرت أن أسمّي ابنَيّ هذين حسناً وحسيناً»[٦].

ومنه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله: «سألت الفردوس ربّها فقالت: أي ربّ زيّني فإنّ أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله عزّ وجلّ إليها: ألَمْ أزيّنك بالحسن والحسين»[٧].

---

(١) سهولة الخدّين: ملاستها وعدم حزونتها. والربعة: الرجل المتوسط بين الطويل والقصير، قاله الجوهري. (الكفعمي)، والوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن.

(٢) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص ١٢٠ ح ١٣٤.
وسيأتي الحديث عن الجنابذي في ص ٣٥١.

(٣) في ن، خ: «فعلنا».

(٤) سرّ الصبيّ: قطع سرّته.

(٥) سيأتي الحديث في ص ٣٥٧.

(٦) فردوس الأخبار: ١: ٤٨٢ رقم ١٦٠٦.

(٧) فردوس الأخبار: ٢: ٤٤٥ رقم ٣٢٤٠.

ومنه عن سلمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله : «سمّى هارون ابنيه شَبَّراً وشبيراً، وإنّي سمّيت ابني الحسن والحسين بما سمّى هارون ابنيه»(١).

وروى أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت: قال زيد بن أرقم: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده جالساً فمرّت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ثمّ تبعها عليّ عليه السلام، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليّ فقال: «مَن أحبّ هؤلاء فقد أحبّني، ومن أبغض هؤلاء فقد أبغضني».

وممّا جمعه صديقنا العزّ المحدّث مرفوعاً إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم(٢) لعنة الله»(٣).

وبإسناده قال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبّة بيضاء سقفها عرش الرحمان عزّ وجلّ»(٤).

وبإسناده عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ابناي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة

☜ وأخرجه ابن حبّان في المجروحين: ١: ٢٣٩ في ترجمة الحسن عليه السلام بن صابر الكسائي، وابن الجوزي في الموضوعات: ١: ٣٠٥. ولاحظ أيضاً الحديث الآتي في ص ٣١٤.

(١) فردوس الأخبار: ٢: ٤٧٩ رقم ٣٣٥٠.

وأخرجه ابن سعد في ترجمته عليه السلام: (٢٧)، والبخاري في التاريخ الكبير: ٢: ١٤٧ في ترجمة برذعة بن عبدالرحمان (٢٠٠١)، والطبراني في الكبير: ٣: ٩٧ ح ٢٧٧٨ و٦: ٢٦٣ ح ٦١٦٨، وأبو أحمد الحاكم في الأسامي والكنى: ٤: ٣٣١ في ترجمة أبي الخليل، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٢١)، وأبو نعيم كما عنه في كنزالعمّال: ١٣: ٦٦٧ رقم ٣٧٧٠١.

(٢) ن، خ: «باغضيهم».

(٣) تقدّم الحديث وتخريجه في ج ١ ص ١٨٩.

(٤) ورواه ابن الجوزي في الموضوعات: ١: ٣١٩.

وأبوهما خير منهما»[1].

ومن كتاب الآل لابن خالويه اللغوي عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، من أحبّهما أحبّني ومَن أبغضهما أبغضني»[2].

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبّهم الله وأمرني بحبّهم: عليّ بن أبي طالب، والحسن،

---

(١) ورواه ـ من دون ذيله ـ الطبراني في الكبير: ٣: ٣٥ ح ٢٥٩٨، وابن عدي في الكامل: ٢: ٢٢٠ ـ ٢٢١ في ترجمة حكيم بن حزام الأزدي، وأبو نعيم في الحلية: ٤: ١٣٩ ـ ١٤٠، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٦٧).
ويشهد له حديث ابن عمر عند ابن ماجة في السنن: (١١٨)، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٧، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: (١٣٥) وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: (٦٨ و ٦٩).
وحديث مسلم بن يسار عند ابن سعد في ترجمته عليه السلام: (٥٧).
وحديث مالك بن الحويرث عند ابن عدي في الكامل: ٦: ٣٨١ في ترجمة مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث، والطبراني في الكبير: ١٩: ٢٩٢ ح ٦٥٠، والسهمي في تاريخ جرجان: ص ٣٩٥ في ترجمة أبي جعفر محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الباقلاني (٦٦٢)، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٧١).
وحديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم: ٣: ١٦٧.
وحديث حذيفة عند الطبراني في الكبير: (٢٦٠٨)، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٠: ٢٣١ في ترجمة عبد الرحمان بن عامر أبي الأسود.
وحديث جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام عند الحميري في قرب الاسناد: ص ١١١ ح ٣٨٦.
وحديث الرضا عن آبائه عليهم السلام عند الصدوق في عيون أخبار الرضا: ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٥٦.
وحديث أبان بن تغلب عن الباقر عن آبائه عليهم السلام عند الخطيب في تاريخ بغداد: ١: ١٤٠ في ترجمة الحسن عليه السلام، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٣٤).
وحديث معاوية بن قرّة عن أبيه عند الطبراني في الكبير: ٣: ٣٩ ح ٢٦١٧.
(٢) وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٦٦).

والحسين، والمهدي صلى الله عليهم الّذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام»[١].

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلى عُقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قالت الجنّة: يا ربّ أليس قد وعدتني أن تُسكِنّي ركناً من أركانك؟». قال: «فأوحى الله إليها: أما ترضين أنّي زيّنتك بالحسن والحسين. فأقبلت تميس[٢] كما تميس العروس»[٣].

ومن كتاب الأربعين للفُتْواني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يمشي على أربع والحسن والحسين على ظهره ويقول: «نِعْمَ الجملُ جملكما ونِعْمَ الحملان أنتما»[٤].

(١) تقدّم الحديث وتخريجه في ج ١ ص ١٠٦.

(٢) الميس: التبختر.

(٣) وأخرجه الطبراني في الأوسط: ١: ٢٢٥ ح ٣٣٩، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢: ٢٣٨ في ترجمة محمّد بن الحسين أبي جعفر الهمداني، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٩٣).
وفي الباب عن أنس بن مالك عند الطبراني في الأوسط: ٨: ٥٩ ح ٧١١٦.
وسيأتي نحوه في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٣٤، ولاحظ الحديث المتقدّم ص ٣١١.

(٤) وأخرجه محمّد بن سليمان في المناقب: ٢ / ٢٤٧ و٧١٣ / ٢٧٠ و٧٣٨، والعقيلي في الضعفاء الكبير: ٤: ٢٤٧ رقم ١٨٤٢ ترجمة مسروح أبي شهاب، وابن حبّان في المجروحين: ٣: ١٩، والطبراني في الكبير: ٣: ٥٢ ح ٢٦٦١، والرامهرمزي في الأمثال: ص ١٣١، وابن بشران في أماليه: ٢: ٧٣ / ١٠٨٩، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٥٧ و١٥٨)، وابن المغازلي في المناقب: ص ٣٧٥ ح ٤٢٣، والخوارزمي في المقتل: ١: ٩٨ ـ ٩٩، والرافعي في التدوين: ٢: ١٠٨ ـ ١٠٩ في ترجمة إبراهيم بن الحسين أبي جعفر المشاط الصوفي، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٧٤ في ترجمة الحسين عليه السلام.
وقال ابن المعتزّ في طبقات الشعراء: ص ٣٥: ومن مستحسن شعره [أي شعر السيّد الحميري] في آل الرسول صلى الله عليه وآله:

أتى حسناً والحسينَ الرسولُ ... وقد برزا ضَحْوةً يلعبانِ
وضمَّهُما ثمّ فدّاهما ... وكان لَدَيه بذاك المكانِ
وطَأْطَأَ تحتهما عاتِقَيْه ... فنِعْمَ المطيّةُ والراكبانِ

وروى اللَّفْتُواني أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا الحسن فأقبل وفي عنقه سِخاب فظننت أنّ أمّه حبسته لِتُلبسه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله هكذا، وقال الحسن عليه السلام هكذا بيده فالتزمه فقال النبي صلى الله عليه وآله : «اللهمّ إنّي أُحِبُّه فأَحِبَّه، وأَحِبَّ مَن أَحَبَّه» ثلاث مرّات.

قال: متّفق على صحّته من حديث عبيدالله بن أبي يزيد.

ورواه البخاري في السير عن علي [بن عبدالله ابن المديني] عن سفيان [بن عيينة] [1].

قال الهروي: السخاب: خيط ينضم فيه خَرَز تلبسه الصبيان والجواري، وجمعه «سخب».

وقال الجوهري: السخاب: قلادة تتّخذ من السُكّ وغيره، وليس فيها جوهر، والجمع: «سُخُب».

وروى الحافظ أبوبكر محمّد اللَّفْتُواني عن أبي هريرة: أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام قال [2]: «السلام عليكم». فردّ أبو هريرة فقال: بأبي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي فسجد، فجاء الحسن عليه السلام فركب ظهره وهو ساجد، ثمّ جاء الحسين فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد، فثقلا على ظهره فجئت فأخذتهما عن ظهره ـ وذكر كلاماً سقط على أبي يعلى ـ ومسح على رؤوسهما وقال: «من أحبّني فليحبّهما». ثلاثاً.

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني» [3].

---

(١) ليس الحديث بهذا السياق في البخاري ومسلم بل بمعناه، وقد تقدّم عنهما في ص ٣٠١.
وحديث عليّ عن سفيان ليس في كتاب الجهاد والسير بل في كتاب البيوع كما تقدّم.
قوله: «فقال النبيّ صلى الله عليه وآله بيده هكذا»: أي مدّها. (فتح الباري: ٤: ٣٤٢)

(٢) في هامش ن: في النسخة كذا: كذا بخطّه: فقال.

(٣) وأخرجه ابن سعد في ترجمته عليه السلام: (٥٢) وفي ترجمة أخيه عليه السلام: (٢٠٦ و٢٠٧)، وابن راهويه في مسنده: (٢١١ و٢١٢)، وأحمد في المسند: ٢: ٤٤٠ و٤٤٦ و٥٣١ وفي الفضائل:

وروى أنّ العبّاس رضي الله عنه جاء يعود النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه، فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريره، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «رفعك الله يا عمّ». فقال العبّاس: هذا عليّ يستأذن. فقال: «يدخل». فدخل ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال العبّاس رضي الله عنه: هؤلاء ولدك يا رسول الله.

قال: «هم ولدك يا عمّ». قال: «أتحبّهما»؟

(قال: نعم)[1].

قال: «أحبّك الله كما أحبّهما».

وعن أبي هريرة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أُتي بتمر من تمر الصدقة، فجعل يقسمه، فلمّا فرغ حمل الصبيّ وقام، فإذا الحسن في فيه تمرة يلوكها فسال لعابه عليه، فرفع رأسه ينظر إليه فضرب شِدقه[2] وقال: «كَخ[3] أي بني، أما شعرت أنّ آل محمّد لا يأكلون الصدقة»؟

قلت: وقد أورده أحمد ابن حنبل رحمه الله في مسنده بألفاظ غير هذه.

قال الحسن: «فأدخل اصبعه[4] في فمي وقال: كخ كخ، وكأنّي أنظر (إلى)[5] لعابي

↩(١٣٥٩ و١٣٧٦ و١٣٧٨)، وابن ماجة في السنن في المقدمة: (١٤٣)، والنَّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤٩ ح ٨١٦٨، وأبو يعلى في مسنده: ١١: ٧٨ ح ٦٢١٥، والطبراني في الكبير: ٣: ٤٨ ح ٢٦٤٥ ـ ٢٦٥٢ وفي الأوسط: ٥: ٤٠٠ ح ٤٧٩٢، والدارقطني في العلل: ١١: ١٩١ / ٢٢١٥، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٦ و١٧١ وصحّحه ووافقه الذهبي، والطوسي في أماليه: م ٩ ح ٣٨، والخطيب في تاريخ بغداد: ١: ١٤١ وفي تلخيص المتشابه: ٢: ٦٢٩ في ترجمة الحسن بن سالم بن أبي الجعد الأشجعي، وابن عساكر في ترجمة الحسن عليه السلام: (٧٧ و١٠٢). وسيأتي في ص ٥٣٥.

(١) من «ك» ومن هامش «ق» وعليها علامة الظاهر.

(٢) الشِدق: جانب الفم ممّا تحت الخدّ. (المعجم الوسيط).

(٣) قوله «كخ» بفتح الكاف وتسكين الخاء ويجوز كسرها مع التنوين، وهي كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات، فيقال له: «كخ» أي اتركه وارم به.

(٤) الاصبع فيها عشر لغات، لأنّها مثلّثة الألف، ومثلّثة الباء، وثلاثة في ثلاثة: تسعة، والعاشرة: أصبوع. (الكفعمي).

(٥) من ن، خ.

على اصبعه»[١].

وروى عن أبي عَميرة رُشيد بن مالك هذا الحديث بألفاظ أخرى، وذكر أنّ رجلاً أتاه بطبق من تمر فقال: «هذا[٢] هدية أم صدقة»؟

قال الرجل: صدقة. فقدّمها إلى القوم.

قال: وحسن بين يده يتعفّر[٣]، قال: فأخذ الصبي تمرة فجعلها في فيه، قال: ففطن له رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخل اصبعه في فيّ الصبيّ فانتزع التمرة ثمّ قذف بها وقال: «إنّا آل محمّد لا نأكل الصدقة».

---

(١) مسند أحمد: ٢: ٢٧٩ و٤٠٦ و٤٠٩ و٤٤٤ و٤٦٧ و٤٧٦.

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص ٣٢٥ ح ٢٤٨٢، وعبد الرزّاق في المصنّف: ٤: ٤٨ ح ٦٩٤٠، وابن الجعد في مسنده: ١: ٥٤٥ ح ١١٥٨، وابن سعد في ترجمته عليه السلام: (٦٢ و٦٣)، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٢: ٤٢٨ ح ١٠٧٠٣ كتاب الزكاة، باب من قال لاتحلّ الصدقة على بني هاشم، والدارمي في سننه: ١: ٣٨٧، والبخاري في الصحيح: كتاب الزكاة باب ٥٧ رقم ١٤٨٥ وباب ٦٠ رقم ١٤٩١ وفي كتاب الجهاد باب ١٨٨ رقم ٣٠٧٢، ومسلم في الصحيح: ٢: ٧٥١ رقم ١٠٦٩ كتاب الزكاة باب ٥٠، وإسحاق بن راهويه في المسند: ١: ١٢٩ / ٥٠ـ٥٢، والنّسائي في السنن الكبرى: ٥: ١٩٤ ح ٨٦٤٥ كتاب السير باب ٤٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢: ٩ و٣: ٢٩٧، وابن حبّان في الصحيح: ٨: ٨٩ ح ٣٢٩٤، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٨٥٨، والخطيب في تاريخه: ١: ٤١٨ في ترجمة محمّد بن إبراهيم المطرز، والبيهقي في السنن الكبرى: ٧: ٢٩، وابن المغازلي في المناقب: ص ٧٦ ح ١١٤، والبغوي في شرح السنّة: ٦: ٩٩ ح ١٦٠٥ وفي الأنوار في شمائل النبيّ المختار: ١: ٢٦٨ ح ٣٣٩.

وسيأتي نحوه عن الحسن عليه السلام في ص ٣٣٢.

وعن أبي ليلى عند ابن أبي شيبة في المصنّف: ٢: ٤٢٩ ح ١٠٧١١، والدارمي في سننه: ١: ٣٧٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢: ١٠ و٣: ٢٩٨.

(٢) في ن، خ: «أهذا».

(٣) يتعفّر: أي يلصق وجهه بالأرض. والعَفْر: وجه الأرض. والعَفَر ـ بالتحريك [وبسكون الفاء] ـ: التراب. وقيل للظباء: عُفر تسمية له بعَفر الأرض، وهو وجهها. والعُفر: بياض ليس بالناصع. (الكفعمي).

قال اللَّفْتُواني: لم يخرج الطبراني لأبي عَميرة السَعدي في معجمه سوى هذا الحديث الواحد.

وفي حديث آخر (قال)[١]: «إنّا آل محمّد لا نأكل[٢] الصدقة».

قال مُعرِّف: فحدّثني أنّه (جعل)[٣] يدخل اصبعه ليخرجها فيقول: هكذا كأنّه يلتوى عليه ويكره أن يؤذيه[٤].

وروى مرفوعاً إلى أسامة بن زيد: أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يُقعِده على فَخِذه ويُقعِد الحسن[٥] على الفَخِذ[٦] الأخرى ويقول: «اللّهمّ ارحمهُما، فإنّي أرحمهما».

رواه البخاري في الأدب[٧].

---

(١) من ن، خ.

(٢) في ن، خ، ك، وخ بهامش ق: «لا نأخذ».

(٣) من ن، خ.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٥: ٧٦ ح ٤٦٣٢.

وأخرجه ابن سعد في ترجمته عليه‌السلام: (٦١)، وأحمد في مسنده: ٣: ٤٩٠ بطريقين، والبخاري في التاريخ الكبير: ٣: ٣٣٤ رقم ١١٣١ ترجمة رشيد بن مالك أبي عَميرة الكوفي، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٥: ٢٠٦ / ٢٧٣٦، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢: ١٠ و٣: ٢٩٧، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٢: ١٠٦٦، والخطيب في تلخيص المتشابه: ٢: ٧٩٢.

وأورده ابن حجر في الاصابة: ٢: ٤٨٧ في ترجمة رُشيد بن مالك وقال: روى البخاري في التاريخ وابن السكن والبارودي والطبراني وأبوأحمد والحاكم كلّهم من طريق مُعَرِّف بن واصل.

(٥) هذا هو الصواب، وفي النسخ: «الحسين».

(٦) خ: «فخذه».

(٧) صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب ٢٢ رقم ٦٠٠٣.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٤: ٦٢، وأحمد في المسند: ٥: ٢٠٥ و٢١٠، والبزّار في مسنده: ٧: ٥٠ / ٢٥٩٥ و٢٥٩٦، وابن حبّان في الصحيح: ١٥: ٤١٥ ح ٦٩٦١.

وورد الحديث بلفظ: «اللهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما» عند ابن سعد في الطبقات: ٤: ٤٢ بطريقين، وأحمد في المسند: ٥: ٢١٠ وفي الفضائل: (١٣٥٢)، والبخاري في صحيحه:

وروى مرفوعاً إلى أبي بكر [ة] قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن إلى جنبه[١] ينظر إلى النّاس مرّة وإليه مرّة[٢]: «إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يُصلح به مابين فئتين من المسلمين»[٣].

وروى عن زيد بن أرقم: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين[٤]: «أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم»[٥].

وقد روى أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال ـ وقد نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ: «من أحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[٦].

وهذه الأحاديث قد تقدّم أمثالها وهي بأنفسها، وإنّما أذكرها مكرّرة؛ لأنّ في اختلاف طرقها وكثرة رواتها دلالة على صحّتها، وبرهاناً على القطع بورودها عنه صلى الله عليه وآله على الحقيقة.

وروى الدولابي في كتاب الذريّة الطاهرة، وهذا الكتاب أرويه بالإجازة عن السيّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسوي الحائري، عن الشيخ عبد العزيز ابن الأخضر المحدّث إجازة في المحرّم سنة عشر وستمئة.

وعن الشيخ برهان الدين أبي الحسين أحمد بن عليّ المعروف بالغزنوي إجازة

↩ كتاب فضائل الصحابة: باب ١٨ رقم ٣٧٣٥ و٣٧٤٧، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٣٢٧ / ٤٤٩، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٤٧ / ٢٦٤٢، والنسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص ١٩٨ في ترجمة سعيد بن سليمان.

(١) في ك: «جانبه». (٢) في ن: «وإليه أخرى».

(٣) قد سبق الحديث وتخريجه في ص ٢٩٧ و ٣٠٠، وسيأتي في ص ٣٢٠ و٣٤٨ و٣٧٩ و٣٨١.

(٤) في ن، ك: «الحسن والحسين».

(٥) قد سبق الحديث في ج ١ ص ١٩٢ و١٩٣ و٥٢١ و٥٢٢، وفي ترجمة أمّه عليها السلام ص ١٥١ عن أبي هريرة.

(٦) تقدّم الحديث وتخريجه في ج ١ ص ١٧٨ و٢٦٧، وفي ترجمة أمّه عليها السلام ص ١٤٨، وفي ترجمة الصادق عليه السلام ج ٣ ص ١٧٢.

في ربيع الأوّل سنة أربع عشرة وستمئة، كلاهما عن الشيخ الحافظ أبي الفضل محمّد ابن ناصر السلامي بإسناده، وأجاز لي السيّد قديماً، وفي سنة ستّ وسبعين وستمئة.

روى عن أبي بكرة قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب إذ صعد إليه الحسن، فضمّه إليه وقال: «إنّ ابني هذا سيّد، وإنّ الله علّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين»[١].

قلت: وإلى هذا أشار الحسن عليه السلام، وقد رواه الدولابي وغيره مرفوعاً إلى يزيد بن خُمَير، عن [عبد الرحمان بن] جُبَير بن نُفَير، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: «كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ وحقن دماء المسلمين»[٢].

وروى عن محمّد بن عبد الرحمان بن لَبِيبَة مولى بني هاشم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبصر الحسن بن عليّ مقبلاً فقال: «اللهمّ سلّم به وسلّم منه»[٣].

وروى أنّ أمّ الفضل قالت: رأيت عضواً من أعضائك في بيتي، قال: «خيراً رأيته[٤]، تلد فاطمة غلاماً تُرضعينه[٥] بلبن قُثَم». فولدت الحسن عليه السلام فأرضعته بلبن قثم[٦].

وروى أنّ الحسن عليه السلام روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم»[٧].

---

(١) الذريّة الطاهرة: (١٠٢)، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص ٢٩٧ و٣٠٠ و٣١٩، وسيأتي في ص ٣٤٨ و٣٧٩ و٣٨١.

(٢) الذريّة الطاهرة: (١٠٣)، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص ٣٠٧، وسيأتي في ص ٣٤٨ و٣٨٢.

(٣) الذريّة الطاهرة: (١٠٤) وفيه: «سلّمه» بدل «سلّم به». وقد سبق الحديث في ص ٣٠٨ وسيأتي في ص ٣٤٨.

(٤) ن، خ، م: «رأيتيه».

(٥) في م والمصدر: «ترضعيه».

(٦) الذريّة الطاهرة: (١٠٩)، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص ٣٠٨ وسيأتي في ص ٣٤٨ـ ٣٤٩.

(٧) الذريّة الطاهرة: (١١٠).

وروى أنّ الحسن قال (رواية عن أبيه عليهما السلام)[١]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من رجلين اضطَرَما[٢] فوق ثلاث إلّا طويت عنهما صحيفة الزيادات[٣]».

قلت: «يا رسول الله، وما صحيفة الزيادات»؟

قال: «الصلاة النافلة، وما كان من التطوّع ما لم يشاكل الفرض»[٤].

وبإسناده عن أبيه صلى الله عليهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «حيث ما كنتم فصلّوا عَلَيّ، فإنّ صلاتكم تَبلُغُني». صلى الله عليه وآله وسلّم تسليماً كثيراً[٥].

وبإسناده عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أظلم الظالمين

☜ وأخرجه عبد الرحمان الرازي في علل الحديث: ٢: ٣٠٩ / ٢٤٤٠، والطبراني في الكبير: ٣: ٨٥ / ٢٧٣١ و٢٧٣٨ وفي الأوسط: ١٠: ١١٦ / ٨٢٤١، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ٢: ١١٧، والخطيب في موضح الأوهام: ٢: ٢٣ ـ ٢٤.
وسيأتي الحديث في ص ٣٦٠ وص ٤١٢.

(١) من ق، م.

(٢) قال في النهاية: ٣: ٢٦ في مادة «صرم»: ومنه الحديث: «لا يحلّ لمسلم أن يصارم مسلماً فوق ثلاث»: أي يهجره ويقطع مكالمته.
وفي النسخ: «اضطرّما»، وفي هامش ق، م: «كذا في الأصل، وكأنّه ما من رجل اضطرّ ما فوق الثلاث، وللتحقيق حكمه». وفي هامش ن بخط الكركي: «في النسخة كذا في الأصل، وكأنّه ما من رجل اضطرّ ما فوق الثلاث إلّا طويت عنه، وللتحقيق حكم».

(٣) في ق، ك، م: «الزيارات» في الموضعين.

(٤) الذريّة الطاهرة: (١١١) وفيه: «الفرائض» بدل «الفرض».

(٥) الذريّة الطاهرة: (١١٢).
ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٨٢ / ٢٧٢٩ والمعجم الأوسط: ١: ٢٣٨ / ٣٦٧، وابن عساكر في ترجمة الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام من تاريخ دمشق: ١٣: ٦١ و٦٢ بطريقين.
ورواه أبو داود في السنن: ٢: ٢١٨ / ٢٠٤٢ كتاب مناسك الحجّ: باب زيارة القبور، بإسناده عن أبي هريرة.
وأخرج نحوه القاضي إسماعيل كما عنه في الخصائص الكبرى للسيوطي: ٢: ٢٨٠.

من ظلم الظالم، دعوا الظالم حتّى يلق الله عزّ وجلّ بوزره يوم القيامة كاملاً»[١].



(١) الذريّة الطاهرة: (١١٣). والحديث ضعيف سنداً وباطل متناً.

ذكر إمامته وبيعته عليه السلام

الكلام في الحسن بن عليّ عليه السلام في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد من المسلمين، فأمّا غيره من الأئمّة عليهم السلام فالمخالفة فيهم، و نحن نقرّر في هذا قاعدة تطرد في الجميع، فإنّ القائلين بإمامة الجماعة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله قائلون بإمامة الحسن عليه السلام بما رووه «أنّ الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تعود مُلكاً[1]»[2]، وبأنّ عليّاً عليه السلام أوصى بها إليه، وأفاض رداءها عليه، فهو عليه السلام مسألة إجماع وقد سلم مدّعى إمامته من النزاع.

فأمّا أصحابنا فإنّهم يقولون[3] بوجوب الإمامة في كلّ وقت، وقد ثبت ذلك من طريق العقل في كتب الأصول، وإنّ الإمام لابدّ أن يكون معصوماً منصوصاً عليه، وإنّ الحق لا يخرج عن أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله.

فإذا ثبت ذلك فالنّاس بعد عليّ عليه السلام إمّا قائل بأن لا حاجة إلى إمام، وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجود الإمام في كلّ وقت، وإمّا قائل بإمام ولا يشترط العصمة، وقوله باطل أيضاً بما ثبت من وجوب العصمة، وإمّا قائل بوجوب إمامة الحسن بن عليّ عليهما السلام لوجود الشروط المأخوذة في حدّ الإمام فيه، فيجب الرجوع إلى قوله والعمل به، وإلّا خرج الحقّ عن أقوال الأمّة.

وفي تواتر الشيعة ونقلهم خلفاً عن سلف: أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام نصّ على

---

(١) وبعده في نسخة الكفعمي: «عضوضاً»، وكتب في هامشها: قيل: العضوض: جمع العِضّ وهو الرجل الخبيث الشرير، وقيل: الملك العضوض: الّذي ينال الرعيّة فيه عسفٌ وظلمٌ كأنّهم يعضّون عضّاً. انتهى، وسيأتي الحديث ص ٤٢٠.

(٢) وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١١ عن أحمد ثمّ قال: أخرجه أصحاب السنن وصحّحه ابن حبّان وغيره، ثمّ قال: قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده صلّى الله عليه وآله إلّا الخلفاء الأربعة وأيّام الحسن.

(٣) من هنا أخذ المؤلّف من كتاب إعلام الورى، كما ستأتي إشارته إليه في ص ٣٣١.

ابنه الحسن وحضره شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول[١]، وليس لأحد أن يدّعي كذبهم فيما تواتر عندهم، لأنّ ذلك يقدح في كلّ ما ادّعى أنّه علم بالتواتر، وفي هذه المواضع بحوث طويلة مذكورة في كتب الكلام ليس ذكرها في هذا الكتاب من شرطه، وقد اشتهر عند النّاس قاطبة وصيّة عليّعليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام و تخصيصه بذلك من بين ولده، ورواه المخالف والمؤالف، والوصيّة من الإمام الحقّ توجب استخلافه لمن أوصى إليه، وكذا وقعت الحال، وهي مشهورة وقد أجمع عليها آل محمّد عليه وعليهم السلام.

ومن الأخبار الواردة في ذلك مما رواه محمّد بن يعقوب الكليني ـ وهو من أجلّ رواة الشيعة وثقاتها[٢] ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني [وعمر بن أذينة، عن أبان] عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت أمير المؤمنينعليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على وصيّته الحسين ومحمّداً وجميع ولده و رؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: «يا بُنيّ، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ [رسول الله] ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين».

ثمّ أقبل على الحسين عليه السلام فقال: «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا»، ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين وقال: «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمّد، فأقرِئه من رسول الله ومنّي السلام»[٣].

---

(١) قال السيّد المرتضي في الذخيرة: ص ٥٠٢: الّذي يدلّ على إمامة الأئمّة عليهم السلام من لدن حسن بن عليّ بن أبي طالب إلى الحجّة بن الحسن المنتظَر صلوات الله عليهم نقل الإماميّة وفيه شروط الخبر المتواتر المنصوص عليهم بالإمامة، وإنّ كلّ إمام منهم لم يمض حتّى ينصّ على مَن يليه باسمه عنه وينقلون عن النبي صلى الله عليه وآله نصوصاً في إمامة اثني عشر صلوات الله عليهم، وينقلون زمان غيبة المنتظَر صلوات الله عليه وصفة هذه الغيبة من كلّ من تقدّم من آبائه.

(٢) ق: «ثقاتهم».

(٣) إعلام الورى: ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ وفي ط ٢: ١: ٤٠٤ ـ ٤٠٥، الكافي: ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ كتاب ح

وعنه عن عدّة من أصحابه [عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام مثل ذلك سواء][١].

[وعنه] يرفعه إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حضرته الوفاة قال لابنه الحسن: أدن منّي حتّى أُسِرّ إليك ما أسَرَّ إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأئتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل»[٢].

وبإسناده يرفعه[٣] إلى شهر بن حوشب: أنّ عليّاً عليه السلام لمّا سار إلى الكوفة استودع أمّ سلمة رضي الله عنها كُتبه والوصيّة، فلمّا رجع الحسن عليه السلام دفعتها إليه[٤].

وقد ثبت عند فرق الإسلام كافّة أنّ عليّاً عليه السلام لمّا مات دعا الحسن عليه السلام إلى الأمر بعد أبيه، فبايعه النّاس على أنّه الخليفة والإمام.

وقد روى جماعة أنّه خطب صبيحة الليلة الّتي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله ثمّ قال: «لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون، ولم يدركه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجّهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، ولقد توفّي في الليلة الّتي عرج فيها بعيسى ابن مريم، وفيها قُبض يوشع بن نون عليهما السلام، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمئة درهم، فَضَلَت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثمّ خنقته العبرة فبكى وبكى النّاس معه، ثمّ قال: «أنا ابن البشير النذير، أنا

الحجّة باب الإشارة والنصّ على الحسن عليه السلام: ح ١.

(١) إعلام الورى: ص ٢٠٧ وما بين المعقوفين منه، الكافي: ١: ٢٩٨: ح ٥.

(٢) إعلام الورى: ص ٢٠٧، الكافي: ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٨: ح ٢.

(٣) خ: رفعه.

(٤) إعلام الورى: ص ٢٠٧، الكافي: ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٨: ح ٤.

ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من أذهب الله[١] عـنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه فـقال: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَـهُ فِـيهَا حُسْناً﴾[٢] فالحسنة مودّتنا أهل البيت».

ثمّ جلس فقام عبدالله بن العبّاس بين يديه فقال: معاشر النّاس، هذا ابن نبيّكم ووصيّ إمامكم فبايعوه. فتبادر النّاس إلى بيعته[٣].

فهذه أدلّة قاطعة بحقيّة إمامته.

وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ابناي إمامان قاما أو قعدا»[٤].

وقوله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».[٥]

---

(١) كذا في المصدر والنسخ، وفي ساير المصادر: «أنا من أهل البيت الّذي أذهب الله...».

(٢) الشورى: ٤٢: ٢٣. والاقتراف: الاكتساب.

(٣) إعلام الورى: ص ٢٠٧ـ ٢٠٨ وفي ط ٢: ١: ٤٠٦ـ ٤٠٧.

وأخرجه فرات في تفسيره: ص ١٩٨ ح ٢٥٧ في ذيل الآية ٣٨ من سورة يوسف، وأبو يعلى في مسنده: (٦٧٥٧)، والدولابي في الذريّة: (١١٤ و١١٥)، والطبراني في الأوسط: ٣: ٨٨ ح ٢١٧٦، والسيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ص ٣٤٠ ونحوه في ص ٣٤٣ـ ٣٤٤ ح ١٨٠، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٢، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ٦١ـ ٦٢ وعنه في شرح النهج: ١٦: ٣٠، والمفيد في الإرشاد: ٢: ٧ـ٨، والطوسي في أماليه: م ١٠ ح ٥١، وابن الجُحام كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة: ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى، والطبري في بشارة المصطفى: ٢٤٠ـ ٢٤١، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٩٢ـ٩٣.

وأورده مختصراً الدينوري في الأخبار الطوال: ص ٢١٦.

وسيأتي عن الدولابي في الحديث التالي، وعن المفيد في ص ٣٣٦ـ ٣٣٧، وعن الجنابذي في ص ٣٤٩، ونحوها في الأحاديث التالية.

(٤) لاحظ: الأُصول الثمانية لمحمّد بن القاسم الحسني، ص ٦٧، علل الشرائع: ٢١١ باب ١٥٩ ح ٢، كفاية الأثر: ص ٣٨ و١١٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٣: ٣٩٤، البحار: ١٦: ٣٠٧ و٢١: ٢٧٩ و٣٥: ٢٦٦ و٣٧: ٧ و٤٣: ٢٧٨.

(٥) تقدم في ص ١٥٧ و٣٠٢ و٣١٣، وسيأتي في ص ٣٥٧.

وعصمتها معلومة ثابتة[١] من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

أقول: بعض هذه الخطبة قد رواها أحمد ابن حنبل رحمه الله في مسنده عن هُبَيرة [بن يريم] قال: خطبنا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: «لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأوّلون بعلم، ولم يدركه الآخرون، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتّى يفتح[٣] له»[٤].

وقد رواها الدولابي في كتاب العترة بألفاظ تقارب ما رواه الجماعة[٥].

---

(١)في ن، خ: «ثابتة معلومة». (٢)الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٣)في م: «يفتح الله».

(٤)مسند أحمد: ١: ١٩٩.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٣٨:٣ و٣٨ـ٣٩، وابن أبي‌شيبة في المصنّف: ٦: ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٧، وابن أبي الدنيا في مقتل عليّ عليه السلام: (٩٠)، والبزّار في مسنده: ٤: ١٧٨ / ١٣٣٩، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٤٤ ذيل الحديث ٥٢٩، والنّسائي في الخصائص: (٢٣)، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٢٢ و١٢٣)، والدينوري في المجالسة (١٠٣٠)، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٣٨٣ ح ٦٩٣٦، والطبراني في الكبير: ٣: ٧٩ ح ٢٧١٧ـ ٢٧٢٥، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٤٢، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام: (١٤٩٧ـ١٥٠٢)، والحموئي في الفرائد: ١: ٢٣٤ ح ١٨٢. وتقدّم في ج ١، ص ٣٤٥.

وعن أبي رزين عند أحمد في الفضائل: ١٠: ٢٦، والبزّار في مسنده: ٤: ١٨٠ / ١٣٤١.

وعن خالد بن جابر، عن أبيه، عن الحسن عند البخاري في التاريخ الكبير: ٢: ٣٦٢ رقم ٢٧٦٠ ترجمة حفص بن خالد بن جابر، وأبي يعلى في مسنده: (٦٧٥٨)، وابن أبي الدنيا في المقتل: (٨٨)، والطبري في تاريخه: ٥: ١٥٧، والدولابي في الذريّة: (١٢٤)، والبزّار في مسنده: ٤: ١٧٩ / ١٣٤٠، والطبراني في الأوسط: ٩: ٢١٤ ح ٨٤٦٤، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام: (١٥٠٣ـ١٥٠٤).

وعن حريث بن المخش عند محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٤٥.

(٥)الذريّة الطاهرة: (١١٧) بإسناده عن عاصم بن ضمرة.

وبهذا الإسناد رواها ابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٧٢ ح ٣٢٠٨٥، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٤٥، ومحمّد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: ٢: ٢٢٨ في ترجمة

ومن حديث آخر في المسند بمعناه [عن عمرو بن حُبشي] وفي آخره: «وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمئة درهم من عطائه كان يُرصِدها لخادم لأهله»[١]. وهذا قد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته[٢].

وهذه الخطبة قد رواها جماعة من الجمهور أيضاً، وقد شهد القرآن بطهارته في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣]. فلابدّ أن يكون عليه السلام محقّاً في دعوته، صادقاً في إمامته.

وقد نقل أنّ حَبابَة الوالِبيّة أتت عليّاً عليه السلام في رحبة المسجد فقالت: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة رحمك الله؟

فقال: «ائتني بتلك الحصاة»، وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه وقال: «يا حبابة، إن ادّعى مدّع الإمامة وقدِر أن يفعل كما فعلت فاعلمي أنّه محقّ مفترض الطاعة، فالإمام لا يعزُب عنه شيء يريده».

قالت: ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فأتيت الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين والنّاس يسألونه فقال لي: «(يا)[٤] حَبابة الوالبيّة».

فقلت: نعم يا مولاي.

والده.

وقد تقدّم بأسانيد أخر نقلاً عن الذريّة الطاهرة في تعاليق الأحاديث السابقة.

(١) مسند أحمد: ١: ١٩٩ ـ ٢٠٠ وأخرجه في الفضائل: (٩٢٢ و١٠١٣ ـ ١٠١٤) وفي كتاب الزهد: (٧٠٩).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٧٤ ح ٣٢١٠١، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٤٤، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام: (١٤٩٥ ـ ١٤٩٦).

وأورده ابن أعثم في الفتوح: ٤: ١٤٦، وابن حبّان في السيرة النبويّة: ص ٥٥٣ وفي كتاب الثقات: ٢: ٣٠٣ ـ ٣٠٤، والمسعودي في مروج الذهب: ٢: ٤١٤، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٣: ٢٣٧، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ١: ١٨٠ ح ١٤٣، وابن الأثير في الكامل: ٣: ٤٠٠، وانظر أمالي الصدوق: م ٧٧ ح ٩.

(٢) حلية الأولياء: ١: ٦٥ ورواه أيضاً في تاريخ إصبهان: ١: ٧١ بإسناده عن هبيرة بن يريم.

(٣) الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٤) من م والمصدر والكافي.

فقال: «هات[١] ما معك». فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثمّ أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فقرّب ورحّب وقال: «أتريدين دلالة الإمامة»؟

فقلت: نعم يا سيّدي.

فقال: «هـات مـا مـعك». فناولته الحصاة فطبع فيها (كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام)[٢].

قالت: ثمّ رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر وأنا أعدّ مئة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إليّ بالسبّابة فعاد إليّ شبابي. قالت: فقلت: يا سيّدي، كم مضى من الدنيا وكم بقي؟

فقال: «أمّا ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فـلا». ثمّ قال: «هـات مـا مـعك». فأعطيته الحصاة فطبع فيها.

ثمّ أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثمّ أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع (لي)[٣] فيها، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع (لي)[٤] فيها، ثمّ أتيت الرضا عليه السلام فطبع (لي)[٥] فيها.

وعاشت[٦] حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله[٧] بن هشام[٨].

---

(١) في م والمصدر والكافي: «هاتي».
(٢) من ن، خ.
(٣) من ق، ك.
(٤) من ق، ك.
(٥) من ق، ك.
(٦) في ن، خ: «وماتت».
(٧) في الكافي: «محمّد» بدل «عبد الله».
(٨) إعلام الورى: ص ٢٠٨ وفي ط ٢: ١: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٤٦ ذيل الحديث ٣ وعنه الصدوق في كمال الدين: ص ٥٣٦ باب ٤٩ ح ١.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ١: ٣٦٢.
قال المجلسي: رحبة المسجد: ساحته. والدلالة ـ بتثليث الدال ـ: البرهان. «لا يعزب عنه

وروى الكليني قال: حدثنا عليّ بن محمّد قال: حدثنا محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدثني أبي، عن أبيه موسى (بن جعفر)[١]، عن أبيه جعفر (بن محمّد)[٢]، عن أبيه محمّد عليهما‌السلام: «أنّ عليّ بن الحسين دعا لحبابة الوالبيّة فردّ الله عليها شبابها، وأشار إليها باصبعه فحاضت لوقتها، ولها يومئذ مئة[٣] وثلاث عشرة سنة»[٤].

شيء يريده»: أي لا يغيب عنه ولا يمتنع عليه لأنّه مكرم عند الله ولا يريد إلّا ما أراد الله ولا يشاء إلّا أن يشاء الله. وقولها: «نـعـم» موضع لبّيك مبني على أنّه لم تكن لها سابقة مع الحسن عليه‌السلام فحملت قوله على أنّ مراده هل أنت حبابة؟... «فقرب»: أي دعاني إلى مكان قريب منه. «ورحّب»: أي قال لي مرحباً، أو وسّع لي في المكان... «أمّا ما مضى فنعم»: أي لنا سبيل إلى معرفته أو السؤال عنه موجّه أو أخبرك بأن يكون عليه‌السلام أخبرها ولم تذكر للراوي أو ذكره ولم يذكره الراوي، وقس عليه قوله: «أمّا مـا بـقي فـلا» والامتناع من الإخبار، إمّا لاختصاص علمه بالله تعالى أو لعدم المصلحة في الإخبار. وقوله: «وعاشت» كلام عبد الكريم بن عمرو الرازي عن حبابة وأنّه أدرك زمان الرضا عليه‌السلام وكان واقفيّاً.
ثمّ اعلم أنّه على ما في هذا الخبر لابدّ من أن يكون عمر حبابة مئتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمّة عليهم‌السلام ومدّة أعمارهم كما سيأتي إن كان مجيئها إلى عليّ بن الحسين عليهما‌السلام في أوائل إمامته كما هو الظاهر، ولو فرضنا كونه في آخر عمره وإتيانها الرضا عليه‌السلام في أوّل إمامته فلابدّ من أن يكون عمرها أزيد من مئتي سنة ولذا ذكرها علماؤنا في المعمّرات و المعتمرين ردّاً لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم صلوات الله عليه. (مرآة العقول: ٤: ٨٠ ـ ٨٢).

(١) من ن، خ، ك.
(٢) من ن، خ.
(٣) ن: وهي يومئذ ابنة مئة...
(٤) إعلام الورى: ص ٢٠٩ وفي ط ٢: ١: ٤٠٩ ـ ٤١٠.
ورواه الصدوق في كمال الدين: ص ٥٣٧.
ولاحظ رجال الكشي: ١١٥ / ١٨٣.
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي إبراهيم بن عليّ بن حسن بن محمّد بن صالح أصلح الله شأنه وصانه عمّا شانه: صاحبات الحصاة ثلاثة: ١ ـ أمّ غانم سعاد من بني سعد بن بكر بن عبد مناة، وهي الأعرابيّة اليمانية صاحبة الحصاة الّتي ختم فيها عليّ عليه‌السلام.
٢ ـ أمّ الندى حبابة بنت جعفر الوالبيّة، وهي الّتي ذكرها المصنّف هنا.
٣ ـ تدعى أمّ سليم، وكانت قارئة للكتب، ولكلّ واحد خبر، ذكر ذلك الشيخ العالم العامل

والشيخ المفيد رحمه الله ذكر قريباً ممّا ذكره الطبرسي، ومنه[1] نقل الطبرسي رحمهم الله أجمعين.

وروى الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه في مسنده عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله كلماتٍ أقولهنّ في قنوت الوِتر: اللهمّ اهدِني فيمَن هديت، و عافِني فيمَن عافيتَ، وتولّني فيمَن تولّيتَ، وبارِك لي فيما أعطيتَ. وقِني شرّ ما قضيتَ، فإنّك تقضي ولا يُقضى لك، إنّه لا يذلّ من واليت، تباركتَ ربنّا وتعاليتَ»[2].

الفقيه أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح [١: ٤٢٨ / ٧].

(١) خ: منهم.

(٢) مسند أحمد: ١: ١٩٩ و٢٠٠.

وأخرجه أبو إسحاق الفزاري في كتاب السير: ص ٣١٤ ح ٥٩٩، وأبو داود الطيالسي في مسنده: ص ١٦٣ح ١١٧٩، وعبدالرزّاق في المصنّف: ٣: ١١٨ ح ٤٩٨٥، وابن سعد في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من الطبقات: (٦٤ و٦٦ ـ ٦٧ و٦٩)، وابن أبي عاصم في السنّة: (٣٧٤ ـ ٣٧٥) وفي الآحاد والمثاني: ١: ٣٠١ / ٤١٥، وأبوداود في سننه: ٢: ٦٣ رقم ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ كتاب الصلاة باب القنوت في الوتر، وابن ماجة في سننه: ١: ٣٧٢ ح ١١٧٨، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٢: ٩٥ ح ٦٨٨٨ و٦: ٩٠ ح ٢٩٦٩٦، والترْمِذي في السنن: ٢: ٣٢٨ ح ٤٦٤، والبزّار في مسنده: ٤: ١٧٦ / ١٣٣٧، والنَّسائي في السنن الكبرى: ١: ٤٥١ ح ١٤٤٢ ـ ١٤٤٣ كتاب الوتر ب ٦٤ ح ١ و٢ وفي المجتبى: ٣: ٢٤٨، وابن الجارود في المنتقى: ص ١١٧ ح ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وأبو يعلى في مسنده: ١٢: ١٢٧ ح ٦٧٥٩ و٦٧٦٥ و١٢: ١٥٦ ح ٦٧٨٦ في مسند الحسين عليه السلام، والدارمي في السنن: ١: ٣٧٣ و٣٧٣ ـ ٣٧٤، وابن خزيمة في صحيحه: ٢: ١٥١ / ١٠٩٥، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٢٨)، وابن البختري في مجموعه (٥٤٧)، والطبراني في الكبير: ٣: ٧٣ح ٢٧٠١ ـ ٢٧٠٧ و٢٧٠٩ و٢٧١٢ و٢٧١٣ وفي كتاب الدعاء: ص ٢٣٤ ح ٧٣٦ ـ ٧٤٩، والفاكهي في الفوائد: ٢٧٦ / ١٠٣، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٢ وصحّحه، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٩: ٣٢١ في ترجمة عليّ بن بكّار، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢: ٢٠٩ وفي السنن الصغرى: ١: ١٤٢ / ٤٢٩، وابن بشران في أماليه: ٢: ٢٤ / ١٠٠٥، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ٢٤٩، ومحمّد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: ٢: ٧ في ترجمة

ومن المسند عن أبي الحوراء قال: قلت للحسن بن عليّ عليهما السلام: ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «أذكر أنّي أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي، فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وآله بلعابها فألقاها في التمر، فقال له رجل: ما عليك لو أكل هذه التمرة؟ فقال: إنّا لا نأكل الصدقة».

قال: وكان يقول: «دَعْ ما يُريبك إلى ما لا يُريبك، فإنّ الصدق طمأنينة، والكذب رِيبة».

وفي حديث آخر: «إنّا آل محمّد لا تحلّ لنا الصدقة».

وفي حديث آخر: «وعقلت عنه الصلوات الخمس»[1].

أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (٥٧٩)، والرافعي في التدوين: ١: ٢٤٧ في ترجمة محمّد بن الحسن حمكوية القزويني، وابن عساكر في ترجمة الامام الحسن عليه السلام: (١ و٢)، والبغوي في شرح السنّة: ٣: ١٢٨ ح ٦٤٠.

(١) مسند أحمد: ١: ٢٠٠ وفي ط المحقّق: رقم ١٧٢٣ و١٧٢٥ وقريبه في رقم ١٧٢٧، ولاحظ أيضاً المسند.

وأخرجه بتمامه عبدالرزّاق في المصنّف: ٣: ١١٧ ح ٤٩٨٤، والبزّار في مسنده: ٤: ١٧٥ / ١٣٣٦، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٣٠٣ / ٤١٦ و٤١٧، وأبو يعلى في مسنده: ١٢: ١٣٢ ح ٦٧٦٢، والدولابي في الذريّة: (١٢٦)، وابن حبّان في الصحيح: ٢: ٤٩٨ ح ٧٢٢، والطبراني في الكبير: ٣: ٧٦ ح ٢٧١١، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص ٢٣ ذيل ح ٤٠ منقطعاً.

وأخرج الفقرتين الثانية والثالثة من الحديث ـ أعني «دع ما يريبك...» والصلوات الخمس ـ أبوإسحاق الفزاري في كتاب السير: ص ٣١٤ ح ٥٩٨، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٢٧)، والطبراني في الكبير: ٣: ٧٥ ح ٢٧٠٨ و٢٧١٤، وأبو نعيم في الحلية: ٨: ٢٦٤ في ترجمة أبي إسحاق الفزاري.

وأخرج الفقرة الأولى والثانية: ابن خزيمة في صحيحه: ٤: ٥٩ / ٢٣٤٨.

وأخرج الفقرة الأولى والثالثة ابن حبّان في الصحيح: ٣: ٢٢٥ ح ٩٤٥، والطبراني في الكبير: ٣: ٧٧ ح ٢٧١٣.

وأخرج الفقرة الأولى: أبوداود الطيالسي في مسنده: ص ١٦٣ ح ١١٧٧، وأحمد في المسند:

وقال الحسن عليه السلام: «لمّا حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال: هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أخو محمّد رسول الله وابن عمّه وصاحبه، أوّل وصيّتي: إنني[1] أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسوله[2] وخيرته اختاره بعلمه، وارتضاه بخيرته، وأنّ الله باعث من في القبور، وسائل النّاس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور.

ثمّ إنّي أوصيك يا حسن ـ وكفى بك وصيّاً[3] ـ بما وصّاني به رسول الله صلى الله عليه وآله،

١: ٢٠٠ وفي ط المحقّق: رقم ١٧٢٤، والبزّار في مسنده: ٤: ١٧٨ / ١٣٣٨، وابن خزيمة في صحيحه: ٤: ٥٩ / ٢٣٤٧ و٢٣٤٩، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢: ٦ و٣: ٢٩٧، والطبراني في الكبير: ٣: ٧٦ ح ٢٧١٠، والخطيب في موضح الأوهام: ١: ٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٢: ٤٢٨ ح ١٠٧٠٤، والدولابي في الكنى والأسماء: ١: ١٦١ في ترجمة أبي الحوراء ربيعة بن شيبان.

وأخرج الفقرة الثانية: أبو داود الطيالسي في مسنده: ص ١٦٣ ح ١١٧٨، والترْمِذي في السنن: ٤:٦٦٨ ح ٢٥١٨ كتاب صفة القيامة ب ٦٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك: ٢: ١٣ و٤: ٩٩ وصحّحه ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في تاريخ إصفهان: ١: ٧٠ في ترجمة الحسن عليه السلام، والبيهقي في السنن الكبرى: ٥: ٣٣٥ وفي شعب الإيمان: ٥: ٥٢ / ٥٧٤٧.

وصدر الفقرة الثانية من دون ذيلها: رواه الدارمي في سننه: ٢: ٢٤٥ كتاب البيوع باب «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، والنّسائي في المجتبى: ٨: ٣٢٧ـ٣٢٨، والبغوي في شرح السنّة: ٨:١٦ ح ٢٠٣٢، وأبو الشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ١: ١٩٣، وأبو نعيم في تاريخ إصبهان: ١: ٧٠ في ترجمة الحسن عليه السلام.

وذيل الفقرة الثانية دون صدرها: رواه القضاعي في مسند الشهاب: ١: ١٨٦ ح ٢٧٥.

وأمّا الفقرة الثالثة من الحديث فقد تقدّمت في الحديث السابق.

قوله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» قال في النهاية: يروى بفتح الياء وضمّها أي مايشكّ فيه إلى ما لايشكّ فيه والمراد أنّ ما اشتبه حاله على الانسان فتردّد بين كونه حلالاً أو حراماً فاللائق بحاله تركه والذهاب إلى ما يعلم حاله ويعرف أنّه حلال، والله تعالى أعلم. (حاشية السندي على المجتبى)

(١) خ، ك: «إنّي».

(٢) ن: «رسول الله».

(٣) في خ بهامش ق: «مرضيّاً»، وفي ن، خ: «وصيّاً مرضيّاً».

فإذا كان ذلك يابُنيّ فالزم بيتك ، وابك على خطيئتك ، ولاتكن الدنيا أكبر همّك ، وأوصيك يابُنيّ بالصّلاة عند وقتها ، والزكاة في أهلها عند محلّها. والصَمت عند الشبهة، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء ، وصلة الرحم ، وحبّ المساكين و مجالستهم، والتواضع فإنّه من أفضل العبادة ، وقصر الأمل ، وذكر الموت، والزهد في الدنيا، فإنّك رهن موت وغرض بلاء وطريح سقم .

وأوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلانيتك، وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه حتّى تصيب رشدك فيه.

وإيّاك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإنّ قرين السوء يغرّ جليسه .

وكن لله يابُنيّ عاملاً ، وعن الخنا[1] زجوراً ، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، و آخ[2] الإخوان في الله ، وأحبّ الصالح لصلاحه ، ودار الفاسق عن دينك ، وابغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك لئلّاتكون مثله.

وإيّاك والجلوس في الطرقات ، ودع المماراة ومجاراة من لاعقل له ولا علم ، واقتصد يابُنيّ في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه، والزم الصّمت تسلم ، وقدّم لنفسك تغنم ، وتعلم الخير تعلم، وكن ذاكراً لله على كلّ حال ، وارحم من أهلك الصغير ، ووقّر منهم الكبير ، ولاتأكلنّ طعاماً حتّى تتصدّق[3] منه قبل أكله .

وعليك بالصوم، فإنّه زكاة البدن وجُنّة لأهله ، وجاهد نفسك ، واحذر جليسك، واجتنب عدوّك، وعليك بمجالس الذكر ، وأكثر من الدعاء، فإنّي لم آلك يابُنيّ نصحاً، وهذا فراق بيني وبينك .

(١)الخنا : الفحش في القول . (٢)في أمالي المفيد والطوسي : «و واخ».

(٣)خ وأمالي المفيد والطوسي : تصدّق .

وأوصيك بأخيك محمّد خيراً ، فإنّه شقيقك وابن أبيك ، وقد تعلم حبّي له .

فأمّا أخوك الحسين فهو ابن أمّك ، ولا أزيد الوصاءة بذلك ، والله الخليفة عليكم ، وإيّاه أسأل أن يصلحكم ، وأن يكفّ الطغاة البغاة[١] عنكم ، والصّبرَ الصّبرَ حتّى يُنزل الله الأمر ، ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[٢].

وقد أورد السيّد الرضي الموسوي رحمه الله تعالى وألحقه بسلفه الطاهر في نهج البلاغة[٣] وصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام كتبها إلى ابنه الحسن عليه السلام وهي طويلة جامعة لأدب الدين والدنيا، كثيرة الفائدة والجدوى[٤]، نافعة في الآخرة والأولى، قد أخذت بمجامع الفضائل، وأعجزت بمقاصدها الأواخر والأوائل، وكيف لا يكون كذلك وهو الّذي إذا قال بَذّ[٥] كلّ قائل، وعاد سحبان عنده مثل باقِل[٦]، فإن أنكرت فسائل، وليس هذا الكتاب موضعاً لإثباتها وقد دللتك

---

(١) ن ، خ : «والبغاة» .

(٢) ورواه المفيد في أماليه : م ٢٦ ح ١ ، والطوسي في أماليه : م ١ ح ٨.

(٣) نهج البلاغة : باب الكتب رقم ٣١.	(٤) أي العطيّة . (الكفعمي) .

(٥) أي غلب . (الكفعمي) .

(٦) كتب الكفعمي في هامش نسخته: [قوله :] سَحبان ، قال الكفعمي ـ عفي الله عنه ـ في كتابه نهاية الإرب في أمثال العرب : هو سَحبان بن عجلان من وائل باهلة ، وكان من خطباء العرب وشعرائهم ، ودخل يوماً على معاوية وعنده خطباء القبائل ، فلمّا رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنهم ، فقال له معاوية : اخطب .

فقال : انظروا لي عصا تقيم من أَوَدي .

فقيل : وما تصنع بها ؟

فقال : ما كان يصنع بها موسى عليه السلام وهو يخاطب ربّه . فأخذها وتكلّم من الظهر إلى أن فاتت صلاة العصر ، ما تنحنح ولا سَعَل ولا توقّف ولا ابتدأ في معنى ، فخرج عنه وقد بقيت عليه فيه بقيّة .

فقال معاوية : الصلاة .

فقال : الصلاة أمامك ، ألسنا في تحميد وتمجيد ، ووعد ووعيد ؟

فقال معاوية : أنت أخطب العرب .

عليها، فإن أردتها فآتها تجد البيان والبلاغة، وتشاهد آداب الدنيا والآخرة، ببدائع ألفاظ تريك ورد البيان صافياً، وبُرد الفصاحة ضافياً، وحظّ السمع والقلب وافياً، وليكن هذا القدر في صفتها وإن لم يكن كافياً كافياً.

قال الشيخ المفيد في إرشاده: لمّا قُبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب النّاس الحسن بن عليّ عليه السلام وذكر حقّه، فبايعه أصحاب أبيه عليه السلام على حرب من حارب وسِلم من سالم.

وروى أبومخنف لوط بن يحيى قال: حدثني أشعث بن سَوّار، عن أبي إسحاق السَبيعي وغيره قالوا: خطب الحسن بن عليّ عليهما السلام صبيحة الليلة الّتي قُبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله[1] صلى الله عليه وآله ثمّ قال: «لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجّهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، ولقد توفّي عليه السلام في

﴿ قال: أو العرب وحدها؟ بل أخطب الجنّ والإنس!

قال معاوية: كذلك أنت.

[وقوله:] باقل، رجل من إياد، وقيل: من مازن، وقيل: من ربيعة، وقيل: من قيس بن ثعلبة، وفي أمثالهم: «هو أعيى من باقل»، وذلك لأنّه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً، فمرّ بقوم فسألوه عن مقدار ثمنه، فمدّ يده ودلع لسانه، فشرّد الظبي، وروي أنّ قومه استهزؤوا به وعيّروه عند أخيه على فتح كفّيه وإخراج لسانه، فقال:

يلومون في حُمقه باقلا ... كأنّ الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا القول في عيّه ... فللعيّ أجمل بالأموق
خروج اللسان وفتح البنان ... أحبّ عليه من المنطق

انتهى كلام الكفعمي.

ولاحظ عن سحبان في جمهرة الأمثال: ١: ٢٠٢ / ٣٣٧، والمستقصى: ١ :٢٨ / ٨٧.

ولاحظ عن باقل في جمهرة الأمثال: ٢: ٦٣ / ١٣٨٦، والمستقصى: ١: ٢٥٦ / ١٠٨٣.

(١) ن، خ، ك: «النبي».

الليلة الّتي عُرِّج فيها بعيسى ابن مريم، وفيها قُبض يوشع بن نون [وصيّ موسى]، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمئة درهم فَضَلَت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثمّ خنقته العبرة فبكى وبكى النّاس معه، ثمّ قال: «أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم[1] في كتابه فقال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾[2] فالحسنة مودّتنا أهل البيت»[3].

ثمّ جلس فقام عبدالله بن العبّاس رحمة الله عليهما بين يديه فقال: معاشر النّاس، هذا ابن نبيّكم ووصيّ إمامكم فبايعوه. فاستجاب له النّاس وقالوا: ما أحبّه إلينا وأوجب حقّه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الواحد[4] والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فرتّب العُمّال وأمّر الأمراء، وأنفذ عبدالله بن العبّاس إلى البصرة، ونظر في الأمور.

ولمّا بلغ معاوية موت عليّ[5] عليه الصلاة والسلام وبيعة الحسن عليه السلام أنفذ رجلاً من حِمْيَر إلى الكوفة وآخر من بني القَين[6] إلى البصرة ليطالعاه بالأخبار ويُفسِدا على الحسن عليه السلام الأمور وقلوب النّاس، فعرف بهما وحصّلهما وأمر بقتلهما وكتب إلى معاوية:

أمّا بعد، فإنّك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون، كأنّك تُحبّ اللقاء، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله، وبلغني أنّك شمتَّ بما لا يشمت[7] به ذوو الحجى، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

---

(١) خ بهامش ق وم، والمصدر: «محبّتهم». وخ بهامش ق: «حبّهم».

(٢) الشورى: ٤٢: ٢٣.

(٣) تقدّمت الخطبة وتخريجها في ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٤) ن: الأحد.

(٥) في ن، خ والمصدر: «موت أمير المؤمنين».

(٦) في المصدر: «من بلقين».

(٧) ن: لم يشمت.

فقُل للّذي يبغى[١] خلاف الّذي مضى تجهّز لأخرى مثلها فكأن[٢] قدِ
فإنّا ومن قد مات منا لكالّذي يروح فيُمسي في المبيت ليغتدي

وكان بينه وبين الحسن عليه السلام مكاتبات، واحتجّ عليه الحسن[٣] في استحقاقه الأمر، وتوثّب مَن تقدّم على أبيه عليه السلام وابتزازه سلطان ابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسار معاوية نحو العراق، وتحرّك الحسن عليه السلام وبعث حُجر بن عدي واستنفر النّاس للجهاد فتثاقلوا عنه، ثمّ خفّوا ومعه أخلاط من النّاس بعضهم من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام وبعضهم مُحكِّمَة[٤] يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة، وبعضهم أصحاب طمع في الغنائم، وبعضهم شكّاك، وبعضهم أصحاب عصبيّة اتّبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين، ثمّ سار حتّى نزل ساباط دون القنطرة وبات هناك.

فلمّا أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في طاعته ليميز أولياءه من أعدائه، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية، فأمر أن ينادي في النّاس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال:

«الحمد لله كلّما[٥] حمِده حامد، وأشهد أن لا إله إلّا الله كلّما شهد له شاهد، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالحقّ وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله، أمّا بعد، فوالله إنّي لأرجوا أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه، وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على امرئٍ مسلم ضغينةً ولا مريداً له بسوءٍ ولا غائلةٍ، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممّا تحبّون في الفُرقة، وإنّي[٦] ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم. فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عَلَيّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبّة والرضا».

قال: فنظر النّاس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟

---

(١) ق، م: «يبق».
(٢) ق: وكأن.
(٣) في ق، م، ك: «واحتجّ الحسن عليه».
(٤) المحكّمة: الخوارج.
(٥) في المصدر: «بكلّ ما».
(٦) ق: إنّا.

قالوا: نظنّ أنّه يريد أن يصالح معاوية ويسلّم الأمر إليه.

فقالوا: كفر والله الرجل! وشدّوا على فسطاطه، فانتهبوه حتّى أخذوا مصلّاه من تحته، ثمّ شدّ عليه عبدالرحمان بن عبدالله بن جعال الأزْدي فنزع مِطرفه[١] عن عاتقه، فبقي جالساً متقلّداً السيف بغير رداء، ثمّ دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، ودعا ربيعة وهَمدان فأطافوا به ومنعوه فسار ومعه شَوب من غيرهم، فلمّا مرّ في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد اسمه الجرّاح بن سنان فأخذ بلجام فرسه وبيده مِغول[٢] وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل! وطعنه في فخذه فشقّه حتّى بلغ العظم، فاعتنقه الحسن عليه السلام وخرّا جميعاً إلى الأرض، فأكبّ عليه رجل (يقال له عبد الله بن حنظل[٣] الطائي)[٤] من شيعة الحسن عليه السلام[٥] فقتله بمغوله، وقُتِل شخص آخر كان معه، وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل عليّ عليه السلام بها، فأقرّه الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل بمعالجة جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرّاً واستحثّوه على سرعة المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك.

وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه وكان قد أنفذه مع عبيدالله بن العبّاس عند مسيره من الكوفة ليلقى[٦] معاوية فيردّه عن العراق، وجعله أميراً على الجماعة وقال: إن أصبت[٧] فالأمير قيس بن سعد، [فوصل كتاب ابن سعد]

---

(١) خ: «رداءه». والمطرف واحد المطارف وهي أردية من خزّ مربعة لها أعلام.

(٢) في هامش النسخ: المغول: سيف دقيق له قفاً يكون غمده كالسَوط.

(٣) في المصدر وأخبار الطوال ومقاتل الطالبيّين: «خطل»، وفي شرح النهج: «الأخطل».

(٤) من ق. (٥) ن: من شيعته عليه السلام.

(٦) ق: لتلق. (٧) ق، ك: «أصيب».

يُخبره أنّهم نازلوا معاوية بإزاء مَسكِن[١]، وأنّ معاوية أرسل إلى عبيدالله بن العبّاس يرغّبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجّل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسلّ عبيدالله ليلاً إلى عسكر معاوية ومعه خاصته، وأصبح النّاس بغير أمير فصلّى بهم قيس رضي الله عنه ونظر في أمورهم، فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم له وفساد نيّات المحكّمة[٢] فيه، وما أظهروه من سبّه وتكفيره[٣] واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلّا خاصّة من شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، فأنفذ اليه كتب أصحابه الّذي[٤] ضمنوا فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له في إجابته إلى صلحه[٥] شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله و اغتياله غير أنّه لم يجد بُدّاً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب، وإنفاذ الهدنة لما كان من ضعف بصائر أصحابه في حقّه والفساد عليه ومخالفته واستحلال كثير منهم دمه وتسليمه إلى خصمه، وخذلان ابن عمّه له ومصيره إلى عدوّه، و ميلهم جميعاً إلى الدنيا وعاجلها، فتوثّق لنفسه عليه السلام من معاوية تأكيداً للحجّة عليه والإعذار[٦] فيما بينه وبينه وعند الله تعالى، وعند كافّة المسلمين، واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين والعدول عن القنوت عليه في الصلوات،

---

(١) مسكِن: موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقتل مصعب وقبره هناك معروف. (معجم البلدان).

وفي هامش ن: حاشية: مسكِن: موضع بأرض الكوفة، قاله الجوهري.

(٢) المحكّمة: الخوارج.

(٣) خ: «كفره». وفي المصدر: «من السبّ والتكفير».

(٤) في ك: «الّتي».

(٥) ق: الصلح.

(٦) في م: «والاعتذار».

وأن يؤمن شيعته رضي الله عنهم، ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ منهم حقّه، فأجابه معاوية إلى ذلك جميعه، وعاهده عليه وحلف له بالوفاء.

فلمّا استتمّت الهدنة سار معاوية حتّى[1] نزل بالنُخَيلة[2] وكان يوم جمعة فصلّى بالنّاس ضُحى النهار وخطبهم فقال في خطبته: إنّي والله ما أقاتلكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأَتَأَمَّرَ عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وإنّني[3] كنتُ منّيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي له بشيء منها.

ثمّ سار ونزل الكوفة فأقام بها أيّاماً، فلمّا استتمّت بيعته صعد المنبر فخطب النّاس وذكر أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام فنال منهما، وكان الحسين عليه السلام حاضراً فأراد أن يقوم ويجيبه فأخذ الحسن بيده وأجلسه وقام وقال: «أيّها الذاكر عليّاً، أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله وجدّك حرب[4]، وجدّتي خديجة وجدّتك قُتَيلة[5]، فلعن الله أخملنا ذِكراً وألأمنا حسباً، وشرّنا قِدماً[6]، وأقدمنا كُفراً ونفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين.

وخرج الحسن عليه السلام إلى المدينة كاظماً غيظه، منتظراً أمر ربّه، لازماً منزله إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته وأراد أخذ البيعة لابنه (يزيد)[7] دسّ إلى زوجة الحسن عليه السلام جَعدة بنت الأشعث بن قيس من حَملها على سمّه، وأرسل إليها

---

(١) ن: «و».

(٢) النُّخَيلة: موضع قرب الكوفة على سَمت الشام. (معجم البلدان: ٥: ٢٧٨).

(٣) في ك والمصدر: «إنّي».

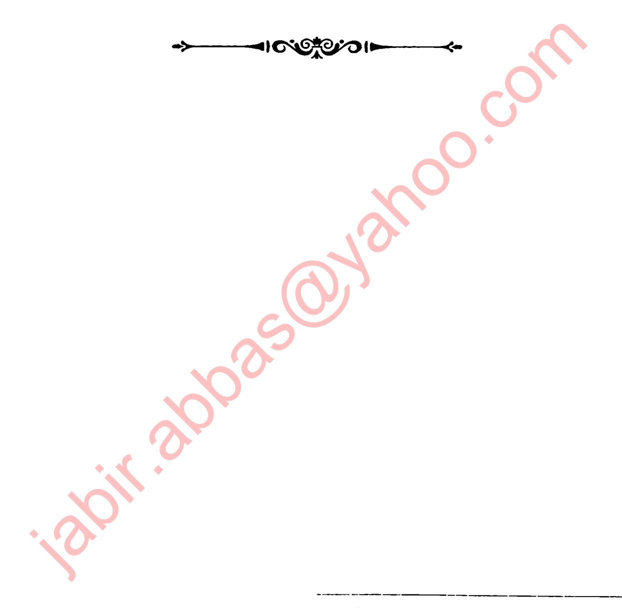
(٤) في شرح النهج: «وجدّك عتبة بن ربيعة».

(٥) المثبت من ك وم، وهو موافق للمصادر، وفي سائر النسخ: «قبيلة»، والظاهر أنّه تصحيف.

(٦) في م: «قديماً»، وفي شرح النهج: «وشرّنا قديماً وحديثاً».

(٧) من ك، م، والمصدر.

مئة ألف درهم و ضمن تزويجها بابنه يزيد[١]، فسقته السمّ، فبقي أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في صفر من سنة خمسين من الهجرة وعمره يومئذ ثمان وأربعون سنة، وكانت خلافته عشر سنين، وتولّى أخوه ووصيّه الحسين عليهما السلام غُسله و تكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليها السلام[٢].



(١) كتب الكفعمي في هامش نسخته: لمّا مات الحسن عليه السلام لم يزوّجها معاوية من يزيد، بل سوّغها المال فقط، فخلف عليها رجل من آل طلحة، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام، عيّروهم وقالوا: يا بني مُسمّة الأزواج، قاله المفيد في إرشاده: [٢ : ١٦].

(٢) الارشاد: ٢ : ٧ ـ ١٥ مع تلخيص بعض الجملات.
ولاحظ أخبار الطوال: ص ٢١٦ ـ ٢١٧، تاريخ الطبري: ٥: ١٥٩ و ١٦٢ وما بعده، مقاتل الطالبيّين: ص ٦٢ ـ ٦٣ و ٧١ ـ ٧٣ و ٧٦ ـ ٨١، شرح نهج البلاغة: ١٦ : ٣١ وما بعده.
وستأتي الخطبة الأخيرة مع ذكر مصادر أخر لها في ص ٣٩٨.

السادس في علمه عليه السلام[1]

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كان الله عزّ وعلا قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما يعانيه، ومنحه الفطنة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وخصّه بالجبلّة الّتي دَرّت لها أخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه، ومَرَت له أطباء الاهتداء من نَجدَي[2] جدّه وأبيه، فحُبي بفكرةٍ منجبَةٍ نجاحَ مقاصد ما يَقتفيه، وقريحةٍ مُصحبةٍ في كلّ مقام يقف فيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ويجتمع النّاس حوله، فيتكلّم بما يشفي غَليل السائلين ويقطع حجج القائلين.

وروى الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي رحمه الله في تفسيره الوسيط ما يرفعه بسنده أنّ رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والنّاس حوله، فقلت له: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[3]؟ فقال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم عرفة.

فجزته إلى آخر يحدّث فقلت: أخبرني عن ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾؟ فقال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم النحر.

فجزتهما إلى غلام كأنّ وجهه الدينار وهو يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقلت: أخبرني عن ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾؟ فقال: «نعم، أمّا الشاهد فمحمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، وأمّا المشهود فيوم القيامة. أما سمعته يقول: ﴿يا

---

(١) وبعده في ك: «وشيء من أخباره».

(٢) في ن، خ: «نجدتي». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الخِلف ـ بالكسر ـ: حَلَمة ضرع الناقة، والجمع: أخلاف. ومَرَيت الناقة: مسحت ضرعها ليدرّ، والمَريّ: الناقة الكثيرة اللبن. الطِّبي للحافر والسباع كالضرع لغيرها، وقد يكون لذوات الخُفّ، والجمع: أطْباء. والنَّجد: الطريق المرتفع، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري في صحاحه.

(٣) البروج: ٨٥: ٣.

أَيُّهَا النَّبِيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾[١]، و قال تعالى: ﴿ذٰلِكَ يَومٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَومٌ مَشْهُودٌ﴾[٢]».

فسألت عن الأوّل؟ فقالوا: ابن عبّاس، وسألت عن الثاني: فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث؟ فقالوا: الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام. وكان قول الحسن أحسن[٣].

ونقل أنّه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلّة فاخرة، وبِزَّةٍ طاهرةٍ، ومحاسن سافرة، وقَسَماتٍ ظاهرةٍ، ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كَمُل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونَضرةُ النَّعيمِ تُعرَف في أَطرافِهِ[٤]، و قاضي القدر قد حكم أنّ السعادة من أوصافه، ثمّ ركب بغلة فارهة غير قَطوف[٥]، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعَدَّه وأباه وجدّه في إحراز خُصَل الفَخار[٦] يوم التفاخر بألوف، فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هِمٌّ في هِدْمٍ قد أَنهَكَته

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣: ٤٥. (٢) سورة هود: ١١: ١٠٣.

(٣) مطالب السؤول: ١: ١٩٠ ـ ١٩١، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤: ٤٥٨.
ورواه الطبري في تفسيره في ذيل الآية، والطبراني في الأوسط: ١٠: ٢١٧ ح ٩٤٧٤ وفي الصغير: ٢: ١٣١، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية، والطبرسي في مجمع البيان: ١: ٧٠٨، وابن مردويه كما عنه في الدرّ المنثور: ٨: ٤٦٤. وفي كتابَي الطبراني وتفسير أبي الفتوح: «الحسين بن علي».

(٤) البِزّة ـ بالكسر ـ: الهيئة. والبزّة أيضاً: السلاح. والقَسَمات: المحاسن، والقسم: الحُسن. والاعطاف: الجوانب، وعِطفا كلّ شيء: جانباه. ونضرة النعيم: أي بريق النعيم ونداه، [وفي التنزيل العزيز:] ﴿وُجوه يومئذ ناضرة﴾ أي مشرقة من بريق النعيم ونداه. (الكفعمي).

(٥) قوله: غير قطوف: أي غير بطيء. والقطوف من الدواب: هو البطيء. (الكفعمي).

(٦) الخَصل في النضال: الخطَر. والخطَر: السَبَق. والسَبَق: الشيء الّذي يتراهن عليه. (الكفعمي).

العلّةُ[١]، وارتكبته الذلّةُ، وأهلكته القلّةُ، وجلده يستر عظامه، وضعفه يُقَيّد أقدامه، وضُرُّه قد ملك زمامه، وسوء حاله قد حَبَّب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تَشوي شَواه، وأَخمَصُه يُصافح[٢] ثرى ممشاه[٣]، وعذاب عَرٍّ عُريه قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنَه وطواه، وهو حاملُ جرٍّ مَملوءٍ ماءاً على مَطاه[٤]، وحاله تعطف[٥] عليه القلوبَ القاسيةَ عند مَراه[٦]، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يابن رسول الله أنصفني.

فقال عليه السلام: «في أيّ شيء»؟

فقال: جدّك يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»، وأنت مؤمن وأنا كافر

---

(١) الهِمّ: الشيخ الفاني. والهِدم ـ بالكسر ـ: الثوب الخَلَق البالي. وقوله: «أنهكته العلّة»: أي بالغت في عذابه، وأنهك فلان عِرض فلان: أي بالغ في شتمه، ونهكه السلطان: بالغ في عقوبته. (الكفعمي).

(٢) في ق: «تصافح».

(٣) الشَوى: [جمع شَواة: وهي] جلدة الرأس، الشوى: اليدان والرجلان. والأخمَص: ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض. وقوله: «يصافح ثَرى ممشاه»: يريد أنّه بغير نعل. (الكفعمي).

(٤) العَرّ ـ بالفتح ـ: الجَرَب، وبالضمّ: قروح مثل القوباء، وعراه واعتراه أيضاً أي أصابه وغشيه، فهومعرور. والطوى: الجوع. الجُرّ [كذا، والصواب: الجَرّة، وجمعها جَرٌّ وجِرارٌ]: إناء من أوعية الماء، وكذلك الجرّة، والجرار جمع جَرَّة بالفتح. والمطا: الظهر. (الكفعمي).

(٥) في ك: «يعطف»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٦) قال المجلسي: سفر الصبح: أضاء وأشرق كأسفر. والمرأة كشفت عن وجهها فهي سافر. والقسمة ـ بكسر السين وفتحها ـ: الحُسن. والأعطاف: الجوانب. والغاشية: السؤّال يأتونك والزوّار والأصدقاء ينتابونك. والهِمّ ـ بالكسر ـ: الشيخ الفاني. والهِدم ـ بالكسر ـ: الثوبي البالي أو المرقّع، أو خاص بكساء الصوف، والجمع: أهدام وهدم. والشوى: اليدان والرجلان والرأس من الأدميّين. والعُرّ ـ بالضمّ ـ: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرّقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر، وبالفتح: الجرب، ويحتمل أن يكون «عرعرته»، وعرعرة الجبل، والسنام وكلّ شيء ـ بضمّ العينين ـ: رأسه. الطوى ـ بالفتح ـ: الجوع. ولعلّ المراد بالطوى ثانياً: ما انطوى عليه بطنه من الأحشاء والأمعاء. والمطا: الظهر. (بحار الأنوار: ٤٣: ٣٤٧).

فما أرى الدنيا إلّا جنّة تتنعّم بها وتستلذّ بها، وما أراها إلّا سجناً لي قد أهلكني ضُرُّها وأتلفني فقرها؟!

فلمّا سمع الحسن عليه‌السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهودي خطأَ ظنِّه، وخَطَلَ زَعمِه[١]، وقال: «يا شيخ، لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت لعلمتَ أنّي قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجنٍ ضَنكٍ، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت أنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنّة واسعة ونعمة جامعة».

فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تَفجَّرت بمستعذبه عيون علمه، وأينعت بمستغربه فنون فهمه، فيا له جواباً ما أمتنه، وصواباً ما أبينه، وخطاباً ما أحسنه! صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النبوّة، وتأييد موروث من آثار معالم الرسالة. آخر كلام ابن طلحة[٢].

نقلت من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي رحمة الله عليه عن عقبة بن الحارث قال: مرّ النبي عليه‌السلام مع أبي بكر رضي‌الله‌عنه إذ رأى الحسن بن عليّ عليهما‌السلام وهو يلعب، فأخذه فحمله على عاتقه فقال[٣]:

بأبي شبيهُ النبيّ لا شبيهاً بعليّ

وقال: وعليّ عليه‌السلام يتبسّم[٤].

(هذا قول أبي بكر (كان)[٥] بعد وفاة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، ذكره الجنابذي في موضع آخر، و هكذا[٦] رواه[٧] غيره)[٨].

---

(١) الخَطَل: الكلام الفاسد. (المعجم الوسيط).

(٢) مطالب السؤول: ١: ١٩١ ـ ١٩٢.

(٣) في ن، خ: «وقال».

(٤) وتقدّم الحديث في ص ٣٠٦. وسيأتي في ص ٣٥٦.

(٥) من ن، خ، م.

(٦) ن، خ: «كذا».

(٧) ق: «رواية».

(٨) ما بين الهلالين كان في هامش النسخ.

وعن ابن مالك: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله[١].

(و)[٢]عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لأبي جحيفة: هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، وكان الحسن بن عليّ عليه السلام يشبهه[٣].

وعن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن عليّ عليهما السلام إلّا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي فاتّكأ عَلَيّ ثمّ انطلقت معه حتّى جئنا سوق بني قَيْنُقاع، فما كلّمني فطاف ونظر ثمّ رجع ورجعتُ معه، فجلس في المسجد فاحتبى ثمّ قال: «ادع لي لُكَع»، قال: فأتى حسن يشتدّ حتّى وقع في حِجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول: «اللهمّ إنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه» ثلاثاً[٤].

وعن بُرَيدة [بن الحُصَيب] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يَخطُب فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قيصان أَحمَران يَعثُران ويقومان، فلمّا رآهما نزل وأخذهما ثمّ صعد فوضعهما في حجره ثمّ قال: «صدق الله: ﴿إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٥]، رأيت هذين فلم أصبر حتّى أخذتهما»[٦].

وعن عبد الرحمان بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عبد الرحمان، ألا أُعلّمك عُوذةً كان يعوّذ بها إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق وأنا أعوّذ بها ابنَيّ الحسن والحسين؟ قل: كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمى وراء

---

(١) تقدّم في ص ٢٩٠ و٣٠٥، وسيأتي في ص ٣٤٨.
(٢) من ق.
(٣) تقدّم في ص ٣٠٥ و٣٠٦ـ٣٠٧.
(٤) تقدّم في ص ٣٠١ و٣٠٧ وسيأتي في ص ٣٨١.
(٥) التغابن: ١٥. وفي سورة الأنفال: ٢٨: ﴿واعلموا أنّما أموالكم...﴾.
(٦) تقدّم في ص ٣٠٤، وعن الجنابذي إشارة في ص ٣٠٥.

أمر الله لرامٍ رمى»(١).

وعن محمّد بن عمر قال: لمّا ولد الحسن بن عليّ عقّ عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بكبش وحلق رأسه وأمر أن يُتَصَدّق بزنته فضة(٢).

وعن أنس بن مالك قال: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله ـ يعني أهل البيت ـ الحسن بن عليّ(٣).

وعن عليّ عليه السلام قال: «أشبه الحسن رسول الله صلى الله عليه وآله مابين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبيّ صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك»(٤).

وعن أبي بكرة قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب إذ صعد إليه الحسن فضمّه إليه وقال: «إنّ ابني هذا سيّد، وإنّ الله علّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين»(٥).

وعن [عبدالرحمان بن] جبير بن نُفير، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ: «كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين»(٦).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله ورأى الحسن مقبلاً (فقال:)(٧) «اللهمّ سلّمه وسلّم منه»(٨).

وقالت أمّ الفضل: يا رسول الله، رأيت كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي؟ قال:

---

(١) تقدّم في ص ٣٠٧.
(٢) تقدّم في ص ٢٨٦.
(٣) تقدّم في ص ٢٩٠ و٣٠٥ و٣٤٧.
(٤) تقدّم في ص ٣٠٥.
(٥) تقدّم في ص ٢٩٧ و٣٠٠ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٧٩ و٣٨١.
(٦) تقدّم في ص ٣٠٧ و٣٢٠، وسيأتي في ص ٣٨٢.
(٧) من م.
(٨) تقدّم في ص ٣٠٨ و٣٢٠.

«خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه[١] بلبن قثم». فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم[٢].

قال: وخطب الحسن بن عليّ عليهما السلام النّاس حين قُتِل عليّ عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه[٣] الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يعطيه رايته[٤] ويقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمئة درهم فَضَلَت من[٥] عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثمّ قال: «أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، ومن أهل البيت الّذي كان جبرئيل ينزل فيه ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الّذين افترض الله مودّتهم[٦] على كلّ مسلم فقال لنبيّه: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾[٧] فاقتراف الحسنة محبّتنا أهل البيت»[٨].

وعن عبدالله بن عبّاس قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك»؟

قالت: «يا رسول الله، إنّ الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا»؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: «لا تبكينّ فداك أبوك، فإنّ الله عزّ وجلّ خلقهما وهو أرحم بهما، اللهمّ إن كانا قد أخذا في برّ فاحفظهما، وإن كانا قد أخذا في

---

(١) في م: «ترضعيه».
(٢) تقدّم في ص ٣٠٨ و ٣٢٠.
(٣) خ: لم يدركه.
(٤) ن: الراية.
(٥) ن: «عن».
(٦) في خ بهامش ق والمصدر: «حبّهم».
(٧) الشورى: ٤٢: ٢٣.
(٨) تقدّم في ص ٣٢٥ـ ٣٢٦ و ٣٣٦ـ ٣٣٧.

بحر فسلّمها».

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: «يا أحمد، لاتغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجّار [نائمين] وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما».

قال ابن عبّاس: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتّى أتينا حظيرة بني النجّار فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا[1] الملك قد غطّاهما بأحد[2] جناحيه.

قال: فحمل النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن وأخذ الملك الحسين[3]، والنّاس يرون أنّه حاملها، فقال أبوبكر الصديق وأبوأيّوب الأنصاري رضي الله عنهما: يا رسول الله، ألا نخفّف عنك بأحد الصبيّين؟

فقال: «دعاهما فإنّهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما».

ثمّ قال: «والله لأُشرِّفَنّهما اليوم بما[4] شرّفهما الله»، فخطب فقال: «(يا)[5] أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدّة»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم بخير النّاس أباً وأمّا»[6]؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، أبوهما عليّ بن أبي طالب وأمّهما فاطمة بنت محمّد صلى الله عليهم وسلّم، ألا أخبركم أيّها النّاس بخير النّاس عمّاً وعمّة»؟

---

(١) في ن، خ: «إذ».
(٢) ق: تحت أحد.
(٣) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ: «وأخذ الحسين الملك».
(٤) ن: كما.
(٥) من ن، خ.
(٦) في ن، خ: «أمّاً وأباً».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس خالاً وخالةً»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، خالهما القاسم بن (محمّد)[1] رسول الله ﷺ وخالتهما زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، ألا إنّ أباهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وجدّهما في الجنّة و جدّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة»[2].

وقال أحمد بن محمّد بن أيّوب المغيري: كان الحسن بن عليّ (بن أبي طالب)[3] عليهما السلام أبيض مُشرباً حُمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، دقيق المسرُبة، كثّ اللحية، ذاوفرة، وكأنّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس[4]، بعيد مابين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن النّاس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن، توفّي وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولّى غسله الحسين ومحمّد والعبّاس إخوته من عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وصلّى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع وأربعين[5].

وعن ابن عبّاس قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله حاملاً للحسن بن عليّ على عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام! فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله:

---

(١) من ق وخ في متن ن. (٢) تقدّم في ص ٣٠٨ـ ٣١٠.

(٣) من ق، م.

(٤) كلّ عظمَين التقتا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين والوركين. وما في غريب ألفاظ هذا الحديث مرّ شرحها فيما تقدّم. (الكفعمي).

(٥) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٣٤). وقد تقدّم حديث أحمد بن محمّد في وصف الحسن عليه السلام في ص ٣١٠ـ ٣١١ عن الدولابي.

«ونعم الراكب هو»[١].

وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها الحسن والحسين في مرضه الّذي توفّي فيه قالت: «يا رسول الله، إنّ هذين لم تورّثهما شيئاً»؟ قال: «أمّا الحسن فله هيبتي و سؤددي، وأمّا الحسين فله جرأتي وجودي»[٢].

وعن عائشة: أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقبّل نحر فاطمة ويشمّه[٣].

وعن أُمّ عثمان أُمّ ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالت: كانت لآل رسول الله صلى الله عليه وآله قطيفة يجلس عليها جبرئيل لايجلس عليها غيره، وإذا[٤] عرج طويت وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب[٥] ريشه فتقوم [فاطمة] فتتّبعه

---

(١) تقدّم في ص ٣٠٠.

(٢) وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٢٩٩ / ٤٠٨ و٥: ٣٧٠ / ٢٩٧١، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٤٢٣ ح ١٠٤١، والصدوق في الخصال: ص ٧٧ باب الاثنين: ح ١٢٢ ونحوه في ح ١٢٣، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: (١٩٧)، والخوارزمي في المقتل: ١: ١٠٥، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٢٤ وقال: ذكره في حلية الأولياء كما أخرجناه ورواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتّى.
وقد تقدّم قريبه في ص ٢٩٠.

(٣) وروى الحموئي في الفرائد: ٢: ٦١ ح ٣٨٦ بإسناده عن عائشة قالت: كنت أرى النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقبّل نحر فاطمة....
وروى ابن مردويه كما عنه في كتاب ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة: ص ٢٤٦) عن عائشة: أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام إذا قدم من سفر قبل ما بين عَينَيَ فاطمة وقبّل نحرها وقال: منه أشمّ رائحة الجنّة.
وفي ذخائر العقبى: ص ٣٦ عن عائشة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قبّل يوماً نحر فاطمة. خرّجه الحربي وخرّجه الملا في سيرته وزاد: فقلت له: يا رسول الله فعلتَ شيئاً لم تفعله؟! فقال: يا عائشة إنّي إذا اشتقت إلى الجنّة قبّلت نحر فاطمة.
ولاحظ مستدرك الحاكم: ٣: ١٥٦، مناقب ابن المغازلي: (٤٠٦ و٤٠٧)، مقتل الخوارزمي: ١: ٦٣ و٦٤.

(٤) في ق، ك: «فإذا».

(٥) الزَغَب: صغار الريش والشعر وليّنه. (المعجم الوسيط).

فتجعله في تمائم الحسن والحسين[١].

وعن أبي سعيد الخُدْري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات في حجّة الوداع: «إنّي تارك فيكم الثقلين وأحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، لايفترقان حتّى يردا عَلَيّ الحوض، ألا إنّ كتاب الله حبل ممدود أصله في الأرض وطرفه في العرش، مثله كمثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجى، ومثلهم كباب[٢] حطّة مَن دخله غفرت له الذنوب»[٣].

---

(١) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٤٣).
وانظر الخصال: ص ٦٧ باب الاثنين: ح ٩، ترجمة الإمام عليه السلام من تاريخ دمشق: (١٨٤)، مقتل الخوارزمي: ١: ١٤٨.

(٢) صحّحه المحقّق الكركي في هامش نسخته بـ«كمثل باب».

(٣) أورده عن الجنابذي أيضاً السمهودي في جواهر العقدين: ص ٢٣٢.
وأخرجه عن أبي سعيد مع اختصار في بعض المصادر واختلاف في بعض الآخر: أحمد في المسند: ٣: ١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩ وفي الفضائل: (١٣٨٢ و١٣٨٣)، وابن الجعد في مسنده: ٢: ٩٧٢ ح ٢٨٠٥، وابن أبي شيبة في المصنَّف: ٦: ١٣٤ ح ٣٠٠٧٢، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ: ١: ٥٣٧ و٥٣٧ ـ ٥٣٨، وابن أبي عاصم في السنة: (١٥٥٣ و١٥٥٤)، والترمِذي في السنن: (٣٧٨٨)، والكوفي في المناقب: ٢: ١٧٦ ح ٦٥٤ وص ١٦٧ ح ٦٤٦ وص ١٤٠ ح ٦٢٢ وص ٩٨ ح ٥٨٤، وأبو يعلى في مسنده: ٢: ٢٩٧ ح ١٠٢١ و١٠٢٧ و١١٤٠، والطبراني في الكبير: ٣: ٦٥ ح ٢٦٧٨ و٢٦٧٩ وفي الأوسط: ٤: ٢٦٢ ح ٣٤٦٣ و٣٥٦٦ وفي الصغير: ١: ١٣١ و١٣٥، والصدوق في كمال الدين: ص ٢٣٥ ب ٢٢ ح ٤٦ و٤٨ و٥٠ و٥٤ و٥٧ و٦١ وفي معاني الأخبار: ص ٩٠ باب معنى الثقلين والعترة: ح ١ و٢، والثعلبي في تفسيره في ذيل الآية ١٠٣ من سورة آل عمران، والعقيلي في الضعفاء الكبير: ٢: ٢٥٠ في ترجمة عبد الله بن داهر الرازي (٨٠٤) و٤: ٣٦٢ في ترجمة هارون بن سعد (١٩٧٤)، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٤٣ و١٥٥، والطوسي في أماليه: م ٩ ح ٥٣، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١١٨ ح ٣٩١٤، والديلمي في الفردوس: ١: ٩٨ ح ١٩٧.
وله شاهد من حديث زيد بن أرقم كما في الحديث الآتي.
قال ابن الأثير في جامع الأصول: ٩: ١٥٩: سمّى النبيّ صلى الله عليه وآله القرآن العزيز وأهل بيته:

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وأهل بيتي»[١].

وعن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم غدير خُمّ يقول: «إنّي تارك فيكم كتاب الله حبل من السماء[٢] من استمسك به كان على الهُدى ومن تركه كان على الضلالة، وأهل بيتي أذكّركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي، أذكّركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي، أذكّركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي».

قال: فقلت لزيد: من أهل بيته؟ فقال: الّذين لا تحلّ لهم الصدقة، آل عليّ وآل العبّاس وآل جعفر وآل عقيل[٣].

«ثقلين» لأنّ الأخذ بهما والعمل بما يجب لهما ثقيل، وقيل: العرب تقول لكلّ خطير نفيس: «ثقل»، فجعلهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما.

(١) لاحظ الحديث المتقدّم.

(٢) خ: «حبل ممدود من استمسك...». وفي ك، م: «من السماء إلى الأرض».

(٣) أخرجه عن زيد بن أرقم ـ مع اختلاف ـ: أحمد في المسند: ٤: ٣٦٦ ـ ٣٦٧، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ١٣٤ ح ٣٠٠٦٩، وعبد بن حميد في مسنده: (٢٦٥)، ومسلم في الصحيح: ٤: ١٨٧٣ رقم ٢٤٠٨، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ: ١: ٥٣٦ و٥٣٧، والبلاذري في أنساب الأشراف: ص ٢٤ ح ٤٨ من ترجمة أمير المؤمنين ط ٢، وابن أبي عاصم في السنّة: (١٥٤٩ ـ ١٥٥٢ و١٥٥٥)، والدارمي في سننه: ٢: ٤٣١ ـ ٤٣٢، والترْمِذي في السنن: (٣٧٨٨)، والنّسائي في السنن الكبرى: ٥: ٤٥ ح ٨١٤٨ كتاب المناقب: ب ٤ ح ١٢ وفي الخصائص: (٧٨)، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: (٨٤٩ و٩١٩)، والطحاوي في مشكل الآثار: ٤: ٢٥٤ ح ٣٧٩٧، وابن حبّان في الصحيح: ١: ٣٣٠ ح ١٢٣، والطبراني في الكبير: ٣: ٦٦ ح ٢٦٨١ و٥: ١٦٦ ح ٤٩٦٩ و٤٩٧١ و٤٩٨٠ ـ ٤٩٨٢ و٤٩٨٦ و٥٠٢٥ ـ ٥٠٢٦ و٥٠٢٨، والصدوق في كمال الدين: ص ٢٣٤ ب ٢٢ ح ٤٤ ـ ٤٥ و ٥٤ ـ ٥٦ و٦٢، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٠٩ وصحّحه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠: ١١٤، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٤٩ و١٥٢، والعاصمي في زين الفتى: ٢: ٢٦٨ ح ٤٧٦، والبغوي في مصابيح السنّة: ٤: ١٨٥ ح ٤٨٠٠ و٤٨١٦ وفي شرح السنّة: ١٤: ١١٧ ح ٣٩١٣ وفي الأنوار في شمائل

وعن ذكوان مولى معاوية قال: قال معاوية: لا أعلمنّ أحداً سمّى هذين الغلامين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن قولوا: ابنَي عليّ.

قال ذكوان: فلمّا كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، قال: فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته، ثمّ أتيته بالكتاب فنظر فيه فقال: ويحك لقد أغفلت كُبْرَ بنيّ![1]

فقلت: مَن؟

قال: أمّا بنو فلانة ـ لابنته ـ بنيّ، أمّا بنو فلانة بَنيّ ـ لابنته ـ[2].

قال: قلت: الله![3] أيكون بنو بناتك بنيك، ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قال: ما لك قاتلك الله، لا يسمعنّ هذا أحد منك!

وعن عوف بن الأزرق بن قيس، وذكر حديث المباهلة.

وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن بن عليّ عليهما السلام على عاتقه وهو يقول: «اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه». وفي رواية: «وأحبّ من يحبّه»[4].

وعن أبي هريرة قال: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»[5].

☜النبيّ المختار: ٢: ٧٧٨ ح ١٢٤٦، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام: (٥٣٦) وذيل ح ٥٤٧ وفي ترجمة زيد بن أرقم: ١٩: ٢٥٨.

وللحديث شواهد كثيرة وقد ورد عن ٣٨ صحابياً وصحابيّة، وتقدّم في ج ١، ص ٩١.

(١) يقال: كُبْرَ قومه: أكبرهم في السنّ، أو في الرياسة، أو في النسب. (المعجم الوسيط).

(٢) في ك: «قال بنو فلانة وبنو فلانة، يعني ابنتَيه».

(٣) في ن، خ: «آلله».

(٤) تقدّم في ص ٢٩٩، وسيأتي في ص ٣٨١، وفي ترجمة الحسين عليه السلام ص ٥٣٣.

(٥) تقدّم في ج ١ ص ١٩٢ و١٩٣ و٥٢١ و٥٢٢، وج ٢ ص ١٥١ و٣١٩.

وعن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بليال، وعليّ عليه السلام يمشي إلى جنبه، فمرّ بحسن بن عليّ يلعب مع غلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول:

وا بـأبـي[1] شبيـه بالنبـيّ[2] ليـــس شبيهـــاً بعلـــيّ

قال: وعليّ عليه السلام يضحك[3].

وعن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: حجّ الحسن بن عليّ عليهما السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وأنّ النجائب[4] لتقاد معه[5].

---

(١) في م: «وبأبي». (٢) في خ: «شبه النبيّ».

(٣) تقدّم في ص ٣٠٦ و٣٤٦.

(٤) النجيب: من الإبل، والجمع: النُجُب والنَجائب. (الصحاح).

(٥) ورواه السيّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٣٣٢ / ١٧٥، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٩.

وروى الجصّاص في أحكام القرآن: ٢: ٣٠٣ والبيهقي في السنن الكبرى: ٤: ٣٣١ وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: (٢٦٣) بأسانيدهم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال عبد الله بن عبّاس: ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلاّ أنّي لم أحجّ ماشياً، ولقد حجّ الحسن بن عليّ خمسة وعشرين ماشياً وأنّ النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات حتّى أنّه يعطي الخفّ ويمسك النعل.

قال البيهقي: ابن عمير يقول ذلك رواية عن الحسن بن عليّ.

وقد تصحف «عبيد» إلى «عتبة» عند الجصاص كما تصحف أيضاً في نسخ كشف الغمّة «عبد الله» إلى «عبيد الله».

ويشهد له حديث الصادق عليه السلام عند الحميري في قرب الإسناد: ص ١٧٠ ح ٦٢٤، والكليني في الكافي: ٤: ٤٥٥ / ١، والصدوق في علل الشرايع: ص ٤٤٧ ب ١٩٨ ح ٦، والطوسي في التهذيب: ٥: ١٢ ح ٣٣ وفي الاستبصار: ٢: ١٤٢ ح ٤٦٥.

وسيأتي نحوه في ص ٣٦٧.

فائدة

قال الشيخ الحرّ العاملي في الفوائد الطوسيّة: ص ٣٦٢: قد رأيت في المنام في طريق مكّة المشرّفة لما حججت الحجّة الثالثة وقد كنت ماشياً من وقت الإحرام إلى أن فرغت وحجّ

لله

وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[١].

وعن عليّ عليه السلام قال: «لمّا حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس ولأمّ سلمة: «أُحضُراها فإذا وقع ولدها واستهلّ فأذّنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى، فإنّه لا يفعل ذلك بمثله إلّا عُصِم من الشيطان، ولا تحدثا شيئاً حتّى آتيكما». فلمّا ولدت فعلنا ذلك، فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله فسرّه ولبّأه بريقه وقال: «اللهمّ إنّي أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم»[٢].

وعن سويد بن غَفَلة قال: كانت عائشة الخثعميّة عند الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا أُصيب عليّ وبويع الحسن عليه السلام بالخلافة قالت: لتهنئك الخلافة يا أمير المؤمنين. قال: «يقتل عليّ عليه السلام فتُظهرين الشماتة؟! اذهبي فأنت طالق ثلاثاً». فتلفّعت

معي جماعة مشاة نحو سبعين رجلاً فرأيت ليلة في المنام أنّ رجلاً سألني عن مشي الحسن عليه السلام والمحامل تساق بين يديه ما وجهه مع أنّ فيه إتلافاً للمال بغير نفع وهو إسراف، فأجبته في النوم بأنّ في ذلك حكماً كثيرة:

منها: أن لا يكون المشي لتقليل النفقة. ومنها: أن لا تظنّ به ذلك. ومنها: بيان جوازه. ومنها: بيان استحسانه. ومنها: إنفاق المال في سبيل الله. ومنها: سدّ خلل عزمات بها كما روي. ومنها: احتمال الاحتياج للعجز عن المشي. ومنها: أن يطيب الخاطر وتطمئنّ النفس بذلك، فلا تحصل المشقّة الشديدة في المشي وهذا مجرّب ويشير إليه قول عليّ عليه السلام «من وثق بماء لم يظمأ». ومنها: الركوب في الرجوع. ومنها: معونة العاجزين عن المشي. ومنها: ... ومنها: حضور تلك الرواحل بمكّة والمشاعر للتبرّك. ومنها: إظهار حسبه وشرفه وجلاله وفيه حكم كثيرة. ومنها: إظهار وفور نعم الله عليه ﴿وَأمّا بنعمة ربّك فحدِّث﴾ إلى غير ذلك.

فهذه أربعة عشر وجهاً في توجيه ذلك ويحتمل كونها كلّها أو أكثرها مقصودة له عليه السلام، هذا الّذي بقي في خاطري ممّا أجبته ولمّا انتبهت كتبته.

(١) لم أجده من طريق أبي بكر وقد تقدّم عن أبي سعيد وابن عبّاس في ص ١٥٧ و٣٠٢ و٣١٣ و٣٢٧.

(٢) تقدّم الحديث في ص ٣١١.

بساجها[١] ومضت، فلمّا انقضت عدّتها بعث إليها ببقيّة بقيت من صداقها عشرة آلاف درهم، فقالت: «متاع قليل من حبيب مفارق». فلمّا بلغه قولها بكى وقال: «لولا أنّي[٢] سمعت جدّي أو حدّثني أبي أنّه سمع جدّي صلى الله عليه وآله يقول: «أيّما رجلٍ طلّق امرأته ثلاثاً قبل الإقراء، أو ثلاثةً مبهمة فلاتحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره»[٣].

كذا في الأصل، فإمّا أن يكون حذف الجواب للعلم به، أو يكون الناسخ قد أخلّ به.

وعن عليّ بن عقبة عن أبيه قال: دخل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام على معاوية وعنده شباب من قريش يتفاخرون، والحسن ساكت، فقال له: يا حسن والله ما أنت بكليل اللسان ولا بمأشوب الحسب فلِمَ لا تذكر فخركم وقديمكم؟

فأنشأ الحسن يقول:

فيمَ الكلام وقد سَبَقتُ مُبرِّزا ... سَبْقَ الجواد من المَدى المتباعِدِ
نحن الّذين إذا القُروم تخاطَروا ... طِبنا على رغم العدوّ الحاسد[٤]

وعن يونس بن عبيد قال: لمّا حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع، فأكبّ

---

(١) في هامش النسخ: الساج: طيلسان أخضر.

(٢) في ق، ك: «أنّني».

(٣) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٧: ٣٣٦، والطبراني في الكبير: ٣: ٩١ ح ٢٧٥٧ وقال محقّقه: وهو إسناد ضعيف لضعف محمّد بن حميد وسلمة بن الفضل.
وسيأتي نحوه مختصراً في ص ٣٨٥.

(٤) ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام من الطبقات: (١٠٣)، والبلاذري في ترجمته عليه السلام من أنساب الأشراف: (١٧)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام تاريخ دمشق: (٢٤٤) بأسانيدهم عن سعيد بن عبد الرحمان عن أبيه.
ورواه أيضاً البلاذري في ح ١٢ عن الزهري.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٥، والتنوخي في المستجاد: ص ٢٦٠. وقد ورد في هذه المصادر خصوص البيت الأوّل.

عليه ابنه عبد الله فقال: يا أبه[١] هل رأيت شيئاً؟ فقد غممتنا.

فقال: «أي بُنيّ، هي والله نفسي الّتي لم أصَب بمثلها»[٢].

وبإسناده قال: لمّا حضرت الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة كأنّه جزع عند الموت فقال له الحسين عليه السلام ـ كأنّه يعزّيه ـ: «يا أخي ما هذا الجزع؟ إنّك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعلى عليّ عليه السلام وهما أبواك، وعلى خديجة وفاطمة وهما أمّاك، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك، وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك».

فقال له الحسن: «أي أخي، إنّي أدخُلُ في أمر من أمر الله لم أدخُل فيه»[٣].



---

(١) في ن: «أبت».

(٢) وسيكرّره في ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٣) ورواه الدينوري في المجالسة (٤٧٦)، والقاضي المعافى في الجليس الصالح: ٤: ١٤١ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: (٣٤٦)، ورواه يحيى بن معين في تاريخه: ١: ٣٦٦ ـ ٣٦٧ رقم ٢٤٧٢ وعنه المزّي في التهذيب: ٦: ٢٥٤.

وسيكرّر الحديث أيضاً في ص ٤٢٤ عن الجنابذي.

قال القاضي المعافى: أشدّ النّاس خشية لله جلّ وعلا أعظمهم طاعة له وأجدّهم في عبادته، وهم ملائكته وأصفياؤه وأولياؤه، وقد قال جلّ ثناؤه في صفة من ذكر من ملائكته المقرّبين: أنّهم ﴿عبادٌ مكرمون * لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٨]، وقال: ﴿والّذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون * أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ [المؤمنون: ٦٠ ـ ٦١].

من روى من أولاد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم[١]

عن زيد بن الحسن بن عليّ عن أبيه قال: لمّا آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه[٢] آخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين حمزة بن عبد المطّلب وبين زيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود وبين المقداد بن عمرو رضي الله عنهم أجمعين، فقال عليّ عليه السلام: «آخيت بين أصحابك وأخّرتني»؟

قال: «ما أخّرتك إلّا لنفسي»[٣].

الحسن بن الحسن عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم»[٤].

عبد الله بن الحسن، عن أبيه [عن] الحسن بن علي عليهما السلام، عن (أبيه)[٥] عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الرحم شِجنَة من الرحمان عزّ وجلّ، مَن وصلها وصله الله، ومَن قطعها قطعه الله تعالى»[٦].

---

(١) وبعده في النسخ: «زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام».

(٢) في ق، ك: «الصحابة».

(٣) وسيكرّره في ص ٤١١ عن الجنابذي أيضاً.

(٤) سلف الحديث وتخريجه في ص ٣٢٠، وسيكرّره في ص ٤١٢ عن الجنابذي أيضاً.

(٥) من ن، خ.

(٦) وفي الباب عن أبي هريرة عند الطيالسي: (٢٥٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف: ٥: ٢١٨ ح ٢٥٣٨٥، وأحمد في المسند: ٢: ٢٩٥ و٣٨٣ و٤٠٦ و٤٥٥، والبخاري في الصحيح: (٥٩٨٨) وفي الأدب المفرد: (٦٥)، وابن حبّان في الصحيح: (٤٤٢ و٤٤٤)، والحاكم في المستدرك: ٤: ١٦٢، وأبو نعيم في الحلية: ٣: ٢٢٠.

قلت: قال الجوهري: الشُّجنة: عروق الشجر المُشتَبِكة. وبيني وبينه شِجنة رحم وشُجنة رحم: أي قرابة مشتبكة، وفي الحديث: «**الرحم شجنة من الله**»: أي الرحم مشتقّة من الرحمان يعني أنّها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق.[1]

وعن عبدالله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت[2] الحسين، عن فاطمة عليها السلام قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد قال: بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسول الله اللهمّ اغفر لي ذنوبي وسهّل لي أبواب رحمتك. و إذا خرج قال مثل ذلك إلّا أنّه يقول: اللهمّ اغفر لي ذنوبي وسهّل لي أبواب فضلك»[3].

☜ وعن أمّ سلمة عند ابن أبي‌شيبة في المصنف: ٥: ٢١٩ ح ٢٥٣٨٦.

وعن عائشة عند ابن أبي‌شيبة في المصنف: ٥: ٢١٨ ح ٢٥٣٧٩، والحاكم في المستدرك: ٤: ١٥٨ و١٥٩، والبيهقي في السنن الكبرى: ٧: ٢٦.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عند ابن أبي شيبة في المصنف: (٢٥٣٨٧)، والحاكم في المستدرك: ٤: ١٥٩.

وعن سعيد بن زيد عند أحمد في المسند: ١: ١٩٠، وأبي داود في السنن: (٤٨٧٦)، و الشاشي في مسنده: ١: ٢٤٤ / ٢٠٥، والبزّار في مسنده: ٤: ٩٣ / ١٢٦٥، والطبراني في الكبير: (٣٥٧)، والحاكم في المستدرك: ٤: ١٥٧، والبيهقي في شعب الايمان: (٦٧١٠).

وعن عبد الرحمان بن عوف عند الحميدي في مسنده: (٦٥)، وأحمد في المسند: ١: ١٩١ و١٩٤ بطرق، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٥: ٢١٨ ح ٢٥٣٧٨، وعبد الرزّاق في المصنّف: (٢٠٢٣٤)، وأبو داود في السنن: (١٦٩٤)، والتِرمِذي في سننه: (١٩٠٧)، والبزّار في مسنده: (٩٩٢ و٩٩٣)، وأبو يعلى في مسنده: (٨٤٠ و٨٤١)، وابن حبّان في صحيحه: (٤٤٣)، والحاكم في المستدرك: ٤: ١٥٨، والبخاري في الأدب المفرد: (٥٣)، والبغوي في شرح السنّة: (٣٤٣٢)، والشاشي في مسنده: ١: ٢٧٢ / ٢٣٩ و٢٤٠.

وسيكرّره في ص ٤١٢ عن الجنابذي. (١)صحاح اللغة: ٥: ٢١٤٣ مادة «شجن».

(٢)ن: ابنة.

(٣)وأخرجه عبد الرزّاق في المصنّف: ١: ٤٢٥ ح ١٦٦٤، وابن أبي شيبة: ٦: ٩٧ ح ٢٩٧٥، وابن راهويه في مسنده: (٢٠٩٩ و٢١٠٠)، وأحمد في المسند: ٦: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ و٢٨٣، وابن ☜

وعن عبدالله بن حسن، عن أُمّه[١]، عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما التقى جندان ظالمان إلّا تخلى الله عنهما، و لم يبال أيّهما غلب، وما التقى جندان ظالمان إلّا كانت الدَبْرَة[٢] على أعتاهما»[٣].

وعن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أبيه حسن بن حسن، عن أبيه حسن ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للنساء[٤] عشر عورات، فإذا تزوّجت المرأة ستر الزوج عورة، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات»[٥].

وعن محمّد بن حرب قال :قال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه محمّد: استعن

ماجة في السنن: في المساجد: (٧٧١)، والترمذي في سننه: ٢: ١٢٨ / ٣١٤ و٣١٥، وأبو يعلى في مسنده: ١: ٣٧٨ ح ٤٨٦ و١٢: ١٢١ ح ٦٧٥٤ وص ١٩٩ ح ٦٨٢٢ و ٦٨٢٣ وفي معجم شيوخه: (٢٤)، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ج ١١ ص ٦١٨ و٦١٨ـ ٦١٩ و ٦١٩ و٦٦٧، والطبراني في الكبير: ٢٢: ٤٢٣ ح ١٠٤٣ و١٠٤٤ وفي الأوسط: ٦: ٣١٥ / ٥٦٧١ وفي كتاب الدعاء: (٤٢٣ و٤٢٤)، وابن السنّي في عمل اليوم والليلة: ٤٥ / ٨٧، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٣: ١١٧٦، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٤ ح ٤٢، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ٢٤٩، وأبو طاهر السلفي في معجم السفر: ص ٢٢٥ ح ٧٣٢ في ترجمة أبي القاسم عبيد الله بن محمّد، وابن عساكر في ترجمة عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢٧: ٣٦٥ـ٣٦٦، وفي ترجمة فاطمة بنت الحسين من تاريخ دمشق: ص ٢٧٥ بطرق، والمزي في تهذيب الكمال: ٣٥: ٢٥٦.

وسيكرّره عن الجنابذي في ص ٤١٢.

(١) ق، م: «عن أبيه».

(٢) في م والذريّة الطاهرة: «الدائرة».

(٣) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٩٠)، وسيكرّره في ص ٤١٢ عن الجنابذي.

(٤) في ق، ن، خ: «النساء».

(٥) وأورده الديلمي في فردوس الأخبار: ٣: ٣٧٢ ح ٥٠١٤.

قال ابن طولون في الشذرة في الأحاديث المشتهرة: ١: ٢٩٥: رواه الجعابي في تاريخ الطالبين له والديلمي عن عليّ رفعه.

وسيكرّره في ص ٤١٣ عن الجنابذي.

على السلامة بطول الصمت في المواطن الّتي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإنّ الصمت حسن على كلّ حال»[١].

وعن [أبي الجارود] زياد بن المنذر قال: قال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه: إيّاك ومعاداة الرجال، فإنّك لا تأمن مكر حليم ومبادرة لئيم[٢].

حسن بن حسن، عن اُمّه فاطمة بنت الحسين، [عن أبيها،] عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا يلومنّ إلّا نفسه من بات وفي يده غَمَر»[٣].

---

(١) ورواه ابن عساكر في ترجمة عبدالله المحض من تاريخ دمشق: ٢٧:٣٨٨ ونحوه في ص ٣٧٨.
وأورد نحوه الجاحظ في البيان: ١: ٣٣٢ و٢: ١٧٤.
وسيكرّره في ص ٤١٣ عن الجنابذي.

(٢) ورواه البلاذري في ترجمة الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: ص ٧٦ و٨٢ وفي ط ٢: ص ٨١ رقم ٩٠ وص ٨٧ رقم ٩٣، وابن عساكر في ترجمة عبدالله المحض من تاريخ دمشق: ٢٧: ٣٨٠ و٣٨٨، وأبو الطيّب الوشّاء في الموشّى: ص ٢٧، وابن حمدون في تذكرته: ١: ٣٧٨ / ٩٧٥، والراغب في محاضرات الأدباء: ١: ٢٤٥.
وروى البيهقي في شعب الإيمان: ٦: ٣٤٤ / ٨٤٤٨ بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: «إيّاكم ومعاداة الرجال، فإنّهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم بما ليس فيكم، واعلموا أنّ الكلام ذَكَرٌ والجواب أنثى، فحيثما اجتمعا الزوجان فلابدّ من النتاج». ثمّ أنشأ يقول:

سليم العرض من حَذَر الجوابا ... ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهيّبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

وروى الصدوق في الخصال: ص ٧٢ باب الاثنين: ح ١١١ بإسناده عن عليّ عليه السلام قال لبنيه: «يا بَنيّ، إيّاكم ومعاداة الرجال»، ثمّ ساق الحديث بمثل ما رواه البيهقي.
وسيأتي الحديث في ص ٤١٣، وفي ترجمة الإمام السجاد عليه السلام: ج ٣ ص ٦١.

(٣) ورواه ابن ماجة في السنن: ٢: ١٠٩٦ / ٣٢٩٦ كتاب الأطعمة: باب ٢٢، وأبو يعلى في مسنده: ١٢: ١١٦ / ٦٧٤٨، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٧٢).
وسيكرّر الحديث في ص ٤١٣، وفيه: «حسين بن حسن»، وكذا ورد في بعض المصادر.
وفي الباب عن أبي هريرة وابن عبّاس وأبي سعيد: لاحظ الترغيب والترهيب للمنذري: ٣:

قلت: الغَمَر: السَّهَك.

وعن المنذر بن زياد [الطائي] حدّثنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرّج الله تعالى عنه كُرَبَ الدنيا والآخرة»[1].

وقال في عقبه: عن أبيه، عن جدّه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله تعالى له ذنوبه»[2].

وعن محمّد بن حرب قال: أوصى محمّد بن عليّ بن الحسين ابنَه جعفرَ بن محمّد عليهما السلام قال: «يا بُنيّ، اصبر للنوائب[3] ولا تَعَرَّض[4] للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك. يا بُنيّ، إنّ الله تعالى رَضِيَني لك

☜ ١٥١ ـ ١٥٤ باب الترغيب في غسل اليد قبل الطعام: ح ٣ ـ ٦.

قال ابن الأثير في النهاية في مادة «غمر»: وفيه: «من بات وفي يده غَمَر»: الغمر بالتحريك: الدسم والزهومة من اللحم كالوَضَر من السمن.

قال في القاموس: السهك ـ محرّكة ـ: ريح كريهة ممّن عرِق، سهك كفرح فهو سهك، وقبح رائحة لحم الخنزير، وريح السمك.

(١) ورواه الطوسي في أماليه: م ٢٥ ح ١، والخطيب في تاريخ بغداد: ٦: ١٧٤ في ترجمة إبراهيم بن محمّد أبي طاهر العلوي، وابن عساكر في ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢٧: ٣٦٥، وابن العديم في ترجمة الحسن بن الحسن من بغية الطلب: ٥: ٢٣١٦، والتنوخي في الفرج بعد الشدّة: ص ٢٨.

وأورده ورّام في مجموعته: ٢: ٧٤، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢١٣ عن الحسين عليه السلام.

وسيكرّره في ص ٤١٣ عن الجنابذي أيضاً.

(٢) ورواه الطوسي في أماليه: م ٢٥ ح ٢، وابن عساكر في ترجمة الحسن بن الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ١٣: ٩١.

وأورده ورّام في مجموعته: ٢: ٧٤، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢١٣ عن الحسين عليه السلام.

وسيكرّر الحديث في ص ٤١٣.

(٣) النوائب: جمع النائبة، وهي ما ينوب الإنسان، أي تنزل به من المهمّات والحوادث.

(٤) في م: «ولا تتعرّض».

فحذَّرَني فتنتك و لم يرضك لي فأوصاك بي»[١].

وقال أبو حمزة الثمالي: أخبرنا محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال ـ كان [أبي][٢] يقول لولده ـ: «يا بنيّ، إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة فليتوضّأ الرجل فيحسن وضوءه وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين، فإذا انصرف من صلاته فليقل: «يا موضعَ كلّ شكوى، يا سامع كلّ نجوى، يا شافي كلّ بلاء. ويا عالم كلّ خفية، ويا كاشف من يشاء من بليّة، يا نجيّ موسى، يا مصطفي محمّد، يا خليل إبراهيم، أدعوك دعاءَ من اشتدّت فاقته، وضعُفَت قوّته، وقلَّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير الّذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلّا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين».

قال عليّ بن الحسين: «لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلّا فرّج الله تعالى عنه»[٣].

آخر ما أورده الحافظ عبد العزيز رحمه الله تعالى وما أورده عن الإمام زين العابدين عليه وعلى آبائه السلام كان ينبغي أن يورده عند ذكر أخباره عليه السلام، وإنّما تبعته أنا ولم أنقله إلى بابه؛ لأنّي خفت أن يَشِذّ عنّي، أو أسهوَ عنه عند شروعي في ذكره، فكتبته هنا؛ لأنّ كلّ ما ذكرته في مناقبهم عليهم السلام لو قصرتَه على أحدهم

---

(١) وروى المفيد في أماليه: م ٣٥ ح ١١ بسنده عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جمعنا أبو جعفر عليه السلام فقال: «يا بنيّ، إيّاكم والتعرّض للحقوق، واصبروا على النوائب، وإن دعاكم بعض قومكم إلى أمر ضرره عليكم أكثر من نفعه لكم فلا تجيبوه».
وفي العقد الفريد: ٣: ١٤٨: قال عليّ بن الحسين لابنه ـ وكان من أفضل بني هاشم ـ: «يا بُنيّ، اصبر على النوائب فلاتعرّض للحتوف، ولاتجب أخاك من الأمر إلى ما مضرتّه عليك أكثر من منفعته لك».
وسيكرّر الحديث في ص ٤١٣ ـ ٤١٤. (٢) من البحار: ٩١: ٣٧٤.

(٣) رواه الكليني في الكافي: ٢: ٥٦٠ كتاب الدعاء باب الدعاء للكرب والهمّ: ح ١٥، و الراوندي في الدعوات: ص ١٢٩ ح ٣٢٣.
وسيكرّر الحديث في ص ٤١٤.

لكانوا فيه شركاء على السويّة، وما أعطي أحدهم منزلة شرف إلّا وكلهمّ مخصوصون بمثل تلك العطيّة، فهم صلى الله عليهم خلاصة الوجود، ومعادن الكرم والجود، وشجن الوليّ[1] وشجا الحسود[2] والعدة والعَتاد[3] في اليوم الموعود، والسلام.



(١) شجن الولي: أي هو متّصل به ومتمسّك به، ومنه قولهم: «الحديث ذو شجون» أي متّصل بعضه ببعض، ومتمسّك بعضه ببعض، وفي الحديث: «الرحم شجنة من الله تعالى» أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، قاله الهروي في الغريبين [٣: ٩٧٥] (الكفعمي).

(٢) الشجو: الهمّ والحزن. وشجاه: أحزنه. وأشجاه: أغصّه. والشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٣) العتاد: العُدّة الثابت اللازم، قوله تعالى: ﴿هذا ما لَدَيّ عتيد﴾ أي هذا ما كتبه من عمله عتيد، أي: [معتدو] معَدّ، و [منه:] قوله تعالى: ﴿رقيب عتيد﴾ أي معَدّ حاضر. وفي الحديث: أنّ خالد بن الوليد جعل رقيقه وأعتُدَه حُبساً في سبيل الله، والأعتُد: جمع العَتاد وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدوابّ والآلة للحرب، ويُجمع: أعتِدَةً [أيضاً]، قاله الهروي [في الغريبين: ٤: ١٢٢٣]. (الكفعمي).

السابع: في عبادته

قال الشيخ كمال الدين بن طلحه رحمه الله تعالى: اعلم وصلك الله بحبل تأييده وأوصلك بلطفه إلى مقام توفيقه وتسديده، أنّ العبادة تنقسم إلى ثلاثة أنواع: بدنيّة، وماليّة، ومركّبة منهما.

فالبدنيّة كالصلاة والصيام وتلاوة[١] القرآن الكريم و أنواع الأذكار.

والماليّة كالصدقات والصِلات والمبرّات.

والمركّب منهما كالحجّ و الجهاد والاعتمار.

وقد كان الحسن عليه السلام ضارباً في كلّ واحد من هذه الأنواع بالقِدْح الفائز والقَدْح الحائز.

أمّا الصلاة والأذكار وما في معناهما[٢] فقيامه بها مشهور، واسمه في أربابها مذكور.

وأمّا الصدقات: فقد صحّ النقل في ما رواه الإمام الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته أنّه عليه السلام خرج من ماله مرّتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرّات، وتصدّق به حتّى أنّه كان ليُعطي[٣] نعلاً ويمسك نعلاً، وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصِلاته إن شاء الله تعالى.

وأمّا العبادة المركّبة: فقد نقل الحافظ المذكور في حليته بسنده أنّه عليه السلام قال: «إنّي لاستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته». فمشى عشرين مرّة من المدينة إلى مكّة على رجليه.

روى صاحب كتاب صفة الصفوة[٤] بسنده عن عليّ بن زيد بن جُدْعان أنّه قال: حجّ الحسن عليه السلام خمس عشرة حجّة ماشياً، وأنّ النجائب لتقاد معه. فأيّ

---

(١) م: «وقراءة».

(٢) خ، م: «معناها».

(٣) في ك، م: «يعطي».

(٤) في خ والمصدر: «صفوة الصفوة».

زهد أعظم من هذا؟. آخر كلامه[١].

قال أفقر عباد الله تعالى علي بن عيسى: فضائل الحسن وفواضله ومكارمه ونوافله وعبادته وزهادته وسيرته الّتي جرت بها عادته وسريرته الّتي عُرِّفَت بها قاعدته، من الأمور الّتي اشتهرت وظهرت، وكم رامَ الأعداء سترها فما استترت، وهل تخفى النهار لذي عينين، ومَن (ذا)[٢] الّذي يبلغ شأوَ[٣] الحسن والحسين، وكيف لا، وقد خُصّا بالولدين والسيّدين والريحانتين، فمناقبهما صلى الله عـــليهما تُملى، وقلم القَدَر يكتب بالتصديق، ويُسجِّل لمواليهما بحسن الاهتداء ومعاونة التوفيق.

ومن كلامه الدال على عبادته ونزاهته، الشاهد بقوّة تمكّنه وعلوّ مكانته، قوله في بعض مواعظه: «يابن آدم، عِفّ[٤] عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيّاً، وأحسِن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب النّاس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً و يبنون مشيداً[٥]، ويأملون بعيداً، أصبح جمعُهم بوراً[٦]، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً.

يابن آدم، إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطتَ من بطن أمّك، فخُذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد، والكافر[٧] يتمتّع».

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٨ـ٩، صفة الصفوة: ١: ٧٦٠.

وروى الحديث الأخير ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام: (١٠٧) وعنه في تهذيب الكمال: ٦: ٢٣٣، والبلاذري في ترجمته عليه السلام: (٦)، ومحمّد بن حبيب في أماليه كما عنه في شرح النهج: ١٦: ١٠، وتقدّم نحوه في ص ٣٥٦.

وما نقله ابن طلحة عن الحلية سيأتي مع تخريجه في ص ٣٨٣ و ٣٨٤.

(٢) من م، ك.

(٣) الشأو: الغاية. (الكفعمي).

(٤) ن: غضّ.

(٥) المشيد: هو المعمول بالشيد ـ بالكسر ـ، وهو كلّ شيء طليت به الحائط من جُصّ أو غيره، والمشيّد: المطوّل. (مجمع البحرين).

(٦) بوراً: أي هلكى. (الكفعمي).

(٧) ن: «أنّ المنافق».

وكان يتلو بعد هذه الموعظة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ﴾[١].[٢]

فتدبّر معاني هذا الكلام بفكرك وأعطه نصيباً وافراً من فهمك تَجِد مشرع العبادة والفصاحة نميراً[٣]، ويتحقّق[٤] قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[٥] إن وجدت قلباً عقولاً وطرفاً بصيراً.

وروى الكليني رحمه الله تعالى مرفوعاً عن أبي أسامة [زيد الشحّام]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «خرج الحسن بن عليّ إلى مكّة سنة ماشياً، فوَرِمَت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت ليَسكُنَ عنك هذا الورم. فقال: كلّا، إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تُماكِسه. فقال له مولاه: بأبي أنت وأمّي ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع هذا الدواء. قال: بلى، إنّه أمامَك دون المنزل.

فساروا أميالاً[٦] فإذا هم بالأسود، فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام لمولاه: دونك الرجل، فخذ منه الدهن واعطه الثمن.

فقال له الأسود: يا غلام، لمن أردت هذا الدهن؟

فقال: للحسن بن عليّ عليهما السلام.

فقال: انطلق بي إليه، فانطلق فأدخله إليه، فقال: بأبي أنت وأمّي لم أعلم أنّك تحتاج إلى هذا، ولست آخذ له ثمناً، إنّما أنا مولاك، ولكن ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً سويّاً يحبّكم[٧] أهل البيت، فإنّي خلّفت أهلي تمخض.

---

(١) البقرة: ٢: ١٩٧.

(٢) سيأتي في ص ٣٩٦ مع تخريج مصادره.

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: هذا الكلام بعينه سيأتي بعد ستّ قوائم في باب كلامه عليه السلام، وهو بذلك المكان أليق من وضعه هنا.

(٣) ماء نمير: ناجع. (الكفعمي).

(٤) في ن، خ: «تتحقّق».

(٥) آل عمران: ٣: ٣٤.

(٦) في ق والمصدر: «ميلاً».

(٧) ق، م: «محبّكم».

فقال: انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سويّاً وهو من شيعتنا»[١].

وممّا رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «خرج الحسن بن علي عليهما السلام في بعض عُمَره[٢] ومعه رجل من ولد الزبير يقول بإمامته، فنزلوا منهلاً[٣] تحت نخل يابس، ففُرِش للحسن عليه السلام تحت نخلة، وللزبيري تحت أخرى، فقال الزبيري: لوكان في هذا النخل رطب لأكلنا منه.

فقال له الحسن: وإنّك لتشتهي الرطب؟

فقال الزبيري: نعم.

فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرّت النخلة، ثمّ صارت إلى حالها، وأورقت وحملت رطباً، فقال الجمّال الّذي اكتروا معه[٤]: سِحرٌ والله.

فقال له الحسن: ويلك ليس بسِحر، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة. فصعدوا وصرموا ما كان في النخلة فكفاهم»[٥].



(١) الكافي: ١: ٤٦٣ كتاب الحجّة باب مولد الحسن عليه السلام: ح ٦ وفيه... فإذا بالأسود.. إنّك تحتاج إلى هذا: أو ترى ذلك.
وروله الطبري في دلائل الإمامة: ص ١٧٢ ح ٩٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٠، وحسين بن عبد الوهّاب في عيون المعجزات: ص ٦٥.
ورواه أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب الدلائل ونسبه إلى الحسين عليه السلام كما عنه في فرج المهموم: ص ٢٢٦.

(٢) قوله: «عُمَر» ـ بضمّ العين وفتح الميم ـ: جمع عُمرة.

(٣) قوله: «المنهل»: المورد وهو عين ماء تردها الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُفّار مناهل لأنّ فيها ماء. (الوافي: ٣: ٧٥١).

(٤) في المصدر: «منه».

(٥) الكافي: ١: ٤٦٢ كتاب الحجّة باب مولد الحسن عليه السلام: ح ٤ وفيه: فنزلوا في منهل من تلك المناهل... يابس قد يبس من العطش... فصعدوا إلى النخلة.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٩، والحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٦٥ كلاهما عن بصائر الدرجات.

الثامن: في كرمه وجوده وصِلاته

قال ابن طلحة رحمه الله: الجود والكرم غريزة مغروسة فيه، وصرفه لصنوف زخارف الدنيا عنه نَهج مازال يقتفيه، وإيصال صِلاته إلى المعتفين يَعتَدّه[1] من مناقب معانيه، وإبقاء الأموال عنده يعتقده من مثالب من يُعانيه، ويرى إخراج الدنيا عنه خير ما يَحتَقِبه[2] من عمله ويجتنيه، وحجّته في ذلك واضحة، فإنّه حرام على الولد مجامعة مطلّقة أبيه.

وقد نقل عنه من تتابع إرفاده بموجوده ووقائع استنقاذه[3] فيه جُلّ مجهوده، ما يشهد له بكرمه و جوده، ويُنَضِّده في سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده.

فمنها: مانقل عنه عليه السلام، رواه سعيد بن عبد العزيز قال: إنّ الحسن عليه السلام سمع رجلاً يسأل ربّه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن إلى منزله فبعث بها إليه[4].

ومنها: أنّ رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة فقال له: «يا هذا، حقّ سؤالك يَعظُم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك تَكبُرُ[5] لَدَيّ[6]، ويدي تعجز عن نيلك[7] بما أنت أهله، والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك[8]، فإن قبلت الميسور ورفعت عنّي مؤونة الاحتفال[9] والاهتمام لما أتكلّفه من واجبك فعلت»؟

---

(١) في ن، خ: «معتدّة».
(٢) في المصدر: «ما يجتبيه».
(٣) في ق، م: «استنفاده».
(٤) مطالب السؤول: ٢: ٩.
والحديث أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١: ٧٦٠، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٢٣٤، والذهبي في السير: ٣: ٢٦٠.
(٥) خ، م: «يكبر».
(٦) في ك، والمصدر والمستجاد: «عَلَيّ».
(٧) النَيل: العطاء.
(٨) في ن، خ والمصدر: «بشكرك».
(٩) في المصدر والمستجاد: «الاحتيال».

فقال: يا ابن رسول الله، أقبَلُ القليل، وأشكر العطيّة، وأعذِر على المنع.

فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها، فقال: «هات الفاضل من الثلاثمئة ألف درهم». فأحضر خمسين ألفاً، قال: «فما فعل الخمسمئة دينار»؟

قال: هي عندي.

قال: «احضرها». فأحضرها، فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال: «هات من يحملها لك». فأتاه بحمالين، فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكراء الحمّالين، فقال مواليه: والله ما عندنا درهم!

فقال: «لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم»[١].

ومنها: ما رواه أبو الحسن المدائني قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام حجّاجاً، ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا: هل من شراب؟

فقالت: نعم. فأناخوا بها[٢]، وليس لها إلّا شُويهة في كِسر الخيمة، فقالت: احلبوها[٣] وامتذقوا لبنها[٤]. ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟

قالت: لا، إلّا هذه الشاة فليذبحنّها[٥] أحدكم حتّى أهيّئ لكم شيئاً تأكلون.

فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثمّ هيّأت لهم طعاماً فأكلوا ثمّ أقاموا حتّى

(١) مطالب السؤول: ٢: ٩.
وأورده التنوخي في المستجاد: ص ١٠ ـ ١١، ومختصراً القشيري في الرسالة القشيريّة: ص ٣٦٥.

(٢) في المستجاد: «فأناخوا إليها».

(٣) خ: احتلبوها.

(٤) كِسر البيت: أسفل شقّة البيت الّتي تلي الأرض. ومعنى قولها: «وامتذقوا منها»: أي اخلطوا اللبن بالماء وامزجوه به. والمذيق: اللبن الممزوج بالماء، قاله الجوهري في صحاحه. (الكفعمي).

(٥) في ك، م والمصدر والمستجاد: «فليذبحها».

أبردوا[١]، فلمّا ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمّي بنا[٢] فإنّا صانعون إليك خيراً. ثمّ ارتحلوا.

وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة، فغضب الرجل وقال: ويحك، تذبحين شاتي لأقوامٍ لا تعرفينهم ثمّ تقولين نفر من قريش؟!

ثمّ (من)[٣] بعد مدّة ألجأتها[٤] الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البَعرَ إليها ويبيعانه ويعيشان منه[٥]، فمرّت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس، فعرف العجوز وهي له منكرة، فبعث غلامه فردّها فقال لها: «يا أمة الله، تعرفيني»[٦]؟

قالت: لا.

قال: «أنا ضيفك يوم كذا».

فقالت العجوز: بأبي أنت وأمّي [لست أعرفك.

فقال: «فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك.] فأمر الحسن عليه السلام فاشتُري لها من شاء الصدقة ألف شاة، وأمر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام فقال: «بكَم وصلك أخي الحسن»؟

فقالت: بألف شاة وألف دينار. فأمر لها بمثل ذلك، ثمّ بعث بها مع غلامه إلى عبدالله بن جعفر عليه السلام فقال: بكم وصلك[٧] الحسن والحسين عليهما السلام؟

فقالت: بألفي دينار وألفي شاة. فأمر لها عبدالله بألفي شاة وألفي دينار، وقال: لو بدأت بي لأتعبتها[٨]! فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك[٩].

---

(١)أبرد القوم: دخلوا في آخر النهار.
(٢)ألمّي بنا: انزلي بنا.
(٣)من خ في متن ن.
(٤)ق، م: ألجأتهم.
(٥)في المستجاد: يعيشان بثمنه.
(٦)في م، ك والمستجاد: «أتعرفيني».
(٧)ن، خ: «أوصلك».
(٨)في م: «لتعبتها».
(٩)مطالب السؤول: ٢: ٩ ـ ١١.
وأورده التنوخي في المستجاد من فعلات الأجواد: ص ١١ ـ ١٣، وابن شهر آشوب في ☜

قـــلت: هذه القصّة مشهورة وفي دواوين جودهم مسطورة، وعنهم عليهم السلام مأثورة، وكنت نقلتها على غير هذه الرواية، وإنّه كان معهم رجل آخر من أهل المدينة وانّها أتت عبدالله بن جعفر فقال: ابدئي بسيّدَيّ الحسن والحسين، فأتت الحسن فأمر لها بمئة بعير، وأعطاها الحسين ألف شاة، فعادت إلى عبدالله فسألها فأخبرته فقال: كفاني سيّداي أمر الإبل والشاء، وأمر لها بمئة ألف درهم، وقصدت المدني الّذي كان معهم، فقال (لها)[1]: أنا لا أجاري أولئك الأجوادَ في مدىً، و لا أبلغ عُشر عشيرهم في النَدى، ولكن أعطيك شيئاً من دقيق وزبيب[2]، فأخذت و انصرفت.

رجع الكلام إلى ابن طلحة رحمه الله.

قال: وروي عن ابن سيرين قال: تزوّج الحسن امرأة فأرسل إليها بمئة جارية مع كلّ جارية ألف درهم.

قال: «إشارة عزيزة وعبارة وجيزة» كلّ من علم أنّ الدنيا غَرور، والتمتّع بها غُرور، وإمساكها محذُور، ومن اغترّ بها يحور[3]، فإنّه يجود ببذلها ولا ترغب نفسه في وصلها، وقد كان الحسن عليه السلام عارفاً بختلها، عازفاً عن الركون إلى أهلها، وكان كثيراً ما يتمثّل ويقول:

يا أهل لذّات دنيا لا بقاء لها ... إنّ اغتراراً بـظلٍّ زائـلٍ حُمُـق

وروى ابن عائشة قال: دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة قال: لم أر أحسن منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه؟ فقيل لي: إنّه الحسن

المناقب: ٤: ٢٠.

ولاحظ زين الفتى: ٢: ٣٦٤ ح ٢٤٤، وربيع الأبرار: ٣: ٧٠١ـ٧٠٢، والتذكرة الحمدونية: ٢: ٣١٧ ح ٨١٧.

(١) من ك، م.

(٢) في م: «زَيت».

(٣) غرور ـ بفتح الغين ـ: أي كثرة الغرر، وبضمّ العين: ما يغترّ به من متاع الدنيا. وقوله: «يحور»: أي يهلك، والحُور: الهلكة، قاله الجوهري. (الكفعمي).

بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، فامتلأ قلبي غيظاً وحَنَقاً وحَسَداً أن يكون لعليّ عليه السلام ولد مثله، فقمت إليه فقلت: أنت ابن عليّ بن أبي طالب؟

فقال: «أنا ابنه».

فقلت: أنت ابن مَنْ ومَنْ ومَنْ، وجعلت أشتمه وأنال منه ومن أبيه وهو ساكت حتّى استحييت منه، فلمّا انقضى كلامي ضحك وقال: «أحسبك غريباً شامياً»؟

فقلت: أجل.

فقال: «فمِل معي إن احتجت إلى منزل أنزلناك، وإلى مال أرفدناك، وإلى حاجة عاوَنّاك». فاستحييت منه وعجبت من كرم أخلاقه، فانصرفت وقد صِرتُ أُحبّه ما لا أحبّ أحداً غيره[1].



(١) مطالب السؤول: ٢: ١١ ـ ١٢.

وروى حديث ابن سيرين الطبراني في الكبير: ٣: ٢٨ ح ٢٥٦٤، وأبو الوفاء الخوارزمي في كتاب المناقب والمثالب: ص ١٩٠، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٣٨ كما سيأتي عنه في ص ٣٨٥، والمزّي في التهذيب: ٦: ٢٣٦.

وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار: ٤: ٢٩٣.

وأورد البيت الزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٧١، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢٤١.

وأمّا حديث ابن عائشة: فقد أورد قريبه الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣١، والزمخشري في الربيع: ٢: ١٩.

وروى ابن عساكر في ترجمة عليّ بن محمّد الحوطي من تاريخ دمشق: ٤٣: ٢٢٤: أنّ عصام بن المصطلق قال: دخلت الكوفة، فأتيت المسجد، فرأيت الحسين بن عليّ جالساً فيه، فأعجبني سمته ورُواه، فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ قال: أجل. فأثار منّي الجسد ما كنتُ أجنّه له ولأبيه، فقلت: فيك وبأبيك، وبالغت في سبّهما، ولم أكن، فنظر إليّ نظر عاطف رؤوف، فقال: أمِن أهل الشام أنت؟ فقلت: أجل، شنشنة أعرفها من أخزم. فتبيّن فيّ الندم على ما فرط منّي إليه، فقال: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾ إنبسط إلينا في حوائجك لدينا تجدنا عند حسن ظنّك بنا. فلم أبرح وعلى وجه الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه، وقلت: «الله أعلم حيث يجعل رسالاته»، ثمّ أنشأت أقول....

تنبيه من غفلة وإيقاظ من غَفوة

منار مبرّات الأجواد، وآثار مقامات الأمجاد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب أخطار أقدارها في الاعتقاد، وقد جاد الحسن عليه السلام بما لم تَجُد بمثله نفس جواد، وتكرّم بما يبخل به كلّ ذي كرم وإرفاد، فإنّه لا رتبة أعظم من الخلافة ولا أعلى من مقامها، ولا حكم لمَلِك في الملّة الإسلاميّة إلّا وهو مستفاد من أحكامها، ولا ذو إيالة[1] ولا ولاية إلّا وهو منقاد ببُرَة[2] زمامها، واقف في قضايا تصرّفاتها بين نقضها وإبرامها، فهي المَنصِب الأعلى والمنتَصِب لها صاحب الدنيا، فالأمر والنهي متّصل بأسبابه والجاه والمال محصَّل من أبوابه، والنُّباهة والشهرة تُستفاد من اقترابه، والتقدّم والتأخر يُرتاد من إرْضائه وإغضابه، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته لإقامة أحكامه وآدابه.

وكان الحسن عليه السلام قد تَقَلَّد بعِقْد انعقادها، واستبدّ بعَقْد أنجادها[3]، وارتدى بمُفَوَّف أبرادها، وبايعَته[4] ألوف لا تفرّ يوم جلادها، وتابعته سيوف لا تقرّ في أغمادها، وشايعته من قبائل القبائل[5] نُفوس آسادها، واشتملت جريدة جيشة على أربعين ألفاً كلٌّ يَعُدُّ قَتْلَه بين يدي الحسن عليه السلام شهادةً، ويعتقد قيامَه بطاعته عبادةً، ويرى كونه من أنصاره وشيعته إقبالاً وسعادة.

---

(١) إيالة: سياسة. (الكفعمي).

(٢) البُرَة: حلقة من صُفر تُجعل في أحد جانبي منخري البعير، قاله الجوهري، وقال الثعالبي: إن كانت من الخشب فهي خشاش، ومن الصُفر: بُرَة، ومن الشعر: خِزامَة، ومن بقية الحبل: عِران، ذكر في كتابه سرّ اللغة. (الكفعمي).

(٣) في ن، خ: «أبجادها»، وفي المصدر: «إيجادها».

(٤) خ: بايعه.

(٥) البُرد المُفَوّف: هو الرقيق الّذي فيه خطوط بيض. والقبيلة من النّاس: طائفة منهم ما بين الثلاثين إلى الأربعين، والجمع قبائل، قاله الجوهري. (الكفعمي).

فبينا هو في إقبال أيّامها يأمر وينهي، وقد أحاط بحال مقامها حقيقةً وكُنهاً كشف له التأييد الربّاني حالة لم يدركها سواه ولم يَسْتبنها، فجاد بالخلافة على معاوية فسلّمها إليه وخرج عنها، وتكرّم بها وحرّمها نفسَه الشريفة فانسلخ منها.

فلاجرم باعتبار هذه الحال، وما أسداه عليه السلام من الجود والنوال، وما أبداه من التكرّم والإفضال، اعترف له معاوية على رؤوس الأشهاد في غُضون المقال، فقال له: يا أبا محمّد، لقد جُدتَ بشيء لا تجود به أنفس الرجال! ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلاً ونقلاً، وعَظُم ما أسداه إليه الحسن عليه السلام جوداً وبذلاً، فإنّ النفوس تتنافس في زينة[1] الدنيا ومتاعها قولاً وفعلاً، وتحرص على إحرازها واقتطاعها حرماً وحِلاً، فتركب إلى اكتساب محابّ حُطامها حَزْناً وسَهلاً، وتستعذب في إدراك مناها منها أسراً وقَتلاً، وفي الجملة:

فهي معشوقة على الغَدْر لا تحـ ... فظ عهداً ولا تُتَمّم وصلاً
كلّ دَمع يسيل منها عليها ... وبفكّ اليَدَين عنها تُخلّا[2]

فمن أخرجها على حبّها عنه جَديرٌ أن يعدّ جواد الإمجاد، وأن يُسجَل له بإحراز الفلج إذا تفاخرت أمجاد الأجواد[3].

أقول: إنّ الشيخ كمال الدين رحمه الله وقف على أنجُد هذا الأمر ولم يقف على أغواره وخاض في ضحاضحه[4] ولم يُلَجّج في غماره، وعدّ تسليم الحسن عليه السلام الخلافة إلى

---

(١) ق، ك، م: «رُتبة». (٢) ق: «يخلا».

(٣) مطالب السؤول: ٢: ١٢ ـ ١٣.

(٤) في م وهامش ن بخط الكركي ـ وعليها علامة صح ـ: «ضَحضاحه». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: النجد: ما ارتفع من الأرض. والغور: ما انخفض منها، يريد المصنّف رحمه الله أنّ الشيخ كمال الدين وقف على ظاهر أمر الحسن عليه السلام ولم يقف على باطنه، بل خاض في ضحاضحه، ولم يلجّج في غماره، أي لم يعرف كنهه على الحقيقة، ولا تتّبع كتب العلماء الّذي خاضوا في علم باطن هذا الأمر، ولجّجوا في يمّ معرفته، فذكر ما لا صحّة فيه، وقد نبّه المصنّف عليّ بن عيسى طاب ثراه بما ذكره في متن كتابه هذا على فساد قوله. والضَحاضح: جمع ضحضاح وهو الماء القريب القعر، فلا يغمر من دخل في وسطه بخلاف الغمار، لأنّه يغمر من دخله، وهذه الكلمات من محاسن الكنايات.

معاوية من كرمه وجوده وإيثاره، ولو أنعم النظر علم أنّه لم يسلّمها إلى معاوية باختياره، وأنّه لو وجد أعواناً وأنصاراً لقاتله بأعوانه وأنصاره، ولكنّه آنس من أصحابه فَشَلاً وتخاذلاً جَرَوا منه في ميدان الخلاف ومضماره، وشحّوا بأنفسهم عن مساعدته فرغبوا عن قُربه، وسخت أنفسهم بمفارقة جِواره، وأحبّوا بُعد داره في الدنيا فبَعُدَت في الأخرى دارهُم من داره، وفرّ عنه من فرّ فتوجّه عليه العقاب لفراره، وحليت الدنيا في أعينهم فلم يردعهم بالغ مواعظه وإنذاره، ومالُوا إلى معاوية رغبة في زخرف دنياه وطمعاً في درهمه وديناره، فسلّم إليه الأمر حذراً على نفسه وشيعته، فما رُدّ القَدَر بحذاره وطلب حقن الدماء وإسكان الدهماء، فأقرّه في قراره.

وكيف يجود الحسن عليه السلام على معاوية بشيء يصطلى الإسلام وأهله بناره؟! أم كيف يرضى تأهيلَه لأمر قلبه مُعتقِد لإنكاره؟! أم كيف يظنّ أنّه قارب بعض المقاربة وهو يسمع سبّ أبيه في ليله ونهاره؟! أم كيف يُنسب معاوية إلى الصدق وهو مستمر على غُلَوائه مقيم على إصراره؟! أم كيف يُتوهّم فيه الإيمان وهو وأبوه من المؤلّفة (قلوبهم)[1]؟! فانظر في أخباره، وهذه جمل تستند إلى تفصيل وقضايا[2] واضحة الدليل، وأحوال تفتقر إلى نظر وفكر طويل، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

عاد الكلام إلى تمام ما أورده كمال الدين رحمه الله قال:

زيادة فائدة[3]

لعلّ من وقف على هذا التنبيه والإيقاظ يودّ أن يحيط علماً بما حمل الحسن عليه السلام على خلع لباس الخلافة عنه وإلباسه معاوية، فرأيت أن أشير إلى ما يُنيل نفسه مناها، ويزيل عن فكرته ما عراها، وأذكر ما أورده الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري رحمه الله عن الحسن البصري رضي الله عنه وأسنده، وأقصّه (على)[4] حسب ما تلاه

---

(١) من ك.

(٢) في ق: «قضاياه».

(٣) في ق: «زيادة مفيدة».

(٤) من خ في متن ن.

في صحيحه وسرده وفيه ما يكشف حجاب الارتياب ويُسعِف بمطلوب هذا الباب.

فقال: قال الحسن البصري: استقبل والله الحسن بن عليّ معاوية بكَتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إنّي لأرى كتائب لأتولّي حتّى تقتُل أقرانها. فقال له معاوية ـ وكان والله خير الرجلين ـ: أي عمرو، أرأيت إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور المسلمين؟ مَن لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبدالشمس: عبد الرحمان بن سَمُرَة وعبدالله بن عامر، وقال: اذهبا إلى هذا الرجل وقولا له واطلبا إليه فأتياه، فدخلا عليه وتكلّما وقالا له وطلبا إليه، فقال لهم الحسن عليه السلام: «إنّا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإنّ هذه الأمّة قد عاثت[١] في دمائها».

قالا: فإنّه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك.

قال: «فمن لي بهذا»؟

قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئاً إلّا أجاباه وقالا: نحن لك به، فصالحه.

قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن إلى جانبه وهو يُقبل على النّاس مرّة وعليه أخرى ويقول: «إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». وقد تقدّم هذا الحديث عنه صلى الله عليه وآله.

فكان انقياد الحسن عليه السلام إلى الصلح لمعاوية وتسليم الأمر إليه والجنوح إلى الصلح من آثار الأخبار النبويّة ومعدوداً من معجزاته صلى الله عليه وآله. انتهى كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى[٢].

---

(١) العيث: الإفساد، يقال: «عاث الذئب في الغنم». (الصحاح).

(٢) مطالب السؤول: ٢: ١٣ ـ ١٤، صحيح البخاري: كتاب الصلح باب ٩ رقم ٢٧٠٤ مع اختلاف طفيف.

وقد تقدّم حديث أبي بكرة وتخريجه في ص ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٤٨ وسيأتي في ص ٣٨١.

قــــلت: يجب أن تكتفي أيّدك الله بما عرّفتك به من أنّ الحسن عليه السلام إنّما صالح معاوية لما علمه من تواكل أصحابه وتخاذلهم، وميلهم إلى معاوية ومواصلتهم إيّاه بكتبهم ورسائلهم، ورغبتهم عن حقّه، وصغوهم إلى أهل الشام وباطلهم، فخذلوه كما خذلوا أباه من قبله، فقُبحاً لخاذلهم، وفعلهم بأخيه من بعده دالّ على فساد عقائدهم وقبح فعائلهم، فمتى أنعمت[1] النظر وجدت أواخرهم قد انتهجوا سبيل[2] أوائلهم، وهمجهم قد نسجوا على منوال أماثلهم.

بأسياف ذاك البغي أوّل سلّها　　　أصيب عليٌّ لا بسيف ابن ملجم[3]

وهم جميعاً يوم يظهر فيه ما كانوا يكتمون، ويجازون فيه بما كانوا يعملون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4].

وقال عليه السلام: «التبرّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد»[5].

وسئل عن البخل؟ فقال: «هو أن يرى الرجل ما أنـفقه تـلفاً ومـا أمسكـه شرفاً»[6].

لو أراد عليه السلام الصناعة لقال: «سرفاً وشرفاً»، لكنّهم عليهم السلام بريؤون من التكلّف، منزّهون عن التصنع، تقطر[7] الفصاحة من أعطافهم، وتؤخذ البلاغة من

---

(١) في هامش ك: «أمعنت».　　(٢) خ: سبل.

(٣) البيت لابن هانئ المغربي، كما سيأتي أيضاً في ص ٥٤٤.

(٤) الشعراء: ٢٦: ٢٢٧.

(٥) وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ٧٨ / ٣٢.
في تهذيب الكمال: ٦: ٢٤١: قال الأصمعي عن عيسى بن سليمان: سأل معاوية الحسن بن علي عن الكرم والنجدة والمروءة؟ فقال الحسن: الكرم التبرّع بالمعروف والعطاء قبل السؤال...

(٦) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٣.
وهذه فقرة من جواب سؤالات أبيه عنه عليهما السلام كما سيأتي في ص ٣٨٨، وسيأتي أيضاً هذه الفقرة في ص ٤٠٢.

(٧) في ق، ك: «يقطر»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

ألفاظهم، فهم فُرسان الجلاد والجدال، وليوث الحروب وغيوث النوال.

وأذكر هاهنا[١] ما نقلته من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم رحمه الله قال: فأمّا السيّد المحبب، والحليم المقرّب الحسن بن عليّ عليهما السلام فله في معاني المتصوّفة الكلام المشرق المرتب، والمُقام المُوَثّق المُهذَّب، وقد قيل: إنّ التصوّف تنوير اللسان وتطهير الأكنان[٢].

عن أبي بكرة قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد صبيّ صغير، حتّى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلمّا صلّى صلاته قالوا: يا رسول الله، إنّك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد؟! فقال: «هذا ريحانتي، وإنّ ابني هذا سيّد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٣].

وعن البراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن على عاتقه وقال: «من أحبّني فليحبّه»[٤].

وعن نُعَيم [بن عبدالله المُجْمِر] قال: قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن قطّ إلّا فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنّه أتى يوماً يشتدّ حتّى قعد في حِجر رسول الله صلى الله عليه وآله [فجعل يقول بيديه هكذا في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله] ورسول الله يفتح فمه ثمّ يدخل فمه في فمه ويقول: «اللهمّ إنّي أُحِبُّه فأَحِبَّه وأَحِبَّ مَن يُحِبُّه». يقولها ثلاث مرّات[٥].[٦]

---

(١) في ق، م، ك: «أذكر هنا».

(٢) في م والمصدر: «تنوير البيان وتطهير الأركان». وكان في نسخة الكركي: «تنوير البيان» ثمّ غيّر بـ«اللسان».

(٣) حلية الأولياء: ٢: ٣٥. وقد سلف الحديث وتخريجه في ص ٢٩٧ و٣٠٠ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٤٨ و٣٧٩.

(٤) حلية الأولياء: ٢: ٣٥. وقد سلف الحديث وتخريجه في ص ٢٩٩ و٣٥٥، وسيأتي في ترجمة الحسين عليه السلام ص ٥٣٣.

(٥) في ن، خ: «ثلاث مرار».

(٦) حلية الأولياء: ٢: ٣٥. وقد سلف الحديث وتخريجه في ص ٣٠١ و٣٠٧ و٣٤٧.

وعن الحارث قال: سأل عليّ ابنه الحسن عليهما‌السلام عن أشياء من أمر المروءة، وتجيء فيما أورده كمال الدين رحمه‌الله في الفصل التاسع في كلامه، وفي آخرها: قال عليّ عليه‌السلام: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: «لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل»[(١)].

وعن عبدالرحمان بن جُبير بن نُفير، عن أبيه قال: قلت للحسن بن عليّ عليهما‌السلام: إنّ النّاس يقولون أنّك تريد الخلافة؟ فقال: «قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت، فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أُمّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله»[(٢)].

وعن الشعبي قال: شهدت الحسن بن عليّ عليهما‌السلام حين صالحه معاوية بالنخيلة[(٣)] فقال له معاوية: قُم فأخبر النّاس أنّك تركت هذا الأمر وسلّمته (إليّ)[(٤)]، فقام الحسن عليه‌السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أمّا بعد، فإنّ أكيس الكيس التُقى، وأحمق الحمق الفجور، وإنّ هذا الأمر الّذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية إمّا أن يكون حقّ امرئ فهو أحقّ به منّي، وإمّا أن يكون حقّاً هو لي فقد تركته إرادة إصلاح الأمّة وحقن دمائها، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[(٥)]»[(٦)].

---

(١) حلية الأولياء: ٢: ٣٥ ـ ٣٦. وسيأتي الحديث وتخريجه في ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠.
(٢) حلية الأولياء: ٢: ٣٧. وقد سلف الحديث في ص ٣٠٧ و٣٢٠ و٣٤٨.
(٣) النُّخَيلة: موضع قرب الكوفة على سَمت الشام. (معجم البلدان: ٥: ٢٧٨).
(٤) من ك، م، والمصدر.
(٥) الأنبياء: ٢١: ١١١.
(٦) حلية الأولياء: ٢: ٣٧.

قلت: لا تظن أنّ الحسن عليه السلام تردّد شاكاً في منصِبه ومخالفاً لاعتقاده ومذهبه، لا والله ولكنّه جرى على لغة القرآن المجيد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(١)، وعلى ما قال جدّه صلى الله عليه وآله لأحد أصحابه: «أحدنا فرعون هذه الأمّة»(٢).

وعن أبان بن الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول للحسن: «كُن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك»(٣).

وعن محمّد بن علي قال: قال الحسن: «إنّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته». فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليه(٤).

وعن [ابن] أبي نجيح: أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام حجّ ماشياً، وقسّم ماله نصفين(٥).

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام من الطبقات الكبرى: (١٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٢٦ ح ٢٥٥٩، والحاكم في المستدرك: ٣: ٧٥٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ٨: ١٧٣ في كتاب قتال أهل البغي باب الدليل على أنّ الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ١: ٣٨٨ في ترجمة الحسن عليه السلام، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٣١٦ و٣١٧).

وانظر مصنّف عبد الرزّاق: ١١: ٤٥٢ ح ٢٠٩٨٠، فضائل أحمد: (١٣٥٥)، المعجم الكبير: ٣: ٨٧ ح ٢٧٤٨.

(١) سبأ: ٣٤: ٢٤.

(٢) ورواه الدارقطني في العلل: ٦: ٢٧١ / ١١٢٩، والهروي في الغريبين: ١: ١٢٩، وابن الأثير في النهاية: ١: ٨٨.

(٣) حلية الأولياء: ٢: ٣٧.

وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ١٥١.

(٤) حلية الأولياء: ٢: ٣٧.

وأخرجه أيضاً أبونعيم في تاريخ إصبهان: ١: ٦٩، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٢٣٤) من طريقه، وتقدّم في ص ٣٦٧.

(٥) حلية الأولياء: ٢: ٣٧.

وعن شهاب بن عامر[١]: أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام قاسم الله ماله مرّتين حتّى تصدّق بفرد نعله[٢].

وعن عليّ بن زيد بن جُدْعان قال: خرّج الحسن بن عليّ من[٣] ماله مرّتين، وقاسم الله ثلاث مرّات حتّى أنّه كان يعطي من ماله نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً[٤].

وعن قُرَّة بن خالد قال: أكلت في بيت محمّد بن سيرين طعاماً فلمّا أن شبعت أخذت المنديل ورفعت يدي، فقال محمّد: إنّ الحسن بن عليّ قال: «إنّ الطعام أهون من أن يقسم فيه»[٥].

وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام من تاريخ دمشق: (٢٤٠) من طريق أبي نعيم.
ورواه محمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ١٥٧.
وروى أبو الشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ١: ١٩٣ بإسناده عن ابن أبي نجيح: أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وقد قاسم الله ماله مرّتين.

(١) في النسخ: «شهاب بن أبي عامر»، والظاهر أنّه تصحيف.

(٢) حلية الأولياء: ٢: ٣٧.
وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٢٤١) من طريق أبي نعيم.

(٣) ق، م: «عن».

(٤) حلية الأولياء: ٢: ٣٨.
وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام من الطبقات الكبرى: (١٠٧)، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٢٣٨)، والحموئي في الفرائد: (٤٢٢)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٢٣٣.
وأورده اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢٢٦.

(٥) حلية الأولياء: ٢: ٣٨.
وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام من الطبقات الكبرى: (٨٢)، والبلاذري في ترجمته عليه السلام: (٣٧).
وروى ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ٢٧٤ / ٤٣١ باسناده عن سوادة بن أبي الأسود

وعن ابن سيرين قال: تزوّج الحسن بن عليّ عليهما السلام امرأة فأرسل إليها بمئة جارية مع كلّ جارية ألف درهم[١].

وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال: متّع الحسن بن عليّ امرأتين بعشرين ألفاً وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفيّة: متاع قليل من حبيب مفارق[٢].

وعن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ عليهما السلام نعوده فقال: «يا فلان، سلني».

قال: لا والله لا نسألك[٣] حتّى يعافيك الله ثمّ نسألك.

قال: ثمّ دخل (الخلاء)[٤] ثمّ خرج إلينا فقال: «سلني قبل أن لا تسألني».

قال: بل يعافيك الله ثمّ أسألك.

قال: «ألقيت طائفة من كبدي، وإنّي (قد)[٥] سقيت السمّ مراراً فلم أُسْقَ مثل[٦] هذه المرّة».

عن أبيه قال: دخل على الحسن بن عليّ عليهما السلام نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعاماً فسلّموا عليه وقعدوا، فقال لهم الحسن: «الطعام أيسر من أن يقسم عليه النّاس، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرّب طعامه فكلوا من طعامه ولا تنظروا أن يقول لكم: هلمّوا، فإنّما يوضع الطعام ليؤكل». قال: فتقدّم القوم فأكلوا ثمّ سألوه حاجتهم فقضاها لهم.

وبمثله أورده الزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ٧٥٦.

(١) حلية الأولياء: ٢: ٣٨.

وقد سلف الحديث في ص ٣٧٤.

(٢) حلية الأولياء: ٢: ٣٨.

وأخرجه عبد الرزّاق في المصنَّف: ٧: ٧٣ ح ١٢٢٥ـ١٢٢٦ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٢٧ ح ٢٥٦١ـ٢٥٦٢.

وأخرجه جعفر بن أحمد السرّاج القارئ في مصارع العشّاق: ٢: ١٩٨ مع تفصيل.

وانظر أيضاً المصنّف لعبد الرزّاق: ١٢: ٢٦٠، وقد تقدّم نحوه مع تفصيل في ص ٣٥٧ـ٣٥٨.

(٣) ق، ك، م: «لا أسألك».

(٤) من ك.

(٥) من ق.

(٦) في ق: «بمثل».

ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال: «يا أخي من تتّهم»؟

قال: «لِمَ، لتقتله»؟

قال: «نعم».

قال: «إن يكن الّذي أظنّ فإنّه أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، وإلّا يكن فما أحبّ أن يقتل بي بريء». ثمّ قضى عليه السلام [1] [2].

وعن رقبة بن مصقلة قال: لمّا حُضِر الحسن بن عليّ عليه السلام قال: «أخرجوني إلى

---

(١) ن، خ: «مضى».

(٢) حلية الأولياء: ٢: ٣٨.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام: (١٤٥)، ومحمّد بن حبيب البغدادي في كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليّة والإسلام المطبوع في نوادر المخطوطات: ج ٢ ص ١٦٤ ـ ١٦٥، ومحمّد بن أحمد التيمي في كتاب المحن: ص ١٥٦، والسيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٣٥٠ / ١٨٤، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٦، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٣٣٤ـ٣٣٦)، و أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ٨١ وعنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦: ٤٩ ـ ٥٠، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٦، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ١: ٣٩٠، والمزّي في التهذيب: ٦: ٢٥١.

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١: ٧٦١.

أخرج عبد الرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٥٢ ح ٢٠٩٨٢ عن معمر قال: أخبرني من سمع ابن سيرين يحدّث عن مولى للحسن بن عليّ قال: كان الحسن في مرضه الّذي مات فيه يختلف إلى مربد له، فأبطأ علينا مرّة ثمّ رجع، فقال: «لقد رأيت كبدي آنفاً، ولقد سقيت السمّ مراراً و ماسقيته قطّ أشدّ من مرّتي». فقال حسين: «ومن سق له»؟ قال: «لِمَ؟ أتقتله؟ بل نكله إلى الله».

وفي الباب عن قتادة عند ابن سعد: (١٤٧)، وابن عبد البر في الاستيعاب: ١: ٣٩٠، وابن عساكر: (٣٣٧).

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام عند المسعودي في مروج الذهب: ٢: ٤٢٧.

وسيأتي الحديث في ص ٤١٩ و٤٢١.

الصحراء لعَلّي أنظر في ملكوت السماء». ـ يعني الآيات ـ فلمّا أخرج به قال: «اللهمّ إنّي احتسبت[1] نفسي عندك، فإنّها أعزّ الأنفس عَلَيّ». وكان[2] ممّا صنع الله له أنّه احتسب نفسه. آخر كلام الحافظ أبو نعيم[3].



(١) ق، م، خ: «أحتسب».

(٢) في ك والمصدر: «فكان».

(٣) حلية الأولياء: ٢: ٣٨.

وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٧٠ ح ٢٦٩٢، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٣٤٢ ـ ٣٤٤)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٢٥٣، وابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٢: ٦٧.

قال العجلي في تاريخ الثقات: ١١٧ في ذِكر الحسن عليه السلام: لمّا احتضر الحسن بن عليّ قال: «ادعوا لي رجالاً أشهدهم على شيء»، فلمّا دخلوا عليه، قال: «أُشهدكم قد احتسبت نفسي عند الله».

قال ابن عساكر في ذيل ح ٣٤٢: كذا قال «إلى الصحراء» وهو تصحيف وإنّما هو «إلى الصحن».

قوله عليه السلام: «اللهمّ إنّي احتسبت نفسي عندك»: أي أرضى بذهاب نفسي وشهادتي ولا أطلب القود طالباً لرضاك. أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محالّ القدس. (البحار: ٤٤: ١٣٨)

وسيأتي الحديث في ص ٤١٩ و٤٢٤.

التاسع: في كلامه ومواعظه وما يجري معها

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده: أنّ أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام سأل ابنه الحسن عليه السلام عن أشياء من أمر المروءة، فقال: «يا بُنيّ، ما السداد»؟ فقال: «يا أبتي السداد دفع المنكر بالمعروف».

قال: «فما الشرف»؟ قال: «اصطناع العشيرة وحمل الجَرِيرَة»[1].

قال: «فما المروءة»؟ قال: «العفاف وإصلاح المال».

قال: «فما الدقّة»[2]؟ قال: «النظر في اليسير ومنع الحقير».

قال: «فما اللؤم»؟ قال: «إحراز المرء نفسه وبذله عِرسه».

قال: «فما السماح»؟ قال: «البذل في العسر واليسر».

قال: «فما الشحّ»؟ قال: «أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً»[3].

---

(١) وكتب بعده الكفعمي في هامش نسخته: «وموافقة الإخوان، وحفظ الجيران»، قال الكفعمي عفي عنه: رأيت هذه الزيادة في كتاب شرح الفتوّة في هذا الحديث بعينه، انتهى.
أقول: وردت هذه الزيادة أيضاً في المعجم الكبير.

(٢) المثبت من م، وهو موافق للمصدر والمعجم الكبير والجليس الصالح وتهذيب الكمال، وفي سائر النسخ: «الرقّة»، وفي المصدر: «الرأفة».

(٣) في ك: «هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً، وما أمسكه شرفاً».
وقد تقدّم هذه الفقرة في ص ٣٨٠، وأورد الكفعمي كلام المؤلّف في ذيل هذه الفقرة من الحديث: وهو لو أراد عليه السلام الصناعة لقال سرفاً وشرفاً الخ، من ذلك الموضع إلى هذا المكان، وكتب في هامش نسخته: ذكر ذلك مؤلّف الكتاب أبوالحسن علي بن السعيد فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي في موضع من كتابه كشف الغمّة، هذا المكان به أليق وأولى و... وأخلق.

قال : «فما الإخاء» ؟ قال : «المواساة في الشدّة [والرخاء] .

قال : «فما الجبن» ؟ قال : «الجرأة على الصديق والنكول عن العدوّ» .

قال : «فما الغنيمة» ؟ قال : «الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة» .

قال : «فما الحلم» ؟ قال : «كَظم الغَيظ ومَلْك النفس» .

قال : «فما الغنى» ؟ قال : «رضى النفس بما قسّم الله تعالى لها وإن قلّ . وإنّما الغنى غنى النفس» .

قال : «فما الفقر» ؟ قال : «شَرَه النفس في كلّ شيء» .

قال : «فما المنعة» ؟ قال : «شدّة البأس ومنازعة أعزّ النّاس»[١] .

قال : «فما الذلّ» ؟ قال : «الفزع عند المَصدُوقة»[٢] .

قال : «فما العَي» ؟ قال : «العبث باللحية وكثرة البَزق[٣] عند المخاطبة» .

قال : «فما الجرأة» ؟ قال : «مواقفة الأقران» .

قال : «فما الكلفة» ؟ قال : «كلامك فيما لا يعنيك» .

قال : «فما المجد» ؟ قال : «أن تعطي في الغُرم وتعفو عن الجُرم» .

قال : «فما العقل» ؟ قال : «حفظ القلب كل مّا استوعيته»[٤] .

قال : «فما الخُرق»[٥] ؟ قال : «معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك» .

قال : «فما السناء» ؟[٦] قال : «إتيان الجميل وترك القبيح» .

قال : «فما الحزم» ؟ قال : «طول الأناة والرفق بالولاة» .

---

(١) في الحلية والمعجم الكبير وتحف العقول : «منازعة أعزاء النّاس» ، وفي الجليس الصالح : «منازعة أشدّ النّاس» ، وفي تهذيب الكمال وابن عساكر : «مقارعة أشدّ الناس» .

(٢) المصدوقة : أي اللقاء . (الكفعمي) .

(٣) ق ، ك : «النزق» . وهو الخفّة في كلّ أمر . وفي م : «البَصق» .

(٤) ق : «استوعبته» ، وفي الجليس الصالح وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال : «استرعيته» .

(٥) الخُرْق والخُرُق : نقيض الرفق ، والخَرَق مصدره ، وصاحبه أخرق ، وخرق بالشيء يَخْرَق : جهله ولم يحسن عمله .

(٦) في ك والمعجم الكبير : «فما حسن الثناء» .

قال: «فما السفة»؟ قال: «اتّباع الدُناة[١] ومصاحبة الغُواة».

قال: «فما الغفلة»؟ قال: «تركك المسجد وطاعتك المفسد».

قال: «فما الحرمان»؟ قال: «تركك حظّك وقد عرض عليك».

قال: «فمن السيّد»؟ قال: «الأحمق في ماله، المتهاون في عرضه يُشتَم فلا يجيب، المهتمّ[٢] بأمر عشيرته (هو السيّد)[٣]».

[فقال عليّ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل»][٤].

---

(١) ق والمعجم الكبير: «الدناءة».

(٢) في «خ» و«خ» بهامش ق والحلية وتهذيب الكمال: «المتحزّن»، وفي الجليس الصالح: «المتحرّز».

(٣) من ق، م، وشطب عليها في نسخة الكركي.

(٤) مطالب السؤول: ٢: ١٤ـ١٥، الحلية: ٢: ٣٥ـ٣٦.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٦٨ ح ٢٦٨٨، والقاضي المعافى في الجليس الصالح: ٣: ٣٢١ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٢٧٥) والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٢٣٨، وابن كثير في البداية والنهاية: ٨: ٤١، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٢٥ـ٢٢٦.

وروى بعض فقراته الصدوق في معاني الأخبار: ص ٢٤٧ باب معنى السفه: ح ١، وص ٢٥٦ باب معنى السماحة: ح ١، وص ٤٠١ باب نوادر المعاني ح ٦٢.

ورواه مختصراً ابن عساكر: (٢٧٤)، والقضاعي في مسند الشهاب: (٧٤) و(٨٣٦) و(٨٣٨).

وروى نحوه بطريق آخر المزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٢٤١.

وما بين المعقوفين من الحلية، وهذه الرواية فقد وردت في سائر المصادر أتمّ من هذه.

قال القاضي المعافى: في هذا الخبر من جوابات الحسن أباه عمّا سأله عنه من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه وحفظه، ووعاه وعمل به، وأدّب نفسه بالعمل عليه، وهذّبها بالرجوع إليه، وتتوفّر فائدته بالوقوف عنده، وفيما رواه في أضعافه أمير المؤمنين عن النبيّ ﷺ ما لا غنى بكلّ لبيب عليم ومدرهٍ حكيم عن حفظه وتأمّله، والمسعود من هُدِي لتقبّله، والمجدود من وُفّق لامتثاله وتَقَبُّلِه.

وفي هامش م وك: حاشية: قال العبد الفقير إلى الله تعالى الفضل بن يحيى الطيبي: أوردني

فهذه الأجوبة الصادرة عنه على البديهة[١] من غير رويّة شاهدة له عليه السلام ببصيرة باصرة، وبديهة حاضرة، ومادة فضل وافرة، وفكرة على استخراج الغوامض قادرة.

ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وقد بايعه النّاس (وهو)[٢]: «**بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر، أمّا بعد، فإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فأظهر به الحقّ**

السيّد المولى الأمجد النقيب الورع فخر آل أبي طالب جلال الدين فخر الإسلام عمر بن المولى النقيب قوام الدين محمّد بن عبد الله [عبيدالله «ك»] نقيب الطالبيّين بواسط بداره المعمورة في صفر ختم بالخير والظفر من سنة ثلاث وتسعين وستمئة، أنّ الحسن البصري كتب إلى الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليهم يسأله عن أمر القضاء والقدر ما صورته يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ الله جعلكم السفن الجارية في اللجج الغامرة، يلتجي إليكم اللاجي، ويقتدي بحبّكم التالي، من اقتدى بكم اهتدى، ومن تخلّف عنكم ضلّ (هلك «م») وغوى، وإنّ النّاس قد اختلفوا في القضاء والقدر، فإن رأيت أن تكتب إلينا بما أفاء الله عليكم أهل البيت فافعل.

فكتب إليه الجواب: «**من الحسن بن عليّ إلى الحسن البصري، أمّا بعد، فإنّه من لم يؤمن بالقدَر كلّه خيره وشرّه، وحلوه ومرّه من الله فقد كفر، ومن حمل ذنوبه على الله فقد فجر، إنّ الله لم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يحمل العباد على الملكة، بل الله هو المالك لما ملّكهم، والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوه عنها صادّاً ولا مبطئاً، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء (وشاء «ك») أن يحول بينهم وبينها فعل، فإن لم يفعل فليس هو الّذي...**».

في م: الباقي مقطوع الحاشية، وبعده في ك: «**أدخلهم فيها جبراً ولا حملهم عليها قسراً، بل أمرهم ونهاهم، وطوّقهم وأقدرهم، هذه مقالتنا أهل البيت**».

أقول: صدر الحديث في ك: «روى الشيخ الجليل الفضل بن يحيى الطيبي، عن السيّد الحسيب النسيب جلال الدين عمر بن المولى النقيب قوام الدين محمّد بن عبيدالله نقيب الطالبيّين سنة ثلاث وتسعين وستمئة...».

وأورد الخبر ابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٣١، والكراجكي في كنز الفوائد: ص ١١٧ ط ١.

(١) ن: «على الفور».

(٢) من ن، خ.

ورفع[١] به الباطل، وأذلّ به أهل الشرك، وأعزّ به العرب عامّة، وشرّف به من شاء منهم خاصّة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَومِكَ﴾[٢] فلمّا قبضه الله تعالى تنازعت العربُ الأمر بعده فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته فلاتنازعوا سلطانه، فعرفت العربُ ذلك لقريش ونحن الآن أولياؤه وذووا القربى منه، ولا غرو أنّ منازعتك إيّانا بغير حقّ في الدين معروفٍ ولا أثر في الإسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا و بينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يُؤتِيَنا في هذه الدنيا شيئاً يُنقِصُنا به في الآخرة، وبعدُ فإنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا نزل به الموت وَلّاني هذا الأمر من بعده، فاتّق الله يا معاوية، وانظر لأمّة محمّد ما تُحقَن به دماءُهُم وتُصلح به أمورهم[٣]، والسلام»[٤].

ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الّذي استقرّ بينه وبين معاوية حيث رأى حَقنَ الدماء وإطفاء الفتنة، وهو: «بسم الله الرّحمن الرّحيم. هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلّم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يَعمَلَ فيهم بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله[٥] صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصالحين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يَعهَدَ إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أنّ النّاس آمِنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم،

---

(١) في م: «دفع»، وفي المصدر: «قمع». (٢) الزخرف: ٤٣: ٤٤.
(٣) في ن، خ، م: «يصلح أمورهم».
(٤) مطالب السؤول: ٢: ١٥ـ١٦.
وأورد قريبه ابن أعثم في الفتوح: ٤: ١٥١، ورواه مفصّلاً أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ٦٥.
قوله: «لاغرو»: أي ليس بعجب. وقوله: «لا أثر»: الجملة حاليّة، أي والحال أنّه ليس لك أثر محمود وفعل ممدوح في الإسلام. (البحار: ٤٤: ٦٦).
(٥) في ن: «نبيّه».

وعلى أنّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم، ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه. وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يَبغِيَ للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلةً سِرّاً ولا جهراً. ولا يُخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق، شهد عليه بذلك وكفى بالله شهيداً فلان وفلان، والسلام»[١].

ولمّا تمّ الصلح وانبرَم الأمر التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلّم بمجمع من النّاس ويعلمهم أنّه قد بايع معاوية وسلّم الأمر إليه، فأجابه إلى ذلك فخطب ـ وقد حشد النّاس ـ خطبة حمد الله تعالى وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله فيها، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام وقال: «أيّها النّاس[٢]، إنّ أكيس الكيس التُقى، و أحمق الحمق الفجور، وإنّكم لو طلبتم (ما)[٣] بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أنّ الله هداكم بجدّي محمّد فأنقذكم[٤] به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة[٥]، وأعزّكم به بعد الذلّة[٦]، وكثّركم به بعد القلّة، وإنّ معاوية نازعني حقّاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمّة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية وأضعَ الحرب بيني وبينه وقد بايعته، ورأيت أنّ حَقْن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلّا صلاحكم وبقائكم. ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٧]»[٨].

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ١٦.

ورواه البلاذري في ترجمة الإمام عليه السلام من أنساب الأشراف: ٤١ ـ ٤٢ مختصراً، وابن أعثم في الفتوح: ٤: ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) في ن، خ: «يا أيّها النّاس».

(٣) من م والمصدر.

(٤) في ق، ك: «وأنقذكم».

(٥) في خ: «الخبالة».

(٦) في ن: «من الذلّة».

(٧) الأنبياء: ٢١: ١١١.

(٨) مطالب السؤول: ٢: ١٦ ـ ١٧.

وعنه عليه السلام أنّه قال: «لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همّة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً»[١].

وقال عليه السلام: «علّم النّاس علمك وتعلّم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم»[٢].

وسئل عليه السلام عن الصمت؟ فقال: «هو ستر العَيّ وزين العرض، وفاعله في راحة وجليسه آمن»[٣].

وقال عليه السلام: «هلاك النّاس في ثلاث: الكِبر والحِرص والحسد، فالكبر هلاك

☜ ورواه البلاذري في ترجمة الإمام عليه السلام من أنساب الأشراف: ٤٣ ح ٥٠ و ٥١، وابن أعثم في الفتوح: ٤: ١٦٢ ـ ١٦٣، والسيّد المرتضى في تنزيه الأنبياء: ص ١٧٢.

ورواه مختصراً عبد الرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٥٢ / ٢٠٩٨٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٨٧ / ٢٧٤٨، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢: ١٧٢، والبيهقي في السنن الكبرى: ٨: ١٧٣ كتاب قتال أهل البغي: باب الدليل على أنّ الفئة الباغية منها لاتخرج بالبغي عن تسمية الإسلام، وفي هذه المصادر ـ ما عدا العيون ـ: جابرس وجابلق: المغرب والمشرق.

قال ياقوت في معجم البلدان: ٢: ٩٠ ـ ٦١: جابرس: مدينة بأقصى المغرب، وجابلق ـ بالباء الموحدّة المفتوحة وسكون اللام ـ ثمّ روى عن ان عبّاس: أنّ جابلق مدينة بأقصى مغرب، ثمّ ذكر خطبة الحسن عليه السلام وذكر أنّ في رواية: «جابلص».

وقال عبد الله البكري في معجم ما استعجم: ٢: ٣٥٤: جابَلَق ـ بفتح الباء واللام بعدها قاف ـ: قال الخليل: جابلق وجابلص ـ بالصاد المهملة ـ: مدينتان احداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، ليس خلفهما أنيس، قال الخليل: بلغنا أنّ معاوية أمر الحسن بن علي أن يخطب الناس، وهو يظنّ أنّ الحسن سيَحصَر لحداثته فيسقط من أعين الناس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابلص رجلاً جدّه نبيّ، ما وجدتموه غيري وغير أخي، ﴿إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾»، وأشار بيده إلى معاوية. رواه قاسم بن ثابت بهذا اللفظ سواء.

وستأتي قطعة من الخطبة في ص ٤٠٠. (١) مطالب السؤول: ٢: ١٧.

(٢) مطالب السؤول: ٢: ١٧. (٣) مطالب السؤول: ٢: ١٧.

الدين وبه لُعِن إبليس والحرص عدوّ النفس، وبه أُخرِج آدم من الجنّة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيلُ هابيلَ»[١].

وقال عليه السلام: «لا تأت رجلاً إلّا أن ترجو نَواله، أوتخاف يده، أو تستفيدَ من علمه، أو ترجوَ بركة دعائه، أو تصل رحماً بينك وبينه»[٢].

وقال عليه السلام: «دخلت على أمير المؤمنين وهو يجود بنفسه لمّا ضربه ابن ملجم، فجزعت لذلك، فقال لي: أتجزع؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه؟ فقال: ألا أعلّمك خصالاً أربعاً[٣] إن أنت حفظتهنّ نلت بهنّ النجاة، وإن أنت ضيّعتهنّ فاتك الداران؟ يا بُنيّ، لا غنى أكبر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشدّ من العجب، ولا عيش ألَذّ من حُسن الخُلق»[٤].

فهذه سُمِعَت عن الحسن يرويها عن أبيه عليهما السلام فاروها إن شئت في مناقبه أو (في)[٥] مناقب أبيه صلى الله عليهما.

وقال عليه السلام: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد»[٦].

وقال: «اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يَخطُر ببالك، واعلم أنّ مروءة القناعة والرضا أكثر[٧] من مروءة الإعطاء، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها»[٨].

وسئل عن العقوق؟ فقال: «أن تَحْرِمها وتَهجُرَها»[٩].

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ١٧.
(٢) مطالب السؤول: ٢: ١٧.
(٣) في ق، ك: «أربع».
(٤) مطالب السؤول: ٢: ١٧ ـ ١٨.
(٥) من خ.
(٦) مطالب السؤول: ٢: ١٨.
ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٥: ٢٧٣ ح ٦٦٣٥ ونسبه إلى الخليل وفي آخره: «من حاسد نفس دائم وعقل هائم حزن لائم».
(٧) في المصدر: «أكبر».
(٨) مطالب السؤول: ٢: ١٨.
(٩) مطالب السؤول: ٢: ١٨.

وروى أنّ أباه عليّاً عليه السلام قال له: «قُم فاخطُب لأسمع كلامك». فقام فقال: «الحمد لله الّذي من تَكَلَّمَ سمع كلامَه[1]، ومن سكت علم ما في نفسه، ومَن عاش فعليه رزقُه، ومن ماتَ فإليه معادُه، أمّا بعد، فإنّ القبور محلَّتُنا، والقيامة موعدُنا، والله عارضنا، إنّ عليّاً بابٌ من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً».

فقام إليه عليّ عليه السلام فالتزمه فقال: «بأبي أنت وأمّي، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]»[3].

ومن كلامه عليه السلام: «يابن آدم، عِفَّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تعالى تكن غنيّاً، وأحسِن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب النّاس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن عدلاً، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً، أصبح جمعُهم بوراً[4]، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً.

يابن آدم، إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطتَ من بطن أمّك، فخُذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع».

وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ﴾[5][6].

---

(١)ن: نطقه. (٢)سورة آل عمران: ٣: ٣٤.

(٣)وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٢٨، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٢ـ٧٣.

وروى نحوه ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام: (٧٤) ومن طريقه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢٤٣)، وفرات الكوفي في تفسيره: ص ٧٩ ح ٥٤ و٥٥ ذيل الآية الكريمة، والصدوق في أماليه: م ٥٥ ح ١ وفي التوحيد: ص ٣٠٧ باب ٤٣ ح ١، والمفيد في الاختصاص: ص ٢٣٨، والسيوطي في الدرّ المنثور ذيل الآية الشريفة عن ابن سعد وابن أبي حاتم.

(٤)بوراً: أي هلكى. (الكفعمي). (٥)سورة البقرة: ٢: ١٩٧.

(٦)وأورده ابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ١: ١٠١ ح ١٨٥، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٩.

ومن كلامه عليه السلام: «إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فَلْيَجْلِ جالٍ بضوئه، وليُلجم الصفة[1] قلبه، فإنّ التفكير حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»[2].

واعتلّ عليّ عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة وصلّى الغداة بالنّاس وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه وقال: «إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا اختاره نفساً ورهطاً وبيتاً، والّذي بعث محمّداً بالحقّ لا ينتقص أحد من حقّنا إلّا نقّصه الله من عمله، ولا يكون علينا دَولة[3] إلّا كانت لنا عاقبة، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[4]»[5].

ولمّا خرج حوثَرة الأسدي على معاوية وجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن

وأورد ذيله الديلمي في أعلام الدين: ص ٢٩٧.
ولاحظ أمالي الصدوق: م ٣٦ ح ١٧، وأمالي المفيد: م ٤٢ ح ١، وأمالي الطوسي: م ٤ ح ٤١، والمناقب للكوفي: ٢: ٢٧٤ ح ٧٤٤، وروضة الواعظين: ص ٤٣٣، ومشكاة الأنوار: ٣٧٠ / ١٢١٧.
وقد تقدّم الحديث في ص ٣٦٨.

(١) في نثر الدر: النصفة.

(٢) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٢٨، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٣.
وقريباً منه رواه الكليني في الكافي: ٢: ٦٠٠ كتاب فضل القرآن: ح ٥ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى، وليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».
وفي ذيل الحديث ٢ عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب ويتخلّص من نشب، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلّص وقلّة التربّص».

(٣) الدَولة في الحَرب: أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت عليهم الدَولة. (الصحاح).

(٤) سورة ص: ٣٨: ٨٨.

(٥) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٢٩، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٣.

يكون هو المتولّي لقتاله فقال: «والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يَسَعُني أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بقتالي منهم»[١].

ولمّا قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من عليّ عليه السلام، فقام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له عدوّاً من المجرمين، قال الله: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عُدَوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[٢]، فأنا ابن عليّ وأنت ابن صخر، وأمّك هند وأمّي فاطمة، وجدّتك قُتَيلة[٣]، وجدّتي خديجة، فلعن الله ألأمنا حَسَباً، وأخملنا ذِكراً، وأعظمنا كفراً، وأشدّنا نفاقاً».

فصاح أهل المسجد: آمين آمين، فقطع معاوية خطبته ودخل منزله[٤].

وهذا الكلام ذكرته آنفاً وإنّما أعدته هنا لأنّ اختلاف الرواة يؤنس بما يتّفقون على روايته.

ودخل عليه السلام إلى[٥] معاوية وهو مضطجع فقعد عند رجليه فقال: ألا أُطرِفُك؟ (قد)[٦] بلغني أنّ أمّ المؤمنين عائشة تقول: إنّ معاوية لا يصلح للخلافة. فقال الحسن عليه السلام: «وأعجب من ذلك قعودي عند رجليك»! فقام واعتذر إليه[٧].

---

(١) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٢٩، وابن عبدربّه في العقد الفريد: ١: ٢٣٤، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٤، وابن الأثير في الكامل: ٢ / ١٧٦.

(٢) الفرقان: ٢٥: ٣١.

(٣) المثبت من ك وم، وهو موافق للمصادر، وفي سائر النسخ: «قبيلة»، والظاهر أنّه تصحيف.

(٤) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: ٣: ٣٩٦ ح ١٠٦٣، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٣ ط ١، و الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٥٣ رقم ١٥٣.
وروا‌ه أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ٧٨ مع اختلاف.
وقد تقدّم نحوه آنفاً عن المفيد في ص ٣٤١ مع ذكر مصادر أخر لها.

(٥) في ن، ك: «على».

(٦) من خ في متن ن.

(٧) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠، وابن أبي الحديد في شرحه على النهج: ١٦: ١٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٧.

قلت: والحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة: إنّ معاوية لا يصلح للخلافة، فإنّ ذلك عنده ضروري، لكنّه قال: وأعجب من تَوَلّيك الخلافة قعودي.

وقيل له عليه السلام: فيك عظمة، قال: «لا، بل فيّ عزّة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]»[(٢)].

وقال لأبيه عليه السلام[(٣)]: «إنّ للعرب جولةً ولقد رجعَت إليها عوازب أحلامها، ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل حتّى يستخرجوك ولو كنت في مثل وجار الضبع»[(٤)].

---

(١) المنافقون: ٦٣: ٨.

(٢) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ١٧٧، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٥، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٣٤، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢٩٧.

وأورده التوحيدي في البصائر والذخائر: ١: ٦٦ / ١٨١ وفيه: «قيل للحسين».

(٣) المثبت من ن، خ ونثر الدرّ، وفي ق، م، ك: «لابنه».

(٤) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠ وفيه: «ولو قد رجعت إليها غوارب أحلامها».

ورواه ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣: ١٧٤ / ١١٩٢ ـ ١١٩٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٩: ١١٧.

وما ورد هنا قطعة من حديث رواه الطوسي في أماليه: م ٢ ح ٣٧.

قال المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٣: ٣٢٠ بعد نقله عن كشف الغمّة: في أكثر النسخ: «لابنه»، والصواب: «لأبيه»، وقد قال عليه السلام ذلك له صلوات الله عليه قبل رجوع الخلافة إليه، أي إنّ للعرب جولاناً وحركة في اتّباع الباطل ثمّ يرجع إليها أحلامها العازبة البعيدة الغائبة عنهم فيرجعون إليك، وضرب أكباد الإبل كناية عن الركوب وشدّة الركض، قال الجزري: فيه: «لا تضرب أكباد المطيّ إلّا إلى ثلاثة مساجد»: أي لا تركب ولا يسار عليها. وقال: «وجار الضبع»: هو حجره الّذي يأوي إليه، ومنه حديث الحسن: «لو كنت في وجار الضبع» ذكره للمبالغة لأنّه إذا حفر أمعن.

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وِجار الضبع: مكانه الّذي يسكن فيه، وهم يقولون في تفصيل أمكنة الحيوان: «وطن الناس، مراح الإبل، إصطبل الدوابّ، زَرْب الغنم، عَرين الأسد، وِجار الذئب والضبع، مكو الثعلب والإرنب، كِناس الوحش، أُدحيّ النعامة، أفحُوص القطا، عُشّ الطير، قرية النمل، نافقاء اليربوع، كور الزنابير، خلية النحل، حجر

وخطب مرّة فقال: «ما بين جابَلق وجابلص رجل جدّه نبيّ غيري»(١).

وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشميّ جواداً لم يُشبِهِ قومه، وإذا لم يكن الزبيريّ شجاعاً لم يُشبِهِ قومه، وإذا لم يكن الأمويّ حليماً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن المخزوميّ تيّاهاً(٢) لم يشبه قومه.

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال: «ما أحسن ما نظر لقومه! أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا، وتُزهى بنو مخزوم فتُبْغَض وتُشنَأ، وتُحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو أميّة فتُحَبّ»(٣).

وقال لحبيب بن مَسلَمة(٤): «ربّ مسير لك في غير طاعة الله». قال: أمّا مسيري إلى أبيك فلا. قال: «بلى، ولكنّك أطعت(٥) معاوية على دنيا قليلة، ولعمري لئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، ولو أنّك إذ فعلت شرّاً قلت خيراً كما قال الله عزّ و جلّ: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً﴾(٦) ولكنّك فعلت

«الضبّ والحيّة»، ذكره الشيخ العالم اللغوي أبو منصور عبد الملك الثعالبي في كتابه فقه اللغة: [ص ١٩٠].

(١) وأوردها الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠.

ورواها ـ مع اختلاف ـ ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام: (١٤٦)، وأحمد في الفضائل: (١٣٥٥).

وقد تقدّمت مع تفصيل في ص ٣٩٥.

(٢) التيّاه: المتكبّر.

(٣) وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣١، والجاحظ في البيان والتبيين: ٤: ٦١ ط ٢، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ٤٢٢، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢٨١) وفي ترجمة عليّ عليه السلام: (٣١٢)، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١: ١٠٦، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: ١: ٤١٣ / ١٠٦١، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ١: ١٩٦.

وسيأتي في ص ٤٦٨.

(٤) حبيب بن مسلمة الفهري كان من خواص معاوية، وكان معه في حروبه في صفّين وغيرها، توفّي سنة ٤٢ ولم يبلغ الخمسين، لاحظ ترجمته في تهذيب الكمال: ٥: ٣٩٦، ووفيات الأعيان: ٣: ١٨٦، وتاريخ الإسلام: وفيات سنة ٤١ ـ ٦٠: ص ٣١.

(٥) في م: «تبعت».

(٦) التوبة: ٩: ١٠٢.

شرّاً وقلت، فأنت كما قال الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١]»[٢].

قال الشعبي: كان معاوية كالجمل الطَّبّ[٣] قال يوماً والحسن عليه السلام عنده: أنا ابن بحرها جوداً، وأكرمها جُدُوداً، وأنضرها عُوداً.

فقال الحسن عليه السلام: «أفعَلَيّ تَفْخَرُ؟![٤] أنا ابن عُرُوق الثرى، أنا ابن سيّد أهل الدنيا،[٥] أنا ابن من رضاه رضا الرحمان وسُخطه سُخط الرحمان، هل لك يامعاوية من قديم تُباهي به، أو أبٍ تفاخروني به؟ قل: لا أو نعم، أيّ ذلك شئت، فإن قلت: نعم، أبيت، وإن قلت: لا، عُرِفتَ»؟

فقال معاوية: أقول لا تصديقاً لك.

فقال الحسن:

الحقّ أبلج ما تَخِيل سَبيلَه[٦] والحقّ يَعرفه ذووا الألباب[٧]

---

(١) المطفّفين: ٨٣: ١٤.

(٢) وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣٢، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٤: ٢٢، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٢٨، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ١٩٦، وابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٣: ١٨٦ في ترجمة حبيب بن مسلمة، والذهبي في ترجمة حبيب من تاريخ الإسلام: وفيات ٤١ ـ ٦٠ ص ٣٢.

ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام عليه السلام: (١٠٦).

(٣) قال الهروي في الغريبين: [٤: ١١٥٦]: في حديث الشعبي ووصف معاوية: فقال: كان كالجمل الطبّ، يعني الحاذق بالضراب، وفلان طبّ بكذا، أي حاذق به. وقيل: الطبّ من الإبل: الّذي لا يضع خُفّه حيث يبصر، وقال أبو بكر: الطبّ حرف من الأضداد، والطبّ: السحر والمداوى منه. (الكفعمي).

(٤) في م، ك: «تفتخر».

(٥) في م: «أنا ابن سيّد الأنبياء».

(٦) في نثر الدرّ: «يخيل سَبيلُه».

قال المجلسي: رأيت في بعض الكتب: أنّ عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية، ولعلّه عليه السلام عرّض بكون معاوية من ولد زنا ليس من ولد إبراهيم. قوله: «ما يخيل سبيله»: أي ما يتغيّر، قال الفيروز آبادي: حال يحيل حيولاً: تغيّر، وفي كشف الغمّة: «تخيل» بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السبيل: أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره. (البحار: ٤٤: ١٠٤).

(٧) وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣٢ وفيه: «فإن قلت: لا، أثبتّ، وإن قلت: نعم، عرفت».

وأتاه رجل فقال: إنّ فلاناً يقع فيك، فقال: «ألقـيتني في تـعب، أريـد الآن (أن)[١] أستغفر الله لي وله»[٢].

وقال عليه السلام: «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»[٣].

وقال عليه السلام: «حسن السؤال نصف العلم»[٤].

وسئل عليه السلام عن البخل؟ فقال: «هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً»[٥].

وكلامه عليه السلام ينزع إلى كلام[٦] أبيه وجدّه، ومحلّه من البلاغة لا ينبغي لأحد من

✍ وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٥، ونحوه ابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٢٦.
في لسان العرب: ١١: ٢٣١ (خيل):

والصدق أبلج لا يُخيل سبيله والصدق يَعرفه ذووا الألباب

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قيل: دهاة العرب أربعة كلّهم ولدوا بالطائف: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والسائب بن الأقرع، ذكر ذلك الكفعمي عفى الله عنه في كتابه الملقّب بالحدقة الناظرة والحديقة الناضرة، قال عفى الله عنه: ورأيت في بعض الكتب أنّهم سبعة بزيادة قيس بن سعد وعبد الله بن بديل وزياد.

(١) من ق، م ونثر الدرّ.

(٢) وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣٢، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: ٢: ١٢٠ / ٢٣٥.

(٣) وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣٣.
ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٦٤٤ كتاب العشرة باب التسليم: ح ٢ عن أبي عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والصدوق في الخصال: ص ١٩ باب الواحد: ح ٦٧ وأبو علي محمّد بن محمّد بن الأشعث في الأشعثيّات ـ الجعفريّات ـ: ص ٢٩٩ بإسنادهما عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
ورواه الطبراني في الأوسط: ١: ٢٦٩ ح ٤٣١ بإسناده عن ابن عمر.

(٤) وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣٣، وابن عبد البرّ في بهجة المجالس: ص ٦٤٠ من الجزء الأوّل من القسم الأوّل.

(٥) قد سلف الحديث في ص ٤٠٢، وفي ضمن حديث مفصّل في ص ٣٨٨.

(٦) في م: «من كلام».

بعده، ومن رام حَصرُه وعَدّه كان كمن شرع في حصر قطر السحاب و عدّه فالأولى أن أقتصر منه على هذا القدر، إذ كانت جملته غير داخلة في الحصر، والعاقل يرى في الهلال صورة البدر.



العاشر : في ذكر أولاده

قال كمال الدين : كان له من الأولاد عدد لم يكن لكلّهم عَقْب، بل كان العَقِب لاثنين[1] منهم، فقيل : كانوا خمسة عشر وهذه أسماؤهم : الحسن، وزيد، وعمرو، والحسين، وعبد الله، وعبد الرحمان، وعبد الله[2]، وإسماعيل، ومحمّد، ويعقوب، وجعفر، وطلحة، وحمزة، وأبو بكر، والقاسم، وكان العَقِب منهم للحسن [المثنّ] ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب.

وقيل : كان له أولاد أقلّ من ذلك، وقيل : كانت له بنت تسمّى أمّ الحسن، والله أعلم بحقيقة الحال فيه. انتهى كلامه[3].

قال ابن الخشّاب : ولد له أحد عشر ولداً وبنتٌ، أسماء بنيه : عبد الله، والقاسم، والحسن، وزيد، وعمرو، وعبد الله، وعبد الرحمان، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل، وأمّ الحسن فاطمة وهي[4] أمّ محمّد بن عليّ الباقر عليهما‌السلام[5].

قال الشيخ المفيد رحمه‌الله في إرشاده «باب ذكر ولد الحسن بن عليّ عليهما‌السلام وعددهم وأسماءهم وطرفٍ من أخبارهم» : أولاد الحسن بن عليّ عليهما‌السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن، وأختاه : أمّ الحسن، وأمّ الحسين أمّهم أمّ بشير بنت أبي مسعود عُقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجيّة، والحسن بن الحسن أمّه خولة بنت منظور الفزاريّة، وعمرو، وأخواه القاسم وعبد الله ابنا[6] الحسن أمّهم أمّ ولد،

---

(١) في المصدر : «لابنين».
(٢) في المصدر : عبيد الله.
(٣) مطالب السؤول : ٢ : ١٩ وفيه : قيل : كان أولاده أقلّ من ذلك وليس كذلك وكان له بنت واحدة سمّي أمّ الحسن وهذا.
(٤) في ن، خ : «وهي فاطمة».
(٥) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم : (مجموعة نفيسة : ص ١٧٤) وفيه : «ابناً» بدل «ولداً» و «عبيد الله» بدل «عبد الله» في المورد الثاني، وليس فيه : فاطمة وهي أمّ محمّد بن عليّ الباقر.
(٦) في ن : «بنو».

وعبدالرحمان بن الحسن أمّه أمّ ولد، والحسين بن الحسن الملقّب بالأثَرم، وأخوه طلحة بن الحسن، وأختهما فاطمة بنت الحسن أمّهم أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي، وأمّ عبدالله، وفاطمة، وأمّ سلمة، ورقيّة بنات الحسن عليه السلام لأمّهات أولاد شتّى[1].

فصل: فأمّا زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وأسَنّ، وكان جليل القدر، كريم الطبع، ظَلِفَ النفس[2]، كثيرَ البرّ، ومدحَه الشعراء وقصده النّاس من الآفاق لطلب فضله، وذكر أصحاب السيرة أنّه [كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله فـ]لمّا ولي سليمان بن عبدالملك كتب إلى عامله بالمدينة: أمّا بعد، إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفَعها إلى فلان ـ رجل من قومه ـ وأعِنه على ما استعانك عليه، والسلام.

فلمّا استُخلِف عمر بن عبدالعزيز رحمة الله عليه كتب إلى عامله: أما بعد، فإنّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنّهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاردُد إليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأعِنه على ما استَعانك عليه.

وفي زيد بن الحسن يقول محمّد بن بشير الخارجي:

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٠.

قال العمري في المجدي: ص ١٩: ولد الحسن أبو محمّد بن عليّ عليهما السلام في رواية شيخ الشرف ستّة عشر ولداً منهم خمس إناث وهم: زيد والحسن والحسين الأثرم وطلحة وإسماعيل وعبدالله وحمزة ويعقوب وعبدالرحمان وأبوبكر وعمر، والبنات: فاطمة وأمّ الخير رملة وأمّ الحسن وأمّ سلمة وأم عبدالله.

وانظر في ذلك كلام ابن سعد في ترجمته عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٢٧، واليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢٢٨، وابن حزم في الجمهرة: ص ٢٩ و٣٨، والمزّي في تهذيب الكمال: ١٠: ٥٢.

(٢) فلان ظلف النفس: معناه: ممتنع من أن يأتي أمراً دنياً يدنّسه ويؤثر فيه. (الزاهر ـ لأبي بكر الأنباري ـ: ٢: ١٣).

إذا نزل ابن المصطفى بَطْنَ تَلعَةٍ
نفى جَدْبَها واخْضَرَّ بالنَّبتِ عُودها[١]
و زيد ربيع النّاس في كلّ شتوةٍ
إذا أخلَفَت أبراقها[٢] ورُعودُها
حَمُولٌ لأشناقِ الديات كأنّه
سِراج الدجى قد[٣] قارنتها[٤] سُعودها[٥]

الشَنَق: ما دون الدية، وذلك أن يسوق ذوالحَمالة الدية كاملةً، وإذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الأشناق، كأنّها متعلّقة بالدية العُظمى.

ومات زيد بن الحسن عليه‌السلام وله تسعون سنة، فرثّاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبَكَوا[٦] فضله، فممّن رثّاه قُدامَةُ بن موسى الجُمَحي فقال:

فإن يك زيد غالت الأرضُ شَخصَه فقد بانَ مَعروف هناك و جُود
و إن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى بـه و هـو محمـود الفعال فقيـد

---

(١)التلعة ـ بوزن القلعة ـ: ما ارتفع من الأرض وما انهبط، وهو من الأضداد. جَدَب المكان جَدباً: يبس لاحتباس الماء عنه.
قال المجلسي في البحار: ٤٤: ١٦٤: قوله: «واخضر بالنبت»: النبت إمّا مصدر، أو الباء بمعنى مع، أو مبالغة في كثرة النبات، حتّى أنّه نبت في ساق الشجر، ويمكن أن يقرأ «العود» بالفتح وهو الطريق القديم، وإنّما قيّد كونه ربيعاً بالشتوة لأنّها آخر السنّة، وهي مظنّة الغلاء وفقد النبات، وقيّد أيضاً بشتاء أخلفت أنواؤها ـ الّتي تنسب العرب الأمطار إليها ـ الوعد بالمطر، وكذا الرعود.
(٢)ن، خ، م: «اختلفت» وفي المصدر وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال: أخلفت أنواؤها.
(٣)في المصدر وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال: إذا.
(٤)في ك والمصدر: «قارنته».
(٥)الإرشاد: ٢: ٢٠ـ٢٢.
وروى قصّة عزله ونصبه على صدقات الرسول: المزّي في تهذيب الكمال: ١٠: ٥٣ـ٥٤.
وروى الأبيات البلاذري في أنساب الأشراف: ٣: ٧٢ من دون البيت الأوّل، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٩: ٣٧٨، والمزي في تهذيب الكمال: ١٠: ٥٣.
(٦)خ: بلَوا.

سريع إلى المُعترّ[١] يَعلم أنّه سَيَطلبه المعروف ثمّ يعود
و ليس بقوّال و قد[٢] حَطّ رَحله لملتمس المعروف أين تريد
إذا قَصّر الوَغد الدَنِيّ نَما به إلى المجد آباءٌ له وَ جُدود
مباذيل للمولى محاشيد للقِرى وفي الرَّوع عند النائبات أُسُود
إذا انتُحِل العِزّ الطَريف فإنّه[٣] لهم[٤] إرث مَجد ما يُرام تَليد
إذا مات منهم سيّد قام سيّد كريم يُبَنّى بعدهم[٥] ويَشيد[٦]

في أمثال هذا [ممّا يطول به الكتاب].

ومات زيد ولم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مُدّع من الشيعة ولا غيرهم، وذلك أنّ[٧] الشيعة رجلان: إمامي وزيدي، فالإماميّ يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتّفاق، ولم يدّع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب، والزيدي يراعي في الإمامة بعد عليّ والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن رحمه الله كان مسالماً لبني أميّة ومتقلّداً من قِبَلِهم الأعمال وكان رأيه التقيّة لأعدائه، والتألّف لهم والمداراة، وهذا يُضادّ عند الزيديّة علامات الإمامة كما حكيناه، فأمّا الحشويّة فإنّها تدين بإمامة بني أميّة ولا ترى لولد

---

(١) في المصدر: «سميع إلى المعترّ»، وفي تاريخ دمشق: «سموع إلى المعتر».

(٢) في خ: «وإذ»، وفي م: «وإذا».

(٣) في خ والمصدر: «فإنّهم».

(٤) في خ: «له».

(٥) في المصدر وتاريخ دمشق: بعده.

(٦) غاله الشيء: أي أخذه من حيث لم يدر، و«المعترّ»: الّذي يتعرّض للمسألة ولا يسأل والمراد هنا السائل والضمير في «يعلم» راجع إلى المعترّ ويمكن إرجاعه إلى زيد بتكلّف.
قوله: «ليس بقوّال»: أي إنّه لا يقول لمن يحط رحله بفنائه ملتمساً معروفه أين تريد؟ لأنّه معلوم أنّ النّاس لا يطلبون المعروف إلّا منه، و«الوغد»: الرجل الدنيّ الّذي يخدم بطعام بطنه، و حاصل البيت: أنّ الأداني إذا قصروا عن المعالي والمفاخر فهو ليس كذلك بل هو منتسب إلى المجد بسبب آباء وجدود.
قوله: «إذا انتحل»: على البناء للمجهول، قوله «مايرام»: أي لا يقصد بسواء، و«التليد»: القديم ضدّ الطريف. (بحار الأنوار: ٤٤: ١٦٤).

(٧) في ق، م: «لأنّ».

رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة على حال.

والمعتزلة لا ترى الإمامة إلّا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولّوا ـهم ـ العقد له بالشورى والاختيار، وزيد على ما قدّمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال.

والخوارج لا ترى إمامة من تولّى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وزيد كان متوالياً[1] أباه وجدّه بلا خلاف[2].

فصل: وأمّا الحسن بن الحسن فكان جليلاً، رئيساً، فاضلاً، ورِعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته، وله مع الحجّاج خبر رواه زبير بن بكّار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين[3] عليه السلام في عصره فساير الحجّاج يوماً [في موكبه] وهو إذ ذاك أمير المدينة، فقال له الحجّاج: أَدخِل عمر بن عليّ معك في صدقات[4] أبيه فإنّه عمّك وبقيّة أهلك.

فقال له الحسن: لا أغيّر شرط عليّ ولا أدخِل فيها من لم يدخل.

فقال له الحجّاج: إذاً أُدخِله أنا معك.

فنكص الحسن بن الحسن عنه حتّى غفل الحجّاج ثمّ توجّه إلى عبد الملك حتّى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن، فمرّ به يحيى بن أمّ الحكم فلمّا رآه يحيى مال إليه وسلّم عليه وسأله عن مَقدَمه وخبره، ثمّ قال: إنّي سأنفعك عند أمير المؤمنين ـ يعني عبد الملك ـ فلمّا دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رَحّب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك

---

(١) في ك: «موالياً»، وفي المصدر: «متولّياً».

(٢) الإرشاد ٢: ٢٢ ـ ٢٣.

وروى الأبيات ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩: ٣٨١ في ترجمة زيد بن الحسن عليه السلام، وأورد البيت الأوّل البلاذري في الأنساب ٣: ٧٢.

(٣) من قوله: «في وقته» إلى هنا سقط من نسخة الكركي.

(٤) في المصدر: «صدقة».

الشيب يا أبامحمّد.

فقال يحيى: وما يمنعه[١] يا أميرالمؤمنين، شيّبه أمانيّ أهل العراق يفد عليه الركب يُمَنّونه الخلافة. فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال: بئس والله الرِّفد رَفَدتَ، ليس كما قلت، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب. وعبدالملك يسمع، فأقبل عليه عبدالملك وقال[٢]: هَلُمّ ما قدمت له. فأخبره بقول الحجّاج. فقال: ليس ذلك له، أكتب إليه كتاباً لا يتجاوزه، فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته.

فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن أمّ الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له: ما هذا الّذي وعدتني به؟!

فقال له يحيى: إيهاً عنك فو الله لا يزال يَهابك، ولولا هيبتك لما قضى[٣] لك حاجة، ووالله ما ألَوتُك رِفداً[٤].[٥]

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين بن عليّ عليهما السلام الطفّ، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يوصَل إلى ابن خَولة أبداً. فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حَسّان ابن أخته. ويقال: إنّه أسر وكان به جراح قد أشفى منها[٦].

---

(١)قوله: «وما يمنعه» أي المشيب. (البحار: ٤٤ / ١٦٧).

(٢)ن: «فقال». (٣)في ك والمصدر: «ما قضى».

(٤)ألا [الرجل] يَألُوا: أي قصّر. وألّى يُؤلّي: قصّر وأبطأ، قاله الجوهري، والمعنى: لم أقصّر في رِفدك. (الكفعمي).

(٥)الإرشاد: ٢: ٢٣ـ٢٥.

وذكر الخبر المصعب الزبيري في نسب قريش: ٤٦ـ٤٧، والسيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٣٨٣ـ٣٨٤ / ١٩٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣: ٦٥، والمزي في تهذيب الكمال: ٦: ٩٢ـ٩٣، وابن عديم في بغية الطلب: ٥: ٢٣١٩، ومختصراً في أنساب الأشراف: ٣: ٧٣ـ٧٤ وسير أعلام النبلاء: ٤: ٤٥٨.

(٦)قوله: أشفى منها: أي أشرف على الموت، قاله الجوهري. (الكفعمي).

وروي أنّ الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام: «اختَر يا بُنَيّ أحبّهما إليك». فاستحيا الحسن ولم يُحر[١] جواباً، فقال الحسين عليه السلام: «فإنّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما وسلّم»[٢].

وقُبض الحسن بن الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ وله خمس وثلاثون سنة، وأخوه زيد بن الحسن ـ رحمة الله عليه ـ حي، ووصّى إلى أخيه من أمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة رحمه الله.

ولمّا مات الحسن بن الحسن ضربَت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطاً، وكانت تقوم بالليل وتصوم بالنهار[٣]، وكانت تُشبَّه بالحور العين لجمالها، فلمّا كان رأس السنة قال لمواليها: إذا أُظلم الليل فقوِّضوا[٤] هذا الفسطاط، فلمّا أظلم الليل سمعت قائلاً يقول: «هل وجدوا من فقدوا[٥]»؟ فأجابه آخر: «بل يئسوا فانقَلَبُوا».

ومضى الحسن بن الحسن ولم يَدَّعِ الإمامة ولا ادّعاها له مدّعٍ كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله عليهما.

وأمّا عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ عليهما السلام فإنّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين بن عليّ عليهما السلام بالطفّ رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم.

وعبد الرحمان بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمّه الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما

---

(١) لم يحر: لم يرجع. (الكفعمي).
(٢) الإرشاد ٢: ٢٥.
وروى قصّة خطبته أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ١٦٧ وفي الأغاني ٢١: ١١٥ في ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن.
(٣) في م والمصدر: «تصوم النهار».
(٤) قوَّضت البناء: نقضته. (البحار ٤٤: ١٦٨).
(٥) في خ والمصدر: «ما فقدوا».

إلى الحجّ، فتوفّي بالأبواء وهو محرم.

والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك.

وطلحة بن الحسن كان جواداً. انتهى كلام الشيخ المفيد[١].

وقال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي: ولد الحسن الذكور: حسن، وزيد، ومحمّد، وعمرو[٢]، وعبد الله، والقاسم، وأبوبكر، وعبد الرحمان، وحسين[٣]، ومحمّد، وعبد الله، وطلحة، ومن النساء: تماضر، وأمّ الحسن، وأمّ الخير، وأمّ عبد الله، وأمّ سلمة.

والّذي أراه أنّ في هذه الأسماء تكريراً أظنّه من الناسخ، فأهل[٤] مكّة أخبر بشعابها، فما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله هو[٥] الّذي يعتمد عليه في هذا الباب، لأنّه أشدّ حرصاً وأكثر تنقيباً وكشفاً وطلباً لهذه الأمور.

قال الحافظ ابن الأخضر: روى من أولاد الحسن بن عليّ: زيد بن الحسن عن أبيه واعتمدت حذف الأسانيد كما اشترطته في أوّل الكتاب.

روى زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبيه قال: لمّا آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بين أصحابه آخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين حمزة بن عبد المطّلب وبين زيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود وبين المقداد بن عمرو، فقال عليّ عليه السلام: «آخيت بين أصحابك وأخّرتني»؟

فقال: «ما أخّرتك إلّا لنفسي»[٦].

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٥ ـ ٢٦.

وروى خبر ضربة زوجة الحسن بن الحسن على قبره فسطاطاً: ابن عساكر في ترجمة فاطمة بنت الحسين من تاريخ دمشق: ص ٢٨٢ بطريقين، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٩٥، والراغب الاصبهاني في محاضرات الأدباء: ٢: ٥١٠.

(٢) ن: عمر.
(٣) خ: حسن.
(٤) في خ، ك: «وأهل».
(٥) في ن، خ: «فهو».
(٦) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي في ص ٣٦٠.

الحسن بن الحسن عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ من واجب المغفرة إدخالك السرورِ على أخيك المسلم»[١].

عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «الرحم شُجنَة من الرحمان عزّ وجلّ، مَن وصلها وصله الله، ومَن قطعها قطعه الله تعالى»[٢].

قلت: الشِّجنة: عروق الشجر المُشتبِكة. وبيني وبينه شِجنة رحم: أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، ذكره الجوهري.[٣]

وعنه، عن عِكرَمة، عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يزل يلبّي حتّى رمى جمرة العقبة[٤].

وعنه، عن أمّه بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى عليها السلام قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد قال: بسم الله و الحمد لله وصلى الله على رسول الله وسلّم، اللهمّ اغفر لي ذنوبي وسهّل لي أبواب رحمتك. و إذا خرج قال مثل ذلك إلّا أنّه يقول: اللهمّ اغفر لي ذنوبي وسّهل لي أبواب فضلك»[٥].

وعن عبد الله، عن أُمّه، عن فاطمة الكبرى عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما التق جندان ظالمان إلّا تخلى الله عنهما، و لم يبال أيّهما غلب. وما التق جندان ظالمان إلّا كانت الدَبْرَة[٦] على أعتاهما»[٧].

---

(١) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي في ص ٣٦٠.

(٢) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٠.

(٣) صحاح اللغة: ٥: ٢١٤٣ مادة «شجن».

(٤) لم أجده من هذا الطريق، وقد ورد بطرق كثيرة عن ابن عبّاس، لاحظ مثلاً مسند أحمد: ١: ٢١١ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤، وصحيح مسلم: (١٢٨١)، وسنن ابن ماجة: (٣٠٣٩)، وسنن النّسائي: ٥: ٢٦٨، وصحيح ابن حبّان: (٣٨٧٢)، والمعجم الكبير للطبراني: ١١: ٣٧ ح ١٠٩٩٠ و١٨: ٢٦٧ ح ٦٩٩ـ٧١٧.

(٥) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦١.

(٦) في م: «الدائرة».

(٧) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٢.

وعنه، عن أبيه الحسن، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للنساء[١] عشر عورات، فإذا تزوّجت المرأة ستر الزوج عورة، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات»[٢].

وقال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه محمّد: «استعن على السلامة بطول الصمت في المواطن الّتي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإنّ الصمت حسن على كلّ حال، وإيّاك ومعاداة الرجال، فإنّك لا تأمن مكر حليم ومبادرة لئيم»[٣].

حسين بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يلومنّ إلّا نفسه من بات وفي يده غَمَر»[٤].

قلت: الغَمَر ـ بالتحريك ـ: ريح اللحم والسَهَك، وقد غَمِرَت يدي من اللحم فهي غَمِرَةٌ: أي زَهِمَةٌ كما تقول من السَهَك[٥]: سَهِكَةٌ، ومنه: منديل الغَمَر، حكاه الجوهري[٦].

وعنه، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرّج الله تعالى عنه كُرَبَ الدنيا والآخرة»[٧].

وبالإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه»[٨].

وقيل: أوصى محمّد بن عليّ بن الحسين[٩] ابنَه جعفرَ بن محمّد عليهم السلام فقال:

---

(١) في ق، ك: «النساء».
(٢) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٢.
(٣) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي في ص ٣٦٢ وهنا فيه زيادات.
(٤) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٣، وفيه: «حسن بن حسن».
(٥) في الصحاح: السمك، وفي اللسان: «السهَك».
(٦) صحاح اللغة: ٢: ٧٧٣.
(٧) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٤، وفيه: «عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه».
(٨) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٤
(٩) في النسخ: «الحسن»، وهو تصحيف.

«يا بُنيّ، اصبر للنوائب ولا تَعَرَّض[١] للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك، يابُنيّ، إنّ الله رَضِيَني لك فحذَّرَني فتنتك و لم يرضك لي فأوصاك بي»[٢].

وقيل إنّه كان يقول لأولاده: «يا بَنيّ، إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزل بكم فاقة فليتوضّأ الرجل فيحسن وضوءه وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين، فإذا انصرف من صلاته فليقل: يا موضعَ كلّ شكوى، يا سامع كلّ نجوى، يا كافي[٣] كلّ بلاء، يا عالم كلّ خفية، ويا كاشف ما يشاء[٤] من بليّة، ويا نجيّ موسى، ويامصطفى محمّد، ويا خليل إبراهيم، أدعوك دعاءَ من اشتدّت فاقته، وضعُفَت قوّته، وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير الّذي لا يجد لكشف ما به[٥] إلّا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين».

قال عليّ بن الحسين: «لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلّا فرّج الله تعالى عنه»[٦].



(١)في م: «لاتتعرّض»!
(٢)الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٤ـ ٣٦٥.
(٣)المثبت من ن، خ، وخ بهامش م، وفي سائر النسخ: «يا شافي».
(٤)في ق: «مَن يشاء».
(٥)في خ، م: «لكشف ما هو فيه».
(٦)الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٥.

الحادي عشر: في عمره عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله: قد تقدّم ذكر ولادته وما قيل فيها وأنّها كانت في سنة ثلاث من الهجرة، وكانت وفاته عليه السلام على ما سيأتي في الفصل المختصّ بها المذكور إن شاء الله تعالى عقيب هذا الفصل في سنة تسع وأربعين للهجرة، فتكون[1] مدّة عمره سبعاً وأربعين سنة، منها مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه عليّ عليهما السلام بعد وفاة جدّه صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، وبعد وفاة والده عليهما السلام إلى وقت وفاته عشر سنين[2].

قال الشيخ المفيد رحمه الله: توفّي الحسن عليه السلام في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، كانت[3] خلافته عشر سنين[4].

قال الحافظ الجنابذي: ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام النصف من (شهر)[5] رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة تسع وأربعين، وكان قد سُقي السمّ مراراً وكان مرضه أربعين يوماً.

وقال الدولابي صاحب كتاب الذريّة الطاهرة: تزوّج عليّ فاطمة عليهما السلام فولدت له حسناً بعد أُحُد بسنتين، وكان بين وقعة أُحُد و(بين)[6] مقدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستّة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستّة أشهر (ونصف)[7] من التاريخ[8].

---

(١) في م: «فيكون».

(٢) سقط من المطبوعة وقد وقع فيها تصحيفات وسقطات كثيرة كلّما راجعنا إليها كان من باب الاضطرار.

(٣) في ك والمصدر: «فكانت».

(٤) الإرشاد: ٢: ١٥.

(٥) من ن، خ.

(٦) من ن، خ.

(٧) من ن، خ والمصدر.

(٨) الذريّة الطاهرة: ص ١٠١ ح ٩٣، وتقدّم عنه أيضاً ص ٢٨٦.

وروى أيضاً أنّه ولد في رمضان من سنة ثلاث، وتوفّي وهو ابن خمس وأربعين سنة، ووَلِي غسله الحسين ومحمّد والعبّاس إخوته، وصلّى عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين[١].

وقال الكليني رحمة الله عليه: ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة، وروي أنّه ولد سنة ثلاث، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وأشهر[٢].

---

(١)لفّق المصنّف بين أحاديث ٩٤ و٩٥ و١٠٥ من الذريّة وفيه: وهو ابن تسع وأربعين سنة، وهذا هو الصحيح.

(٢)الكافي: ١: ٤٦١.

قال المجلسي رحمه الله: قوله رحمه الله: «وروي أنّه ولد سنة ثلاث» قيل: الرواية حكاية لما يجيء في الخبر الثاني، والتحقيق أنّه لامنافات بين تاريخي الولادة لأنّ كلاً منهما مبني على اصطلاح في مبدأ التاريخ الهجري غير الاصطلاح الّذي عليه بناء الآخر، وتفصيله أنّ فيه ثلاث اصطلاحات: الأوّل: أن يكون مبدأه ربيع الأوّل فإنّ الهجرة إنّما كانت فيه وكان معروفاً بين الصحابة إلى ستّين، وبناء كلام المصنّف على هذا. الثاني: أن يكون مبدأه شهر رمضان السابق على ربيع الأوّل الّذي وقعت الهجرة فيه، لأنّه أوّل السنة الشرعية كما سيأتي في الأخبار في كتاب الصيام، والرواية مبنيّة على هذا. الثالث: ما اخترعه عمر وهو أنّ مبدأه المحرّم موافقاً لما زعمه أهل الجاهليّة، وهذا ساقط وإن اشتهر بين العوام (وساق الكلام إلى أن قال):

وقال الشهيد نوّر الله مرقده في الدروس [٢ : ٧] : ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة وقُبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة، عن سبع وأربعين أو ثمان.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب [٤ : ٣٣] : ولد عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهراً، وقيل ثمان سنين، ومع أبيه ثلاثين سنة، وبعده تسع سنين، وقالوا: عشر سنين، ومات مسموماً، وقُبِض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية، ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، وقيل: سنة تسع وأربعين، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر، وقيل: ثمان وأربعون، و قيل: في سنة تمام خمسين من الهجرة، وكان بذل معاوية لجعدة بنت

أشعث الكندي وهي ابنة أمّ فروة أخت أبي بكر عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع من سقي سور [في المصدر: سوراء] أو سواد الكوفة على أن تسمّه عليه السلام. انتهى.

وروى صاحب كفاية الأثر [ص ٢٢٩]: أنّه عليه السلام توفّي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين [ص ٨٣]: اختلف في مبلغ سنّ الحسن عليه السلام فحدّثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن عليّ بن إبراهيم بن الحسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وجميل بن درّاج عن جعفر بن محمّد: أنّه توفّي وهو ابن ثماني وأربعين سنة.

وعن أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمّد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن جعفر بن محمّد عليه السلام: أنّ الحسن توفّي وهو ابن ستّ وأربعين سنة. (مرآة العقول: ٥: ٣٥٠ـ ٣٥٢ كتاب الحجّة).

وقال المزّي: وقال معروف بن خرّبوذ وغير واحد عن أبي جعفر محمّد بن عليّ: مات الحسن بن علي وهو ابن سبع وأربعين سنة. زاد بعضهم: صلّى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلّام: توفّي سنة ثمان وأربعين، ويقال: سنة تسع.

وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد: مات سنة تسع وأربعين. زاد بعضهم: في ربيع الأوّل، وهو ابن سبع وأربعين.

وقيل غير ذلك في مبلغ سنّه وتاريخ وفاته، فقيل: مات سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين. وقيل: سنة ستّ وخمسين. وقيل: سنة ثمان وخمسين. وقيل: سنة تسع وخمسين، والله أعلم. (تهذيب الكمال: ٦: ٢٥٦ و ٢٥٧).

وقال الذهبي: قال الواقدي وسعيد بن عُفير وخليفة: مات سنة تسع وأربعين.

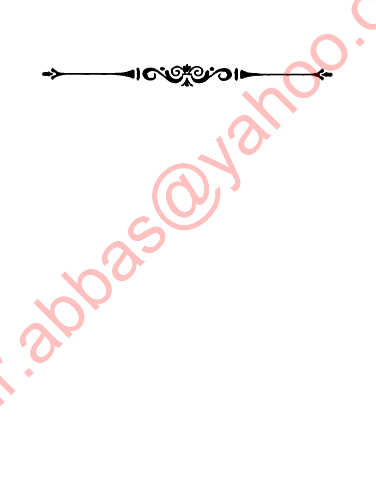
وقال المدائني والغلّابي والزبير وابن الكلبي وغيرهم: مات سنة خمسين. وزاد بعضهم: في ربيع الأوّل. وقال البخاري: سنة إحدى وخمسين. وغلط أبونعيم الملائي فقال: سنة ثمان وخمسين. (سير أعلام النبلاء: ٣: ٢٧٧).

وقال اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢٢٥: وتوفّي الحسن بن عليّ في شهر ربيع الأوّل سنة ٤٩... وكانت سنّه سبعاً وأربعين.

وروى الحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٣ بإسناده عن مسلمة بن محارب قال: مات الحسن بن علي سنة خمسين لخمس خلون من ربيع الأوّل وهو ابن ستّ وأربعين سنة، وصلّى عليه

وقال ابن الخشّاب رحمه‌الله رواية عن الصادق والباقر عليهما‌السلام قالا: «مضى أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما‌السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بينه وبين أخيه الحسين عليهما‌السلام مدّة الحمل، وكان حمل أبي عبد الله ستّة أشهر، ولم يولد مولود لستّة أشهر فعاش غير الحسين وعيسى ابن مريم عليهما‌السلام، فأقام أبو محمّد مع جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه‌السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة»[1].

فهذا اختلافهم في عمره.



سعيد بن العاص.

وروى ابن سعد في ترجمته عليه‌السلام برقم ١٧١: بإسناده عن مسلمة بن محارب عن حرب بن خالد قال: مات الحسن بن علي لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأوّل سنة خمسين.

قال ابن حجر في فتح الباري: ٧: ٩٥: مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر، وقيل: بعد ذلك، ومات بالمدينة مسموماً سنة خمسين، ويقال قبلها، ويقال بعدها.

(١) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص ١٧٣) مع اختلاف قليل في اللفظ فقط.

الثاني عشر: في وفاته عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله: مرض عليه السلام أربعين يوماً فقال في بعض الأيّام: «أخرجوا فراشي إلى صحن الدار». فأُخرج فقال: «اللهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك[1]، فإنّي لم أصَب بمثلها».

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ عليهما السلام نعوده فقال: «يا فلان، سلني».

قال: لا والله لا نسألك حتّى يعافيك الله ثم نسألك.

قال: ثمّ دخل ثمّ خرج إلينا فقال: «سلني قبل أن لا تسألني».

قال: بل يعافيك الله ثمّ نسألك.

فقال[2]: «قد ألقيت طائفة من كبدي، وإنّي قد سقيت السمّ مراراً فلم أُسْقَ مثل هذه المرّة».

ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال: «ياأخي لمن تَتَّهِم»؟

قال: «لِمَ، لتقتله»؟

قال: «نعم».

قال: «إن يكن الّذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، وإلّا يكن فلا أحبّ أن يقتل بي بريء».

ثمّ قضى عليه السلام لخمس خلون من ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين للهجرة، وقيل:

---

(١) كتب الكفعمي في هامش نسخته: «أحتسب نفسي»: أي جعلتها لله وطلباً لرضائه، وفي حديث عمر: «احتسبوا أموالكم»: أي اجعلوها لله، وفي الحديث: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً»: أي طلباً لوجه الله وثوابه. قاله الهروي في الغريبين: [٢: ٤٣٦].

(٢) في ن، خ: «قال».

خمسين، وصلّى عليه سعيد بن العاص فإنّه كان يومئذ والياً على المدينة، ودفن بالبقيع، وكان تحته إذ ذاك جَعدَة بنت الأشعث بن قيس الكندي، فذكر أنّها سمّته، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وكان بانقضاء الشهور الّتي ولي فيها عليه السلام انقضاء خلافة النبوّة، فإنّ بها كان استكمال ثلاثين سنة، وهي الّتي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نقل عنه: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تصير**[1] **ملكاً**[2]». أو كما قال صلوات الله عليه وسلامه. انتهى كلامه[3].

قال المفيد رحمه الله: لمّا أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس ـ وكانت زوجة الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ مَن حَمَلها على سمّه، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد، وأرسل إليها مئة ألف درهم، فسقته جعدة السمّ فبقي عليه السلام أربعين يوماً مريضاً، ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، وتولّى أخوه ووصيّه الحسين عليهما السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليها السلام بالبقيع.

قال: **فصل**: فمن الأخبار الّتي جاءت بسبب وفاة الحسن عليه السلام ما ذكرناه من دسّ معاوية إلى جعدة فسمّته، فسوّغها المال ولم يزوّجها من يزيد، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّروهم فقالوا: يا بني مُسِمَّة الأزواج[4].

---

(١) في ن، خ: «يصير».

(٢) في ك: «ملكاً عضوضاً». وتقدّم الحديث ص ٣٢٣.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٢٠.

وقد تقدّم هذان الحديثان في ص ٣٨٥ و٣٨٦، وسيأتيان في ص ٤٢١ و٤٢٤.

(٤) الإرشاد: ٢: ١٥ـ١٦ مع تصرّف وتلخيص.

ولاحظ مقاتل الطالبيين: ص ٨٠، ومروج الذهب: ٢: ٤٢٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦: ٤٩، والتذكرة الحمدونية: ٩: ٢٩١ / ٥٥٨.

وروى مرفوعاً إلى [عمير] بن إسحاق قال: كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثمّ خرج فقال: «لقد سقيت السمّ مراراً فما سُقيته مثل هذه المرّة، لقد لفظتُ قطعة من كبدي[١] فجعلت أقلّبها بعود معي».

فقال له الحسين عليه السلام: «ومن سقاك»؟

فقال: «وما تريد منه؟ إن يكن هو فالله أشدّ نقمة، وإن لم يكن هو فما أحبّ أن يُؤخذ بي بريء»[٢].

وروى عبدالله بن إبراهيم، عن زياد المخارقي قال: لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال (له)[٣]: «يا أخي، إنّي مفارقك ولاحق بربّي عزّ وجلّ، وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطشت[٤]، وإنّي لعارف بمن

---

(١) كتب الكفعمي في هامش نسخته: «لفظت قطعة من كبدي»: أي رميت بها من فمي، ولَفَظَ الشيء: رماه من فمه، وذلك الشيء لُفاظَةٌ، ولفظتُ بالكلام [وتَلَفَّظْتُ به]: معروف، وفي أمثالهم: «أسمَحُ من لافِظَةٍ» و«أسخى من لافظةٍ»، قال الكفعمي في كتابه «نهاية الإرب في أمثال العرب»: اللافظة: العنز [الّتي] تُشلى للحَلَب، أي تُدعى باسمها لتُحلب، فتجيء وهي تلفظ بجِرّتها فرحاً بالحلب، قال:

يداك يد خيرها يُرتجى	وأخرى لأعدائها غائظة
فأمّا الّتي جودها يُرتجى	فأجود جوداً من اللافظة
وأمّا الّتي شرّها يُتّقى	فنفس العدوّ بها فائظة

أي ميّتة، وهي بالظاء القائمة، وفاظ الرجل يفيظ فيظاً: إذا مات. وقيل: اللافظة: الرَحى، لأنّها تلفظ ما فيها، فيرمي الدقيق أبداً «ظ»، وقيل: هي الّتي تزُقّ أفراخَها ولا تبق في حوصلتها شيئاً. وقيل: اللافظة: البحر لأنّه يلفظ ما فيه من الجواهر وغيرها. وقيل: اللافظة: الديك لأنّ الحبّة تكون في منقاره فيلفظها للدجاجة. وقال بعض العلماء: اللافظة: بالعنز والرحى أشبه، لأجل هاء التأنيث، انتهى كلام الكفعمي.

لاحظ جمهرة الأمثال: ١: ٤٣٤ / ٩٧٢، والمستقصى: ١: ١٧١ / ٧٠١ وأورد فيه الأبيات وقال: وينسب إلى الخليل.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٦، وقد تقدم الحديث في ص ٣٨٥ و٤١٩، وسيأتي في ص ٤٢٤.

(٣) من النسخ ما عدا ق، وليس أيضاً في المصدر.

(٤) في ك والمصدر: «في الطست».

سقاني السمّ ومن أين دُهِيت، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ، فبحقّ عليك ان تكلّمت في ذلك بشيء، [وانتظر ما يحدث الله عزّ ذكره فيّ] فإذا قضيت نحبي فغمّضني وغسّلني وكفّني[١] واحملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدّد به عهداً، ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة (بنت أسد)[٢] رحمة الله عليها فادفنّي هناك، وستعلم يابن أمّ أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فيُجلبون[٣] في منعكم من ذلك، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم».

ثمّ وصّى إليه عليهما السلام بأهله وولده وتركاته، وما كان وصّى به إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهّله لمقامه، ودلّ شيعته على استخلافه ونَصَبه لهم عَلَماً من بعده.

فلمّا مضى عليه السلام لسبيله غسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره، فلم يشك مروان ومن معه من بني أميّة أنّهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمّعوا (له)[٤] ولبسوا السلاح، فلمّا توجّه الحسين إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله ليُجدّد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: «ما لي وما لكم تريدون أن تُدخِلوا بيتي من لا أحبّ»؟! وجعل مروان يقول:

يا رُبّ هَيجا هِي خيرٌ من دَعَة

أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف. وكادت الفتنة تقع[٥] بين بني هاشم وبني أميّة.

فبادر ابن عبّاس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنّا ما

---

(١) ق: لقّني. (٢) من ك والمصدر.

(٣) في ك: «فيحلبون»، وكتب الكفعمي في هامشها: قوله: «يحلبون في منعكم» أي يجتمعون على منعكم، وحالبتُ الرجلَ: [نصرته و] عاونته، قاله الجوهري. وفي الحديث: «إنّ فلاناً لا يستحلبون معه»: أي لا يجتمعون، يقال: أحلب القوم على الأمر واستحلبوا: إذا اجتمعوا، قاله الهروي. (٤) من ن، خ والمصدر.

(٥) في ن، خ: «تقع الفتنة».

نريد دَفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنّا نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته ثمّ نردّه إلى جدّته فاطمة رحمة الله عليها فنُدفنه بوصيّته عندها، ولو كان وصّى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، ولكنّه كان أعلم بالله ورسوله[1] وبحرمة قبره من أن يطرّق عليه هدماً كما طرّق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه.

ثمّ أقبل على عائشة وقال: وا سوأتاه! يوماً على بغل ويوماً على جمل! تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كفيتِ الّذي تخافين وبلغتِ ما تُحِبّين، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السلام: «والله لولا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مآخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا».

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم رضي الله عنها[2].

قلت: في هذا الفصل موضعان يجب أن تُحقّق، فإنّه قد تقدّم أن سعيد بن العاص صلّى على الحسن؛ لأنّه كان والياً يومئذ على المدينة، وفي هذا الموضوع ذكر أنّ مروان خرج ليمنع من دفنه، فلعلّه لم يكن أميراً ليكون جمعاً بين الأمرين.

والموضع الثاني: أنّي نقلت[3] أنّ عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه كان بدمشق وأخبره معاوية بموت الحسن عليه السلام وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه ابن عبّاس وقال له: أصبحت سيّد قومك. قال: أما والحسين بن عليّ حيّ فلا. وقد أورد هنا أنّه حدّث مروان وعائشة وقال لهما، فيجب أن يحقّق ولا يجوز أن يكون القائل غير عبد الله فإنّ ابن عبّاس إذا ورد هكذا لم يرد بها إلّا عبد الله.

وروى الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي رحمه الله قال: لمّا حضرت الحسن

(١) في ن، خ: «برسوله».
(٢) الإرشاد: ٢: ١٧ ـ ١٩ مع اختلافات طفيفة.
(٣) نقله في ص ٩٥ ـ ٩٧.

الوفاة جعل يسترجع فأكبّ عليه ابنه عبدالله فقال: يا أبه، هل رأيت شيئاً؟ فقد غممتنا. فقال: «أي بُنيّ، هي والله نفسي الّتي لم أصب بمثلها»[١].

وقال: إنّه لمّا نزل بالحسن بن عليّ عليهما السلام الموت فقال: «أخرجوا فراشي إلى صحن الدار». فأُخرج فقال: «اللهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّي لم أصب بمثلها»[٢].

وروى قال: لمّا حضرت الحسن الوفاة كأنّه جزع عند الموت[٣] فقال له الحسين عليه السلام ـ كأنّه يعزّيه ـ: «يا أخي، ما هذا الجزع؟ إنّك ترد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى عليّ عليه السلام وهما أبواك، وعلى خديجة و فاطمة وهما أمّاك، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك، وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك».

فقال له الحسن: «أي أخي، إنّي أدخُل[٤] في أمر من أمر الله لم أدخُل في مثله، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قطّ».

قال: فبكى الحسين عليه السلام[٥].

قلت: مناقب الحسن عليه السلام ومزاياه وصفات شرفه وسجاياه، وما اجتمع فيه من الفضائل، وخصّ به من المآثر الّتي فاق بها على الأواخر والأوائل، لا يقوم بإثباتها البنان، ولا ينهض بذكرها اللسان، لأنّه أرفع مكانة ومحلاً، وأوفى شرفاً ونُبلاً، وأزكى فرعاً، وأعلى أصلاً من أن يقوم مثلي مع قصور ذرعه وجمود طبعه، بما يجب من عدّ مفاخره، وتخليد مآثره، ولكنّه صلى الله عليه من أهل بيت الكرم

---

(١) الحديث مكرّر عن الجنابذي، تقدّم في ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٢) تقدّم في ص ٣٨٦ و ٤١٩.
(٣) في خ: «من الموت».
(٤) في ن: «داخل».
(٥) الحديث مكرّر عن الجنابذي، تقدّم في ص ٣٥٩.

والجود، وناشري رِمَم السماح في الوجود، فلذلك يقبل اليسير ويجازي بالكثير، وقد قلت في مدحه معتذراً من التقصير:

أيا ابن الأكرمين أَقِل عِثاري فتقصيري على الحالات بادِ
وكيف أُطيق أن أُحصي مزايا خُصِصتَ بهن[1] من بين العبادِ
لك الشَرَفُ الّذي فاق البرايا وجلّ عُلاً على السبع الشدادِ
سبقتَ إلى المفاخر والسجايا الـ ـكريمةِ والنَدى سَبقَ الجَوادِ
وجودُ يديك يقصُر عن مَداه إذا عُدّ الندى صوب الغوادِ
وبيتك في العلى سامٍ رحيب بعيــدُ الذكــر مرتفــعُ العمادِ
أبوك شَأي الوَرَى شرفاً ومجداً فأمسى في العُلى وارِي الزنادِ
و جدُك أكرمُ الثقلين طُرّاً أقــرّ بفضله حتّــى الأعادي
إلى الحسن بن فاطمةٍ أُثيرَت بحــقٍّ أُنيُــقُ المــدح الجِيادِ
تؤمُّ أبــا محمّدٍ المُرَجّي حَمــادِ لهــا ومَن أمَّت حمادِ
أقرّ الحاســدون لــه بفضل عوارِفُــه قلائــدُ فــي الهَوادِ
بكم نال الهدايةَ ذو ضلال وأنتم ناهجوا سُبُلَ الرشادِ
وأنتم عصمةُ الراجي وغوثٌ يَفوق الغيثَ في السنة الجمادِ
محضتكم المــودّة غيــرَ وانٍ و أرجو الأجرَ في صدق الوِدادِ
و كم عاندتُ فيكم من عدُوٍّ و فيكم لا أخاف من العِنادِ
ومن يك ذا مُرادٍ في أمور فإنّ ولاءكم أقصى مرادي
أُرَجّيكــم لآخرتــي و أبغي بكم نيلَ المطالب في معادي
وما قَدَّمتُ من زادٍ سواكم و نعم الزادُ يومَ البعث زادي



(١) في ك: «بهنّ خصصت».

[ترجمة الإمام الثالث

الحسين بن علي

الشهيد عليه السلام]

ذِكر الإمام الثالث

أبي عبد الله الحسين (بن علي)[1] الزكي عليه السلام

قال الشيخ كمال الدين رحمه الله : الباب الثالث في أبي عبد الله الحسين الزكّي وفيه إثنا عشر فصلاً:

١ ـ في ولادته. ٢ ـ في نسبه. ٣ ـ في تسميته. ٤ ـ في كنيته ولقبه. ٥ ـ فيما ورد في حقّه من النبيّ صلى الله عليه وآله وإمامته. ٦ ـ في شجاعته وشرف نفسه. ٧ ـ في كرمه. ٨ ـ في كلامه. ٩ ـ في أولاده. ١٠ ـ في عمره. ١١ ـ في خروجه من المدينة إلى مكّة إلى العراق. ١٢ ـ في مصرعه ومقتله.

الأوّل: في ولادته

ولد بالمدينة لخمس خَلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وكانت والدته الطهر البتول (فاطمة)[2] عليها السلام ، عَلِقَت به بعد أن وَلدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة هكذا صحّ النقل فلم يكن بينه وبين أخيه عليهما السلام سوى هذه المدّة المذكورة ومدّة الحمل [من التفاوت]، ولمّا وُلد وأُعْلِم النبيّ صلى الله عليه وآله به أخذه وأَذَّن (في أُذُنه)[3].

(قيل: أذّن)[4] في أذنه اليُمنى وأقام في اليُسرى[5].

---

(١)من ن، خ. (٢)من خ والمصدر.

(٣)من ق، م، وليس في المصدر. (٤)من ق، خ، م، وليس في المصدر.

(٥)مطالب السؤول: ٢: ٢١.

وحديث أذان النبيّ صلى الله عليه وآله تقدّم مصادره في أوائل ترجمة أخيه عليه السلام ص ٢٨٥.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: وُلد بالمدينة في التاريخ المذكور قال: وجاءت به أمُّه فاطمةُ عليها السلام إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستبشر به وسمّاه حسيناً، وعقّ عنه كبشاً[1].

وكذلك قال الحافظ عبدالعزيز الجنابذي رحمه الله.

الثاني: في نسبه

نسبه عليه السلام نسب[2] أخيه الحسن عليه السلام وقد تقدّم ذكره، وهو النسب الّذي افترع هام الكواكب شرفاً وعلاءً، وفاق النيّرات سَناً وسناءً، فلا حاجة إلى إعادة ذكره.

الثالث: في تسميته

قال كمال الدين رحمه الله: هذا الاسم سمّاه به رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه لمّا أعلم به أخذه وأذّن في أذنه اليُمنى وأقام في (أذنه)[3] اليسرى، وقال: «سمّوه حسيناً»، فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّه عقّ عنه وذبح عنه كبشاً، وحلقت والدته عليها السلام رأسَه وتصدّقت بوزن شعره فضّةً كما أمرها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدّم ذلك في أخبار الحسن عليه السلام[4].

الرابع: في كنيته ولقبه

قال كمال الديـن رحمه الله: كنيته أبو عبدالله لا غيرُ، وأمّا ألقابه فكثيرة: الرشيد،

---

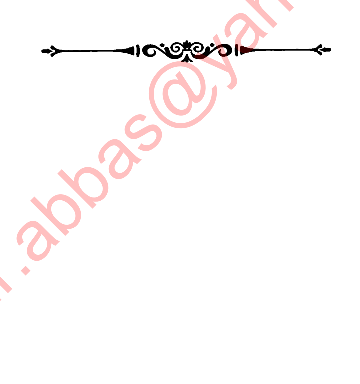
(١) الارشاد: ٢: ٢٧.
ولاحظ مصادر الحديث في ترجمة أخيه الحسن عليه السلام ص ٢٨٧.

(٢) في ك: «كنسب».
(٣) من خ في متن ن.

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٢١ ـ ٢٢. وقد تقدّم ذلك في أوائل ترجمة أخيه الحسن عليه السلام ص ٢٨٧.

والطيّب، والوفيّ، والسيّد، والزكيّ، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والسبط، فكلّ هذه كانت تقال[١] له وتطلق عليه، وأشهرها الزكيّ، لكن[٢] أعلاها رتبة ما لقّبه به رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عنه وعن أخيه: «إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة»[٣]. فيكون السيّدُ أشرفَها، وكذلك السبط فإنّه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «حسين سبط من الأسباط». وسيأتي هذا الحديث في الفصل الخامس تِلْوَ[٤] هذا إن شاء الله تعالى[٥].

قال ابن الخشّاب رحمه الله: يكنّى بأبي عبد الله، لقبه: الرشيد، والطيّب، والوفيّ، والسيّد، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله عزّ وجلّ، والسبط[٦].



(١) في ق: «يقال»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي، وكذا في تطلق.

(٢) في ن: «و» بدل «لكن».

(٣) تقدّم الحديث وتخريجه في ص ١٥٧ و٣٠٢ و٣١٣ و٣٤٧.

(٤) خ: يتلو.

(٥) مطالب السؤول: ٢: ٢٢.

(٦) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص ١٧٧). وسيأتي حديث «حسين سبط من الأسباط» في ص ٤٣٤ و٤٤١ و٥٣٤.

الخامس: في إمامته

وما ورد في حقّه من النبيّ صلى الله عليه وآله قولاً وفعلاً

أمّا إمامته عليه السلام فدليلها النصّ من أبيه وجدّه عليهما السلام، ووصيّة أخيه (الحسن)[١] عليه السلام إليه.

[قال المفيد رحمه الله في الإرشاد:] فكانت إمامته بعد وفاة أخيه بما قدّمناه ثابتةً وطاعته لجميع الخلق[٢] لازمةً، وإن لم يَدْعُ إلى نفسه عليه السلام للتقيّة الّتي كان عليها، والهُدْنَة الحاصلة بينه وبين معاوية فالتزم الوفاءَ بها، وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وثبوت إمامته بعد النبيّ صلى الله عليه وآله مع الصُّموت، وإمامة أخيه الحسن عليه السلام بعد الهدنة مع الكفّ والسكوت، وكانوا في ذلك على سنن نبي الله صلى الله عليه وآله وهو في الشعب محصور، وعند خروجه مهاجراً من مكّة [مستخفياً في الغار، وهو من أعدائه مستور].

فلمّا مات معاوية وانقضت مُدَّة الهدنة الّتي كانت تمنع الحسين بن عليّ عليهما السلام من الدعوة إلى نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان، وأبان عن حقّه للجاهلين به حالاً بحال، إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار، فدعا عليه السلام إلى الجهاد وشمّر للقتال، وتوجّه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله نحوَ العراق للاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء.

وقدّم أمامه ابن عمّه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه للدعوة إلى الله والبيعة له، فبايعه أهلُ الكوفة على ذلك وعاهدوه، وضَمِنُوا له النُّصرة والنصيحة، ووثّقوا له في ذلك وعاقدوه، ثمّ لم تَطُل المُدَّة بهم حتّى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه، وقُتِل بينهم ولم يمنعوه، وخرجوا إلى الحسين عليه السلام فحصروه ومنعوه المسير[٣] في بلاد الله، واضطرّوه إلى حيث لا يَجِدُ ناصراً ولا مَهْرباً منهم، وحالوا

---

(١) من ن، خ، ك.
(٢) في ن: «لجميع الخلائق».
(٣) في خ: «السير».

بينه وبين ماء الفرات حتّى تمكّنوا منه وقتلوه، فمضى عليه السلام ظمآنَ مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً، قد نُكِثَت بيعتُه، وانتُهِكَت حُرمتُه، ولم يُوفَ له بعهد، ولا رُعِيَت فيه[١] ذِمَّةُ عقد، شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما السلام والصلاة والرحمة[٢].

أقول: مناقب الحسين عليه السلام واضحة الظهور، وسَنا شرفه ومجده مشرق النور، فله الرتبة العالية، والمكانة السامية في كلّ الأمور، فما اختلف في نبله وفضله واعتلاء محلّه أحد من الشيعة ولا الجمهور:

عرف العالمون فَضلَكَ بالعلم و قال الجُهّال بالتقليد

وكيف لايكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع أكنافه، وظهرت مخائل السؤدد على شمائله وأعطافه، وكاد الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه، وهذا قول لاأخاف أن يقول مسلم بخلافه، الجدُّ محمّد المصطفى، والأب عليّ المرتضى، والجدّة خديجة الكبرى، والأمّ فاطمة الزهراء، والأخ الحسن ذو الشرف والفخار، والعمّ جعفر الطيّار، والبيت من هاشم الصفوة الأخيار، فهو وأخوه عليهما السلام صفوتا الصفوة ونور الأنوار، وهو في نفسه السيّد الشريف والطَودُ المنيف، والشجاع الغِطريف، والأسد الهَصُورُ، والفارسُ المذكورُ، والعَلَم المشهورُ[٣].

أتاه المجدُ من هَنّا وهَنّا و كان له بمجتمع السُيُول

وقد تقدّم في أخبار أبيه وأخيه ما هو قسيمهما فيه، فما افترعا[٤] غارب مجد إلاّ افترعه، ولا جمعا شمل سؤدد إلاّ جمعه، ولا نالا رتبة علاء إلاّ نالها، ولا طالا

---

(١) في ن، خ: «ولا رعيت له».

(٢) الإرشاد: ٢: ٣٠ ـ ٣٢.

(٣) الطَود: الجبَل. المنيف: المرتفع، وناف الشيء: طال وارتفع ذكره. والغطريف: السيّد. والهصور: الكاسر لأقرانه، والهصر: الكسر، وهصرتُ الغصن: كسرته وأملتَه إليك. والهيصَر والهصور: الأسد. (الكفعمي).
وقال في القاموس: الغطريف ـ بالكسر ـ: السيّد الشريف، والسخي، والشاب.

(٤) افترعا: عليا. (الكفعمي).

هَضبَة[١] عزّ إلاّ طاها، وأنا أذكر في هذا الفصل شيئاً ممّا ورد في وصف فضائله وما ورد فيه التذاذاً بتكرار مناقبه ومفاخره، وطرباً بِعَدّ مزاياه ومآثره، وإن كان في تضاعيف هذا الكتاب من نعوته وصفاته ما فيه غنية كافية لأولى الألباب، والله الموفّق للصواب.

قال يعلى بن مُرّة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[٢].

وروى عن أبي عوانة[٣] يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «(إنّ)[٤] الحسن والحسين شَنْفا العَرش[٥]، وإنّ الجنّة قالت: يا ربّ أسكنتني الضعفاء والمساكين. فقال الله تعالى لها: أما ترضَين أنّي زَيَّنتُ أركانَكِ بالحسن والحسين»؟ قال: «فماست كما تميس[٦] العروس فرحاً»[٧].

وروى عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: «اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله: إيها[٨] حسن، خُذْ حسيناً. فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل يقول للحسين: إيهاً حسين خذ

---

(١) الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض. (الكفعمي).

(٢) الإرشاد: ١: ١٢٧. وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه في ص ٥٣٤.

(٣) كذا، والصواب «أبو عُشّانة»، لاحظ مصادر الحديث في ترجمة أخيه الحسن عليه السلام، ولاحظ أيضاً ترجمة عبد الله بن لَهِيعة وعقبة بن عامر الجهني من تهذيب الكمال: ١٥: ٤٨٩ و٢٠: ٢٠٤.

(٤) من ن، خ.

(٥) الشَنْف: القُرط، وقد يخصّص الشنف بما يعلّق في أعلى الأذن، والقُرط بما يعلّق في أسفلها. (المعجم الوسيط).

(٦) الميس: التبختر.

(٧) الإرشاد: ٢: ١٢٧.

وروا الطبرسي في إعلام الورى: ص ٢١٩. وقد تقدّم نحوه في ترجمة أخيه الحسن عليه السلام في ص ٣١٤.

(٨) إيهاً معناها هنا التحريض والتشجيع والاستحسان، والأصل فيها أنّها للكفّ.

الحسن»[١].

وروى عن أُمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله رأيت البارحة حُلماً منكراً.

قال: «وما هو»؟

قالت: إنّه شديد.

قال: «وما هو»؟

قالت: رأيت كأنّ قطعةً من جسدك قُطعت فوُضعَت في حجري.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيراً (رأيت)[٢]، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك».

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٢٨.

ورواه الحميري في قرب الإسناد: ١٠١ / ٣٣٩، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢١٦، ورواه ابن شيبة في المصنّف: ٦: ٣٨٢ ح ٣٢١٨٤ بإسناده عن جابر عن أبي جعفر، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (١٥٤) بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه [عن جدّه] عن عليّ و (١٥٦) بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام.

وأورده الذهبي في السير: ٣: ٢٨٤ قال: عبد العزيز الدراوردي وغيره عن عليّ بن أبي علي اللَهَبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه.

وفي الباب عن أبي هريرة: عند أبي يعلى في معجم شيوخه: ٢٣٨ / ١٩٦ ومن طريقه ابنُ عَدي في الكامل: ٥: ١٨ / ١١٩١ ترجمة عمر بن أبي خليفة العبدي وابنُ عساكر في ترجمته عليه السلام: ص ١٦٩ ح ١٥٥، وشيخ الطائفة في أماليه: م ١٨ ح ٣٠، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢: ١٩، وأورد عن معجم أبي يعلى في ذخائر العقبى: ١٣٤.

وعن الحارث الهمداني عن عليّ عليه السلام: عند السيّد أبي طالب في تيسير المطالب: ص ٩٢ وعنه في مقتل الحسين للخوارزمي: ١: ١٠٥.

وعن محمّد بن عليّ: عند الحارث بن أبي أسامة كما عنه السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢: ٢٦٥.

وأورده نحوه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣: ٢٦٦ عن ابن سعد بإسناده عن ابن عبّاس، وفيه: فقالت عائشة: تعين الكبير؟ قال: «إنّ جبرئيل يقول: خذ يا حسين».

(٢) من ك والمصدر.

فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام، قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخلت به يوماً على النبيّ صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تُهراقان بالدموع، فقلت: بأبي وأمّي أنت[1] يارسول الله، ما لك؟

قال: «أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أنّ أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بتُربة من تربته حمراء»[2].

وروى عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسن والحسين عليهما السلام في حجره إذ هَمَلَت عيناه بالدموع فقلتُ: يا رسول الله ما لي أراك تبكي، جعلتُ فداك؟

فقال: «جاءني جبرئيل عليه السلام فعزّاني بابني الحسين، وأخبرني أنّ طائفة من أمّتي تقتله، لا أنالهم الله شفاعتي»[3].

وروي بإسناد آخر عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنّا طويلاً وعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومةٌ، فقلت: يا رسول الله ما لي أراك أشعث مُغبَرّاً؟

فقال: «أُسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فأُرِيتُ

---

(١) في ك والمصدر: «بأبي أنت وأُمّي».

(٢) الإرشاد: ٢: ١٢٩.

ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٦، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ٩٠ باب ٦، والجرجاني في الاعتبار: ص ٦٦٧، والبيهقي في دلائل النبوّة: ٦: ٤٦٩، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٨٨، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٧٩، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢٣٣) ونحوه في (٢٣٢)، والخوارزمي في المقتل: ١: ١٥٩، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢١٦، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٦٥ـ ٢٦٦٦.

وتقدّم نحوه في ترجمة الحسن عليه السلام ص ٣٠٨ و ٣٢٠ و ٣٤٨ـ ٣٤٩.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٣٠.

ورواها الطبرسي في إعلام الورى: ص ٢١٧.

فيه مَصرَع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل أَلْقُطُ دماءَهم، فها هي في يدي ـ وبسطها لي فقال: ـ خُذِيها فاحتفظي[1] بها». فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وسَدَدتُ رأسَها واحتفظت به.

فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً إلى العراق، كنت أُخرِجُ تلك القارورة في كلّ يوم فأشمّها وأنظر إليها وأبكي لمصابه، فلمّا كان اليوم العاشر من المحرّم ـ وهو اليوم الّذي قتل فيه عليه السلام ـ أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها، ثمّ عدتُ إليها (في)[2] آخر النهار، فإذا هي دم عبيط فصِحت في بيتي وبكيت[3] وكظمتُ غيظي مخافة أن يسمع أعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظةً للوقت واليوم حتّى جاء الناعي ينعاه، فحقّق ما رأيت[4].

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً وحوله عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال لهم: «كيف بكم إذا كنتم صَرعى وقبوركم شتّى»؟

فقال له الحسين عليه السلام: «أنموتُ موتاً أو نُقتل (قتلاً)[5]»؟

فقال: «بل تُقتَل يا بُنيّ ظلماً، ويُقتَل أخوك ظلماً، وتُشَرَّد ذراريكم في الأرض».

فقال الحسين عليه السلام: «ومن يقتلنا يا رسول الله»؟

قال: «شِرار النّاس».

قال: «فهل يزورنا[6] بعد قتلنا أحد»؟

قال: «نعم يا بُنيّ طائفة من أمّتي يريدون بزيارتكم بِرّي وصِلَتي، فإذا كان

---

(١) في ك والمصدر: «واحتفظي». (٢) ليس في م والمصدر.

(٣) في ن، خ: «فبكيت».

(٤) الإرشاد: ٢: ١٣٠ ـ ١٣١.

ورواه الطبرسي في إعلام الورى: ص ٢١٧.

وأورده مختصراً اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

ولاحظ الأمالي الخميسيّة: ١: ١٦٣. (٥) ليس في م والمصدر.

(٦) في ن، خ: «فقال: هل يزورنا».

يوم القيامة جئتها إلى الموقف حتّى آخذ بأعضادها فأُخلّصها من أهواله وشدائده»[١].

قلت: هذا الخبر بهذه السياقة نقلته من إرشاد الشيخ المفيد رحمه الله تعالى، وعندي فيه نظر، فإنّ الحسين عليه السلام كان أصغر الجماعة الّذين ذكرهم فكيف خصّه بالسؤال والجواب دونهم؟ وكيف صدع قلبه على صغره وحداثته بذكر القتل، وأزعج قلب الأمّ عليها السلام بما لقي به ولديها عليها وعليهما السلام، وكيف تفرّغ[٢] الحسين عليه السلام مع سماع هذا جميعه إلى أن يسأل عن الزوّار، والله سبحانه أعلم.

وروى عبدالله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب عليّ عليه السلام[٣] إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام. وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل[٤].

وروى سالم بن أبي حَفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله إنّ قِبَلَنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتُلُك!

فقال له الحسين عليه السلام: «إنّهم ليسوا بسفهاء ولكنّهم حلماء، أما إنّه يُقِرّ بعَيني[٥] أنّك لا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلّا قليلاً»[٦].

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٣١.
وروراه محمّد بن علي الشجري في فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٢٩.

(٢) في ق، م، ك: «تفرّع».

(٣) المثبت من خ، ك، وخ بهامش ق، وهو موافق للمصدر، وفي سائر النسخ: «أصحاب محمّد».

(٤) الإرشاد: ٢: ١٣١ ـ ١٣٢.

(٥) في م والمصدر: «يقرّ عيني».

(٦) الإرشاد: ٢: ١٣٢.
ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٢٦٥ / ٧٢٩، وابن عساكر في ترجمة عمر بن سعد من تاريخ دمشق: ٤٥: ٤٨، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢١: ٣٥٨ ـ ٣٥٩، والذهبي في تاريخ الإسلام: ص ١٩٥ في وفيات سنة ٦٦.

وروى يوسف بن عَبدَة قال: سمعت محمّد بن سيرين يقول: لم تر هذه الحمرَة في السماء إلّا بعد قتل الحسين عليه السلام[١].

وروى سعد الإسكاف قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام: «كان قاتل يحيى بن زكريّا عليهما السلام ولد زنا، وكان قاتل الحسين بن عليّ ولد زنا، و لم تَحمَرَّ السماء إلّا لهما»[٢].

وروى سفيان بن عُيينة عن عليّ بن زيد [بن جُدعان] عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزلنا منزلاً ولا ارتحل[٣] منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا عليهما السلام [وقَتْله] وقال يوماً من الأيّام: مِن هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بَغِيّ من بغايا بني إسرائيل».

وتظاهرت الأخبار بأنّه[٤] لم يَنجُ أحدٌ من قاتلي الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته[٥].

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٣٢.

ورواه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات: (٣٢٦ و٣٢٧)، ومحمّد بن سليمان في المناقب: ٢: ٢٦٦ / ٧٣٠ و٧٣٥، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٨٤٠)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢٩٧ و٢٩٨)، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢١٨، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٦٣٩، والخوارزمي في مقتل الحسين: ٢: ٩٠.

والطريق إلى ابن سيرين ورد في بعض هذه المصادر عن هشام بن حسان، وفي بعضها عن أبي عون.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٣٢.

ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات: باب ٢٥ ح ١ و ١١ بإسناده عن الصادق عليه السلام. ولاحظ أيضاً ساير أحاديث الباب.

(٣) في ك: «ارتحلنا».

(٤) في خ، م: «أنّه».

(٥) الإرشاد: ٢: ١٣٢ ـ ١٣٣ وفيه: علي بن يزيد، وهو تصحيف.

وأورد الحديث ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٩٢ ـ ٩٣، والطبرسي في مجمع البيان: ج ٦: ٧٧٩ في ذيل آية ٧ من سورة مريم.

قال الشيخ كمال الدين رحمه الله: «الفصل الخامس: فيما ورد في حقّه من جهة النبيّ صلى الله عليه وآله قولاً وفعلاً». وهو فصل مُسْتَحْلَى الموارد والمصادر ومستعلى المحامد والمآثر، مُسْفِر عن حمل المناقب السَوافر، مشعر أنّ الحسن والحسين عليهما السلام أحرزا أعلى المعالي وأفخر المفاخر، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خصّهما من مزايا العلاء بأتمّ معنىً، ومنحهما من سجايا الثناء كلّ مثنى فأفرد وثنّى، ومدح وأثنى وأنزلهما ذروة السناء الأسنى، فأمّا ما يخصّ الحسن عليه السلام فقد تقدّم في فضله، وأمّا تمام المشترك وما يخصّ الحسين فهذا أوان إحراز خَصْلِه.

فمنه حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أخرجه الترمِذي في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدّم طرف منه في فضل[1] فاطمة عليها السلام، وجملة الحديث أنّ حذيفة قال لأمّه: دعيني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله فأصلّي معه وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيته وصلّيت معه المغرب، ثمّ قام فصلّى حتّى صلّى العشاء ثمّ انفتل، فتبعته فسمع صوتي فقال: «مَن هذا، حذيفة»؟

قلت: نعم.

قال: «ما حاجتك»؟

قلت: تستغفر لي ولأمّي.

فقال: «غفر الله لك ولأمّك، إنّ هذا ملك لم ينزل (إلى)[2] الأرض قطّ من قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلّم عَلَيّ ويبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنّ الحسن والحسن سيّدا شباب أهل الجنّة»[3].

ومنه ما أخرجه الترمِذي أيضاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصر حسناًوحسيناً فقال:

---

(١) في المصدر: «فضائل». (٢) من م وخ في متن ن.

(٣) مطالب السؤول ٢: ٢٣، سنن الترمِذي ٥: ٦٦٠ ح ٣٧٨١.

وقد تقدّم الحديث وتخريجه في ترجمة أمّها عليها السلام في ص ١٥٠.

«اللهمّ إنّي أُحِبُّهما فأَحِبَّهما»[1].

ومنه ما رواه[2] ابن الجوزي رحمه الله بسنده في صفة الصفوة[3] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ هذان ابناي، فمن أحبّهما فقد أحبّني» يعني الحسن والحسين[4].

ومن المشترك جملة تقدّمت في فضل الحسن عليه السلام فلا حاجة إلى إعادتها هاهنا.

ومنها ما أخرجه أيضاً الترمِذي بسنده عن يَعلى بن مُرَّة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين، أَحَبَّ اللهُ مَن أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[5].

ومنه ما نقله الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري والترمِذي رضي الله عنهما بسندهما كلّ منهما في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنه وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممّن أنت؟ فقال[6]: من أهل العراق.

فقال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وآله، وسمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «هما ريحانتاي من الدنيا»[7].

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٢٣، سنن الترمِذي: ٥: ٦٦١ ح ٣٧٨٢ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ن: أورده.

(٣) في م، خ: «صفوة الصفوة».

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٢٣، صفة الصفوة: ١: ٧٦٣ وفيه: «هذان ابناي».

(٥) مطالب السؤول: ٢: ٢٣، سنن الترمِذي: ٥: ٦٥٩ ح ٣٧٧٥.
وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه في ص ٥٣٤، وتقدم في ص ٤٣١ و٤٣٤.

(٦) المثبت من ق، م، وفي سائر النسخ: «قال».

(٧) مطالب السؤول: ٢: ٢٣، سنن الترمِذي: ٥: ٦٥٧ ح ٣٧٧٠، صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب ١٨ رقم ٥٩٩٤، واللفظ له.
وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب ٢٢ ق ٣٧٥٣، وفي الأدب المفرد: ٣٨ / ٨٥ باب ٤٥.

وروى أنّه سأله عن المحرم يقتل الذباب؟ فقال: يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر الحديث وفي آخره: «وهما سيّدا شباب أهل الجنّة»[1].

ومنه ما أخرجه الترمذي رحمه الله في صحيحه بسنده عن سلمى الأنصاريّة قالت: دخلت على أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تبكي، قلت[2]: ما يُبكيك؟ قالت: رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته الترابُ، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: «شهدت قتل الحسين آنفاً»[3].

وأخرجه أيضاً أبو داود الطيالسي في مسنده: ١٦١ / ١٩٢٧، وابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات: (١٩٨)، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٨٢ ح ٣٢١٨٠، وأحمد في المسند: ٢: ٨٥ و٩٣ و١١٤ و١٥٣، والقطيعي في زياداته على الفضائل: (١٣٩٠)، والبلاذري في ترجمة الحسين من الأنساب: (٨٥)، وأبو يعلى في مسنده: ١٠: ١٠٦ ح ٥٧٣٩، و النّسائي في الخصائص: (١٤٥)، وابن حبّان في الصحيح: ١٥: ٤٢٥ ح ٦٩٦٩، والطبراني في الكبير: ٣: ١٢٧ ح ٢٨٨٤، والشيخ الصدوق في أماليه: م ٢٩ ح ١٢، وأبو نعيم في الحلية: ٥: ٧٠ في ترجمة عبد الرحمان بن أبي نُعم و٧: ١٦٥ في ترجمة شعبة، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٦٤ و١٧٦، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٣٧ ح ٢٩٣٥ وفي مصابيح السنّة: (٤٨٠٦ و٤٨٢٨)، والجرجاني في الاعتبار: ص ٤٧١، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٥٨)، وابن عديم في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٥٧٦ و٢٥٧٧، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢: ١٦.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٨٣ عن أبي عيسى في جامعه وأبي نعيم في حليته والسمعاني في فضائله وابن بطة في إبانته.

قال ابن حجر: المراد بالريحان هنا الرزق قاله ابن التين، وقال صاحب الفائق: أي هما من رزق الله الّذي رزقنيه، يقال: سبحان الله وريحانه أي أسبح الله وأسترزقه، ويجوز أن يريد بالريحان، يقال: حباني بطاقة ريحان، والمعنى: أنّهما ما أكرمني الله به لأنّ الأولاد يشمون ويقبلون فكأنّهم من جملة الرياحين. (فتح الباري: ١٠: ٤٢٧).

ولاحظ الحديث التالي، وسبق مختصراً في ترجمة أخيه الحسن عليه السلام ص ٣٠٣.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٢٣.
ولاحظ الحديث المتقدّم.

(٢) في ك، م: «فقلت».

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٢٣، سنن الترمذي: ٥: ٦٥٧ ح ٣٧٧١.

ومنه ما أخرجه البخاري والترمذي رضي الله عنهما في صحيحهما كلّ منهما بسنده عن[1] أنس رضي الله عنه قال: أُتِي عُبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجُعِل في طست فجَعَل يَنكُتُه وقال في حسنه شيئاً، قال أنس: فقلت: والله إنّه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله. وكان مخضوباً بالوَسْمَة[2].

وفي رواية التِرمِذي: فجعل يضرب بقضيب في أنفه، ولقد وُفِّق التِرمِذي؛ فإنّه لما روى هذا الحديث وذكر فعل[3] ابن زياد زاده الله عـذابـاً نقل ما فيه اعتبار واستبصار، فإنّه روى في صحيحه بسنده عن عُمارة بن عُمَير قال: لمّا قُتِل عبيدالله

☜ ورواه البغوي في مصابيح السنّة: ٤: ١٩٤ ح ٤٨٣٠، والخوارزمي في المقتل: ٢: ٩٦، وابن العديم في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٦٤٤، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢: ٢٢، والمِزّي في تهذيب الكمال: ٩: ١٨٧ في ترجمة رَزين بن حبيب الجُهني، وفيه: «سلمى البكريّة»، ولاحظ أيضاً ترجمتها: ج ٣٥ ص ١٩٦.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٦٢ عن جامع التِرمِذي وكتاب السدي وفضائل السمعاني.

(١) في ن: «بسنده إلى».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٢٣، صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة باب ٢٢ ق ٣٧٤٨ واللفظ له، سنن التِرمِذي: ٥: ٦٥٩ ح ٣٧٧٨ وقال: حديث حسن صحيح غريب، وليس في رواية التِرمِذي: «وكان مخضوباً بالوسمة».

والخبر ونحوه: أخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات: (٢٩٣)، وأحمد في المسند: ٣: ٢٦١، وبحشل في تاريخ واسط: ٢٢٠ في ترجمة أبي عبدالله الحسين بن عبد الله بن محمّد بن سليمان، والقطيعي في زياداته على الفضائل: (١٣٩٤ و ١٣٩٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٣٠٦ ح ٤٢١ و ٤٢٣، والبزّار في مسنده: ٣: ٢٣٤ ح ٢٦٤٦ ـ ٢٦٤٩ (كشف الأستار)، وأبو يعلى في مسنده: ٥: ٢٢٨ ح ٢٨٤١ و ٧: ٦١ ح ٣٩٨١، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٢٩ ح ٦٩٧٢، و الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١٢٥ ح ٢٨٧٨ و ٢٨٧٩، وابن عدي في الكامل: ٥: ١٩٨ في ترجمة زيد بن علي بن جدعان، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٤٨ ـ ٥١) و (٣١٩ ـ ٣٢١)، وابن العديم في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٥٧٧، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٩٣، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢: ٢٠ وقال: هذا حديث صحيح متّفق عليه.

النَكت بالقضيب: أن يضرب الأرض بطرفه ليؤثر فيه. والوَسمة: شيء أسود يُصبغ به الشعر. (جامع الأصول).

(٣) في خ: «وجعل يذكر فعل».

بن زياد وجيء برأسه ورؤوس أصحابه، ونُضِّدَت في المسجد في الرّحبة، فانتهيت إليهم و النّاس يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذاحيّة قد جاءت تخلّل الرؤوس حتّى جاءت فدخلت في مِنخَر عبيدالله بن زياد فمكثت هنيئة[1]، ثمّ خرجت فذهبت حتّى تَغَيَّبت، ثمّ قالوا: قد جاءت ففعلت ذلك مراراً[2].

قال عليّ بن عيسى عفا الله عنه بكرمه ووفّقه لتأدية شكر إحسانه ونعمه: لا ريب أنّ هذه موعظة لأولي الأبصار، وعجيبة من عجائب هذه الدار، وصغيرة بالنسبة إلى ما أعدّ الله لهؤلاء الظلمة من عذاب النار، فإنّهم ركبوا من قتل الحسين وأهله وسبي حريمه ما لايَرَكَب مثلَه مَرَدةُ الكفّار، ولا يُقدِم عليه إلّا من خلَع رِبْقَةَ الدين

---

(١) ن، خ: «هنيهة».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٢٣ـ٢٤، سنن الترمذي: (٣٧٨٠) وقال:: حسن صحيح، وفيه: «ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً»، وعنه في التذكرة للقرطبي: ٢: ٧٤٠.

وأخرجه محمّد بن أحمد التيمي في كتاب المحن: ص ١٩٧، والطبراني في الكبير: ٣: ١١٣ ح ٢٨٣٢، والشيخ الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٢١٩، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٧٨، والخطيب في تاريخ بغداد: ٤: ٣٥١ في ترجمة أحمد بن القاسم بن نصر بن دوست، وابن عساكر في ترجمة عبيد الله بن زياد من تاريخ دمشق: ٣٧: ٤٦١ و٤٦١ـ ٤٦٢، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢: ٢٢ وقال: أخرجه الثلاثة، وزكريّا في كتاب الفتن كما عنه في كتاب ملاحم ابن طاووس: ٣٣٦ / ٤٩٠ باب ٣٤.

وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٦٨ عن كتاب ابن بطة والترمذي وخصائص النطنزي، والذهبي في السير: ٣: ٥٤٩ وصحّحه.

وروى بإسناده ابن أبي الدنيا في الإشراف على مناقب الأشراف: ٢٤ / ٩ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٧: ٤٦٠ـ ٤٦١ عن أبي الطفيل قال: عزلنا سبعة رؤوس وغطينا منها رأس حصين بن نمير ورأس عبيد الله بن زياد فجئت، فكشفتها فإذا حيّة في رأس ابن زياد تردد (ترزز) فيه تأكله.

وروى ابن عساكر في تاريخه: ٣٧: ٤٦١ بإسناده عن يزيد بن أبي‌زياد قال: لمّا جيء برأس ابن مرجانة وأصحابه طرحت بين يدي المختار، فجاءت حيّة دقيقة تخلّلت الرؤوس حتّى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ودخلت من منخره وخرجت من فيه، فجعلت تدخل وتخرج في رأسه من بين الرؤوس.

وجاهر الله بالعداوة، فحسبه جهنّم وبئس القرار.

قلت: وقد ذكره عزّ الدين ابن الأثير الجزري رحمه الله في تاريخه[١].

وروى **الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة** مرفوعاً إلى عائشة قالت: كان[٢] لنا[٣] مشربة[٤]، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام لقيه فيها، فلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله مرّة من ذلك فيها، وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد، ودخل الحسين بن علي ولم تعلم حتّى غشيهما، فقال جبرئيل: مَن هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ابني»، فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فجعله على فخذه، فقال: «أما إنّه سيقتل».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومن يقتله»؟

قال: «أمّتك».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّتي تقتله»؟!

قال: «نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض الّتي يُقتل فيها». فأشار جبرئيل إلى الطفّ بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراه إيّاها وقال: «هذه من تربة مصرعه»[٥].

(قلت: المشربة: واحدة المشارب وهي العلالي، قاله الجوهري)[٦].

---

(١) الكامل: ٤: ٢٦٥.

(٢) في نسخة الكركي: «كانت»، وكتب عليها: «كان» من دون علامة.

(٣) في خ: «لي».

(٤) المَشربَة ـ بفتح الراء وبضمّه ـ: الغُرفة. (الصحاح).

(٥) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات: (٢٧٠) ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: (٢٢٩)، وأحمد في المسند: ٦: ٢٩٤، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ١٥٥، والطبراني في الكبير: ٣: ١٠٧ ح ٢٨١٤ و٢٨١٥، والبيهقي في دلائل النبوّة: ٦: ٤٧٠، والخوارزمي في المقتل: ١: ١٥٩، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ١٣٥ برقم ١٠٧٤، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١١ ح ٨٩، مع اختصار في بعض المصادر وزيادة في البعض.

(٦) من خ وهامش ك.

ومن الكتاب المذكور: عن الأصبغ بن نُباتة عن عليّ عليه السلام قال: أتينا معه موضع قبر الحسين فقال عليّ عليه السلام: «هاهنا مُناخ[1] ركابهم وموضع رحالهم، وهاهنا مُهَراق دمائهم، فتيةٌ من آل محمّد صلى الله عليه وآله يُقتلون بهذه العرصة، تَبكي عليهم السماءُ والأرضُ»[2].

ومنه يرفعه إلى عبدالله بن مسعود قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل فتية من قريش فتغيّر لونه، فقلنا: يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء نكرهه؟!

فقال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً»[3].

ومن كتابه مرفوعاً إلى العوّام بن حوشب قال: بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى شباب من قريش كأنّ وجوههم سيوف مصقولة، ثمّ رؤي في وجهه كآبة حتّى عرفوا ذلك، فقالوا: يا رسول الله، ما شأنك؟

(١) المُناخ ـ بالضمّ ـ: مَبْرَك الإبل. (القاموس)

(٢) وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوّة: ٥٨٢ / ٥٣٠ فصل ٢٩ وعنه السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢: ١٢٦.
ويشهد له حديث الحسن بن كثير عن أبيه عندنصر بن مزاحم في وقعة صفّين: ص ١٤٢ وعنه في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣: ١٧١.
وانظر وقعة صفّين: ص ١٤٠ و١٤١ و١٤٢، وترجمة الحسين من طبقات ابن سعد: (٢٧٦ و ٢٧٧)، والمعجم الكبير: ٣: ١١١ ح ٢٨٢٥، والمعجم الأوسط: ٢: ١٩٦ / ١٣٥١، وأمالي الصدوق: م ٨٧ ح ٥، وترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢٧٢ / ٢٣٧ ـ ٢٣٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٣: ١٦٩ ـ ١٧١، والملاحم والفتن لابن طاووس: ص ٢٣٦ رقم ٤٣٤ باب ٢٥، وتهذيب الكمال: ٦: ٤١٠ ـ ٤١١، والمطالب العالية: ٤: ٣٢٦ رقم ٤٥١٧.
وسيكرّر الحديث أيضاً في ص ٥٢١.

(٣) سيكرّر الحديث في ص ٥٢١ عن الجنابذي، وسيأتي الحديث وتخريجه في ترجمة مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه ج ٤ ص ١٩١ ـ ١٩٢.

قال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّي ذكرتُ ما يلق أهل بيتي من بعدي من أمّتي من قتل وتطريد وتشريد»[١].

وروى الجنابذي مرفوعاً إلى يحيى بن أبي بكر[٢] عن بعض مشيخته قال: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام حين أتاه النّاس، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد، أيّها النّاس انسبوني وانظروني[٣] من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتِبوها[٤] فانظروا[٥] هل يحلّ لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله وابن ابن عمّه، وابن أولى المؤمنين بالله؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو لم يبلُغكم قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله مستفيضاً فيكم لي ولأخي: إنّا سيّدا شباب أهل الجنّة؟ أما[٦] في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي»؟

قالوا: ما نعرف شيئاً ممّا تقول.

فقال: «إنّ فيكم من لو سألتموه لأخبركم أنّه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي أخي[٧]، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدّثكم أنّه سمع هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي أخي، فإن كنتم تشكّون في هذا فتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله؟ فوالله ما تعمّدت كذباً منذ عرفت أنّ الله تعالى يَمقُت على الكذب أهلَه، ويَضُرُّ به من اختلقه، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم، ثمّ أنا ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله خاصّة دون غيره، خبّروني هل تطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو بمال استهلكته، أو بقصاص من

---

(١) سيكرّر الحديث في ص ٥٢١ ـ ٥٢٢ عن الجنابذي.

(٢) ن، خ: «أبي بكير».

(٣) ن، خ: «فانظروني».

(٤) ق: «عاينوها».

(٥) في ك، م: «فعاتبوها وانظروا».

(٦) ن، خ: «أفما».

(٧) في م: «أخي الحسن».

جراحة»؟! فسكتوا[١].

قال أفقر عباد الله إلى رحمته وشفاعة نبيّه وأئمّته عليهم السلام عليّ بن عيسى أغاثه الله تعالى يوم الفزع الأكبر: كان الحسين عليه السلام فارس الحرب الّذي لا يُصطلى بناره[٢]، ولا يُقدم[٣] غُلْبُ الأُسود على شقّ غباره، ولم يقل هذا القول ضراعة ولا خَوَراً[٤]، فإنّه كان عالماً بما يؤول أمره إليه، عارفاً بما هو قادم عليه عرف ذلك من أبيه وجدّه عليهم الصلاة والسلام، واطّلع على حقيقته بما خصّه الله به من بين الأنام، فله الكشف والنظر، وهو وأخوه قبله وبنوه من بعده خيرة الله من البشر، ينظرون إلى الغيب من وراء ستر رقيق، ويشاهدون بمرايا خواطرهم الصقيلة ويشهدون[٥] بعداوة العدوّ وصداقة الصديق وإنّما كان ذلك القول منه وتكراره إقامة للحجّة عليهم، ودفعاً في صدر من ربما قال لم أعلم أو كنت مشدوهاً[٦] أو اشتبه عليّ الأمر فلم أهتد لوجه الصواب، فنفى هذه الاحتمالات بإنذاره وإعذاره، وتركهم ولا حاجز بينهم وبين عذاب الله وناره، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٧].



(١) ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٧٢، والطبري في تاريخه: ٥: ٤٢٤ـ ٤٢٥، والمفيد في الإرشاد: ٢: ٩٧ ـ ٩٨، وابن الأثير في الكامل: ٤: ٦١ ـ ٦٢ مع اختلاف فيها. وسيكرّر الحديث في ص ٥٢٢ عن الجنابذي أيضاً.

(٢) قال أبو بكر الأنباري في الزاهر: ٢: ١٠٣ / ٦٢٤: قولهم: «فلان لا يصطلى بناره» معناه: لا تُقرَب ناحيته ولا ساحته، ولا يطمع في ما وراء ظهره، وليس يراد أنّه بخيل، ولكنّه عزيز منيع.

(٣) ن، خ، ق: «لا تُقدِم».

(٤) الخَوَر ـ بالتحريك ـ: الضعف. (الصحاح).

(٥) في ن، خ: «فيشهدون».

(٦) مشدوهاً: أي مدهوشاً ومتحيّراً.

(٧) الإسراء: ١٧: ١٥.

السادس: في علمه وشجاعته وشرف نفسه عليه السلام

أقـــول ـ والله الموفّق للصواب ـ: إنّ علوم أهل البيت عليهم السلام لا يتوقّف على التكرار والدرس، ولا يزيد يومهم (فيها)[1] على ما كان في الأمس، ولا يعلمونها بالقياس والفكر والحدس، لأنّهم المخاطبون في أسرارهم المكلّمون بما يسألونه قبل ارتداد النفس، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس، فمن أراد ستر فضائلهم كان كمن أراد ستر وجه الشمس، وهذا ممّا يجب أن يكون ثابتاً مقرّراً في النفس، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة، وتُناجيهم أفكارُهم في أوقات أذكارهم بما تَسَنَّموا به[2] غارب الشرف والسيادة، ويُحصّلون بصدق توجّههم إلى جَناب القدس ما بلغوا به منتهى السُؤل والإرادة، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبّيهم، وزيادة فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمان الولادة، فهم خِيَرَةُ الخير، وزبدة الحُقُب[3]، وواسطة القلادة، وهذه أمور ثبتت لهم بالقياس والنظر، ومناقبُ واضحة الحُجول بادية الغُرَر، ومزايا تُشرق إشراقَ الشمس والقمر، وسجايا تُزيّن عِنوان التواريخ وعُيون السِيَر، فما سألهم مُستفيدٌ أو مُمتحنٌ فوقفوا ولا أنكر منكرٌ أمراً من أمور الدين إلّا علموا وعرفوا، ولا جَروا مع غيرهم في مضمار شرف إلّا سبقوا، وقصّر مُجاروهم وتخلّفوا سُنّة جرى عليها الّذين تقدّموا، وأحسن اتّباعهم الّذين خَلَّفوا[4]، وكم عانَوا في الجدال والجلاد أموراً فتَلَقّوها[5] بالرأي الأصيل والصبر الجميل، فما استكانوا ولا ضعفوا[6]. فلهذا وأمثاله سموا على الأمثال وشَرُفوا.

---

(١) من ن، خ، ك.

(٢) ق: «يُسنمونه»، وفي ك: «تسنمونه».

(٣) الحُقُب: الدهر. (الكفعمي).

(٤) في ق، م: «يُخَلِّفوا».

(٥) خ: «فتلقوا».

(٦) في ق، م: «وما استكانوا ولا ضعفوا»، وفي ك: «وما استكانوا وما ضعفوا».

فأيّهم اعتبرتَ أحوالَه وتدبّرت أقواله وشاهدت جِلاده وجِداله، وجدتَه فريداً في مآثره، وحيداً في مزاياه ومفاخره، مصدّقاً قديم أوّله بحديث آخره، فقد أفرغوا في قالب الكمال، وتفرّدوا بجميل الخِلال، وارتَدُوا مَطارفَ المجد والجلال[١]، وقالوا فأبانوا وبيّنوا تقصير كلّ من قال (من المقال)[٢] وأتوا بالإعجاب[٣] الباهر في الجواب والسؤال، تَقِرّ الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم، وتُصغي الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم، ويكثُفُ الهواءُ إذا قِيست به خلائقُهم، ويقف كلّ ساع عن شأوِهم[٤] فلاتُدرك غايتهم، ولاتُنال طرائقهم سجايا منحهم بها خالقهم، وأخبر بها صادقُهم فسُرّ بها أولياؤهم وأصادقهم وحَزِن لها مباينهم ومفارقهم، فإنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أزال الشبهةَ والالتباسَ، وصَرَّح بفضلهم لئلّا يُفتَقَر في إيضاحه إلى الدليل والقياس، ونطق مُعْلِناً بشرفهم الداني الثِمارِ الزاكي الغِراس، فقال ـ لو سُمِع مَقالُه ـ: «إنّا بني عبد المطّلب سادات النّـاس»[٥]، صلى الله عليه وعليهم أجمعين صلاةً دائمةً باقيةً إلى يوم الدين.

وقد حلّ الحسين عليه‌السلام من هذا البيت الشريف في أوجِه وَيَفاعِه وعلا محلّه فيه عُلُوّاً تطامنت النجومُ عن ارتفاعه، واطّلع بصفاء سرّه على غوامض المعارف، فكُشِفَتْ له الحقائقُ عند اطلاعه، وسار صِيتُه بالفواضل والفضائل، فاستوى الصديق والعدوّ[٦] في استماعه، ولمّا[٧] اقتُسِمَت غنائمُ المجد حصل على صفاياه ومرباعه[٨]، فقد اجتمع فيه وفي أخيه عليهما‌السلام من خلال الفضل ما لا خلاف في

---

(١) ن: الكمال. (٢) من خ. (٣) ن، خ، ك: «بالإعجاز».

(٤) المَطارف: أردية من خَزّ مربعةٍ لها أعلام، واحدها: مُطرَف. والشَقاشق جمع شِقشِقة ـ بالكسر ـ: وهي شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وخطيب ذو شقشقة: يريد تشبيهه بالفَحل. والشَأو: الغاية [والأمَد]، والشأو: السَبق، وشاءه: سبقه. (الكفعمي).

(٥) تقدّم في ج ١ ص ١٠٩. (٦) ن، خ: «العدّو والصديق».

(٧) ق: «فلمّا».

(٨) الصَفيّ: ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة، وهو الصفيّة أيضاً، والجمع:

اجتماعه، وكيف لا يكونان[١] كذلك وهما ابنا عليّ وفاطمة عليهما السلام بلا فصل، وسبطا النبيّ صلى الله عليه وآله فأكرِم بالفرع والأصل، والسيّدان الإمامان قاما أو قعدا، فقد استوليا على الأمد وحاز الخَصَلَ. والحسين عليه السلام هو الّذي أرضى غَرْبَ السِنانِ[٢] وحَدَّ النَصْلِ، وغادر جُثَثَ الأعداءِ فرائسَ الكواسبِ بالهَبْرِ والقَصْل[٣].

فأمّا شجاعته عليه السلام : فقد قال كمال الدين رحمه الله : اعلم وفّقك الله على حقائق المعاني ووفّقك لإدراكها، أنّ الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس، والصفات المضافة إليها، فهي تُدرك بالبصيرة لا بالصبر، ولا يمكن معرفتها بالحِسّ مشاهدة لذّاتها، إذ ليست أجساماً كثيفة، بل طريقُ معرفتها والعلم بها مشاهدةُ آثارها[٤]، فمن أراد أن يعلم أن زيداً موصوف بالشجاعة فطريقه أن يَنظُر إلى ما يصدر منه، إذا أحدقت[٥] الرجالُ، وحدّقت الآجالُ، وحقّت الأوجالُ، وتضايَقَ المجالُ، وحاق القتالُ[٦]، فإن كان مجزاعاً مِهلاعاً مِرواعاً مِفزاعاً[٧] فتراه يستركب الهزيمةَ

الصفايا. والمِرباع: الرُبع، وفي الحديث: أنّه صلى الله عليه وآله قال لعدي بن حاتم: «إنّك تأكل المرباع، وهو لا يحلّ لك»، وكان الرئيس في الجاهليّة يأخذ من الغنيمة خالصة له دون أصحابه، قال «ظ»: «لك المرباع والصفايا»، وفي الحديث: «ألم أجعلك تربع» أي تأخذ الربع، قال قطرب: المرباع: الربع، والمعشار: العُشر. (الكفعمي).

(١) ق، ك: «لا يكون».

(٢) سيف غَرب: قاطع حادّ. (المعجم الوسيط).

(٣) في ق، ك: «الفَصل»، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الخَصْل: هو الخَطَر، وقد مرّ شرحه. وغَرْبُ كلّ شيء: حدّه. وغادر أي ترك، ومنه الغدير وهو القطعة من الماء يتركها السيل، وقيل: سمّي غديراً لأنّه يغدر بأهله، أي ينقطع عند شدّة الحاجة إليه. والكواسب: الجوارح، والكسب: طلب الرزق. والهبر: القَطع، وهبرت الشيء: قطعته، انتهى. وفي الصحاح: القَصل: القطع.

(٤) في المصدر: أثرها.

(٥) في ق: «إذ لاحَقَت».

(٦) ن: «ضاق القتال». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: حَقَّ الشيء: وجب، ومنه: حقّ عليهم القول: أي وجبت. والوَجل: الخوف، وجمعه أوجال. وقوله: «وحاق القتال»: أي أحاط، وحاق به كذا: أحاط، ومنه [قوله تعالى]: ﴿وَلا يَحِيقُ المَكرُ السَيِّئُ إلّا بأهله﴾ أي يحيط.

(٧) المِجزاع: الجَزوع، والجزَع: نقيض الصبر، وقد جَزِع من الشيء ـ بالكسر ـ، وأجزعه

ويستبقها، ويستصوِبُ الدنيّةَ ويتطوّقها، ويستعذب المفرّةَ ويستفوقها[١]، ويستصحب الذلّة ويتعلّقها[٢]، مبادراً إلى تدرّع عار الفرار من شَبا الشِفار، مُشيحاً عن الفَخار باقتحام الأخطار في مقرّ القِراع بكلّ خطّار، فذلك مَهبولُ الأُمّ، مَخبولُ الفهم[٣]، مفلولُ الجمع، معزولٌ عن السمع، مضروبٌ بينه وبين الشجاعة بحجاب، مكتوب بينه وبين الشهامة بإبراء في كتاب، ولا تعرف نفسُه شرفاً[٤]، ولا تجد عن الخساسة والدناءة منصرفاً.

وإن كان جساراً مجزاراً كَرّاراً صَبّاراً يسمع من أصوات وقع الصوارم نَغَمَ المزاهرِ المُطربةِ، ويُسرِعُ إلى مَصافّ التصادم مُسارَعَتَه إلى مُواصَلَةِ النواظر المعجبة، خائضاً غمرات الأهوال بنفسٍ مطمئنّةٍ، وعزيمةٍ مُطنِبةٍ، يَعُدُّ مصافحةَ الصِفاح غنيمةً باردةً، ومُرامَحَةَ الرماح فائدةً عائدةً، ومكافَحةَ الكتائب مَكرُمةً زائدةً، ومُناوحَةَ المَقانب[٥] مَنقِبةً شاهدةً، يعتقد أنّ القتل يُلحِقُه[٦] ظُلَلَ الحياة الأبديّة، ويُسعِفه حُلَلَ المحامد السرمديّة، ويُزلفه في منازل الفَخار العليّة المُعَدَّة

غيره. والمِهلاع: الهلوع، والهلَع: أفحش الجزع. والمِرواع: الفَزعان. والرَوع ـ بالفتح ـ: الفزع، وبالضمّ: القلب. والمِفزاع: المِرواع، وكرّر لضرب من التأكيد. (الكفعمي).

(١) ق: «ويستعذب المفرّ ويستنوقها». (٢) في هامش ن: ظ: «يعتلقها».

(٣) شَباةُ كلّ شيء: حدّ طرَفه، [والجمع: الشبا والشَبَوات]. والمَشيح: الجادّ في الأمر، وناقةٌ شَيْحانةٌ: سريعة. والخَطّار: الرُمح الّذي اهتزّ. ومَهبول الأمّ: أي مَثكولها. والهبَل: الثكل، ومنه: «هَبِلَته أمّه». والمَخبول: فاسد العقل، واختبله: أفسد عقله. (الكفعمي).

(٤) ق: «شريفاً».

(٥) الجِزار: القطّاع، وجزائر البحر معروفة، سمّيت بذلك لانقطاعها عن النّاس، [في الصحاح: لانقطاعها عن معظم الأرض]، وجَزَرْتُ النخل: صَرَمتُه. قوله: «عظيمة مطنبة»: أي مقيمة لا تردّد فيها، وطنّب بالمكان: أقام به. والمرامحة: المطاعنة بالرماح. والمكافحة: المضاربة تلقاء الوجه، قاله الجوهري. والمناوحة: المقابلة، والتناوح: المقابلة، [في عدّة من كتب اللغة: التقابل] بين جبلين أو... أو غيرهما، والنساء النوائح: بعضهنّ يقابل بعضاً. والمِقنب: من ثلاثين إلى أربعين، وجمعه: مقانب، وقيل: من مئة إلى ألف. (الكفعمي). (٦) ن، خ: «يلحفه».

للشهداء الأُحديّة، جانحاً إلى ابتياع العزّ بمُهجته، ويراها ثمناً قليلاً، جامحاً عن ارتكاب الدنايا وإن غادره جِماحُه قتيلاً.

يَرى الموتَ أحلى من ركوب دنيّة و لا يَغتدي للناقصين عَديلا
ويستعذب التعذيبَ فيما يُفيده نزاهَتُه عن أن يكون ذليلا

فهذا مالكُ زمام الشجاعة وحائزُها، وله من قِداحها مُعلّاها وفائزُها، قد تفوّق[1] بها لَبانَ الشَرَفِ واغتذاه[2]، وتطوّق دَرَّ سِخابه المُستحلى وتحلّاه، وعَبِق نشرُ أرجه[3] المنتشر ممّا[4] أتاه، ونطق فعلُه بمدحه وإن لم يفضّ فاهُ، وصدق والله واصفُه بالشجاعة الّتي يُحبّها الله.

وإذا ظهرت دلائلُ الآثار على مؤثّرها، وأسفرت عن تحقّق مُثيرها ومُثمّرها، فقد صرّح النَقَلَةَ في صحائف السِيَر بما رأوه، وجَزَموا القول بما نقله المتقدّم إلى المتأخّر فيما رووه: أنّ الحسين عليه السلام لمّا قصد العراق وشارف الكوفةَ سرّب إليه أميرُها يومئذ عبيدُالله بنُ زياد الجنود لمقابلته أحزاباً، وحزّب عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً، وجهّز من العساكر عشرين ألف فارسٍ وراجل، يتتابعون كتائبَ وأطلاباً[5]. فلمّا حضروه وأحدقوا به شاكّين في العُدّة والعَديد ملتمسين منه نزولَه على حكم ابن زياد أو بيعتَه ليزيد، فإن أبى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوَتين وحبلَ الوريد، ويُصعِدُ الأرواحَ إلى المحلّ الأعلى، ويَصرع الأشباحَ[6] على الصعيد، فتبعت نفسُه الأبيّةُ جدَّها وأباها، وعَزَفَت[7] عن التزام الدنيّة فأباها، ونادته النَخوَةُ الهاشميّة فلَبّاها، ومنحها بالإجابة إلى مجانبة الذلّة[8] وحباها، فاختار

---

(١) تَفَوّق: أي شرب الفِيقة. الفُواق: ما بين الحَلْبتين تحلب الناقة ثمّ تُترك سُويعة يرضعها الفصيل لتَـدُرَّ، ثمّ تُحلب ثانياً، والفيقة اسم ذلك اللبن الّذي يجتمع بينهما. وأفاقت الناقة: اجتمعت الفيقة في ضرعها، والجمع: أفاويق. (الكفعمي). وفي الصحاح: الجمع: مفاويق. وفي القاموس: جمع الجمع: أفاويق.

(٢) في ن، خ، ك: «واغتداه».

(٣) في ن، خ: «أريجه».

(٤) خ: بما.

(٥) أطلاب: جمع طالب. (الكفعمي).

(٦) ن: الأجساد.

(٧) عزفت: انقطعت. (الكفعمي).

(٨) في م: «الدنيّة».

مجالدة الجنود ومضاربة ظُباها، ومصارمة[١] صوارمها وشِيم شَباها[٢]، ولا يُذعِن لوَصمةٍ[٣] تَسِم بالصغار من شرفه خدوداً وجِباهاً».

وقد كان أكثر هؤلاء المخرجين لقتاله قد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وعاهدوه وتابعوه وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه، فلمّا جاءهم كذّبوه ما وعدوه، وأنكروه وجحدوه، ومالوا إلى السحت العاجل فعبدوه، وخرجوا إلى قتاله رغبةً في عطاء ابن زياد فقصدوه، فنصب عليه السلام نفسه وإخوته وأهله وكانوا نيّفاً وثمانين لمحاربتهم، واختاروا بأجمُعِهم[٤] القتلَ على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم، فاعتلقتهم الفَجَرَةُ اللئامُ ورَهِقتهم المَرَدَةُ الطَغامُ[٥]، ورشقتهم النِبال والسهام[٦]، وأوثقتهم من شَبا شِفارها الكلام[٧].

هذا والحسين ثابت لا تَخِفُ حَصاةُ شجاعته[٨] ولا تجفّ عزيمةُ شهامته، وقدمُه

---

(١) في ق، ك، م: «ومصادمة».

(٢) شِمت الشيء: نظرت إليه، وشِمت مخائل كذا: إذا تطلّعت نحوها ببصرك تنتظره، وشِمت البرق: نظرت إلى سحابته أين تمطر. (الكفعمي).

(٣) الوصمة: العيب والعار. (الكفعمي).

(٤) يقال: جاؤوا بأجمُعهم ـ بضمّ الميم ـ: لأنّه مجموع جمع، فكان على أفعُل كما يقال: فرْخ وأفرُخ، وعبد وأعبُد، ومن قال بأجمَعِهم فنصب الميم توهّم أنّه أجمع الّذي يؤكّد به في مثل [قولهم]: هو لك أجمَع، وليس، لأنّ أجمَع الموضوع للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه حرف الجرّ بحال، ونظير أجمع قولهم في المَثَل المضروب: «كان في خِصبٍ ثمّ صار إلى أربُعٍ منه ـ بضمّ الباء ـ» يعني بأربُع جمع ربيع، قاله الحريري في كتابه «درّة الغوّاص في أوهام الخواص [ص ٢٢٦]». (الكفعمي).

(٥) الطَغام: أوغاد النّاس، [والعامة تقول: أوباش الناس]، الواحد والجمع [فيه] سواء، رذال الناس [في الصحاح: رُذال الطير] أيضاً، الواحد: الطغامة للذكر والأنثى، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٦) النِبال: السهام العربيّة، واحدها نَبل وجمعها نِبال وأنبال، وهي مؤنّثة. والنَبّال ـ بالتشديد ـ: صاحب النبل. والسهام تطلق على العربيّة وغيرها، واحدها سَهم. (الكفعمي).

(٧) الكلام: الجراح. (الكفعمي).

(٨) الحصاة: العقل واللبّ، وفلان ذو حصاة: إذا كان عاقلاً مميّزاً ذا معرفة بالأمور، وحَصاة

في المعترك[١] أرسى من الجبال، وقلبُه لا يضطرب لهول القتال، ولا لقتل الرجال، وقد قتل قومُه من جموع ابن زياد جمعاً جَمّاً[٢]، وأذاقوهم من الحميّة الهاشميّة رهْقاً[٣] وكَلْماً[٤]، ولم يُقتل من العصابة[٥] الهاشميّة قتيلٌ حتّى أثخن في قاصديه وقَتَل، وأغمَدَ ظُبتَه في أبشارهم و جَدَّل، فحينئذ تكالبت[٦] طغامُ الأجناد على الجِلاد، وتناسبت الأجلاد في المناضلة بالحداد، وثبت كثرة الألوف منهم على قلّة الآحاد، وتقاربت من الأنوف الهاشميّة الآجالُ المحتومةُ على العباد، فاستبقت الأملاكُ البررةُ إلى الأرواح، وباء الفجرةُ بالآثام في الأجساد، فسقطت أشلاؤُهم المتلاشية[٧] على الأرض صرعى، تصافح منها صعيداً[٨]، ونطقت حالهم بأنّ لقتلهم[٩] يوماً تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، وتحقّقت النفوسُ المطمئنّةُ بالله كونَ الظالم والمظلوم شقياً وسعيداً، وضاقت الأرضُ بما رَحُبت على حُرَم الحسين عليه السلام

↩اللسان: ذرابته، قاله الهروي. (الكفعمي).

(١) ق: المعرّك.

(٢) الجَمّ: الكثير، وجاء في جمّة عظيمة: أي [في] جماعة يسألون الدية. والجُمّة: مجتمع شعر الرأس، وهي أكثر من الوَفرة. والجمّاء الغفير: جماعة النّاس، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٣) رَهقاً: قتلاً. (الكفعمي).

أقول: لم أجده بهذا المعنى فيما بأيدينا من كتب اللغة.

(٤) كلماً: جراحاً. (الكفعمي). (٥) خ: العصبة.

(٦) قوله: «حتّى أثخن في قاصديه» أي بالغ في قتلهم. وقوله [تعالى:] ﴿حتّى يُثخِن في الأرض﴾ أي يغلب على كثير من الأرض، ويبالغ في قتل أعدائه. وظُبة السيف والسهم: طرفه. وجَدَّل: أي ألقى على الجدالة، وهي الأرض، ومنه قولهم: «طعنه فجدّله» أي رمى به إلى الأرض. وأمّا قولهم: «طعنه فقطّره» أي ألقاه على أحد قُطريه. والقُطران: الجانبان. وقوله: «تكالبت» التكالب: المُشارّة، وتكالبوا على كذا: أي تواثبوا [عليه]. (الكفعمي).

(٧) الشِلو: العضو من أعضاء اللحم، وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد التفرّق والبِلى. والمتلاشية: أي المبقية بعد ذهاب الروح المقطّعة. (الكفعمي).

وقال في المنجد: لاشى مُلاشاةً الشيءَ: صيّره إلى العدم، وهو منحوت من «لاشيء»، تلاشى تلاشياً الشيء: صار إلى العدم واضمحلّ.

(٨) أي وجه الأرض. (الكفعمي). (٩) ق، ن، خ: «لقتلتهم».

وأطفاله إذ بقي وحيداً.

فلمّا رأى عليه السلام وحدته ورُزء أسرته وفقد نصرته تقدّم على فرسه إلى القوم حتّى واجههم وقال لهم: «يا أهل الكوفة، قُبحاً لكم وتَعساً حين استَصرَختُمونا والهين[١]، فآتيناكم موجِفين، فشَحَذتُم علينا سيفاً كان في أيماننا[٢]، وحَشَشْتم علينا ناراً نحن أضرَمناها على أعدائكم وأعدائنا، فأصبحتم إلْباً على أوليائكم[٣]، و يداً لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا ذنبٍ كان منّا إليكم، فلكم الويلاتُ هلّا إذ كرهتمونا تركتمونا والسيفُ ما شِيمَ والجأشُ ما طاش، والرأيُ لم يَستحصِد، ولكنّكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدَبا[٤]، وتهافتّم إليها كتهافت الفَراش، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّة وطاعة[٥] لطواغيت الأمّة وبقيّة الأحزاب، ونَبَذةِ الكتاب، ثمّ أنتم هؤلاء تتخاذلون عنّا وتقتلوننا[٦]، ألا لعنة الله على الظالمين».

ثمّ حرّك فرسه إليهم وسيفه مُصْلَتٌ[٧] في يده وهو آيس من نفسه، عازم على الموت وقال هذه الأبيات:

---

(١) في خ، م: «ولهين».

(٢) قوله: «استصرختمونا» أي استغثيتمونا، والاستصراخ: الإعانة والإغاثة. وقوله: «والهين» أي ذاهبة عقولكم، والوَلَه: ذهاب العقل، والتحيّر من شدّة الوجد، ورجل واله، وامرأة واله ووالهة. والإيجاف: ضرب من السير سريع. وقوله: «فشحذتم علينا سيفاً» أي حدّدتموه، وشحذت السيف والسكّين: حدّدتها. والمِشحذ: المِسَنّ. (الكفعمي).

(٣) قوله: «وحششتم» أي أوقدتم، وحَشَشتُ النار: أوقدتها. والمِحشّ: ما تُحرّك به النار. والألبُ: الجمع، والتحريض، وكذا التأليب. (الكفعمي).

(٤) قوله: «والسيف ما شيم» أي ما سَلّ، وشِمتُ السيفَ: سللتُه، وشِمتُه: أغمدته أيضاً، وهو من الأضداد. والجأش: جَأش القلب، وهو رُواعه [إذا اضطرب] عند الفزع. وطاش السَهمُ عن الهدف: أي عَدَل. والمُستَحصِد: المحكم السديد، ورجل محصد الرأي: أي سديده. والدَبا: الجَراد قبل أن يطير، وأرض مَدبيّة: كثيرة الدبا. (الكفعمي).

وفي الصحاح: أرض مدبيّة: إذا أكل الدبا نباتها.

(٥) في هامش ن: ذكر في النسخة أنّ مكان «طاعة» في الأصل: «فتكاً»، والأوّل هو الصحيح.

(٦) في ق، ك: «تقتلونا»، وفي م: «تقاتلونا».

(٧) أصلت السيف: أي جرّده من غِمْده. (الكفعمي).

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخَرُ
وجدّي رسول الله أكرم من مشى و نحن سراج الله في الخلق تَزهَرُ[1]
وفاطمة أمّي سلالة أحمد و عمّي يُدعى ذو الجناحين[2] جعفرُ
وفينا كتابُ الله أُنزل صادقا و فينا الهدى و الوحي و الخير يُذكرُ
ونحن ولاة الأرض[3] نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس يُنكرُ
وشيعتنا في النّاس أكرمُ شيعةٍ و مُبغِضنا يوم القيامة يَخسَرُ

ثمّ دعا النّاسَ إلى البراز، فلم يزل يقاتل ويقتُل[4] من برز إليه منهم من عيون الرجال حتّى قتل منهم مقتلةً كثيرةً، فتقدّم إليه شَمِر بن ذي الجوشن في جمعه، وسيأتي تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه عليه السلام إن شاء الله.

هذا وهو كالليث المغضب، لا يحمل على أحد منهم إلّا نفحه[5] بسيفه فألحقه بالحضيض[6]، فيكفي ذلك في تحقيق شجاعته وشرف نفسه شاهداً صادقاً، فلاحاجة معه إلى ازدياد في الاستشهاد. آخر كلام كمال الدين رحمه الله[7].

---

(١) في ك والمصدر: «يزهر».
(٢) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «ذا الجناحين».
(٣) في خ بهامش م: «ولاة الحوض»، وفي ك: «ولاة الحشر».
(٤) ق: فيقتل.
(٥) نَفحه بسيفه: أي تناوله من بعيد، ونَفَحَتِ الناقة: ضربت برجلها، وفي الحديث: «انّه أَبطَلَ النَفحَ» أي أراد نفح الدابة برجلها [وهو رفسها، كان لا يُلزِم صاحبَها شيئاً]. (الكفعمي).
(٦) الحضيض: القرار من الأرض. (الكفعمي).
(٧) مطالب السؤول: ٢: ٢٤ ـ ٢٧.
وروى خطبة الحسين عليه السلام ابن أعثم في الفتوح: ٥: ٢١٢ ـ ٢١٣، والسيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ص ٩٦ باب ٦ وعنه في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢: ٦، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٤٠، وابن حمدون في التذكرة: ٥: ٢١١ رقم ٥٦٩، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٧٣)، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١١٨ ـ ١١٩، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٥٨٧، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٩٧، والسيّد ابن طاووس في اللهوف: ص ١٥٥ مع اختلاف وزيادات في بعضها.
وأورد الأبيات ابن أعثم في الفتوح: ٥: ٢١٣ ـ ٢١٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٨٨.

قلت: شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل، وصبره في ماقِط الحرب أعجز الأواخر والأُوَل، وثباته إذا دعِيت نزالِ[١] ثباتُ الجبل، وإقدامُه إذا ضاق المجالُ إقدام الأجل، ومقامه في مقاتلة[٢] هؤلاة الفجرة عادل مقام جدّه صلوات الله عليه ببدر فاعتدل، وصبره على كثرة أعدائه وقلّة أنصاره صبر أبيه عليه السلام في صفّين والجمل، ومشرب العداوة واحد، فبفعل الأوّل فَعَل الآخر ما فعل، فكم من فارسٍ مدلٍّ ببأسه جدّله عليه السلام فانجدل، وكم من بطل طُلّ دمُه فبطل، وكم حُكِّم سيفُه فحكم في الهوادي[٣] والقلل، فما لاقى شجاعاً إلّا وكان لأمّه الهبَل[٤]، وحشرهم الله وجازى كلاً بما قدّم من العمل، وإذا علمت أنّ شعار الحسين عليه السلام وأصحابه «أُعلُ يا حقّ»، وشعار أعدائه «أُعلُ هُبَلُ» علمت أنّ هؤلاء في نعيم[٥] لا يزول، وأولئك في شقاء[٦] لم يزل، وكما قتل أبوه وانتقل إلى جوار ربّه قتِل هو وانتقل، وكان له عند الله مرتبةٌ لاتُنال إلّا بالشهادة، فتمّ له ما أراد وكمل، وباء قاتلوه بنار الله المؤصَدة[٧] في الآخرة، ولايهدي الله من أضلّ، وما سلموا من آفات الدنيا بل عُجِّلت لهم العقوبة فعمَّت من رضي ومن خذل ومن قتل، فتبّاً لآرائهم الفائلة[٨] وعقولهم الذاهلة، فلقد أعماهم القضاء إذ نزل، وختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فما منهم إلّا من جار عن الصواب وعدل، فما أنصف ولا عدل، وضلّوا عن الحقّ فما لهم فيه قول ولا عمل، وقبحاً وشُقحاً[٩] لتلك

---

(١) نَزالِ من أسماء الحرب، وهي مبنيّة على الكسر، وهي بمعنى الأمر، كقولك: «نزال» بمعنى أنزل، بمثل دراك بمعنى أدرك. (الكفعمي).

(٢) ن، خ: «مقابلة».

(٣) الهوادي: أي الأعناق. (الكفعمي).

(٤) الهبَل: الثكل. (الكفعمي).

(٥) في ن: «في ملك».

(٦) ق: «شقاق».

(٧) المؤصدة: أي المطبقة. (الكفعمي).

(٨) الفائلة: أي الضعيفة، ورجل فال الرأي وفائل الرأي: أي ضعيف الرأي، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٩) في القاموس: «قبحاً له وشقحا»: اتباع أو بمعنى ويُفتحان. وفي ك، م: «سُحقاً»، أي بُعداً. (الكفعمي).

القلوب الّتي غطّاها الرينُ فلم تفرق بين ما علا واستفل، و سوأةً لتلك الوجوه الّتي شوّهها[١] الكفرُ والفسوق والعصيان، وسوّدها الخطأُ والخَطَل[٢]، وسُبَّةً لتلك الأحلام الطائشة الّتي عُذِلت لإنكارها الحقّ بعد معرفته[٣] فسبق السيفُ العَذَلَ[٤]، وغطّى على بصائرها حبّ الدنيا الدنيّة فمالت إلى العاجل ففاتها الآجلُ والعاجل ما حصل، وكيف لا تصدر عنهم هذه الأفعال وكبيرهم المدعوّ بأمير[٥] مؤمنيهم استشهد بشعر ابن الزِّبَعْرَى فكأنّما بده به وارتجل[٦]:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جَزَعَ الخزرج من وَقْعِ الأسل

لأَهلّوا واستهلّوا فرحا ... واستحرّ القتلُ في عبد الأشل[٧]

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء و لا وحي نزل

(قد قتلنا القَرْمَ[٨] من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل)[٩]

---

(١)شوّهها: قبّحها. (الكفعمي). (٢)الخَطَلُ: النطق الفاسد الفاحش. (الكفعمي).

(٣)المثبت من ق، وفي سائر النسخ: «معرفة».

(٤)في المثل: «سبق السيف العَذَلَ» يضرب لما قد فات ولا يستدرك. (المعجم الوسيط).

(٥)في خ: «المدعوّ أمير».

(٦)بدهه به: أي كأنّه أوّل من قاله وابتدأ به، وبَدَهَهُ بالأمر: استقبله به، والبُداهة: أوّل جَري الفرس. ارتجل الخطبة والشعر: ابتدأه من غير تهيئة [قبل ذلك]، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٧)استحرّ القتل: اشتدّ. وفي حديث عمر: «إنّ القتل قد استحرّ بأهل اليمامة» أي كثر واشتدّ. (الكفعمي). (٨)القَرم: السيّد المعظّم. (المعجم الوسيط).

(٩)من م، ك، وفي ق ونسخة الكركي: «قد قتلنا القَرم» وما بعده بياض في ق، وشطب عليها في نسخة الكركي.

والأبيات أوردها ابن الأعثم في الفتوح: ٥: ٢٤١، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ١١٩، والخوارزمي في المقتل: ٢: ٥٩ و٦٥، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ١٢٣، وابن طاووس في اللهوف: ص ٢١٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤: ٧٢ ثمّ قال: الخبر مشهور، وفي ١٥: ١٧٨ وقال: قال مجاهراً بكفره، ومُظهراً لشركه، وذكر الأبيات، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٦١ وقال: المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنّه لمّا حضر

و«النّاس على دين ملوكهم» كما ورد في الحديث والمثل[1].

فلقد ركبوا مركباً وَعِراً، وأتوا أمراً إِمْراً، وفعلوا فعلاً نُكراً، وقالوا قولاً هُجراً[2]، واستحلّوا مِذاقاً مُرّاً، وبلغوا الغاية في العصيان ووصلوا إلى النهاية في إرضاء الشيطان، وأقدموا على أمر عظيم من إسخاط الرحمان، وكم ذكّرهم الحسين عليه السلام أيّام الله فما ذكروا، وزجرهم عن تَقَحُّم نار الجحيم[3] فما انزجروا، وعرّفهم ما كانوا يدّعون معرفته فما عَرَّفوا منذ أنكروا، وأمرهم بالفكر في هذا الأمر الصعب فما ائتمروا، (و)[4] في كلّ ذلك ليقيم عليهم الحجّة، ويُعذِر إلى الله في تعريفهم المحجّة فـ

الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزِبَعرى، وذكر الأبيات، ثمّ قال: حكى القاضي أبو يعلى، عن أحمد ابن حنبل في كتاب الوجهين والروايتين أنّه قال: إن صحّ ذلك عن يزيد فسق. قال الشعبي: وزاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل

... قال مجاهد: نافق.

وفي الزهرة لأبي بكر محمّد بن داود الإصبهاني: ٢: ٨٠٤: يروى أنّ يزيد بن معاوية تمثّل يوم الحرّة بقول ابن الزِبَعرى: ليت أشياخي....

أقول: الأبيات كما قال المؤلّف من قصيدة عبدالله بن الزِبَعرى المُشرك، قالها يوم أُحُد، لاحظ سيرة ابن هشام: ٣: ١٤٤.

(١) قال ابن طولون في الشذرة في الأحاديث المشتهرة: ٢: ٢١٥ / ١٠٦٣ بعد ذكر هذا الكلام: لا يعرف حديثاً، وهو قريب ممّا قبله [: النّاس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم]، وقد روينا عن الفضيل بن عياض أنّه قال ما معناه: لو كانت لي دعوة صالحة لرأيت السلطان أحقّ بها، فبصلاحه صلاح الرعيّة، وبفساده فسادهم، ويتأيّد بما للطبراني في الكبير والأوسط عن أبي أمامة مرفوعاً: «لا تسبّوا الأئمّة، وادعوا لهم بالصلاح، فإنّ صلاحهم لكم صلاح».
وللبيهقي عن كعب الأحبار قال: «إنّ لكلّ زمان ملكاً يبعثه الله على نحو قلوب أهله، فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحاً، وإذا أراد هلكتهم بعث فيهم مُترفيهم».
ومنه قول القاسم بن مخيمرة: «إنّما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم».

(٢) قوله: «إمراً» أي عجباً. ونُكراً: أي منكراً. وهُجراً: أي فُحشاً. (الكفعمي).

(٣) خ: السعير.

(٤) من م وخ في متن ن.

﴿وأصرّوا واستكبروا استكباراً﴾[١]، ﴿وممّا خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً. فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾[٢]، ونادى لسان حال الحسين عليه السلام: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلايَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾[٣]. فاستجاب الله دعاءه عليه السلام وخصّه بمزيد العناية والإكرام، ونقله إلى جِواره مع آبائه الكرام، ووقع الفناء بعده في أولئك الطِغام، ودارت عليهم[٤] دوائر الانتقام والاصطلام، فقُتِلوا في كلّ أرض بكلّ حُسام وانتقلوا إلى جوار مالك في نار جهنّم، وأصحاب الحسين إلى جوار رضوان في دار السلام، فصارت ألوف هؤلاء الأغتام[٥] آحاداً وجموعهم أفراداً، وألبسوا العار آباءاً وأولاداً، فأحياؤهم عار على الغابر، والأوّلون مُسبَّة للآخر، واستولى عليهم الذلّ والصغار، وخسروا تلك الدار وهذه الدار، وكان عاقبةُ أمرهم إلى النّار وبئس القرار.

وكثّر الله ذريّة الحسين عليه السلام وأنماها، وملأ بها الدنيا ورفعها وأعلاها، وإذا عرفت أنّ كلّ حسيني في الدنيا من ولد عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ظهر لك كيف بارك الله في ذريّته الطاهرة وزكّاها، وإذا فكّرت في جموع أعدائهم وانقراضهم تيقّنتَ أنّ العناية الربانيّة تولّت هذه العترةَ الشريفةَ، وأبادت من عاداها، وسعدت في الدنيا والآخرة وسعد من والاها، وقد تظاهرت الأخبار أنّ الله تعالى اختارها واصطفاها، واختار[٦] شيعتها واصطفاها[٧].

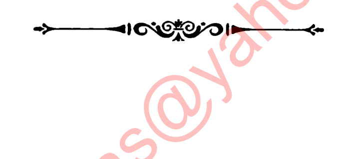
ولمّا رأى الحسينُ عليه السلام إصرارَهم على باطلهم وظهورَ علائم الشقاء على أخلاقهم وفعائلهم، وأنّ ابليس وجنوده قادوهم[٨] في أشطانهم[٩] وحبائلهم،

---

(١) نوح: ٧١: ٧.
(٢) نوح: ٧١: ٢٥.
(٣) نوح: ٢٦ ـ ٢٧.
(٤) يعني قتل الحسين عليه السلام. (الكفعمي).
(٥) في م: «الأغنام»، في ك: «الأعبام». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «الأعبام جمع عبم، وهو العَيِيّ الثقيل».
(٦) ن: واجتبى.
(٧) في ن: «وارتضاها»، وفي ك: «وأصفاها».
(٨) ق، ك: «قادهم».
(٩) الشَطَن: الحبل الطويل، وشَطَنَتُهُ: شددتُه بالشَطَن. قاله الجوهري. (الكفعمي).

علم[1] بسعادة من قتلوه وسعادة قاتلهم[2]، وتحقّق أنّه قد طبع الله على قلوبهم فلا يَنجِعُ فيهم[3] نصح ناصحهم، ولا عَذل عاذِلهم[4]، فجدّ في حربهم على بصيرة واجتهد، وصبر صبر الكرام على تلك العدّة وذلك العدد، وتفصيل ذلك يأتي في باب مصرعه عليه السلام.

ويعزّ عَلَيّ أن يجري بذكره لساني، أو يَسمُحَ[5] بسطره بناني، أو أتمثّله في خاطري وجناني، فإنّي أجد لذكره ألماً، وأبكي لمصابه دمعاً ودماً، واستشعر لما بلغ منه همّاً وندماً، ولكن لا حيلة فيما جرى به القضاء والقدر، وإن ذممنا الوِرْد فإنّا نحمد الصدر، والله يجازي كلًّا على فعله، ولا يبعد الله إلّا من كفر.



(١) في ك: «علموا».

(٢) في هامش م: اللائق والمناسب: «شقاوة من قتلوه وشقاوة قاتلهم»، فكتبت ما وجدت في النسخة.

(٣) ن: فيها.

(٤) العذل: الملامة. (الصحاح).

(٥) سَمُح يَسمُحُ: صار من أهل السماحة والجود والكرم، وسَمَحَ يسمَحُ فلان: بذل في العسر واليسر عن كرم وسخاء.

السابع: في كرمه وجوده عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله تعالى: قد تقدّم[1] في الفصل المعقود لذكر كرم أخيه الحسن عليه السلام قضيّة المرأة الّتي ذبحت الشاة وما وصلها به لمّا جاءته بعد أخيه الحسن عليه السلام، وأنّه أعطاها ألف دينار واشترى لها ألف شاة. وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام أنّه كان يُكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويَصل الرحم، ويُنيل الفقير، ويُسعِف السائل، ويكسو العاري، ويُشبع الجائعَ، ويُعطي الغارمَ، ويشدّ من الضعيف، ويُشفق على اليتيم، ويُعين ذا الحاجة، وقلّ أن وصله مال إلّا فرّقه.

ونُقل أنّ معاوية لمّا قدم مكّة وصله بمال كثير وثياب وافرةٍ وكسوات وافيةٍ، فردّ الجميع عليه ولم يقبله منه. وهذه سجيّةُ الجواد وشِنشِنةُ[2] الكريم وسِمَةُ ذي السماحة، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوّةُ شاهدةٌ له بصفة الكرم، ناطقة بأنّه متّصف بمحاسن الشِيَم، وقد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدّم، حتّى نقل عنه عليه السلام أنّه حجّ خمساً وعشرين حجّة إلى الحرم وجَنائبه تُقاد معه وهو ماشٍ على القدم. آخر كلامه رحمه الله[3].

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى عفى الله عنه: اعلم أيّدك الله بتوفيقه وهداك إلى سبيله وطريقه، أنّ الكرم كلمة جامعة لأخلاق محمودة، تقول: كريم الأصل، كريم النفس، كريم البيت، كريم المنصب، إلى غير ذلك من صفات الشرف، ويقابله اللؤم فإنّه جامع لمساوئ الأخلاق، تقول: لئيم الأصل والنفس والبيت

---

(١) تقدم في ص ٣٧٢.

(٢) الشنشنة: الخلق والطبيعة. (الصحاح).

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٢٧ ـ ٢٨.

وحديث حجّ الحسين عليه السلام رواه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات: (٢٢٨ ـ ٢٣٠)، والطبراني في الكبير: ٣: ١١٥ ح ٢٨٤٤، والخطيب في تاريخه: ٨: ٩٢، وابن عبد البر في الاستيعاب: ١: ٣٩٧، وابن المغازلي في المناقب: ص ٧١ ح ١٠٢، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (١٩٥ ـ ١٩٧)، وابن الاثير في أسد الغابة: ٢: ٢٠، والذهبي في السير: ٣: ٢٨٧.

وغيرها.

فإذا عرفت هذا فاعلم أنّ الكرم الّذي الجود من أنواعه، كامل في هؤلاء القوم ثابت لهم، محقّق فيهم[١] متعيّن لهم، ولايَعدوهم، ولا يفارق أفعالهم وأقوالهم بل هو لهم على الحقيقة وفي غيرهم كالمجاز، ولهذا لم يُنسب الشحُّ إلى أحد من بني هاشم، ولانُقل عنهم لأنّهم يجارون الغيوث سماحة، ويُبارون الليوث حماسة، ويعدلون الجبال حلماً ورَجاحةً، فهم البحور الزاخرة، والسُحُب الهامية الهامرة.

فما كان من خير أتوه فإنّما ... توارثَه آباءُ آبائهم قَبلُ
وهل يَنبُتُ الخَطِّيُّ إلّا وشَيْجهُ ... وتُغرَس إلّا في منابتها النخلُ

ولهذا قال عليّعليه السلام وقد سئل عن بني هاشم وبني أميّة؟ فقال: «نحن أمجد وأنجد وأجود، وهم أغدر وأمكر وأنكر»[٢]. ولقد صدقعليه السلام فإنّ الّذي ظهر من القبيلتين[٣] في طول الوقت دالّ على ما قالهعليه السلام.

ولا ريب أنّ الأخلاق تَظهَر على طول الأيّام، وهذه[٤] الأخلاق الكريمة اتّخذوها شريعة، وجعلوها إلى بلوغ غايات[٥] الشرف ذريعةً، لشرف فروعهم وأصولهم و ثبات عقولهم، لأنّهم لا يشينون[٦] مجدهم بما يَصِمه[٧]، ولا يُشَوّهون[٨] وجوه سيادتهم بما يُخْلِقها، ولأنّهم مقتدى الأمّة ورؤوس هذه الملّة، وسرواتُ[٩] النّاس وساداتُ العرب، وخلاصةُ بني آدم، وملوكُ الدنيا، والهداة إلى الآخرة، وحجّة الله على عباده وأُمناؤه على بلاده، فلابدّ أن تكون علامات الخير فيهم[١٠] ظاهرة، وسمات الجلال بادية باهرةً، وأمثال الكرم العامّ سائرةً، وأنّ كلّ متّصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى، وعلى منوالهم نَسَجَ، وبهم اهتدى.

---

(١)في ن، خ: «فيه».
(٢)تقدّم في ج ١ ص ٧٤ـ ٧٥.
(٣)في ن، خ: «القبيلين».
(٤)في ن، خ: «فهذه».
(٥)في ن، خ: «غاية».
(٦)في ن، خ: «لايشيبون».
(٧)بما يَصِمه: أي بما يعيبه. (الكفعمي).
(٨)لايشوّهون: أي لا يقبّحون. (الكفعمي).
(٩)السَرو: سخاء في مروءة، وجمع السريّ سراة ـ بفتح السين ـ، وجمع سراة سَرَوات، قاله الجوهري. (الكفعمي).
(١٠)ن: منهم.

وكيف لا يجود بالمال من يجود بنفسه النفيسة[١] في مواطن النزال؟ وكيف لا يَسمَح بالعاجل مَن همُّه[٢] في الآجل؟ ولا ريب عند العقلاء أنّ من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود، ومن زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني أزهد، و قد عرفت زهدهم فاعرف به رِفدَهم، فإنّ الزاهد من زهد في حطامها، وخاف من آثامها، ورغب عن حلالها وحرامها، ولعلّك سمعت بما أتي في ﴿هَل أتى﴾ من إيثارهم على أنفسهم، أليسوا (هم)[٣] الّذين أطعموا الطعام على حبّه ورغب كلّ واحد منهم في الطَوى[٤] لإرضاء ربّه، وعرَّضوا تلك الأنفس الكريمة لمرارة الجوع، وأسهروا تلك العيون الشريفة من الخَوى[٥]، فلم تذق حلاوة الهُجوع، وجعلوها لما وجدوه من الرقّة على المسكين واليتيم والأسير غَرْقَى من الدموع، وتكرّر عليهم ألَمُ فَقدِ الغَذاء غدوّاً وبكوراً، وأضرم السَغب[٦] في قلوب أهل الجنّة سعيراً، وآمنوا حين قالوا: ﴿إنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوماً عَبُوساً قَمطَرِيراً[٧] * فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَومِ وَ لَقّاهُم نَضْرَةً وسُرُوراً﴾[٨]، وشكرهم مَن أنعموا عليه فقالوا: ﴿إنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لانُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءاً وَلا شُكُوراً﴾[٩].

والحسين عليه السلام وإن كان فرعاً للنبيّ وعليّ وفاطمة عليهم السلام، فهو أصل لولده من بعده، وكلّهم أجواد كرام.

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم ... وبنوهم من بعدهم كُرَماءُ
فالنّاس أرض في السماحة والنَدى ... وهم إذا عُدّ الكرام سماءُ
لو أُنصفوا كانوا لآدم وحدهم ... و تفرّدت بولادهم حَوّاءُ

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وقد جاءته أمّ هانئ يوم الفتح تشكو أخاها

(١) خ: الشريفة.
(٢) في ن: «همّته».
(٣) من ن، خ.
(٤) الطَوى: الجوع. (الكفعمي).
(٥) الخَوى: خلوّ الجوف. (الكفعمي).
(٦) السَغَب: الجوع. (الكفعمي).
(٧) قمطريراً: شديداً. (الكفعمي).
(٨) الإنسان: ٧٦: ١٠ ـ ١١.
(٩) الإنسان: ٧٦: ٩.

عليّاً عليه السلام : «لله دَرُّ أبي طالب لو ولد النّاس كلّهم كانوا شُجعاناً»[١].

وكان عليّ عليه السلام يقول في بعض حروبه: «املِكوا عَنّي هذين الغلامين فإنّي أنفَسُ بهما عن القتل، لئلّا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢].

---

(١) قال ابن حمدون في التذكرة: ٢: ٤٧١ / ١١٨١: أجارت أمّ هانئ بنت أبي طالب الحارثَ بن هشام يوم الفتح فدخل عليها علي عليه السلام فأخذ السيفَ ليقتله، فوثبت فقبضت على يده، فلم يقدر أن يرفع قدميه من الأرض، وجعل يتفلت منها ولا يقدر، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليها فتبسّم وقال: «قد أجرنا من أجرتِ، ولا تغضبي عليّاً فإنّ الله يغضب لغضبه». وقال: «يا عليّ أغلبتك امرأة»؟! فقال: «يا رسول الله ما قدرتُ أن أرفع قدمي من الأرض». فضحك النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: «لو أنّ أباطالب ولد النّاس لكانوا شجعاناً».
وأورد مثله الزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٨٩٦ مع تفصيل، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٠: ٧٨.

(٢) روى الشريف الرضي في نهج البلاغة: خطبة ٢٠٧: قال عليه السلام في بعض أيّام صفين ـ وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرّع إلى الحرب ـ: «املكوا عنّي هذا الغلام لا يَهُدّني فإنني أنفَسُ بهذين ـ يعني الحسن والحسين ـ على الموت لئلّا ينقطع بهما نَسل رسول الله صلى الله عليه وآله».
قوله عليه السلام: «املكوا» ألف وصل: أي شدّوه واضبطوه.
ولابن أبي الحديد تعليق لطيف على هذا الكلام قال في شرح النهج: ١١: ٢٦: فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما «أبناء رسول الله وولد رسول الله وذريّة رسول الله ونسل رسول الله»؟ قلت: نعم، لأنّ الله تعالى سمّاهم «أبناء» في قوله تعالى: ﴿نَدعُ أبْناءَنا وأَبناءَكُم﴾ [آل عمران: ٦١] وإنّما عنى الحسن والحسين، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات، وسمّى الله تعالى عيسى ذريّة إبراهيم في قوله: ﴿ومن ذريّته داودَ وسليمانَ﴾ إلى أن قال: ﴿ويحيى وعيسى﴾، ولم يختلف أهل اللغة في أنّ ولد البنات من نسل الرجل.
فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى: ﴿ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم﴾؟ قلت: أسألك عن أبوّته لإبراهيم بن مارية، فكما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام.
والجواب شامل للجميع إنّه عنى زيد بن حارثة، لأنّ العرب كانت تقول: «زيد بن محمّد» على عادتهم في تبنّي العبيد، فأبطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنّة الجاهليّة.
وروى الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٣٧: ٥: ٦١ عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «... فنظرت إلى هذين قد ابتدراني ـ يعني الحسن والحسين ـ ونظرت إلى هذين قد استقدماني ـ يعني

وقيل لمحمّد ابن الحنفيّة رحمة الله عليه: أبوك يسمح بك في الحرب ويشحّ بالحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: هما عيناه وأنا يده، والإنسان يقي عينيه بيده[1].

وقال مرّة أخرى وقد قيل له ذلك: أنا ولده وهما ولدا رسول صلّى الله عليه وآله.

والحماسة والجود رضيعا[2] لِبانٍ وقد تلازما في الجود، فهما توأمان، فالجواد شجاع والشجاع جواد، وهذه قاعدة كلّية لا تنخرم، ولو خرج منها بعض الآحاد، ومن خاف الوَصمَةَ في شرفه جاد بالطريف والتلاد[3]، وقد قال أبو تمّام في الجمع بينهما فأجاد:

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغىً ومُبْدِئَ غارةٍ و معيداً
أيقنت أنّ من السماح شجاعة تُدنى[4] وأنّ من الشجاعة جوداً

وقال أبو الطيّب[5]:

قالوا ألم تكفه سماحتُه حتّى بنى بيته على الطُرُقِ
فقلت إنّ الفتى شجاعته[6] تُريه في الشُحّ صورةَ الفَرَقِ
كُن لُجّةً أيّها السّماح فقد آمنـه سيفُه من الغَرِقِ

عبد الله بن جعفر ومحمّد بن علي ـ فعلمت أنّ هذين إن هلكا انقطع نسلَ محمّد صلّى الله عليه وآله من هذه الأمّة اشفقت على هذين أن يهلكا».

(١) وروى قريبه أبو حيّان التوحيدي في البصائر والذخائر: ١: ١٤٨ / ٤٥٥، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ٥٢١، وابن عساكر في ترجمة محمّد ابن الحنفيّة من تاريخ دمشق: ٥٤: ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وابن أبي الحديد في شرحه على النهج: ٢٠: ٣٣٦، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ٤: ١٧١ ـ ١٧٢، والذهبي في السير: ٤: ١١٧ وفي تاريخ الإسلام وفيات ٨١ ـ ١٠٠: ص ١٨٤، و المزّي في تهذيب الكمال: ٢٦: ١٥٢، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ٢: ٤٧٦ / ١٢٠١، والتنوخي في المستجاد: ص ٢٦٠.

(٢) ن، ك: «رضيعتا».

(٣) [الطريف:] المال المكتسب [حديثاً، ويقابله التليد أو التالد:] المال القديم (الكفعمي).

(٤) ن، خ: «تدمى».

(٥) ديوان المتنبّي: ص ٢١١.

(٦) ق: سماحته.

ولهذا قال القائل:

يجود بالنفس إن ضنّ الجوادُ بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقيل: «الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه»، ولمّا وصفهم معاوية وصف بني هاشم بالسخاء، وآل الزبير بالشجاعة، وبني مخزوم بالِتيه، وبني أميّة بالحلم، فبلغ ذلك الحسن بن علي عليهما السلام فقال: «قاتله الله، أراد أن يجود بنو هاشم بما في أيديهم فيحتاجوا إليه، وأن يشجع آل الزبير فيُـقتلوا، وأن يتيه المخزوميون فيُمقَتوا، وأن تحلم بنو أميّة فيحبّهم النّاس».

وقد تقدّم هذا الكلام آنفاً[1] بألفاظ هي المروية، ولعمري لقد صدق في بعض مقاله وإن كان الصدق بعيداً من أمثاله، ولكنّ الكَذوب قد يَصدُق، فإنّ السماحة في بني هاشم كما قال، والشجاعة والحلم فيهم في كلّ الأحوال، والنّاس في ذلك تبع لهم فهم عليهم كالعيال، فقد حازوا قصبات السبق لما جمعوه من شرف الخلال، فإذا تفرّقت في النّاس خصال الخير اجتمعت فيهم تلك الخصال، وهذا القول هو الحقّ وما (ذا)[2] بعدَ الحقّ إلّا الضلال.

فإذا عرفت حقيقة هذا التقرير فاحكم لهم بالصفات المحمودة على كلّ تقدير، فإنّ أضدادها من الصفات المذمومة رجس، وقد طهّرهم الله من الرجس تطهيراً، واختارهم من بريّته، واصطفاهم من عباده، وكان الله سميعاً بصيراً.



---

(١) تقدّم في ص ٤٠٠ في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) من ق، وخ في متن ن.

الثامن: في ذكر شيء من كلامه

قال كمال الدين رحمه الله تعالى: كانت الفصاحةُ لديه خاضعةٌ، والبلاغة لأمره سامعة طائعة، وقد تقدّم آنفاً من نثره في الفصل السادس في ذلك المقام الّذي لاتفوه فيه الأفواه من الفرق، ولا تنطق الألسنة من الوَجَل والقَلَق، مافيه حجّة بالغة على أنّه في ذلك الوقت أفصح من نطق، وأمّا نظمه فيعدّ من الكلام جوهر عِقد منظوم ومُشهَّرَ بُردٍ مَرقوم.

فمنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وأنّه عليه السلام لمّا أحاط به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه، ومنعوهم الماء كان له عليه السلام ولد صغير [يقال له عليّ في الرضاع، فتقدم إلى باب الخيمة فقال: «ناولوني ذلك الطفل حتّى أودعه». فناولوه الصبي فجعل يقبّله وهو يقول: «يا بُنيّ، ويل لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدّك محمّد صلى الله عليه وآله] فجاءه سهم منهم [حتّى وقع في لُبّة الصبيّ] فقتله، فرمّله[1] الحسين عليه السلام وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه وقال:

غدر[2] القومُ و قِدماً رَغِبوا ... عن ثواب الله ربّ الثقلين

قتلوا قِدماً عليّاً و ابنَه ... حسنَ الخير كريمَ الأبوين

حَسَداً[3] منهم و قالوا أجمِعوا ... نَفتُك[4] الآن جميعاً للحسين[5]

يا لَقومٍ لأُناسٍ رُذَّلٍ ... جمعوا الجمع لأهل الحرمين

ثمّ ساروا و تواصوا كلّهم ... لاجتياحي[6] للرضا بالملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيد الله نسل الفاجرين[7]

وابنُ سعد قد رماني عنوةً ... بجنودٍ[8] كوُكوف الهاطِلَين

---

(١) رمّله: لطّخه بالدم.

(٢) في الفتوح: «كفر».

(٣) في المصدر: «حنقاً».

(٤) ق، م، ك والفتوح: «نقتل».

(٥) ن، خ، م والمصدر: «بالحسين».

(٦) في المصدر: «باجتياحي»، وفي الفتوح: «باحتياجي».

(٧) ن والفتوح: الكافرين.

(٨) ق: بجقود.

لا لشيء كــان مــنّي قــبلَ ذا	غير فـخري بـضياء الفـرقدين
بـــعليّ خــيرَ مَـن بَـعدَ النـبيّ	والنـــبيّ القــرشي الوالديـــن
خـــيرَةُ الله مــن الخــلق أبي	ثمّ أمّــي فأنــا ابــن الخـيرتين[١]
فـضّةٌ قـد خُـلِّصت مِـن ذهبٍ	فأنــا الفـضّةُ و ابـنُ الذهـبين
من له جـدٌّ كـجدّي في الوَرَى	أو كشيخي فأنا ابـنُ القـمرين
فــاطِمُ الزَهــراءُ أمّــي و أبي	قاصِمُ الكـفر بـبدر و حـنين[٢]
و له في يـــوم أُحْـــدٍ وقــعةٌ	شفَتِ الغِلَّ بفَضّ[٣] العسكـرين
ثمّ بــالأحزاب و الفـتح مـعاً	كان فيها حَـتْفُ أهـلِ القـبلتين
في ســبيل الله مــا ذا صـنعت	أُمَّــةُ السـوء مـعاً بـالعترتين
عـــترة البرّ النــبيّ المــصطفى	و على الورد[٤] بين الجحفلين[٥]

وقال: وقد التقاه ـ وهو متوجّه إلى الكوفة ـ الفرزدقُ ابنُ غالب الشاعر وقال له: يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الّذين قتلوا ابنَ عمّك مسلمَ بنَ عقيل وشيعتَه؟! فترحّم على مسلم وقال: «صار إلى روح الله ورضوانه، أما إنّه قضى ما (كان)[٦] عليه وبقي ما علينا». وأنشده[٧]:

فــإن[٨] تكــن الأبـدانُ تُـعدُّ نـفيسةً	فــدارُ ثــوابِ الله أعــلى وأنــبَلُ
وإن تكــنِ الأبـدان للـموت أُنشأت	فقَتلُ امـرئٍ في الله بـالسيف[٩] أفـضلُ

---

(١) خ، م: «الخيرين».
(٢) ن: «وارث الرسل ومولى الثقلين».
(٣) ن: بقطع.
(٤) الورد: الأسد. (الكفعمي).
(٥) مطالب السؤول: ٢: ٢٨ و٢٩ ـ ٣٠، الفتوح: ٥: ٢١٠ ـ ٢١٢ مع تصرّف وتلخيص واختلاف.
وأورد بعض الأبيات الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٣، والحاكم الجشمي في جلاء الأبصار: ص ٢٩ (مخطوط).
(٦) من خ.
(٧) في الفتوح ومقتل الحسين عليه السلام: «ثمّ أنشأ».
(٨) ق: وإن.
(٩) في ق، ك: «والله بالسيف»، وفي هامش ن: كذا في خ بخطّ ابن الخشاب: «بالسيف في الله». ←

وإن تكـن الأرزاقُ قِسماً[١] مقدراً   فقِلّةُ حِرصِ المرء في الكسب[٢] أجملُ
وإن تكـن الأموالُ للترك جَمعُها   فما بالُ متروكٍ به المرءُ[٣] يَبخلُ

آخر كلام كمال الدين بن طلحة رحمه الله في هذا الفصل[٤].

أقول: إنّهم عليهم السلام رجال الفصاحة وفرسانها، وحماة البلاغة وشجعانها، عليهم تهدّلت أغصانها، ومنهم تشعّبت أفنانها، ولهم انقادت معاينها، وهم مُعانها ولرياضتهم أطاع عاصيها وأصحب حرانها[٥] إذا قالوا بَذّوا الفصحاء، وإذا ارتجلوا سبقوا البلغاء وإذا نطقوا أذعن كلّ قائل وأقرّ لهم كلّ حافٍ وناعل:

تُركَت والحُسنَ تأخذه   تنتقي منه وتَنْتَخِبُ
فاصطفَت منه أحاسنه[٦]   واستزادت فضلَ ما تهبُ[٧]

بألفاظ تجاري الهواء رقّةً، والصخرَ متانَةً، وحِلم يُوازي السماء ارتفاعاً، والجبال رزانةً، أذعنت لهم الحكم، وأجابت نداءهم الكَلِمُ، وأطاعهم السيف

انتهى، وكذا في الفتوح ومقتل الحسين عليه السلام.

(١) في الفتوح: رزقاً.

(٢) في هامش ن: كذا في خ بخطّه [أي بخط ابن الخشاب]: «الرزق»، انتهى، وأيضاً في الفتوح والمقتل.

(٣) في ق، م: «الحرّ»، وفي الفتوح: «الخير».

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٣٠، الفتوح: ٥: ١٢٥ ـ ١٢٦ وعنه الخوارزمي في المقتل: ١: ٢٢٣.
ورواه ابن طاووس في اللهوف: ص ١٣٤، وابن نما في مثير الأحزان: ص ٤٥.
وروى الأبيات الخوارزمي في المقتل: ٢: ٣٣، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (٢١١)، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٠٤، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ الحلب: ٦: ٢٥٩٥، والحاكم الجشمي في جلاء الأبصار: ص ٢٩ (مخطوط) قال: ومن شعر الحسين عليه السلام من قصيدة، ثمّ ذكر البيت الثاني، وسيأتي عن أبي مخنف في ص ٤٨٦.

(٥) تهدّلت: أي أرخيت وأُسدِلت. وهَدَلت الشي: أرخيته [وأرسلته] إلى أسفل. وقولهم: «هم مُعانها» بضمّ الميم: أي مجاري مائها، والمُعان [في الصحاح والقاموس: المُعنان]: مجاري الماء في الوادي، ومن قرأ بفتح الميم أراد مكانها، والمَعان: المباءة والمنزل.
قوله: «أصحب حرانها»: أي سهل حزنها وذلّ صعبها، وفرس حَرون: لا ينقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقف. (الكفعمي).

(٦) ن، ك: «محاسنه».

(٧) سيأتي في ج ٣ ص ٣٢٩.

والقلم، وصابوا وأصابوا فما صوب الدِيَم[١]، ورثوا البيان كابراً عن كابر، وتسنّموا قلل الفضائل تسنّمهم متون المنابر، وتَساوَوا في مضمار المعارف[٢]. فالآخِر يأخذ عن الأوّل، والأوّل يُملي على الآخِر.

شرفٌ تتابع كابرٌ[٣] عن كابر كالرمح أُنبوباً على أُنبوبِ

يفوح أرج النبوّة من كلامهم، ويَعبَق نشر الرسالة من نثرهم ونظامهم، وتَعجز الأوائل والأواخر عن مقالهم، في كلّ موطن ومقامهم، فهم سادات[٤] النّاس وقادتهم في جاهليّتهم وإسلامهم[٥]. فما ساجلهم في مَنقبة إلّا مُغَلَّبٌ وما شابههم[٦] ماجدٌ إلّا قيل أطمعُ مِن أشعَب[٧] شِنشِنَةٌ معروفةٌ في السلف والخلف، وعادةُ شرفٍ يُنكرها من أنكر ويَعرفها من عرف.

ومن كلامه عليه السلام لمّا عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: «الحمد لله

(١) صابوا: أي نزل مطرهم، وهو كناية عن كرمهم وإرشادهم الخلق إلى الحقّ، والصوب: نزول المطر، وقوم صُيّات: أي خيار، والصواب نقيض الخطأ. يعني أنّهم عليهم السلام لم يخطئوا في أمر من الأمور. والدِيَم: جمع دِيمَة، قاله الجوهري: الدِيمَةُ: المطر الّذي يدوم ليس فيه رعدٌ وبرقٌ، وأقلّه ثلث النهار أو الليل. وقال الهروي: الدِيمة: المطر الدائم في سكون، وقال ابن دريد في كتاب المطر: الدِيمة: مطرٌ يبق أيّاماً لايقلع. (الكفعمي).

(٢) تسنّم الشيء: أي علاه، وأسنَمَ الدخان: ارتفع، ونبتٌ سَنِمٌ: أي مرتفع. وقُلّة الشيء: أعلاه. والمِضمار: مكانٌ تُضمَّرُ فيه الخَيل، ويكون المِضمار وقتاً للأيّام الّتي تُضمّر الخيل فيها للسباق، وتضميرها أن تُشدّ عليها سروجها تُجَلّلُ بالأجِلّة حتّى تَعرَق [تحتها] و يُذهَب رَهَلُها ويَشتَدّ لحمها. (الكفعمي).

(٣) ن، خ: «كابراً».

(٤) خ: «سادة».

(٥) في هامش النسخ: الضمير في جاهليّتهم وإسلامهم يعود إلى النّاس.[لا إلى الأئمّة عليهم السلام. (الكفعمي)].

(٦) في م، ك: «ولا شابههم».

(٧) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قوله: «أطمع من أشعب»، هو أشعب بن حسر مولى عبد الله بن الزبير، وكان يكنّى «أبا العلاء»، قاله الكفعمي عفى الله عنه في كتابه نهاية الإرب في أمثال العرب، ومن أراد الوقوف على شيء من حكاياة طمعه فعليه بالكتاب المذكور، ليس هنا محلّ ذكرها.

وما شاء الله ولا قوّة إلّا بالله، وصلى الله على رسوله وسلّم، خُطّ الموتُ على ولدِ آدمَ مَخَطَّ القِلادَةَ على جِيد الفتاة، وما أَولَهَني إلى أسلافي اشتياقَ يعقوبَ إلى يوسفَ، وخَيرٌ لي مَصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي يتقطّعها[1] عسلان[2] الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيَملأَنَّ منّي أكراشاً جوفاً وأجرِبةً[3] سُغباً، لا محيصَ عن يوم خُطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهلَ البيت، نصبر على بلائه ويُوَفّينا أجورَ الصابرين، لن يَشِذَّ[4] عن رسول الله صلى الله عليه وآله لُحمَتُه[5]، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تَقَرُّ بهم عينُه، ويُنجَز لهم وعده، من كان باذلاً فينا[6] مهجته وموطّناً على لقائنا نفسه فليَرحَل، فإنّي راحلٌ مُصبحاً إن شاء الله»[7].

---

(١) في ق، ك: «تتقطّعها»، وفي م: «تقطّعها».

(٢) في م: «عسلان»، وفي ق، ونسخة الكركي: «غسلان»، وفي هامش نسخة ق، م: «كذا في الأصل، والغسلان (العسلان «م»): مشية الذئب، (و «م»)لعلّه «غيلان الفلاة». وفي هامش ن: «في النسخة: كذا في الأصل، والغسلان يُشبه الذئب، ولعلّه غيلان الفلاة، ورأيته في نسخة ثانية «عسلان» والله أعلم.

وفي ك: «عيلان الفلوات»، وكتب الكفعمي في هامشها: العيلان ـ بالعين المهملة ـ ذكَر الضباع، ومن قرأ الغيلان فقد صحّف، ومن قرء العسلان فقد حرّف، انتهى.

قال في الصحاح: العَسَلُ والعَسَلانُ: الخَبَبُ. يقال: عَسَلَ الذئب يعسِل عَسَلاً وعَسَلاناً إذا أعنق وأسرع وكذلك الإنسان، وفي الحديث: «كذب عليك العَسَل»: أي عليك بسرعة المشي.

(٣) أجربة: جمع جراب، وهو الوعاء يشبه به بطون الذئاب.

(٤) في ك وسائر المصادر: «لن تشذّ».

(٥) قوله: «جوفاً» أي متّسعي الأجواف، والأجوف أيضاً: العظيم الجوف. والسَغَب: الجوع. وشَذّ الشيء: ... وتفرّق. واللُحمة ـ بالضمّ ـ: القرابة، قاله الجوهري، قال: ولُحمة الثوب: تُفتح وتُضمّ، وكذا لُحمة البازي الّتي يطعمها من صيده، وقال الشيخ فخر الدين ابن الشيخ العلامة جمال الدين في الإيضاح: [٣: ٥٢٢]: في الحديث: **«الولاء لُحمة كلُحمة النسب»** أي قرابة وانتساج كانتساج النسب في الإرث والعصوبة، وروي لحمة بفتح اللام وضمّها. (الكفعمي).

(٦) ومثله في نثر الدرّ، وفي ق، م والمصباح: «من كان فينا باذلاً».

(٧) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٣، والحلواني في نزهة الناظر: ص٨٦، وابن نما في مثير ↵

وخطب عليه السلام فقال: «(يا)[١] أيها النّاس نافِسوا في المكارم وسارِعوا في المغانم ولا تَحتَسِبوا بمعروف لم تُعَجِّلوه، واكتسبوا[٢] الحمد بالنُجح، ولا تكتسبوا بالمَطْل ذمّاً. فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعةٌ له رأي أنّه لايقوم بشكرها فالله له بمكافاته، فإنّه أجزل عطاءاً وأعظم أجراً، واعلموا أنّ حوائج النّاس إليكم من نِعَم الله عليكم، فلا تَمَلُّوا النِّعَم فتَحُور[٣] نِقَماً.

واعلموا أنّ المعروف مُكسِبُ حمداً، ومُعقِبُ أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسرّ الناظرين، ولو رأيتم اللُؤم (رجلاً)[٤] رأيتموه سَمِجاً[٥] مُشوَّهاً تَنفِرُ منه القلوب وتُغَضُّ دونه الأبصار.

أيّها النّاس، من جاد ساد ومن بخل رَذُل، وإنّ أجود النّاس من أعطى من لا يرجوه، وإنّ أعفى النّاس من عفى عن قُدرة[٦]، وإنّ أوصل[٧] النّاس مَن وصل من قطعه، والأُصولُ على مَغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجَّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نَفَّس كربةَ مؤمنٍ فرّج الله عنه كُرَبَ الدنيا والآخرة، ومن أحسَنَ أحسن الله إليه والله يحبّ المحسنين»[٨].

الأحزان: ص ٤١، وعلي ابن طاووس في اللهوف: ص ١٢٦.
ورواه السيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٣٧١ـ٣٧٢ / ١٨٧، وعنه السيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ١٩٩.

(١) من خ، ن، م.
(٢) ومثله في نثر الدر، وفي ق، ك: «واكسبوا».
(٣) تحور: ترجع. (الكفعمي).
(٤) من م وسائر المصادر.
(٥) سمجاً: قبيحاً.
(٦) في خ بهامش ق وم: «عند قدرة»، وفي خ: «عند قدرته».
(٧) في ك ونثر الدر: «أفضل».
(٨) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٤، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ١: ١٠٢ / ١٨٦، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨١ـ٨٢، والشبلنجي في نور الأبصار: ص ١٣٨.
وورد بعض فقراتها في أعلام الدين: ص ٢٩٨.

قلت: هذا الفصل من كلامه عليه السلام وإن كان دالاً على فصاحته ومنبئاً عن بلاغته فإنّه دالّ على كرمه وسماحته وجوده وهبته، (و)[1] مخبر عن شرف أخلاقه وسيرته وحسن نيّته وسريرته، شاهد بعفوه وحلمه وطريقته، فإنّ هذا الفصل قد جمع مكارم أخلاق لكلّ صفة من صفات الخير فيها نصيب واشتمل على مناقب عجيبة وما اجتماعها في مثله بعجيب.

وخطب عليه السلام فقال: «إنّ الحلم زينةٌ، والوفاءَ مُروءةٌ، والصِّلة نعمة، والاستكبار صَلَف[2]، والعجلة سفَه، والسَفَه ضَعف، والغُلُوّ ورطة، ومجالسة الدُناة شرّ، ومجالسة أهل الفسق ريبة[3]».[4]

ولمّا قتل معاوية حجر بن عدي رحمه الله وأصحابه، لقي في ذلك العام الحسين عليه السلام فقال: أبا عبد الله هل بلغك ما صنعتُ بحجر وأصحابه من شيعة أبيك؟

قال: «لا».

قال: إنّا قتلناهم وكفناهم وصَلَّينا عليهم.

فضحك الحسين عليه السلام ثمّ قال: «خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية، أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كَفَّنّاهم ولا صلّينا عليهم، وقد بلغني وقوعك في أبي حسن[5] وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب، وأيم الله لقد أوترتَ غير قوسك ورميت غير غرضك، وتناوَلتَها بالعداوة من مكان قريب، ولقد أطَعتَ

ومن قوله: «واعلموا أنّ حوائج النّاس» إلى قوله: «يسرّ الناظرين» رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٦: ١٢٦ / ٦٨٨ عن محمّد ابن الحنفيّة.

وسيأتي فقرة منه في ص ٤٨٠.

(١) من خ في متن ن.

(٢) الصَلَف: مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً. والصَلَف: البُغض. وصَلِفت المرأة: بغضها زوجها. (الكفعمي).

(٣) في ن: «ومجالسة أهل الريب فسق».

(٤) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٤، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨١، والشبلنجي في نور الأبصار: ص ١٣٨.

(٥) في خ، ك ونثر الدرّ: «بأبي حسن»، وفي هامش ق وم: في النسخة الأصليّة: «بأبي حسن».

امرئاً ما قَدُم إيمانهُ، ولا حَدُث نِفاقُه، وما نظر لك، فانظر لنفسك أو دَع». يريد عمرو بن العاص[١].

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحَيَّتهُ بطاقة ريحان فقال لها: «أنت حرّة لوجه الله».

فقلت: تحيّيك بطاقة ريحان لا خَطَر لها فتُعتقها؟!.

قال: «كذا أدّبنا الله، قال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[٢] وكان أحسن منها عِتقُها»[٣].

وقال يوماً لأخيه الحسن عليهما السلام: «يا حسن، وَدِدتُ أنّ لسانك لي وقلبي لك»[٤].

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء، فكتب إليه «أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وَقَى العِرض»[٥].

---

(١) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٥، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٨٨ / ١٦٣، و الحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٢.

وفي هامش ن: كذا في خ: حاشية: في هذا الكلام إشارات إلى أمور تدلّ الأعداء على هموم والأولياء على سرور، وكذا وردت في هامش ق وم.

(٢) النساء: ٤: ٨٦.

(٣) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٥، وأبوحيّان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٧: ١٣٧ / ٤١٠، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ٢: ١٨٦ / ٤٤٣، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ٢٩٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ٣١٢، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٣.

(٤) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٥، والمزّي في تهذيب الكمال: ٥: ٤٠٦، والذهبي في السير: ٣: ٢٨٧، والصفدي في الوافي بالوفيات: ١٢: ٤٢٤.

(٥) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٥، والدينوري في المجالسة (١١٧١)، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ٢: ١٨٦ رقم ٤٤٤، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٣، والأبشيهي في المستطرف: ١: ١٣٧ ط دار القلم، و ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٠٠ ـ ٢٠١)، وابن العديم في ترجمة الإمام عليه السلام من بغية الطلب: ٦: ٢٥٩١.

فانظر أيّدك الله إلى حسن أدبه في قوله: «أنت أعلم منّي»، فإنّ له حظّاً من اللطف تاماً ونصيباً من الإحسان وافراً، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ومن دعائه عليه السلام: «اللهمّ لا تَستَدرِجني بالإحسان، ولا تؤدِّبني بالبلاء»[1].

وهذا دعاء شريف المقاصد، عذب الموارد، قد[2] جمع بين المعنى الجليل واللفظ الجزل القليل، وهم مالكو الفصاحة حقّاً وغيرهم عابر سبيل.

ودعاه عبد الله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين عليه السلام، فقيل له: ألا تأكل؟

قال: «إنّي صائم، ولكن تحفة الصائم».

قيل: وما هي؟

قال: «الدهن والمِجمَر»[3].[4]

☜ وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق: ٢٧٥ / ٤٣٢ بإسناده عن إسماعيل بن يسار قال: لقي الفرزدق حسيناً عليه السلام بالصِفاح، فأمر له الحسين بأربعمئة دينار، فقيل: ياأبا عبد الله أعطيت شاعراً مبتهراً أربعمئة دينار؟! فقال: «إنّ خير مالك ما وقيتَ به عِرضك».

وأورد ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٧٣ عن كتاب أنس المجلس: أنّ الفرزدق أتى الحسين لمّا أخرجه المروان من المدينة فأعطاه عليه السلام أربعمئة دينار، فقيل له: إنّه شاعر فاسق مشهر، فقال عليه السلام: «إنّ خير مالك ما وقيت به عرضك، وقد أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن زهير وقال في عبّاس بن مرداس: «اقطعوا لسانه عنّي».

وفي بهجة المجالس لابن عبد البرّ: ج ٢ من القسم الأوّل: ص ٤٣٤: أعطى الحسن بن علي شاعراً فقيل له: تعطي من يقول البهتان ويعصي الرحمان؟! فقال: «إنّ خير مالك ما بذلت به من مالك ما وقيت به من عرضك، ومن ابتغى الخير اتّق الشرّ».

(١) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٦، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٣، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٢٤.

(٢) في ن، خ، ق: «وقد».

(٣) المِجمَر ـ بكسر الميم ـ: اسم الشيء الذي يجعل فيه الجَمْر، وبضمّ الميم: الّذي هيّئ له الجَمْر، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٤) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٦، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٥.

☜

وجنى له غلام جناية تُوجب العقاب عليه فأمر به أن يُضرَبَ، فقال:

☜ وروى البزّار في مسنده: (١٣٣٥) بإسناده عن عمير بن المأموم قال: أتيت المدينة أزور ابنة عمّ لي تحت الحسن بن عليّ فشهدت معه صلاة الصبح في مسجد الرسول، وأصبح ابن الزبير قد أولم فأتى رسول ابن الزبير فقال: يابن رسول الله إنّ ابن الزبير أصبح قد أولم وقد أرسلني إليك. فلم يلتفت إليه فطاف في المسجد فتفرّى الخلق يدعوهم ثمّ رجع إلى الحسن فقال: يابن رسول الله ابن الزبير قد أولم وقد أرسلني إليك. فالتفت إلَي فقال: «**هل طلعت الشمس**»؟ قيل: لا أحسب إلّا قد طلعت، فقال: «**الحمد الله الّذي أطلعها من مطلعها**». ثمّ قال: سمعت أبي وجدّي ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ يقول: «**من صلّى الغداة ثمّ قعد يذكر الله حتّى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النّار ستراً**». ثمّ قال: «**قوموا فأجيبوا ابن الزبير**». فلمّا انتهينا إلى الباب تلقاه ابن الزبير على الباب، فقال: يابن رسول الله أبطأت عنّي في هذا اليوم؟ فقال: «**أما إنّي قد أجبتكم، إنّي صائم**». ثمّ قال: «**فها هنا تحفة**». فقال الحسن بن عليّ: سمعت أبي وجدّي ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ يقول: «**تحفة الصائم الزائر أن تغلف لحيته وتجمر ثيابه وتذرر، وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتذرر...**».

وروى البيهقي في شعب الإيمان: ٣: ٤٢٠ / ٣٩٥٧ بإسناده عن العلاء وأبي الجهم قالا: كان الحسن بن عليّ جالساً بعد صلاة الصبح في المسجد فأتاه رجل فدعاه وجلساؤه إلى طعام، فأضرب عنه، ثمّ عاد فدعاه فقال الحسن لجلسائه: «**قوموا فما منعني أن أجيبه في المرّة الأولى إلّا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من صلّى الغداة ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ حتّى تطلع الشمس ثمّ صلّى ركعتين أو أربع ركعات لم تمس جلده النّار**». وأخذ الحسن بجلده فمدّه، فإذا الّذي دعاهم عبد الله بن الزبير، فلمّا وضع الطعام قال الحسن: «**إنّي صائم**». فقال ابن الزبير: اتحفوه بتحفة. فأتي بغالية ومجمر فطيب وأجمر.

وروى الترمذي في سننه: ٣: ١٦٤ / ٨٠١ والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٨٩ / ٢٧٥١ وأبويعلى في مسنده: ١٢: ١٣٤ / ٦٧٦٣ ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان: ٣: ٤٢١ / ٣٩٥٨ بأسانيدهم عن عمير بن مأمون بن زرارة عن الحسن بن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تُحفة الصائم الدهن والمجمر**».

وأورده عن الإمام الحسن عليه السلام أيضاً الديلمي في الفردوس: ٢: ١١١ / ٢٢١٨، وأبوحيّان التوحيدي في البصائر: ١: ١٤٧ / ٤٥٠.

وروى البيهقي في شعب الإيمان: ٣: ٤٢١ / ٣٩٦٠ بإسناده عن عمير بن المأمون بن زرارة عن الحسن بن علي زعم أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «**تحفة الصائم الزائر أن تدهن لحيته وتجمر ثيابه، وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها**».

يامولاي ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾. قال: «خلّوا عنه».

فقال: يا مولاي ﴿والْعافِينَ عَنِ النّاسِ﴾. قال: «قد عفوت عنك».

قال: يا مولاي ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١]. قال: «أنت حرّ لوجه الله ولك ضِعف ما كنتُ أُعطيك»[٢].

وقال الفرزدق: لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة[٣] فقال: «ما وراءك يا أبا فراس»؟

قلت: أَصدُقك؟

قال: «الصدق أريد».

قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف فمع بني أميّة، والنصر من عند الله.

قال: «ما أراك إلّا صدقت، النّاسُ عبيدُ المال، والدين لغو[٤] على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معائشهم، فإذا[٥] مُحِّصوا[٦] للابتلاء قَلّ الديّانون»[٧].

---

(١) آل عمران: ٣: ١٣٤.

(٢) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٦، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ٢: ١٨٧ / ٤٤٥.
وأورده التنّوخي في الفرج بعد الشدّة: ص ٨٥، والراغب في محاضرات الأدباء: ١: ٢٣٥ ونسباه إلى الحسن عليه السلام.
وسيأتي نحوه في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام ج ٣ ص ٣٠.

(٣) في ك، خ وخ بهامش ق: منصرفه إلى الكوفة، وفي خ بهامش م: «في منصرفي إلى الكوفة».

(٤) في خ بهامش ق: «لعق».

(٥) في ك: «وإذا».

(٦) محص الرجل: اختبر.

(٧) وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٣٦، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٧، وحسن بن شعبة في تحف العقول: ص ٢٤٥.
ورواه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١١٦ و١٨٦، وابن العديم في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ الحلب: ٦: ٢٦١٣، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب ص ٩١ باب ٦ وفيه «الطرماح الطائي الشاعر» بدل «الفرزدق».
وروى صدره الجاحظ في البيان والتبيين: ٢: ١٨٩ والشجري في أماليه: ١: ١٨٦.
وسيأتي في ص ٥٠٠.

وقال عليه السلام : «من أتانا لم يَعدَم خَصلة من أربع: آيةً محكمة، وقضيّةً عـادلة، وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء»[1].

وكان يرتجز يوم قتل ويقول:

الموت خـير مـن ركـوب العـار   والعار خير مـن دخـول النّـار[2]

والله مـــن هـذا وهـذا جـاري[3]

وقال: «صاحب الحاجة لم يُكرِم وَجهه عن سؤالك، فأكرِم وجهك عن ردّه»[4].

وكان يقول: «حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم فلا تَمَلّوا النِّعَم فَتَحورَ[5] نقماً». وقد ذكرناه آنفاً[6].

ولمّا نزل به عمر بن سعد لعنه الله وأيقن أنّهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إنّه قد نزل بنا من الأمر ما ترون، وإنّ الدنيا قد تَغَيّرَت وتَنَكَّرَت وأدبَرَ مَعرُوفُها واستَمَرَّت حتّى لم يبقَ منها إلّا صُبابةٌ كـصُبابة الإناء وإلّا خَسيسُ عَيش كالكلاء الوبيل، ألا ترون (أنّ)[7] الحـقّ لا يُـعمَل بـه والباطِلَ لا يُتناهى عنه ليَرغب المؤمنُ في لقاء ربّه؟ فإنّي لا أرى الموتَ إلّا سعادة

---

(١) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٦، والجاحظ في البيان والتبيين: ٢: ١٩٧ ونسبه إلى الحسن عليه السلام.
وانظر الكافي: ١: ٣٢/ ١، تيسير المطالب: ص ١٤٧، أمالي الخميسيّة: ١: ٥٣، إحياء علوم الدين: ١: ٤٢.

(٢) في ق: «و العار يدخل أهله في النّار».

(٣) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٧، والجاحظ في البيان والتبيين: ٣: ٢٧٨، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٨، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ١١٩، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢٩٨. وسيأتي عن أبي مخنف في ص ٤٨٦.

(٤) أورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٧ وفيه: «فأكرم وجهه»، وابن الأشعث في الأشعثيات: ص ٢٣٤ عن الصادق عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٠: ٣١٣ عن عليّ أيضاً.

(٥) تحور: ترجع. (الكفعمي).

(٦) أورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٧.
وقد تقدّم في ص ٤٧٤ في ضمن خطبة.

(٧) من ن، خ.

والحياة مع الظالمين إلّا بَرَماً»[1].

(هذا الكلام ذكره الحافظ أبونعيم في كتاب حلية الأولياء)[2].[3]

وقيل: كان بينه وبين الحسن عليهما السلام كلام فقيل للحسين: أدخل على أخيك فهو أكبر منك، فقال: «إنّي سمعت جدّي صلى الله عليه وآله يقول: «أيّما اثنين جرى بينهما كلام فَطَلَب أحدُهما رِضَى الآخر كان سابقه إلى الجنّة» وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر». فبلغ قوله الحسن عليه السلام فأتاه عاجلاً[4].

وأنت أيّدك الله متى أردت أن تعرف مناقب هؤلاء القوم ومزاياهم وخلالهم الشريفة وسجاياهم، وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل وتَطّلع من أحوالهم على

---

(١)الصُبابة والصُبّة ـ بالضم ـ : بقيّة الماء في الإناء، ومضت صُبّة من الليل: أي طائفة. والوَبيل: الثقيل الوخيم. واستوبلتُ البلد: استوخمته. والبَرَم: السأم والملل. وأبرمه: أمَلّه، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٢)من خ وهامش ق وم.

(٣)حلية الأولياء: ٢: ٣٩ وفيه: لمّا نزل القوم بالحسين...، وفيه: وانشمرت... إلّا كصبابة... إلّا خسيس عيش كالمرعى... مع الظالمين إلّا جرماً.

وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٧.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٠٣ ـ ٤٠٤، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١١٤ ـ ١١٥ / ٢٨٤٢، ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٧١) والخوارزمي في المقتل: ٢: ٤ ـ ٥، والسيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ص ٩١ باب ٦، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٦١، وابن بنت منيع كما عنه في ذخائر العقبي: ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

وأورده ابن عبد البرّ في العقد الفريد: ٤: ٣٤٨، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ١٥٠ / ١٠٨٨، والحلواني في نزهة الناظر: ٨٧ ـ ٨٨، وورّام بن أبي فراس في مجموعته: ٢: ٩٨ ط النجف، والذهبي في السير: ٣: ٣١٠، والحسن بن شعبة في تحف العقول: ص ٢٤٥.

(٤)وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٧ ـ ٣٣٨، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ٢: ١٨٧ ح ٤٤٦، والراغب في المحاضرات: ١: ٣٦٤، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ٥٠٦، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (١٩٩)، والتنوخي في المستجاد: ص ١٩، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٩١، والأبشيهي في المستطرف: ١: ١٣٧ ط دار القلم.

والحديث مرسل سنداً وباطل متناً.

الجملة والتفصيل، وتعلم ما هم من المكانة بالبرهان والدليل، فتدبّر كلامهم في مواعظهم وخطبهم وأنحائهم ومقاصدهم وكتبهم، تجده مشتملاً على المفاخر الّتي جمعوها، وغوارب الشرف الّتي افترعوها، وغرائب المحاسن الّتي سنّوها وشرعوها، فإنّ أفعالهم تُناسب أقوالهم، وكلّها تشبه أحوالهم، فالإناء يَنضَح بما فيه، والولد بضعة من أبيه، وليس من يُضلّه الله كمن يهديه، ولا من أذهب عنه الرجس وطهّره كمن حار في ليل الباطل فهو أبداً فيه، والكريم يَحذو حَذو الكريم، والشرف الحادث دليل على الشرف القديم، والأصول لا تخيب، والنجيب ابن النجيب، وما أشدّ الفرق بين البعيد والقريب، والأجنبيّ والنسيب.

فالواحد منهم عليهم السلام يجمع خِلال الجميع، ويدلّ على أهل بيته دلالة الزَهْر على الربيع، ولو اقتصرت على ذكر مناقب أحدهم عليهم السلام لم أك في حقّ الباقين مقصّراً، ولناداني لسان الحال: اكتف بما ذكرت، فدليل على الّذي لا تراه الّذي ترى، نفعني الله بحبّهم وقد فعل، وألحقني برتبة أوليائهم ومحبّيهم الأُوَل، وأوزعني أن أشكر فضله وإن عظم عن الشكر وجلّ.

فأمّا شعره عليه السلام فقد ذكر الرواة له شعراً وقع إليّ شعره عليه السلام بخطّ الشيخ عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشّاب النحوي رحمه الله وفيه: قال أبو مخنف لوط بن يحيى: أكثر ما يرويه النّاس من شعر سيّدنا أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام إنّما هو ما تمثّل به، وقد أخذتُ شعره من مواضعه واستخرجتُه من مظانّه وأماكنه، ورويتُه عن ثقات الرجال منهم عبدالرحمان بن نَجَبَة[1] الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام، ومنهم المسيّب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثير، ولقد أنشدني يوماً رجلاً من ساكني سَلْع هذه الأبيات، فقلت له: أكتُبْنيها. فقال لي: ما أحسن رداءك هذا! وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير، فطرحته عليه فأكتبنيها وهي:

---

(١) ق: «نُخبة».

قال أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ عليه السلام :

ذهب الّــــذين أُحِـــبُّهم ... و بقيتُ فـيمن لا أُحِـبُّه
فـــيمن أراه يَسُــبُّني ... ظَهْرَ المغيب و لا أَسُبُّه
يبغي فسادي ما استطا ... ع و أمـره ممّـا أرُبّـه
حَنَقاً يَدِبُّ إلى الضراء[1] ... وذاك ممّــا لا أدِبُّــه
و يَرى ذُبابَ الشرّ مـن ... حولي يَـطِنّ و لا يـذُبُّه
و إذا خبا وَغْرُ الصـدور ... فـلا يـزال بـه يَشُـبُّه

«وَغْر الصدور» : حرّها . و«خبا» : سكن . و«يشبّه» : يَشعله ويوقده .

أ فـلا يَـعِيجُ بـعقله ... أ فلا يَثُوب إليه لُبُّه[2]

و«يعيج» : يقيم ويرجع . و«يثوب» : يرجع . و«لبّه» : عقله .

أ فـلا يـرى أنْ فـعلُه ... ممّا يَسُـور إليـه غِـبُّه[3]
حســـبي بـربّي كـافياً ... ما أختشي والبغي حَسبُه

---

(١) يقال للرجل إذا ختل صاحبه ومكر به : هو يدب له الضراء ، ويمشي له الخمر . (لسان العرب : ١٤ : ٤٨٣) .

(٢) أرُبّه : أصلحه ، ورأبتُ الإناء : أصحلته ، و [منه قولهم :] «اللهمّ أرأَب بينهم» أي أصلِح . والضَرا : العادة القبيحة والشرّ الزائد ، وفي الحديث : «إنّ اللحم ضَراوة كضراوة الخـمر» أي إنّ له عادة نزّاعة إليها كعادة الخَمر ، وعِرق ضَرِيّ : لايكاد ينقطع دمه ، وقوله : «ممّـا لا أدُبّه» أي أمشي إليه ، ودَبّ الشيخ : مشى [مشياً] رويداً ، وأدببت الصبيّ : حملته على الدبيب . ويطنّ أي يصوت ، والطنين : صوت الذباب والطست والبطة ، تَطِنّ إذا صَوَّتَت . وخبا أي سكن ، وخبَت النار : سكنت . والوَغْر : الحِقد ، وفي صدره وَغر : أي ضِغن . ويَشُبُّه : أي يَشعَله ويوقده ، وشبَبت النار : أوقدتها . ويَعيج : أي يقيم . وعُجتُ بالمكان : أقمت [به] . ويثوب : يرجع ، والثوب : الرجوع . والمَثابة : الموضع الّذي يُرجع إليه مرّة بعد أخرى [ومنه قوله تعالى : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾] (الكفعمي) .

أقول : التوضيحات اللغوية في المتن لم ترد في نسخة الكفعمي .

(٣) غِبُّه : عاقبته . (الكفعمي) .

و لقلّ[١] مـن يُـبغى عـليـ ـــه فـمـا كـفاه اللهُ ربُّـه

ويروى: «إلّا كفاه البغيَ[٢] ربّه»

وقال عليه السلام:

إذا مـا عَـضَّك الدهـر فـلا تَجْـنَحْ إلى خـلقِ
و لا تسأل سـوى اللهِ تـعالى قـاسمِ الرزقِ
فـلو عِشتَ و طـوَّفتَ مـن الغـرب إلى الشرقِ
لـما صـادَفتَ مَـن يَـقْدِ ر أن يُسـعِدَ أو يُشـقِ

وقال عليه السلام:

الله يـعلم أنّ مـا بـيدي يَـزيد لغيره
و بأنّـه لم يَكـتَسِبـ ـه بـغيره[٣] وبمَـيْرِه[٤]

(قال أبو مخنف: يقال: غار الرجل أهلَه وغارهم ومارهم ومار لهم وهي الغيرة والمِيرَة).[٥]

لو أنصفَ النفسَ[٦] الخَؤُو نُ لقـصَّرَتْ مِـن سَيره
و لكـان ذلك مـنـ ـه أدنى شرِّه مِن خـيره

كذا بخط ابن الخشّاب (أدنى)[٧] شرّه بالإضافة، وأظنّه وهماً منه، لأنّه لا معنى له على الإضافة، والمعنى أنّه لو أنصف نفسَه[٨] أدنى الإنصافُ[٩]. شرَّه على المفعوليّة. من خَيره: أي صار ذا خير.

وقال عليه السلام:

إذا استَنْصَر المرءُ امرءً لا يدي له فـناصِرُه والخـاذلون سَـواءُ

---

(١) ن: فلقلّ.
(٢) ن، ك: «كفاه الله».
(٣) خ: بخيره.
(٤) مار أهله: أتاهم به بالميرة وهي الطعام. (الكفعمي).
(٥) من خ.
(٦) ضبط في نسخة ق: «النفسُ».
(٧) من ك.
(٨) ضبط في نسخة ق: «نفسُه».
(٩) كذا ضبط في نسخة الكركي ونسخة ق.

أنا ابن الّذي قد تَعلَمون مكانَه　　وليس على الحقّ المبين طَخاءُ

الطخاء: السحاب المرتفع وما في السماء طُخية ـ بالضمّ ـ: أي شيء من سحاب[١]، والطخياء ـ ممدود [أ] ـ: الليلة المظلمة، وظلامٌ طاخٍ (أي مظلم)[٢].

أليس رسولُ الله جدّي و والدي　　أنا البدرُ إن خلا النجومَ خَفاءُ[٣]

ألم يَنزل القرآنُ وَسْطَ[٤] بيوتنا　　صباحاً و من بعد الصباح مساءُ

يُنازعني واللهُ بيني و بينه　　يَزيدُ و ليس الأمرُ حيث يَشاءُ

فيا نُصَحاءَ الله أنتم وُلاتُه　　و أنتم على أديانه أُمَناءُ

بأيّ كتابٍ أم بأيّةِ سُنّةٍ　　تناولها عن أهلها البُعَداءُ

وهي طويلة.

قال أبو مخنف: كان مولانا الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما يُظهر الكراهية لما كان من أمر أخيه الحسن عليه السلام مع معاوية ويقول: «لو حُزَّ أنفي بمُوسَى لكان أحبّ إلَيّ مما فعله أخي».

وقال:

فما ساءني شيء كما ساءني أخي　　و لم أرضَ لله الّذي كان صانعاً

و لكن إذا ما اللهُ أمضى قضاءَه　　فلابدّ يوماً أن ترى الأمر واقعاً

و لو أنّني شُوورتُ[٥] فيه لما رَأَوْا　　قَريبَهم إلّا عن القرب شاسعاً[٦]

و لم أكُ أرضى بالّذي قد رَضُوا به　　ولو جُمِعَتْ كلٌّ إليّ المجامعا

و لو حُزَّ أنفي قبلَ ذلك حَزَّةً　　بموسى لما أُلفِيتُ للصلح تابعاً[٧]

---

(١) في ن، خ: «السحاب».　(٢) من ك.

(٣) وبعده في خ: كذا بخطّه وجعل على الحاشية «صح» وكأنّه إن خان النجوم.

(٤) ق، ك، م: «خلف».　(٥) في ك: «شُوِّرت».

(٦) الشاسع: البعيد. (الصحاح).

(٧) كتب الخوانساري رحمه الله في هامش نسخته: هذه الأبيات بظاهرها تخالف لما ثبت

قلت: إن صحّ أنّ هذه الأبيات من شعره عليه السلام فكلّ منهما يرى المصلحة بحسب حاله ومقتضى زمانه، وكلاهما عليهما السلام مصيبان فيما اعتمدا، وهما إمامان سيّدان قاما أو قعدا، فلا يتطرّق عليهما عليهما السلام مَقالٌ، وهما أعرفُ بالأحوال في كلّ حال[1].

وقال عليه السلام: «وإن[2] تكن الدنيا تعدّ نفيسة» وقد تقدّم ذكرها[3].

وقال عليه السلام: «الموت خير من ركوب العار» وقد سبق[4].

وقال:

أنا الحسينُ بنُ علي بن أبي طالبٍ البَدرُ بأرض العربِ
ألم تَروا و تَعلموا أنّ أبي قاتلُ عمروٍ ومُبيرُ مَرحَبِ
و لم يَزَل قَبلُ كَشُوفَ الكُرَبِ مُجَلّياً ذلك عن وجه النبي
أليس من أعجبِ عُجْبِ العَجَبِ أن يَطلُبَ الأبعدُ ميراثَ النبي
والله قد أوصى بحفظ الأقربِ

بالدلائل القطعيّة ونسبت إليه الإماميّة، والظاهر أنّها متقوّلة عليه صلوات الله عليه، ويؤيّده أنّها لم يوجد منها أثر في مؤلّفات أصحابنا، وأبومخنف هذا عامي لا يعبأ بما تفرّد بنقله. ع ل انتهى.

أقول: المراد بـ«ع ل»: المحقق الكركي.

(١) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفى الله [عنه]: إنّ الحسين عليه السلام أجلّ من أن يسخط فعل الله تعالى أو يكره صنعه، ومع تقدير صحّة النقل وأنّ هذه الأبيات من شعره عليه السلام ينبغي أن يقال: ولم أرض لابن الأمّ ما كان صانعا، وأمّا معنى الأبيات وأنّ الحسن عليه السلام أراد الصلح مع معاوية والحسين عليه السلام أراد عدمه، فقد قال المصنف طاب ثراه: إن صحّ هذه الأبيات [ثمّ ذكر كلام المصنف]، قال الكفعمي عفى الله عنه: وما أشبه قصتهما بقصّة داود وسليمان المذكور في القرآن في المحراب لمّا نفشت فيه الغنم وإن كان حكم سليمان أحسن عاقبة وأسلم.

(٢) في ق، ك، م: «فإن».

(٣) تقدّم في ص ٤٧٠ ـ ٤٧١.

(٤) سبق في ص ٤٨٠. وفي ق، ك، م: «سبقت».

وقال عليه السلام :

مــا يَحــفظِ اللهُ يُـصَنْ ... مــا يَــضَعِ اللهُ يُهَــنْ[١]
مَــن يُســعد الله يَلِنْ ... له الزمـانُ إن خَشُــنْ[٢]
أخـي اعـتَبِرْ لا تَـغْتَرِرْ ... كيف تَرى صرفَ الزَمَنْ
يَجـزِي بمـا أُوتي من ... فـعل قـبيح أو حَسَـنْ
أَفْـلَحَ عَـبدٌ كُشـف الـ ... ـغطاءُ عـنه فـفَطَنْ[٣]
و قَـرَّ عَـيناً مَـن رأى ... أنّ البـــلاء في اللَّسَـــنْ
فــازَ مِــن ألفــاظه ... في كـلّ وقت و وَزَنْ[٤]
و خــاف مِــن لســانه ... غَــرْباً حــديداً فـخَزَنْ
و مَــن يَكُــن مُعتَصِماً ... بـالله ذي العـرش فَـلَنْ
يــضُرَّه[٥] شيءٌ و مَــن ... يُـعدي عـلى الله و مَـنْ
مَــن يأمَــنِ اللهَ يَخَـفْ ... و خـــائفُ الله أمِــنْ
و مــا لمــا يُـثمِره الـ ... خــوفُ مــن الله ثَمَــنْ
يـــا عــالِمَ السِرِّ كـما ... يَـعْلَمُ حـقّاً ما عَـلَنْ
صَلِّ عَلى جـدّي أبي الـ ... ـقاسمِ ذي النور المِنَنْ[٦]
أكـرَمَ مَـن حَـيٍّ ومَـن ... لُــفِّف مَـيتاً في كَـفَنْ
وامــنُن عـلينا بـالرضا ... فأنت أهـــلٌ للـــمِنَنْ
و أَغْــــفِنا[٧] في ديـــننا ... من كـلّ خُـسر و غَـبَنْ
ما خاب مَن خاب كـمَن ... يـوماً إلى الدنـيا رَكَـنْ
طُـوبى لعــبدٍ كُشِـفَتْ ... عــنه غَـياباتُ الوَسَـنْ

---

(١) ضبط في نسخة الكركي وق : «يَهُنْ».

(٢) كذا ضبط في ك ونسخة الكركي، وضبط في نسخة ق : «خُشِن».

(٣) ضبط في نسخة الكركي : «ففَطِن».

(٤) في م : «أون».

(٥) في خ، ق، ك : «يَضِيرَه».

(٦) في ن، خ : «المُبِن».

(٧) ق : «وأغننا».

(وهي طويلة، منها:)[١]

و الموعدُ اللهُ و ما يقضِ[٢] بهِ اللهُ يُكَنْ[٣]

وقال عليه السلام:

أبي علـيٌّ وجـدّي خـاتمُ الرُسُلِ والمُرتَضَونَ لِدِين الله من قِبَلي
واللهُ يَـعلَمُ والقـرآنُ يُـنطِقُه إنّ الّذي بيَدَي مَن ليس يَملِكُ لي
ما يُرتَجى بامرئٍ لا قابلٌ[٤] عَذَلاً و لا يَـزِيغُ[٥] إلى قـولٍ ولا عـملِ
و لا يُـرى خـائفاً في سِرّه وجِـلاً و لا يُحـاذِرُ مِـن هَـفْوٍ و لا زَلَـلِ
يـا وَيْحَ نـفسي ممّـن ليس يَـرحَمُها أمـا لَـهُ في كـتابِ اللهِ مِـن مَـثَلِ
أمـا لَـهُ في حـديثِ النّاس مُعتَبَرٌ مِـن العَـمالِقَةِ العـاديةِ الأُوَلِ
يـا أيّهـا الرجـلُ المـغبونُ شِيمَتَه إنّي وَرِثتُ رسـولَ اللهِ عـن رُسُـلِ
أ أنت أولى بِـهِ مـن آلِـهِ فـبما تُرى اعتَلَلتَ و ما في الدين من عِلَلِ

وفيها أبيات أخر.

وقال عليه السلام:

يـا نكـباتِ الدهـرِ دُولي دُولي وأقْـصِري إن شـئت أو أَطِـيلي

(منها:)[٦]

رَمَـيتني رَمْـيَةَ لا مُـقيلِ[٧] بكـلّ خَـصْلٍ[٨] فـادحٍ جـليلِ

---

(١) من خ، وفي م: «ومنها». (٢) في ك، ق: «يقضي».
(٣) كذا ضبط في نسخة الكفعمي والكركي، وضبط في ق: «يَكُنْ»، وبعده في ق، ك: «وهي طويلة»، وكذا كتب في نسخة الكركي ثمّ شطب عليها.
(٤) كذا ضبط في نسختي الكركي والكفعمي، وضبط في نسخة ق: «قابلٍ».
(٥) أي يميل. (الكفعمي).
(٦) من ن، خ، وفي م: «ومنها»، وموضعه في ق بياض.
(٧) ضبط في نسخة ق: «مَقيلِ».
(٨) المثبت من ن، ك، وفي سائر النسخ: «خَطْبٍ».

وكـــلّ عِبْءٍ أيّـــدٍ ثَـــقِيلِ ... أوَّلُ مـــا رُزِئتُ بـــالرسولِ[1]

و بـــعدُ بـــالطاهرةِ البـــتولِ ... والوالِـــدِ البَرِّ بـــنا الوَصُـــولِ

وبـــالشقيقِ الحســـنِ الخـــليلِ ... والبـــيتِ ذي التأويـــل والتـــنزيلِ

وزَورنا المـعروفِ[2] مِـن جـبريلِ ... فـــما له في الرُزْءِ[3] مـــن عَـــديلِ

مـــا لك عـــنّي اليـومَ مـن عـدولِ ... وحســـبي الرحمـــان مـــن مُـــنيلِ

قال: تمّ شعر مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وهو عزيز الوجود.

قلت: والأبيات النونيّة الّتي أوّلها:

غدر القـوم وقـدماً رغـبوا ... عن ثواب الله ربّ الثقلين[4]

لم يذكرها أبو مخنف في هذا الديوان الذي جمعه وهي مشهورة، والله أعلم.



(١) قوله: «بكلّ خصل»، الخصل في النِضال: الخَطَر، وتخاصل القوم: تراهنوا، يريد عليه السلام أنّ حوادث الدهر ونكباته قد رمته برهانٍ نضلته به، وخصلتُ القومَ: فضلتهم. والفادح: الشَقّ الباهظ، وأمرٌ فادحٌ: أي شاق ثقيل، وفدحه الدَّين: أي أثقله. والعِبءُ: الحِمل، والجمع الأعباء. والأيّد: القوي، وأيّده الله: قوّاه. (الكفعمي).

(٢) ضبط في نسخة الكفعمي: «زورُنا المعروفُ».

(٣) في خ: «في الزَّور».

(٤) تقدّمت في ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠.

التاسع: في أولاده عليه وعليهم السلام

قال كمال الديـن: كان له من الأولاد ذكورٌ وإناثٌ عشرةٌ، ستّةٌ ذكورٌ وأربعٌ إناثٌ، فالذكور: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط وهو سيّد العابدين وسيأتي ذكره في بابه إن شاء الله، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبدالله، وجعفر.

فأمّا عليٌّ الأكبرُ فإنّه قاتل بين يدي أبيه حتّى قُتل شهيداً.

وأمّا عليٌّ الأصغرُ فجاءه سهم وهو طفل فقتله، وقيل: إنّ عبدالله قُتل أيضاً مع أبيه شهيداً.

وأمّا البنات: فزينب، وسُكَينة، وفاطمة، هذا قول مشهور.

وقيل: كان له أربع بنين وبنتان، والأوّل أشهر.

وكان الذِكْرُ المـُخَلَّدُ والبناءُ المُنَضَّد مخصوصاً من بين بنيه بعليّ الأوسط زين العابدين دون بقيّة الأولاد. آخر كلامه[١].

قلت: عَدَّد أولاده عليه السلام وذكر بعضاً وترك بعضاً.

قال ابن الخشّاب: وُلد له ستّة بنين وثلاث بنات: عليّ الأكبر الشهيد مع أبيه، وعليّ الإمام سيّد العابدين، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبدالله الشهيد مع أبيه، وجعفر، وزينب، وسُكَينة، وفاطمة[٢].

وقال الحافظ عبدالعـزيز ابـن الأخـضر الجـنابذي: ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ستّة، أربعة ذكور وابنتان: عليّ الأكبر وقتل مع أبيه، و عليّ الأصغر، وجعفر، وعبدالله، وسكينة، وفاطمة. قال: ونسل الحسين من عليّ الأصغر وأمّه أمّ ولد وكان أفضل أهل زمانه، وقال الزُهْري: ما رأيت هاشمياً أفضل منه.[٣]

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٣٠.

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص ١٧٧).

(٣) سيأتي كلام الزُهْري في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام مع تخريج مصادره في ج ٣، ص ١٩.

قلت : قد أخلّ الحافظ بذكر عليّ زين العابدين ، حيث قال : عليّ الأكبر وعليّ الأصغر وأثبته حيث قال : ونسل الحسين من عليّ الأصغر ، فسقط في هذه الرواية عليّ الأصغر ، والصحيح أنّ العليين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدين ، و زين العابدين عليه السلام هو الأوسط ، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة .

قال الشيخ المفيد : «باب ذكر ولد الحسين عليه السلام» كان للحسين عليه السلام ستّة أولاد : عليّ بن الحسين الأكبر[1] كنيته أبو محمّد وأمّه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار مَلِك الفُرس ، وعليّ بن الحسين الأصغر[2] قُتِل مع أبيه بالطفّ وأمّه ليلى بنتُ أبي مُرّة بن عُروَة بن مسعود الثقفيّة ، وجعفر بن الحسين لابقيّة له وأمّه قُضاعيّة وكانت وفاتُه في حياة الحسين عليه السلام ، وعبدالله بن الحسين قُتِل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حِجر أبيه فذبحه ، وسكينة بنت[3] الحسين وأمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبيّة وهي أمّ عبدالله بن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين وأمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيميّة[4] .

قلت : المفيد رحمه الله قد وافق الحافظ عبدالعزيز على العدّة والتفصيل ، وعلى قولهما فالعليان اثنان ، والمشهور ثلاثة ، والله أعلم ، وعقبه كلّه[5] من الإمام زين العابدين وسيأتي ذكره إن شاء الله[6] .

---

(١) ن ، م : «الأصغر» .
(٢) ن ، م : «الأكبر» .
(٣) ن : ابنة .
(٤) الإرشاد : ٢ : ١٣٥ .
(٥) خ : كلّهم .
(٦) كتب الكفعمي في هامش نسخته : قال الكاتب إبراهيم بن علي الكفعمي عفى الله عنه في كتابه مشكاة الأنوار في معرفة الأئمّة الأطهار : رأيت في كتاب السرائر : [١ : ٦٥٤ ـ ٦٥٦] للشيخ العالم محمد ابن إدريس الحلي رحمه الله ما هذا صورته : يستحب إذا زار الحسين عليه السلام أن يزور معه ولده علياً الأكبر وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أوّل قتيل في الوقعة يوم الطف من آل أبي طالب ، وولد علي بن الحسين عليهما السلام هذا في إمارة عثمان ، ومدح بأبيات منها :

لم تر عين نظرت مثله	من محتف يمشي ولا ناعل
أعني ابن ليلى ذا السُدا والندا	أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحقّ بالباطل

وذهب المفيد في إرشاده إلى أنّ المقتول هو علي الأصغر، وهو ابن الثقفيّة، وأنّ علياً الأكبر هو زين العابدين عليه السلام، أمّه أم ولد وهي شاه زنان بنت كسرى يزدجرد.

قال محمد ابن إدريس: والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة وهم النسابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ مثل الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش وأبي الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين: [ص ٨٦] والبلاذري [في أنساب الأشراف: ٣: ١٤٦ / ٦] والمزني صاحب كتاب لباب أخبار الخلفاء، والعمري النسابة حقق ذلك في كتاب المجدي [ص ٩١ـ ٩٢] فإنّه قال: وزعم من لا بصيرة له أنّ علياً الأصغر هو المقتول بالطف، وهذا خطأ ووهم. وإلى هذا ذهب صاحب كتاب الزواجر والمواعظ وابن قتيبة في المعارف: [ص ٢١٤] وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن وابن أبي الأزهر في تاريخه وأبو حنفية الدينوري [في أخبار الطوال: ص ٢٥٩ و] صاحب كتاب الفاخر [أبو الفضل الصابوني] مصنف من أصحابنا الإماميّة وأبو علي [محمّد] بن همام في كتاب الأنوار في تواريخ أهل البيت ومواليدهم [ص ٦ مخطوط]، فهؤلاء أطبقوا على هذا القول وهم أبصر بهذا النوع.

قال محمّد بن إدريس: وأيّ غضاضة تلحقنا، وأيّ نقص يدخل على مذهبنا إذا كان المقتول عليّاً الأكبر وكان علياً الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين عليه السلام فإنّه كان لزين العابدين عليه السلام يوم الطف ثلاث وعشرون سنة، وولده محمد الباقر عليه السلام له ثلاث سنين وأشهر. ثمّ بعد ذلك كلّه وأمير المؤمنين عليه السلام كان أصغر ولد أبيه ولم ينقصه ذلك. انتهى كلام ابن إدريس في سرائره قدس الله سره، [انتهى].

وأورد هذه التعليقة الكفعمي في المصباح: ص ٥٠٣، وعنه في البحار: ١٠١: ٣١٦.

ونحن نذكر في هذا المضمار أقوالهم لفوائد، منها: تثبيت ما ذكره ابن إدريس، ومنها: هل كان له ولد آخر بعنوان علي الأوسط؟ وأيضاً هل كانت له بنت تسمى رقيّة.

قال العمري في «المجدي في أنساب الطالبيّين»: ص ٩١ـ ٩٢: وولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عليّاً الأكبر وجعفراً وعليّاً الأصغر وعبد الله وفاطمة وسكينة.

فأمّا عليّ الأكبر فشهد الطف وقتل ولم يخلف عقباً، روى ذلك غير واحد من شيوخنا وزعم

من لا بصيرة له أنّ عليّاً الأصغر هو المقتول، وهذا خطأ ووهم... وأمّا جعفر فدرج، وعبد الله أخرجه أبوه يرقوا القوم به وأنّه عطشان فرماه رجل بسهم فذبحه وهو على يد أبيه، أخذه الله بحقّه.

وأمّا فاطمة فخرجت إلى ابن عمّها الحسن المثنّى... وأمّا سكينة فخرجت إلى مصعب بن الزبير وقتل عنها.

فولد الحسين عليه السلام جميعهم من علي الصغير زين العابدين عليه السلام... واختلف النّاس في أمّه، والّذي نعتمد عليه ونقول به إنّها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد.

وقال ابن فندق في لباب الأنساب: ١: ٣٤٩ـ ٣٥٠: أولاد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من البنين والبنات وزوجاته:

اختلف النسّابون في أنّ المقتول علي الأكبر أم الأصغر؟ فاتفق أكثر العلماء على أنّ المقتول بكربلاء علي الأكبر.

الأبناء: عليّ الأكبر أمّه ليلى بنت أبي مرّة، عليّ الأصغر أمّه شهربانويه، عبد الله أمّه شهربانو أيضاً، جعفر أمّه ملومة بنت قضاعة، إبراهيم ومحمّد.

البنات: فاطمة أمّها أمّ إسحاق بنت طلحة، سكينة أمّها رباب بنت امرئ القيس، وزينب ماتت صغيرة أمّها شهربانو بنت يزدجرد.

وقال الفخر الرازي في الشجرة المباركة: ص ٧٢ـ٧٣: كان له من البنين أربعة ومن البنات ثنتان، أمّا البنون فعلي الأكبر أمّه ليلى... قاتل حتّى قتل ولا عقب له بالإجماع.

وعلي أبو محمّد زين العابدين أمّه شهربانوية بنت يزدجرد.

وعبد الله وقتل في حجر أبيه وهو صبي يرضع، أصابه سهم فاضطرب ومات.

والابن الرابع ذكر البخاري أنّ اسمه أبو بكر، وغيره قال: اسمه جعفر مات قبل أبيه صغيراً.

أمّا البنتان: فهما فاطمة وسكينة.

واتّفقوا على أنّه لا عقب له من الأبناء إلّا زين العابدين.

وقال ابن عنبة في عمدة الطالب: ص ١٩٢: وولد أربعة بنين وبنتين، وعقبه من ابنه عليّ زين العابدين السجّاد ذي الثفنات وقد اختلف في أمّه، فالمشهور أنّها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد.

وفي هامشه عن هامش المخطوطة: هم علي الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وعبد الله وفاطمة وسكينة، قتل علي الأكبر بكربلاء وعبد الله هو المذبوح بها بالسهم.

وبمثله قال ابن عنبة أيضاً في الفصول الفخريّة: ص ١٣٢.

قال ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ١٧: ولد الحسين: عليّ الأكبر قتل مع أبيه بالطف لا بقيّة له... وعلي الأصغر له العقب من ولد الحسين... وجعفراً لا بقيّة له، وفاطمة، و عبد الله قتل مع أبيه، وسكينة.

وقال اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٢٤٦ ـ ٢٤٧: وكان للحسين من الولد: علي الأكبر لا بقيّة له وقتل بالطفّ... وعلي الأصغر...

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: ٣: ١٤٦ / ٦: ولد الحسين: عليّاً الأكبر... قتل بالطف... وعليّاً الأصغر هو الّذي أعقب... وفاطمة... وسكينة.

وقال الدينوري في أخبار الطوال: ص ٢٥٩: ولم ينج من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلّا ابناه: عليّ الأصغر وكان قد راهق، وإلّا عمر وقد كان عمره أربع سنين.

وقال ابن قتيبة في المعارف: ٢١٣ ـ ٢١٤: وولد الحسين... عليّاً... وعليّاً الأصغر... و فاطمة... وسكينة... وأمّا عليّ بن الحسين الأصغر فليس للحسين عقب إلّا منه.

وقال الطبري في كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٥٢٠ و ٦٢٩: ولد الحسين عليه السلام: علياً الأكبر قتل مع أبيه بالطف... وليس له عقب... وعلياً الأصغر وله العقب من ولد الحسين عليه السلام... وشهد مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً على الفراش.

وقال القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ١٧٧ ـ ١٧٨ و ١٩٦ و ١٩٨: قتل مع الحسين بن عليّ صلوات الله عليه يوم قتل ابنه عليّ بن الحسين... وعبد الله بن الحسين... وكان عبد الله يومئذ صغيراً وكان في حجر أبيه الحسين عليه السلام فجاءه سهم فذبحه، رماه به هانئ بن ثبيت الحضرمي، وقتل معه يومئذ: أبو بكر بن الحسين عليه السلام رمي أيضاً بسهم فأصابه فمات منه والّذي رماه حرملة الكاهلي... والّذين أسروا منهم بعد قتل منهم يومئذ عليّ بن الحسين عليه السلام وكان عليلاً دنفاً... ومن النساء: فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي.

وقال القاضي النعمان أيضاً في المناقب والمثالب ص ٣٧٠: ثم دعا [الحسين] عليّاً الأصغر فعهد إليه، وكان يومئذ معه عليلاً... وقال أهل العلم والخبرة بذلك عليّ الأصغر هو الباقي منهما، وهو كان ولي عهد الحسين عليه السلام.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ٨٦ و ٩٤: عليّ بن الحسين وهو علي الأكبر ولا عقب له يكنّى أبا الحسن... وهو أوّل من قتل في الواقعة... وعبد الله بن الحسين... وكان

عبد الله بن الحسين يوم قتل صغيراً جاءته نشّابة وهو في حجر أبيه فذبحته، وسكينة ابنته من الرباب، واسم سكينة أمينة، وقيل: أميمة وإنّما غلب عليها سكينة وليس باسمها.
وقال الطبري في دلائل الإمامة: ص ١٨١: ذِكر ولده عليه السلام: علي الأكبر قتل معه، وعليّ الإمام زين العابدين، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبد الله الشهيد، وجعفر، وله من البنات: زينب وسكينة وفاطمة.
وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٨٥: ابناؤه عليّ الأكبر الشهيد... وعليّ الإمام، وهو علي الأوسط، وعلي الأصغر... ومحمّد، وعبد الله الشهيد... وجعفر.
وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨: ذكر أولاد الحسين: عليّ الأكبر قتل مع أبيه يوم كربلاء ولا بقيّة له... وعلي الأصغر وهو زين العابدين والنسل له... وجعفر لا بقيّة له... وفاطمة... وعبد الله قتل مع أبيه يوم الطف، وسكينة... ومحمّد قتل مع أبيه، فأمّا فاطمة بنت الحسين فكانت عند الحسن بن الحسن بن عليّ عليه السلام ثمّ تزوّجها عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفّان... وأمّا سكينة فتزوّجها مصعب بن الزبير فهلك عنها فتزوّجها....
وروى يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٧٠ بإسناده عن فضيل بن الزبير قال: سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن عليّ عليهما السلام، ويحيى بن أمّ طويل، وعبد الله بن شريك العامري يذكرون تسمية من قتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام من ولده وإخوته وأهله وشيعته، وسمعته أيضاً من آخرين سواهم... وعليّ بن الحسين الأكبر... وعبد الله بن الحسين... قتله حرملة بن الكاهل الأسدي الوالبي، وكان ولد الحسين بن عليّ عليه السلام في الحرب فأتي به وهو قائد وأخذه في حجره ولبّاه بريقه وسمّاه عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن كاهل بسهم فنحره، فأخذ الحسين عليه السلام دمه فجمعه ورمى به نحو السماء فما وقعت منه قطرة إلى الأرض. قال فضيل: و حدّثني أبو الورد أنّه سمع أباجعفر يقول: «لو وقعت منه إلى الأرض قطرة لنزل العذاب».
وفي زيارة الناحية المقدّسة الّتي رواها عليّ ابن طاووس أعلى الله مقامه الشريف في الإقبال: ٣: ٧٣: «السلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بني وما أجرأهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا... السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع المرمي الصريع المتشحّط دماً، المصعَّد دمه في السماء، المذبوح في حِجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه».

العاشر: في عمره عليه السلام

قال كمال الدين : قد تقدّم القول في ولادته عليه السلام أنّها كانت في سنة أربع[١] من الهجرة وكان انتقاله إلى دار الآخرة على ما سيأتي تفصيله وبيانه في سنة إحدى وستّين من الهجرة[٢]، فتكون[٣] مدّة عمره ستّاً وخمسين سنّة وأشهراً، كان منها مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ستّ سنين وشهوراً، وكان مع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليهما السلام عشر سنين، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليهما السلام إلى وقت مقتله عشر سنين[٤].

قال ابن الخشّاب: حدّثنا حرب [بن محمّد المؤدّب] بإسناده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «مضى أبو عبدالله الحسين بن علي، أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام [إحدى و] ستّين من الهجرة في يوم عاشوراء، كان مُقامه مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله

☜ هذه الزيارة تدلّ على أنّه ليس له عليه السلام ولد آخر مقتول بكربلاء.

وأنت كما ترى لم يذكر أحد من النسّابين والمؤرّخين في عداد أولاده عليه السلام ولداً آخر مسمّى بالرقيّة، نعم كلام لعماد الدين الطبري في «كامل بهائي»: ٢: ١٧٩ يؤيّد ذلك فراجعه.

وورد اسمها في قصيدة سيف بن عَميرة النخعي ـ وهو من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ـ كما في المنتخب للطريحي ص ٤٤٧:

ورقيّة رقّ الحسود لضعفها ... وغداً ليعذرها الّذي لم يعذر

لم أنسها وسُكَينة ورقيّة ... يبكينه بتحسّر وتزفّر

وورد اسمها أيضاً في قول الحسين عليه السلام حيث قال: «وأنتِ يا زينب، وأنتِ يا رقيّة» كما في الطبعة الأخيرة من اللهوف: ص ١٤١ بتحقيق فارِس تبريزيان الحسون، وليس في الطبعة السابقة من اللهوف، وأيضاً قد راجعت أربع نسخ خطيّة في مكتبة المرعشي بالأرقام ٩٧٤٦ و٦٠٦٨ و٨٥٤٩ و٩٥٧٢، وليس في هذه النسخ أيضاً قوله عليه السلام : «وأنت يا رقيّة»، واعتمد محقّق اللهوف على نسخة واحدة تاريخ كتابتها سنة ١١١٧؟!

(١) في ن: «في سنة خمس أو ست»، وكتب الكركي في هامشه: «أو أربع»، وعليها علامة الأصح.

(٢) في ن، خ: «للهجرة».

(٣) ق، م: «فيكون».

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٣١.

سبع سنين إلّا ما كان بينه وبين أبي محمّد وهو سبعة أشهر وعشرة أيّام، وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة، وأقام مع أبي محمّد عشر سنين، وأقام بعد مضي أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلّا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل، و قُبِض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستّين».

ويقال في يوم عاشوراء يوم الاثنين، وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن عليهما السلام إحد [ى] عشر [ة] سنة[1].

وقال الحافظ عبد العزيز: الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأمّه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وُلد في ليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقُتل بالطفّ يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستّة أشهر.

قلت: قد اتّفقوا في التاريخ واختلفوا في الحساب، والحقّ منهما يظهر لمن اعتبره.

قال الشيخ المفيد في إرشاده: ومضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرّم سنة إحدى وستّين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظَمآنَ صابراً محتسباً، وسنّه يومئذ ثمان وخمسون سنة، أقام (منها)[2] مع جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليهما السلام (سبعاً وأربعين سنة)[3]، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة، وكان يخضب بالحنّاء والكتَم[4]، وقتل عليه السلام وقد نَصَل الخضاب من عارضَيه.

وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها، فروي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: «زيارة الحسين بن عليّ عليهما السلام واجبة على كلّ من يُقِرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجلّ».

---

(١) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص ١٧٥ ـ ١٧٦).

(٢) من خ والمصدر.

(٣) في ن، ك، والمصدر: «عشر سنين».

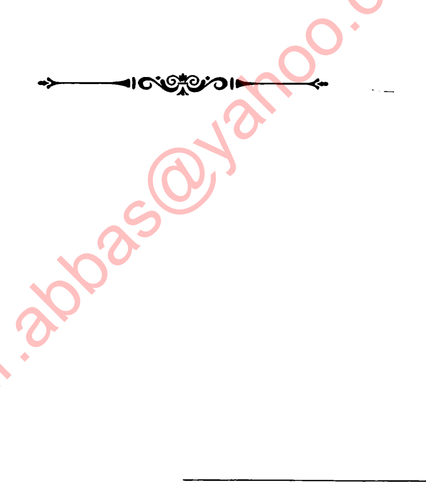
(٤) الكَتَم ـ بالتحريك ـ: نبت يصبغ به. (الكفعمي).

وقال عليه السلام : «زيارة الحسين تَعدِل مئة حجّة مبرورة ، ومئة عمرة مُتَقبَّلة» .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنّة» .

والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار . انتهى كلامه[1] .

قلت : من أعجب ما يُحكى أنّهم اتّفقوا أنّه ولد عليه السلام في سنة أربع من الهجرة ، وقتل في عاشر محرّم من سنة إحدى وستّين ، واختلفوا بعد في مدّة حياته ما هذا إلّا عجيب ، وأنت إذا عرفت مولده وموته عرفت مدّة عمره بطريق قريب .



(١) الإرشاد : ٢ : ١٣٣ ـ ١٣٤ .

وأمّا رواية الصادق عليه السلام فقد روى بمعناه ابن قولويه في كامل الزيارات : ص ١٢١ ب ٤٣ ح ١ ، وص ١٥١ ب ٦١ ذيل ح ١ ، والشيخ الصدوق في أماليه : م ١٩ ذيل ح ١٠ وفي الفقيه : ٢ : ٥٨٢ ذيل ح ٣١٧٧ ، والمفيد في المزار : ص ٢٦ ب ٩ ح ١ وفي المقنعة : ص ٤٦٨ ، والشيخ الطوسي في التهذيب : ٦ : ٤٢ ب ١٦ ذيل ح ٢ .

وأمّا الحديث النبوي فقد روى بمعناه ابن قولويه في كامل الزيارات : ص ١١ ب ١ ذيل ح ١ ، والشيخ في التهذيب : ٦ : ٢٠ ب ٧ ذيل ح ١ و ٥ وص ٤٠ ذيل ح ٢ .

الحادي عشر: في مخرجه عليه السلام إلى العراق

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله: هذا فصل للقلم في أرجائه مجال واسع ومقال جامع، وسمع كلّ مؤمن وقلبه إليه وله مُصيخ وسامع، لكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه، والرهبة من الإكثار تصدف عن تطويله وإفراطه، وحين وقف على أصله وزائده خصّ الأصل بإثباته والزائد بإسقاطه.

وذلك أنّ معاوية لمّا استخلف ولده يزيد ثمّ مات، كتب يزيد كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثّه[1] فيه على أخذ البيعة من الحسين عليه السلام، فرأى الحسين أموراً اقتضت أنّه خرج من المدينة وقصد مكّة وأقام بها، ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه، فاتّفق منهم جمع جمّ وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم ويبذلون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وأموالهم، وبالغوا في ذلك وتتابعت إليه الكتب نحواً من مئة وخمسين كتاباً من كلّ طائفة وجماعة كتاب يحثّونه فيها على القدوم، وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من أعيانهم، وصورته:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه عليّ أمير المؤمنين، سلام عليك، أمّا بعد فإنّ النّاس منتظروك ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يابن رسول الله، والسلام عليك ورحمة الله (وبركاته)[2].

فكتب جوابهم وسيّر إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل، فوصل إليهم وجرت له وقائع وقضايا لا حاجة إلى ذكرها، وآل الأمر إلى أنّ الحسين توجّه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة واجتماع الشيعة عنده وأخذه البيعة للحسين بن عليّ عليهما السلام، كتب والي الكوفة وهو النعمان بن بشير إلى يزيد بذلك، فجهّز عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، فلمّا قرب منها تنكّر ودخلها ليلاً وأوهم أنّه الحسين ودخلها من جهة البادية في

---

(١) خ: يحثّ.

(٢) من ك وخ في متن ن.

زيّ أهل الحجاز، فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلّم عليهم ولا يشكّون في أنّه هو الحسين عليه السلام، فيمشون بين يديه ويقولون: مرحباً بابن رسول الله قدِمت خيرَ مقدم، فرأى عبيدالله من تَباشرهم بالحسين ما ساءه و كشف أحوالهم وهو ساكت.

فلمّا دخل قصر الإمارة وأصبح جمع النّاس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفتك وسفك وانتهك، وعمَلَه وما اعتمده مشهور في تحيّله حتّى ظفر بمسلم بن عقيل وقَتَله.

وبلغ الحسين عليه السلام قتل مسلم وما اعتمده عبيدالله بن زياد وهو متجهّز للخروج إلى الكوفة، فاجتمع به ذووا النصح له والتجربة للأمور وأهلُ الديانة والمعرفة كعبدالله بن عبّاس وعمر بن عبدالرحمان بن الحارث المخزومي وغيرهما، ووردت عليه كتب أهل المدينة من عبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلّهم يشيرون عليه أن لا يتوجّه إلى العراق وأن يقيم بمكّة، هذا كلّه و القضاء غالب على أمره، والقَدَرُ آخذ بزمامه، فلم يكترث بما قيل له ولا بما كتب إليه، وتجهّز وخرج من مكّة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجّة، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من أهله وشيعته ومواليه، فسار فلمّا وصل إلى الشُقوق[1] وإذا هو بالفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك، فسلّم عليه ثمّ دنا منه وقبّل يده، فقال له الحسين عليه السلام: «من أين أقبلت يا أبا فراس»؟

فقال: من الكوفة.

فقال: «كيف تركت أهل الكوفة»؟

فقال: خَلَّفت قلوبَ النّاس معك وسيوفهم مع بني أميّة عليك، وقد قلّ الديّانون، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل في خلقه ما يشاء[2]. وجرى بينهم كلام تقدّم ذكره في آخر الفصل الثامن.[3]

---

(١) شُقُوق: منزل بطريق مكّة بعد واقصة من الكوفة. (معجم البلدان).

(٢) انظر أمالي الخميسية: ج ١ ص ١٨٦. (٣) تقدّم في ص ٤٧٩.

ثمّ ودّعه الفرزدق في نفر من أصحابه ومضى يريد مكّة، فقال له ابن عمّ له من بني مُجاشع: يا أبا فراس هذا الحسين بن علي؟

قال له الفرزدق: نَعَم هذا الحسين بن عليّ وابن فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى صلى الله عليه وعليهم، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الأرض (الآن)[١]، وقد كنتُ قلتُ فيه قبل اليوم أبياتاً غَير مُتَعرّض لمعروفه، بل أردت بذلك وجه الله والدار الآخرة، فلا عليك أن تسمعها؟

فقال ابن عمّه: إن رأيت أن تُسمِعنيها (يا)[٢] أبا فراس.

فقال: قلت فيه وفي أمّه وأبيه وجدّه عليهم السلام:

هذا الّذي تَعرف البطحاءُ وَطْأَتَه[٣] والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابن خير عِبادِ الله كلِّهم هذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهرُ العَلَمُ
هذا حسينٌ[٤] رسولُ الله والده أمست بنور هداه تَهتدي الأُممُ
هذا ابنُ فاطمةَ الزهراء عترَتُها في جنّة الخُلد مَجريّاً به القلمُ
إذا رأته قُريشٌ قال قائلُها إلى مكارم هذا يَنتَهِي الكَرَمُ
يكاد يُمسكه عِرفانُ راحتِه رُكنُ الحَطيم إذا ما جاء يَستَلِمُ
بكفِّه[٥] خيزرانٌ ريحُه عَبِقٌ بكفّ أَرْوَعَ في عِرنينِه شَمَمُ
يُغضِي حياءاً ويُغضى من مَهابَتِه فما يُكلَّم[٦] إلّا حين يَبتَسِمُ
يَنشَقُّ نورُ الدُّجى[٧] عن نور غُرَّته[٨] كالشَّمس يَنشَقّ[٩] عن إشراقها الظُلَمُ
مُشتَقّةٌ من رسول الله نَبْعَتُه طابت أرومتُه[١٠] و الخِيم و الشِّيم[١١]

---

(١) من خ.
(٢) من ك والمصدر.
(٣) خ: حُرمته.
(٤) «خ» بهامش ق: «هذا علي».
(٥) في خ بهامش ق: «من كفّه».
(٦) في ق، ك: «فلا يُكلّم».
(٧) «خ» بهامش ق: «نور التق». وفي خ، م: «نور الهدى».
(٨) في ك: «طلعته».
(٩) خ: ينجاب. وفي المصدر: تنجاب.
(١٠) «خ» بهامش ق: «طابت عناصره». وفي ك: «طابت أرومتها» وفسّره الكفعمي بـ«أصلها».
(١١) يقال: إنّه لكريم الطبيعة والسليقة والضريبة والخليقة والنحيتة والغريزة والسرجوجة ☜

مِن مَعشر حُبُّهم دينٌ و بُغضُهم كُفرٌ و قُربُهُم مَنجى و مُعتصَمُ
يُستَدفَع الضُرُّ[1] والبلوى بحبّهم و يستقيم به الإحسانُ و النِّعَمُ
إن عُدّ أهلُ النَّدى[2] كانوا أئمّتهم أو قيل مَن خيرُ أهل الأرض قيلَ هُمُ
لا يستطيع مُجارٍ بُعدَ غايتهم و لا يُدانيهم قومٌ و إن كَرُموا
بيوتهم في قُريش يُستضاء بها في النائبات و عند الحكم إن حَكَموا
فجدُّه من قريش في أرومتِها محمّدٌ و عليٌّ بعدَه عَلَمُ
بَدرٌ له شاهدٌ و الشِّعبُ من أُحُد و الخندَقان و يومُ الفتح قد علموا
و خيبرٌ و حنينٌ يشهدان له و في قُريظةَ يومٌ صَيلم[3] قَتِمُ
مواطن قد عَلَت أقدارُها و نمت آثارُها لم تَنلها[4] العرب و العجمُ

آخر كلامه[5].

(ظ) والسجيّة و... والشيمة والخِيَم، قاله صاحب كتاب الألفاظ [الكتابية: انظر ص ١٦١ ـ ١٦٢]. (الكفعمي).
(١) خ، ق: «السوء».
(٢) خ، وخ بهامش ق، والمصدر: «أهل التقى».
(٣) أي داهية. (الكفعمي).
(٤) في م والمصدر: «لم ينله».
(٥) مطالب السؤول: ٢: ٣١ ـ ٣٤.
وأورد قصّة الفرزدق وأبياتها ابن أعثم في الفتوح: ٥: ١٢٦ ـ ١٢٩ وليس فيه ثلاث أبيات الأخير.
وروى الطبراني في الكبير: ٣: ١٠١ / ٢٨٠٠ بإسناد عن سليمان بن الهيثم قال: كان الحسين بن عليّ عليهما السلام يطوف بالبيت، فأراد أن يستلم الحجر فأوسع النّاس له والفرزدق بن غالب ينظر إليه، فقال رجل: يا أبا فراس مَن هذا؟ فقال الفرزدق... وذكر الأبيات.
وقال الكنجي بعد ذكر القصيدة في كفاية الطالب: ص ٤٥٤: ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ وذكره الحافظ أبونعيم في حلية الأولياء، هذا لفظ محدّث الشام في ترجمة زين العابدين عليه السلام في كتابه، ورواه أبو القاسم الطبراني مع جلالة قدره في معجمه الكبير في ترجمة الحسين، قال: حدثنا أبوحنيفة محمّد بن حنيفة الواسطي... حدثنا سليمان بن الهيثم قال: كان الحسين بن عليّ عليهما السلام يطوف بالبيت... وجعله فيه وهذا عندي وهم لوجهين: أحدهما اتّفاق الأئمّة على خلافه أنّه في المذكور كما أخرجناه، الثاني: ما رواه الدارقطني أنّه لم يره إلّا

قلت: وأظُنُّه نَقَل هذا الكلام والقصيدة من كتاب الفتوح لابن أعثم، فإنّي طالعته في زمان الحداثة، ونسب هذه القصيدة إلى الفرزدق في الحسين عليه السلام، والّذي عليه الرواة مع اختلاف كثير في شيء من أبياتها وأنّها للحزين الليثي قالها في قُثم بن العبّاس رضي الله عنه، وأنّ الفرزدق أنشدها لعليّ بن الحسين، ولها قصّة تأتي في أخباره إن شاء الله تعالى[1]، ولو كان هذا وأمثاله من موضوع هذا الكتاب لذكرت القصيدة ونسبت كلّ بيت منها إلى قائله، ولكنّه وُضع لغير هذا.

وفي مسير الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة ومنها إلى العراق أحوالٌ وأمور اختصرها الشيخ كمال الدين، وهي مشهورة معلومة منقولة لا يكاد يخلو مصنَّف في هذا الشأن منها، والله تعالى يعلم أنّي لا أحبّ الخَوض في ذكر مَصرعه عليه السلام وماجرى عليه وعلى أهل بيته وتبعه، فإن ذلك يُفَتِّتُ الأكباد، و يَفُتُّ في

⇐مرّة واحدة في طريق مكّة فاعلم ذلك ونسبه أبوتمام الطائي إلى حزين.

وروى دعبل أنّها لكثير السهمي في محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، وكلّ ذلك خطأ لما بيّناه.

بيان

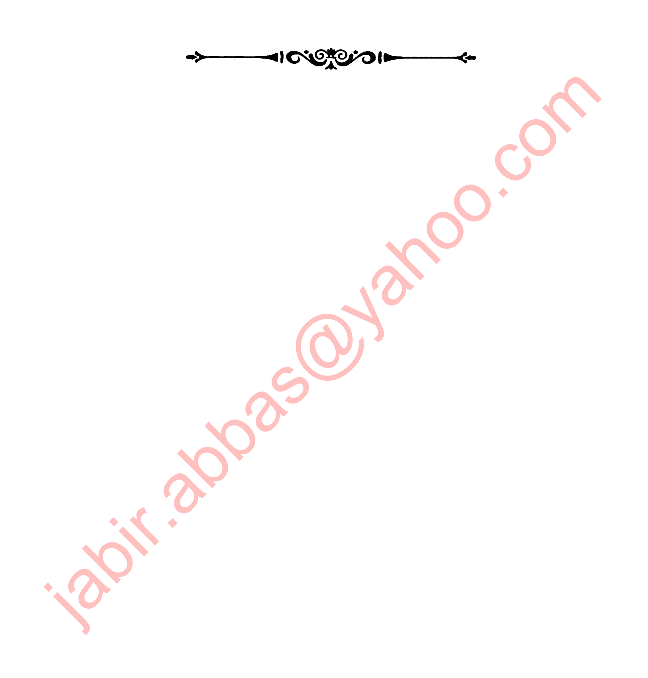
قال المجلسي رحمه الله في البحار: ٤٦: ١٢٨ ـ ١٢٩: قوله: عرفان مفعول لأجله، والإغضاء إدناء الجفون وأغضى على الشيء: سكت، وانجابت السحابة: انكشفت، والخيزران ـ بضمّ الزاء ـ: شجر هندي وهو عروق ممتدّة في الأرض، والقصب، وعبق به الطيب ـ بالكسر ـ عبقاً ـ بالتحريك ـ: أي لزق به ورجل عبق: إذا تطيّب بأدنى طيب لم يذهب عنه أيّاماً، والأروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره، والعرنين ـ بالكسر ـ الأنف. والشمم ـ محرّكة ـ: ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة أو ورود الأرنبة وحسن استواء القصبة وارتفاعها أشدّ من ارتفاع الذّلف أو أن يطول الأنف ويدقّ وتسيل روثته.

وقوله: من كفّ فيه تجريد مضاف إلى الأروع، والخيم ـ بالكسر ـ: السجيّة والطبيعة، والشيم ـ بكسر الشين وفتح الياء ـ جمع الشيمة ـ بالكسر ـ وهي الطبيعة. والأرومة كالأكولة: الأصل. وقوله: والخندقان: إشارة إلى غزوة الخندق، إمّا لكون الخندق محيطاً بطرفي المدينة أو لانقسامه في الحفر بين المهاجرين والأنصار. والصيلم: الأمر الشديد والداهية، والقتام: الغبار، والأقتم: الأسود كالقاتم، وقتم الغبار قتوماً: ارتفع... وقوله: مواطن: أي له، أو هذه مواطن.

(١) في ج ٣، ص ١٦ ـ ١٧ و ٣٩ ـ ٤١. وسيأتي البحث عن نسبة الأبيات إلى الفرزدق.

الأعضاد، ويُضرم في القلب ناراً وارية الزِناد، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

ونحن نتبع الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى في اختصاره واقتفاء آثاره، قال:



الثاني عشر: في مصرعه ومقتله عليه السلام

(قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله)[١]: وهو فصل مضمونه يَسكُب المدامع[٢] من الأجفان، ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان، ويُلهِب نيران المَوجدة على[٣] أكباد ذوي الإيمان بما أَجْرَتْه الأقدارُ للفجرة من اجترائها وفتكِها واعتدائها على الذريّة النبويّة بسَفْح دمائها وسفكها، واستبائها مَصوناتِ نسائها وهتكها، حتّى تركوا لِمَمَ رجالها بنجيعها[٤] مخضوبةً، وأشلاء جُثَثِها على الثرى مسلوبةً، ومخدّرات حرائرها سبايا منهوبة، فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترمُوها، وكم من نفسٍ مَعصومةٍ أزهقوها واخترموها، وكم من دماء محرّمة أراقوها وما احترموها، وكم من كبد حرّى منعوها ورود الماء وحَرَموها، ثمّ احتزّوا رأس سبط رسول الله وحِبّه[٥] الحسين بشَبا الحداد، ورفعوه كما تُرفَع[٦] رؤوسُ ذوي الإلحاد على رؤوس الصِعاد[٧]، و اخترقوا به أرجاء[٨] البلاد بين العباد، واستاقوا حُرَمَه وأطفاله أذِلّاء من الاضطهاد، وأركبوهم على أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مِهاد، هذا مع علمهم بأنّهم[٩] الذريّة النبويّة المسؤول لها المودّة بصريح القرآن وصحيح الإسناد[١٠]، فلو نطقت السماء والأرض لرَثَت لها ورَثّتها، ولو اطلعت عليها مردة الكفرة لبكتها و ندبتها، ولو حضرت مصرَعها عُتاة الجاهليّة لأبَّنَتْها ونعتها، ولو شهدت وقعَتَها بُغاةُ الجبابرة لأعانتها ونصرتها، فيا لها مُصيبةً أنزلت الرَزية بقلوب الموحّدين فأورثتها، وبليّة أحلَّت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً

(١)في نسخة الكركي شطب عليها لما سبق ذكره في الصفحة السابقة.
(٢)ق: «الدموع».
(٣)المثبت من خ، وخ بهامش م، والمصدر، وفي سائر النسخ: «في».
(٤)خ: نجيعاً.
(٥)الحِبّ: المحبوب. (المعجم الوسيط).
(٦)في م والمصدر: «يرفع».
(٧)أي الرماح. (الكفعمي).
(٨)أي نواحي. (الكفعمي).
(٩)في خ، ك، م والمصدر: «بأنّها».
(١٠)في م والمصدر: «الاعتقاد».

وخلفاً فأحزنتها، فوا لهفاه[١] لذريّةٍ نبويّة طُلَّ دَمُها، وعترةٍ محمّدية فُلّ مِخْذَمُها[٢]، وعصبة علويّة خُذِلَت فقُتل[٣] مُقدِّمها، وزمرةٍ هاشميّةٍ استُبيح حُرَمُها واستحلّ مُحَرَّمُها، وأنا الآن أُفَصِّل هذا الإجمال[٤] وأُوضِحه وأبيّن تفصيله وأشرحه، وهو:

أنّ الحسين عليه السلام سار حتّى صار على مرحلتين من الكوفة، فوافاه إنسان يقال له الحرّ بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد، شاكين في السلاح، فقال للحسين عليه السلام: إنّ الأمير عبيد الله بن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدَمَ بك عليه، وأنا والله كارهٌ أن يَبْتَلِيَني الله بشيء من أمرك، غير أنّي قد أخذتُ بيعة القوم.

فقال الحسين عليه السلام: «إنّي لم أَقدَم هذا البلد حتّى أتتني كُتُب أهله، وقدمتْ عَلَيّ رُسُلُهم يَطلبونني، وأنتم من أهل الكوفة فإن دُمتُم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلتُ مصركم وإلّا انصرفتُ من حيث أتيتُ».

فقال له الحُرّ: والله ما أعلم هذه الكتب ولا الرسل، وأنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، فخذ طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت لأكتب إلى ابن زياد أنّ الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه، وأُنشِدُك الله في نفسك.

فسلك الحسين طريقاً آخر غير الجادة راجعاً إلى الحجاز، وسار هو وأصحابه طول ليلتهم، فلمّا أصبح الحسين عليه السلام وإذا قد ظهر الحُرّ وجَيشُه، فقال الحسين: «ما وراءك يابن يزيد»؟

فقال: وافاني كتاب ابن زياد يُؤَنِّبُني[٥] في أمرك وقد سيَّر من هو معي وهو عَيْنٌ

---

(١) في ن: «فوا لهفى»، وفي المصدر: «فوا لهفتاه».

(٢) قوله: أبّنتها: أي بكيتها، وأبّنتُ الرجل: بكيته وأثنيت عليه بعد الموت. وقوله: لأورثتها: أي جعلتها مورثة لخالف بعد سلف. والكآبة: سوء الحال من الانكسار والحزن، و[ر]ما [د] مكتئب اللون، إذا ضرب إلى [الـ]سواد كما يكون وجه الكئيب. والفَل ـ بالفتح ـ: واحد فُلول السيف وهي كسورٌ في حدّه. والمِخذَم: السيف القاطع، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٣) في ن، خ: «وقتل».

(٤) في ن: «وأنا الآن أعيّن الإجمال».

(٥) أنّبه تأنيباً: عنّفه ولامه. (الصحاح).

عَلَيّ ولا سبيل إلى مفارقتك أو أقدَم بك عليه. وطال الكلام بينهما ورحل الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه فنزلوا[١] كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس على ما قيل الثاني من المحرّم.

وقال عليه السلام: «**هذه كربلاء موضع كربٍ وبلاءٍ، هذا مُناخ رِكابِنا، ومَحَطُّ رحالنا، ومَـقتل رجـالنا**». فنزل القوم وحَطُّوا الأثقال، ونزل الحرّ بنفسه وجيشه قُبالة الحسين عليه السلام، ثمّ كتب إلى عبيدالله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين عليه السلام بأرض كربلاء.

فكتب عبيدالله كتاباً إلى الحسين عليه السلام يقول فيه: أمّا بعد، فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إلَيَّ يزيد بن معاوية أن لا أتوسّد الوَثِير[٢] ولا أشبَع من الخمير[٣]، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام.

فلمّا ورد الكتاب إلى الحسين عليه السلام وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول: «**ما له عندي جواب**». فرجع الرسول إلى ابن زياد فاشتدّ غضبه وجمع[٤] النّاس وجَهَّز العساكر وسيّر[٥] مُقَدَّمها عمر بن سعد، وكان قد ولّاه الرّي وأعمالها، وكتب له بها فاستعفى من خروجه إلى قتال الحسين، فقال له ابن زياد: إمّا أن تَخْرُج وإمّا أن تُعِيدَ[٦] علينا كتابنا بتوليتك الري وأعمالها وتقعد في بيتك. فاختار ولاية الري وطلع إلى قتال الحسين بالعساكر.

فما زال عبيدالله بن زياد يجهّز مُقَدَّماً ومعه طائفة من النّاس إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد اثنان وعشرون ألفاً ما بين فارِس وراجِل، وأولّ من خرج إلى عمر بن سعد الشَمِر بن ذي الجوشن [السلولي لعنه الله في أربعة آلاف، فصار عمر بن سعد في تسعة آلاف، ثمّ اتبعه زيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير]

---

(١) في ك، م، والمصدر: «ونزلوا».

(٢) الوثير: الفراش الوطيء. (الصحاح).

(٣) الخمير: الخبز الّذي اختمر عجينه.

(٤) في خ: «فجمع».

(٥) في ن، خ: «فسيّر».

(٦) في م، ك: «إمّا أن تخرج أو تعيد».

السَكوني في أربعة آلاف فارِس، ثمّ زحفَت خيل عمر بن سعد حتّى نزلوا شاطئ الفرات، وحالوا بين الماء وبين الحسين عليه السلام وأصحابه.

ثمّ كتب عبيد الله كتاباً إلى عمر بن سعد يَحُثّه على مناجزة الحسين عليه السلام، فعندها ضَيّق الأمر عليهم فاشتدّ عليهم الأمر والعطش، فقال إنسان من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له يزيد بن حصين الهمْداني وكان زاهداً: إئذن لي يابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأُكلِّمه في أمر الماء فعساه يرتدع. فقال له: «ذلك إليك».

فجاء الهمْداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلم، قال: يا أخا همدان ما منعك من السلام عَلَيّ؟ ألستُ مسلماً أَعرفُ الله ورسوله؟

فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجتَ إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتلَهم، وبعدُ هذا[1] ماءُ الفرات يشرب منه كلابُ السواد وخنازيرُها، وهذا الحسين بن علي وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عَطَشاً، قد حُلتَ بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه! وتزعم أنّك تعرف الله ورسوله!

فأطرق عمر بن سعد ثمّ قال: والله يا أخا همْدان، إنّي لأَعلَمُ[2] حُرمَةَ أذاهم ولكن:

دعاني عُبيدُ الله من دون قومه ... إلى خُطَّةٍ فيها خرجتُ لَحَيني[3]

فو الله ما أدري و إنّي لواقف ... على خطر لا أرتضيه ومَيْنِ[4]

أ آخذ[5] ملك الري والري رغبة ... أم أرجع مطلوباً بدم حسينِ[6]

و في قتله النّارُ الّتي ليس دونها ... حجابٌ و ملك الري قرّة عيني

يا أخا همْدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري.

فرجع يزيد بن حصين، فقال للحسين عليه السلام: يابن رسول الله، قد رضي أن

---

(١) في ن، خ والمصدر: «فهذا».

(٢) ن: «لأَعرِفُ».

(٣) حَيني: هلاكي.

(٤) أي كذب. (الكفعمي).

(٥) في المصدر: «أأترك».

(٦) في خ: «أم أرجع مأثوماً بقتل حسين».

يقتلك بولاية الري![1]

قــــلت: التوفيق عزيز المنال، ومن حقّت عليه كلمةُ العذاب لم يَنجَعْ فيه لَوم اللُّوّام وعَذلُ العُذّال[2]، ومن غَلَبَته نَفسُه تَورّط من شهواتها في أعظم من القيود والأغلال، وكما أنّ الجنّة لها رجال فالنّار لها رجال، وكما أعدّ الله لقوم الفوز والرضوان أعدّ للآخرين العقاب والنكال، وهذا النحس (عمر)[3] ابن سعد أبعده (الله)[4] عرفَ سُوءَ فعله فأضلّه الله على علم وهو أقبح أنواع الضلال، وطبع الله على قلبه وختم على لُبّه وجعل على بصره غشاوة فبئست الأحوال، وزهد في الآجلة وهي إلى بقاء، ورغب في العاجلة وهي إلى زوال، وطمع في المال فخسر في المآل، فأصلي ناراً وقودها النّاس والحجارة، ولم يُغنِ عنه رأيُه في الري ولا نفعته الإمارة، فخرج في طالع نحس وباع آخرته بثمنٍ بَخْسٍ، وأصبح من سوء اختياره في أضيق من حَبْس، فإنّه عصى الله سبحانه طاعةً للفجّار، واتّخذ ابن زياد رَبّاً فأورده النّار وبئس القرار، وباء في الدنيا بالعار، و حشر في الآخرة مع مَرَدة الكفّار.

صلى لها حَيّاً و كان وَقودَها ... مَيتاً و يدخُلُها مع الفُجّار

و كذاك أهل النّار في الدنيا هم ... يوم القيامة جُلُّ أهلِ النّار

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٣٤ ـ ٣٧، الفتوح: ٥: ١٤٩ ـ ١٥٢ و١٥٧ ـ ١٥٩ و١٦٢ ـ ١٦٣ و ١٧١ ـ ١٧٣ مع تصرّف وتلخيص كما يشير إليه ابن طلحة، وما بين المعقوفين من الفتوح. وقوله عليه السلام: «هذه كربلاء موضع كرب وبلاء...» أورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٠٥.

وفي أخبار الطوال: ص ٢٥٣: قال الحسين: «ما اسم هذا المكان»؟ قالوا له: كربلاء. قال: «ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين ـ وأنا معه ـ فـوقف فسأل عنه فأُخبر باسمه، فقال: هاهنا محطّ ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم. فسُئل عـن ذلك؟ فقال: ثقل لآل بيت محمّد ينزلون هاهنا».

(٢) العذل: الملامة. (الصحاح). (٣) من ن، خ.

(٤) من ن، خ، ك.

ويصدّق هذا المدّعى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمع وَجْبَةً[١] أو هَدّةً فقال أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: «**حجرٌ أُلقي في النّار منذ سبعين خريفاً، فالآن حين استقرّ في قعرها**».

وقد كان مات في تلك الساعة يهودي عمره سبعون سنة فكنّى عنه بالحجر لعدم انتفاعه بما بلغه من الدعوة، وكنّى عن مدّة حياته بهُوِيّه في النّار؛ لأنّ سعيه مدّة حياته سعيُ أهل النّار، فكأنّه فيها هاوٍ، وكنّى عن موته باستقراره فيها، وكذا حالُ هذا الشقيّ كان يسعى دائماً سعي مَن هذه[٢] خاتمتُه وعاقبته، وإلى العذاب الدائم مصيره والنارُ غايتُه، فتبّاً له مُحَلَّأً عن موارد الأبرار، وبُعداً له وسُحقاً في هذه الدار وتلك الدار، فلقد أوغل في تمرّده، وبالغ في وَخامة كسب يده، وترك الحقّ وراء ظهره و دَبْرَ أُذُنه، إذ لم ينظر في يومه لغده، وعرف الصراط المستقيم فنكّب طوعاً عن سننه وجدده، وصدع قلبَ الرسول بما صنعه بولده، وأبكى الأرض والسماء بجنايته، وأحزن الملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام ببَشاعة فَعْلَته وقُبح مَلَكَتِه، وجاء بها شَوْهاءَ عقراءَ جَدعاءَ[٣] تشهد بسوء ظفره[٤]، وتنطق

---

(١) في ق: «وحية». وفي خ في متن ن: «وجبة في النار...». والوجبة: صوت الساقط. (المعجم الوسيط).

(٢) في ق، ك، م: «هذا».

(٣) تبّاً: أي خسراً، والتباب: الخسران والهلاك، و﴿تبّت يدا أبي لهب﴾: أي خسرت. ومُحَلَّأً: أي مطروداً، حَلّأتُ الإبل عن الماء: طردتها. والسحق ـ بالضم ـ: البُعد. والوخامة: الثِقل وسوء الاستمراء، ورجل وَخِمٌ ووَخْمٌ ووخيمٌ: أي ثقيل، وشيء وخيم: أي وبيءٌ، وبلدة وخيمة: إذا لم توافق ساكنها. وقوله: «وأوغل في تمرّده»: أي أمعن، والإيغال: السير السريع والإمعان فيه. ونكّب: أي عدل. عن سننه: أي عن جهته، وسنن الطريق مثلث السين. والجَدَد: المكان المستوي، والأرض الصلبة أيضاً. والبشاعة: القُبح، وشيء بشِعٌ: أي كريه الطعم في الحلق. والمَلَكة: القدرة وحُسن الصنع، وفلان حَسَن الملكة: أي حسن الصُنع إلى مماليكه، وفي الحديث: «**لا يدخل الجنّة سيّئ الملكة**». ومِلاك الشيء: ما يقوم به. والشَوهاء: القبيحة. العقراء: المعقورة. والجدعاء: المقطوعة اليد. (الكفعمي).

(٤) في ق: «غطفره».

برديّ أثره ولؤم مخبره وفساد اختياره ونظره، كافلةً له بالعذاب الأليم، ضامنةً له الخلود في نار الجحيم، مقيماً فيها أبداً إن شاء الله مع الشياطين[١] الرجيم، طعامُه فيها الزقّوم والغِسلين، وشرابه الحميم، مخصوصاً بمقت الله ربّ العالمين، قريناً للعتاة المتمرّدين والطغاة الكافرين، مصاحباً من شايعه وتابعه ورضي بفعله من الجِنّة والنّاس أجمعين.

هذا وهو مع فعله الّذي أوبقه، وشَرَهِه الّذي قيّده بالخِزْي و أوثقه[٢]، وصنيعه الّذي أراق ماءَ وجهه وأخلقه، يدّعي أنّه من أهل الإسلام ومن تابعي النبيّ عليه الصلاة والسلام، وممّن يرجو السلامة في دار السلام، مع سَفْكه الدمَ الحرامَ في الشهر الحرام، وإسخاطِهِ اللهَ والنبيّ والإمام، وإقدامِه على ما يُحمَد في مثله الأحجامُ.

دمٌ حرامٌ للأخ المسلم في شهرٍ حرامٍ يا لَنُعْمٍ كيف حَلّ

نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

ومن العجب أنّ السيد والعاقب ومن كان معهم لمّا دعاهم النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى المباهلة، وندبهم إلى المساجلة[٣]، وجاء (النبيّ)[٤] صلى الله عليه بعليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ضرع النجرانيون إلى الاستسلام، وخاموا[٥] بعد الإقدام، وأعطوا الجزية عن يد لمّا شاهدوا أولئك النفر الكرام، وأذعنوا حين رأوا وجوهاً تجلو جُنْحَ الظلام، وقالوا: لو دُعِي الله بهذه الوجوه لأزال الجبال، وقال صلّى الله عليه وآله: «(والله)[٦] لو باهلوني لتأجج الوادي عَليهم ناراً». أو كما قال.

وهؤلاء المسلمون على ظنّهم عرفوا هذا الخبر فبالغوا في طمس ذلك الأثر وما دلّهم كما دلّ السيدَ والعاقبَ النظرُ، وأقدموا مع العلم إقدامَ ذوي الغَرَر فوقعوا في

---

(١) في ك: «الشيطان».

(٢) أوبقه: أهلكه، ووبِق فلان: هلك، والمَوبِق: المَهلِك. والشَرَه: غلبةُ الحرص. وأوثقه: أي شدّه في الوثاق، والوثيق: الشيء المحكم. (الكفعمي).

(٣) أي المفاخرة. (الكفعمي).

(٤) من ن، خ.

(٥) أي جبنوا. (الكفعمي).

(٦) من ن، خ، م.

هُوَّة الخطر، وما أصدق قولهم: «إذا نزل القضاءُ عَمِيَ البصر»[١].

قال كمال الدين: فلمّا تيقّن الحسين عليه السلام أنّ القوم مُقاتلوه أمر أصحابه فاحتفروا حفيرةً شبيهة بالخندق، وجعلوا لها جهةً واحدةً يكون القتالُ منها، وركب عسكرُ ابن سعد وأحدقوا بالحسين وزحفوا[٢] واقتتلوا، ولم يزل يُقتل من أهل الحسين و أصحابه واحدٌ بعد واحد إلى أن قُتِل من أهله وأصحابه ما يُنِيفُ على خمسين رجلاً.

فعند ذلك ضرب الحسين بيده على لحيته وصاح: «أما (من)[٣] مغيث يُغيثنا لوجه الله، أما ذابٌّ يذبّ عن حُرَم رسول الله». وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الّذي تقدّم ذكره قد أقبل بفرسه إليه وقال: يا ابن رسول الله، إنّي كنت أوّل مَن خرج عليك وأنا الآن في حزبك، فمرني أن أكون أوّل مقتول في نصرتك، لعَلّي أنال شفاعة جدّك غداً. ثمّ كرّ على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتّى قُتِل.

والتحم القتال حتّى قتل أصحاب الحسين عليه السلام بأسرهم، وولده وإخوته وبنو عمّه، وبقي وحده وبارز بنفسه إلى أن أَثْخَنَتْه الجراحاتُ، والسهامُ تأخذه من كلّ جانب، والشَمِرُ في قبيلة عظيمة يقاتله، ثمّ حال بينه عليه السلام وبين رحله وحُرمه، فصاح الحسين عليه السلام: «ويحكم يا شيعةَ الشيطان، إن لم يكن لكم دينٌ ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أحسابكم[٤] إن كنتم أعراباً كما تزعمون، أنا الّذي أُقاتلكم فكفّوا سفهاءَكم وجُهّالكم عن التعرّض لحُرَمي، فإنّ النساء لم يُقاتلنّكم». فقال الشَمِر لأصحابه: كُفّوا عن النساء وحرم الرجل واقصدوه في نفسه.

ثمّ صاح الشَمِر بأصحابه وقال: ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته الجراحُ. فتوالت[٥] عليه السهامُ والرماحُ، فسقط على الأرض فوقف عليه عمر بن

---

(١) انظر جمهرة الأمثال: ١: ١٠٠.
(٢) ق: «وجمعوا».
(٣) من ق، م، ك.
(٤) في ق، ك: «أنسابكم».
(٥) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «وتوالت».

سعد وقال لأصحابه: انزلوا فحزّوا رأسه. فنزل إليه نصر بن خَرْشَنَةَ الضبابي ثمّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام، فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه: ويلك انزلْ إلى الحسين فأَرِحْه. فنزل إليه خَوْلي بن يزيد فاحتزّ رأسَه ثمّ سلبوه، ودخلوا على حُرَمه فاستلبوا بِزَّتَهُنّ[1].

ثمّ إنّ عمر بن سعد أرسل بالرأس إلى ابن زياد مع بشر بن مالك[2]، فلمّا وضع الرأس بين يدي عبيدالله قال:

املأ ركابي فضّةً و ذهبا فقد قتلتُ الملك المحجّبا

و من يُصلّي القبلتين في الصبى و خيرهم إذ يَذكرون النسبا

قتلتُ خير النّاس أمّاً و أبا

فغضب عبيدالله بن زياد من قوله ثمّ قال له: إذ علمت أنّه كذلك فلِمَ قتلته؟ والله لا نِلتَ منّي خيراً ولأُلْحِقَنَّك به. ثمّ قدّمه وضرب عنقَه[3].

قلت: صدق الله ﴿وَكَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[4] وعلى هذا مضى من شايع على الحسين عليه السلام إمّا بيد أعداء الله أو بيد أوليائه، فما منهم من فاز بحمد الله بمراد ولا أمل، ولا انتفع بقول ولا عمل، بل مُزِّقوا كلّ مُمزّق، وفُرِّقوا كلّ مفرّق، واستولى عليهم الحِمامُ وعُوجلوا بالعقاب والانتقام، وأُبيدوا بالاستئصال والاصطلام، وباءوا بعاجل عذاب الدنيا، وعلى الله التمامُ.

قال: ثمّ إنّ القوم استاقوا الحُرَم كما تساق الأسارى حتّى أتوا الكوفة، فخرج

---

(١) البزّة: الثياب.

(٢) وفي ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٧٥ والاستعياب: ١: ٣٩٣ وأُسد الغابة: ٢: ٢١ وبغية الطلب: ٦: ٢٥٧١ والعقد الفريد: ٤: ٣٤٨ ومقتل الخوارزمي ٢: ٤٠: خولي بن يزيد الأصبحي. وفي المعجم الكبير: ٣: ١١٧ والمناقب لابن شهر آشوب: ٤: ١٢٣: سنان بن أنس. لاحظ تعليقة ص ٥١٧ ـ ٥٢٠.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٣٧ـ٣٩، الفتوح: ٥: ١٨٣ ـ ١٨٥ و٢١٤ـ ٢٢١ مع تصرف وتلخيص كما يشير إليه ابن طلحه.

(٤) الأنعام: ٦: ١٢٩.

النّاس فجعلوا ينظرون ويبكون وينوحون، وكان عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام قد نَهَكَه المَرضُ، فجعل يقول: «ألا إنّ هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا، فَمَن قتلنا»؟!

وكان اليوم الّذي قُتِل فيه عليه السلام قيل: الجمعة وهو يوم عاشوراء من المحرّم سنة إحدى وستّين من الهجرة، ودُفن بالطفّ من كربلاء من العراق، ومشهده عليه السلام معروف يُزار من الجهات والآفاق.

وهذه الوقائع أوردها صاحب كتاب الفتوح، فهي مضافة إليه وعهدتها لمن أراد تتبّعها[١] عند مطالعتها عليه، فهذا تلخيص ما نقلته[٢] الأذهانُ والعقول ممّا أهداه إليها المروي والمنقول، وقد ألبس القلوبَ ثوبَ حِدادٍ ما لصبغته[٣] نصول، وعلى الجملة فأقول:

ألا أيّها الغادون[٤] إنّ إمامكم	مَقامَ سؤال و الرسول سَؤولُ
و مَوقفُ حكم و الخصوم محمّد	و فاطمةُ الزهراء و هي ثَكولُ
و إنّ عليّاً في الخصام مؤيّدٌ	له الحقّ فيما يَدَّعي و يقولُ
فما ذا تردّون الجواب عليهم	و ليس إلى ترك الجواب سبيلُ[٥]
و قد سُؤتموهم في بنيهم بقتلهم	و وزر الّذي أحدثتموه ثقيلُ
و لايُرتَجى في ذلك اليوم شافعٌ	سِوى خصمكم و الشرحُ فيه يطولُ
و من كان في الحشر الرسولُ خَصيمُه	فإنّ له نارَ الجحيم مَقيلُ
و كان عليكم واجباً في اعتمادكم	رعايتهم أن تُحسِنوا و تُنيلوُ
فإنّهم آلُ النبيّ و أهلُه	و نهجُ هُداهم بالنجاة كفيلُ
مناقبهم بين الورى مستنيرةٌ	لها غُرَرٌ مَجلُوّةٌ و حُجولُ

(١) في ك والمصدر: «أراد أن يتبعها». (٢) في م والمصدر: «تلقّته».

(٣) في ك: «لصِبغِه»، وفي المصدر: «لصبغة».

(٤) في المصدر: «العادون»، وفي م: «العادلون».

(٥) في هامش ن بخط الكاتب: كذا، لو قال: «وليس إلى ردّ الجواب سبيل» كان عندي أحسن.

مناقب جَلَّت أن يُحاط بحصرها   نَمَتْها فُروعٌ قد زَكَت و أُصولُ
مناقبُ وحيُ الله أثبتها لهم   بما قام منهم شاهدٌ و دليلُ
مناقب من خَلَقِ النبيّ و خُلقه   ظَهَرْنَ فما يَغتالُهنّ أُفولُ

ولمّا وصل القلم في ميدان البيان إلى هذا المقام أبدت الأيّامُ من إلمام الآلام ما منع من إتمام المرام على أتمّ الأقسام، ولم يَر خَرْم[1] نظامِ الكلام دون موقف الاختتام، فاختصر مضمونَ الأبواب واقتصر منه على اللباب، وقصّر من أطناب الإطناب، وقَصَر أسباب الإسهاب، فجاء محصول فصوله ملخّصاً في معانيه، و مدلول أصوله ملخصاً من تطويل مبانيه، اقتصاداً يُستغنى بمُحَصَّله عن النهاية فيه، وإرشاداً يُكتفى بمختصره عن بسيطه وحاويه[2]. انتهى كـلامه رحمه الله[3]، وقد كنّي في هذا الفصل الأخير عن أسماء كُتُب وحيّل بها.

قلت: فأمّا تفاصيل ما جرى للحسين عليه السلام وصورة ما جرى بينه وبين أعداء الله و رسوله، ومحاربتهم إيّاه، وقتلهم من قتلوه من أولاده وإخوته وبني أخيه وبني عمّه وأصحابه، وصورة مواقفه عليه السلام وما ظهر من نَجْدته وشجاعته وبأسه وبسالته، وانقياده إلى أمر الله وشدّته على أعداء الله، وصبره على ما دُفع إليه من فقد الأهل والولد وقلّة الناصر والعدد، وإزهاق نفسه الشريفة فلها موضع غير هذا الكتاب، فإنّه موضوع لذكر مآثرهم وعدّ مفاخرهم وإن كان قتله عليه السلام ممّا اكتسب به فخراً مضافاً إلى فخره، وحوى به قدراً زائداً على شريف قدره، فإنّه نال بذلك مرتبة الشهادة، واختصّ بما بلغ به غاية الطلب ومنتهى الإرادة، وحصل له بذلك ما لا يحصل بدوام الذكر وطول العبادة، وكان في الحياة سعيداً،

---

(١) في ك: «جزم»، وكتب الكفعمي في هامشها: الضمير في قوله: «ولم ير» للقلم. والجزم: القطع، وجزمت الشيء: قطعته، ومنه جزم الحرف وهو قطعه عن الحركة.

(٢) الاقتصاد، والمحصل، والنهاية، والارشاد، والمختصر، والبسيط، والحاوي أسامي كتب. (الكفعمي).

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٣٩ ـ ٤٠، الفتوح: ٥: ٢٢١ ـ ٢٢٢، وقوله: «وكان اليوم الّذي قتل فيه...» ليس في الفتوح.

وكمُلت له في المهات السعادة، وأوجب الله له بسابق وعده الحُسنى و زيادة، وأذكر الآن شيئاً ممّا يتعلّق بأخباره، وأنت أيّــدك الله لاتسأم من إعادة الشيء وتكراره، فإنّي أُكرِّرُ مرّةً لاختلاف الناقل ومرّة لاختلاف الرواة، وفي كثرة طرق الأخبار ما يؤنس بتصديقها ويقطع بتحقيقها لاسيّما وقد التزمتُ بالنقل من كتب الجمهور، ومرّة لأنّه يَعرِض لي سهوٌ وأكتب الشيءَ وأنا أَظُنُّ أنّي لم أكتبه، وربما عرفت فذكرت أنّه مكرّر، وربما لم أعرف، ولأنّ هذه هي نسخة الأصل وما عاودتها ولا راجعتها ووقتي يضيق عن مناقشتها، لأنّي منيت في زمان جمع هذا الكتاب بأمور تُشيب الوليدَ وتُذيب الحديدَ وتُعجِزُ الجليدَ، ونُهِبَت[1] لي كتب كنت قد أعددتها لأنقُلَ منها في هذا الكتاب، والوقت يضيق عن الشكوى والرجوع إلى عالم السرّ والنجوى، والحمد لله على ما ساء و سَرَّ، والشكر له سبحانه على ما نفع وضرّ، فأنعُمُه تعالى لاتُعَدُّ، وعوارفُه لاتُحصى ولا تُحَدّ.

له أيادٍ عَلَيّ[2] سابقةٌ أعُـدُّ منها و لا أُعَدِّدُها

قال الحافظ عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة: الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأمّه فاطمةُ بنتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وولد في ليالٍ[3] خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل بالطفّ يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين وهو ابن خمس وخمسين سنة وستّة أشهر[4]، وحُمِلَ رأسُه إلى يزيد بن معاوية، وكان قبره بكربلاء من سواد الكوفة، وقتله سِنان بن أنس النخعي، قال الشاعر:

و أيُّ رزيّةٍ عدلت حسيناً غداة تُبيرُه[5] كفا سِنان

ويقال: قتله شَمِرُ بنُ ذي الجوشن الضبابي، والّذي احتزَّ رأسَه ابنُ جوّان

---

(١)ن: نهب. (٢)خ: إليّ.
(٣)في خ: «في ثلاث ليال».
(٤)في هامش م: «حديث عمره نقلته وأعدته هنا بطريق تمامه الّذي ذكره الحافظ».
(٥)في ك وبعض المصادر: «تُبيره».

اليمامي، وكان أمير الجيش الّذين ساروا إلى الحسين عمر بن سعد، أمّره عليهم عبيدالله بن زياد[1].

---

(١) قال ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام: ص ٧٥: فكان أوّل من انتهى إليه زرعة بن شريك التيمي فضرب كتفه اليسرى وضربه حسين على عاتقه فصرعه. وبرز له سنان بن أنس النخعي فطعنه في ترقوته، ثمّ انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، فخرّ الحسين صريعاً ثمّ نزل إليه ليحتزّ رأسه ونزل معه خولي بن يزيد الأصبحي فاحتزّ رأسه، ثمّ أتى به عبيدالله بن زياد فقال:

أوقر ركابي فضّة و ذهبا ... أنا قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير النّاس أمّاً وأبا ... و خيرهم إذ يُنسبون نسبا

قال: فلم يعطه عبيدالله شيئاً.

قال: ووجدوا بالحسين ثلاثاً وثلاثين جراحة، ووجدوا في ثوبه مئة وبضعة عشر خَرقاً من السهام وأثر الضرب، وقُتِل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرّم سنة إحدى وستّين، وله يومئذ ستّ وخمسون سنة وخمسة أشهر.

وكان جعفر بن محمّد يقول: «قُتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقُتل مع الحسين اثنان وسبعون رجلاً، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً».

والحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قتله سنان بن أنس النخعي وأجهز عليه، وحزّ رأسه الملعون خولي بن يزيد الأصبحي....

وروى الزبير بن بكار في الموفّقيّات: ص ١٦٧ بإسناده عن أنس بن عياض قال: قيل لجعفر بن محمّد: كم تتأخّر الرؤيا؟ فقال: «رأى رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّ كلباً أبقع يلغ في دمه، فكان شَمِر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام ذلك، وكان أبرص، وكان تأويل الرؤيا بعد ستّين سنة».

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: ٣: ٢١٩ / ٢٢٣: قال الواقدي: قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن.

وقال الدينوري في أخبار الطوال: ص ٢٥٨: وحمل عليه سنان بن أوس النخعي فطعنه، فسقط ونزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليحزّ رأسه، فأرعِدَت يداه، فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتزّ رأسه، فدفعه إلى أخيه خولي.

وروى محمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ١٥٠ بإسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: قتله الفاسق سنان بن أبي أنس الأشجعي.

وفي زيـارة الحسـين عليه السلام الّتي رواها المفيد في مزاره كما عنه في البحار: ١٠١: ٣٢٢، والمشهدي في المزار الكبير: ص ٥٠٥: «**والشمر جالس على صدرك مولغ سيفه على نحرك قابض على شيبتك بيده، ذابح لك بمهنّده**». وفي المزار الكبير ذكر أنّها خرجت من الناحية إلى أحد الأبواب.

قال ابن عبد ربّه في **العقد الفريد**: ٤: ٣٤٨: قتله سنان بن أبي أنس وأجهز عليه خولة بن يزيد الأصبحي من حمير وحزّ رأسه.

وقال المسعودي في **مروج الذهب**: ٣: ٦١: وكان الّذي تولّى قتله رجل من مذحج واحتزّ رأسه وانطلق به إلى ابن زياد وهو يرتجز: أوقر ركابي...

وقال في ص ٦٢: ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة، ضرب زرعة بن شريك التيمي كفّه اليسرى، وطعنه سنان بن أنس النخعي ثمّ نزل فاحتزّ رأسه، وفي ذلك يقول الشاعر:

وأيّ رزيّة عدلت حسيناً غداة تبينه كفّا سنان

وروى الطبراني في **المعجم الكبير**: ٣: ١١٧ / ٢٨٥٢ بإسناده عن الزبير بن بكار قال: ولد الحسين بن علي عليهما السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستّين قتله سنان بن أبي أنس النخعي وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير، وحزّ رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد، فقال سنان بن أنس: أوقر ركابي...

وروى من طريق الطبراني: ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٣٨٠) وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٦٦٣.

وقال أبو الفرج في **مقاتل الطالبيّين**: ص ٨٤: كان مولده لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرّم سنة إحدى وستّين من الهجرة، وكانت سنّه يوم قُتِل ستّاً وخمسين سنة وشهوراً.

وفي ص ١١٨: روي عن عامر بن ثبيت القايضي قال:... وحمل عليه زرعة بن شريك لعنه الله فضرب كتفه اليسرى بالسيف فسقط صلوات الله عليه، وقتله أبو الجنوب زياد بن عبد الرحمان الجعفي والقثعم وصالح بن وهب اليزني وخولي بن يزيد كلّ قد ضربه وشرك فيه، ونزل سنان بن أنس النخعي فاحتزّ رأسه، ويقال إنّ الّذي أجهز عليه شمِر بن ذي الجوشن الضبابي لعنه الله، وحمل خولي بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد.

﴿ وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ٣٩٣ : قتله سنان بن أنس النخعي ويقال له أيضاً سنان بن أبي سنان النخعي وهو جدّ شريك القاضي ، ويقال : بل الّذي قتله رجل من مَذحَج ، وقيل : بل قتله شمِر بن ذي الجوشن ـ وكان أبرص ـ وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير حزّ رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال : أوقر ركابي . . .

وقال في ص ٣٩٥ : قال خليفة بن خيّاط : الّذي ولي قتل الحسين بن علي شَمِر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد . وقال مصعب : الّذي ولي قتل الحسين بن علي سنان بن أبي سنان النخعي لا رحمه الله ، ويصدق ذلك قول الشاعر :

وأيّ رزيّة عدلت حسيناً غداة تبيره كفّا سنان

وقال في ص ٣٩٧ : واختلف في سنّ الحسين يوم قتله ، فقيل : قتل وهو ابن سبع وخمسين . وقيل : قتل وهو ابن ثمان وخمسين . قال قتادة : قتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستّة أشهر .

وفي أمالي الشجري : ١ : ١٧٠ : الحسين بن علي بن رسول الله صلوات الله عليهم ، قتله سنان بن أنس النخعي .

وقال العمري في المجدي : ص ١٣ : قال أبو علي الموضح النسّابة : ولد لأربع من الهجرة وقتل إحدى وستّين ، فعمره سبع وخمسون سنة . . . وقتل يوم عاشوراء به سبعون جراحة . قالوا : ما رأينا مكثوراً أربط جاشاً منه ، والّذي قتله خولي بن يزيد الأصبحي من حمير .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٨٥ : قتله عمر بن سعد بن أبي وقّاص وخولي بن يزيد الأصبحي واحتزّ رأسه سنان بن أنس النخعي وشمر بن ذي الجوشن ، وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حيوة الحضرمي .

وقال في ج ٤ ص ١٢٠ : وكان رماه سنان بن أنس النخعي في صدره فوقع على الأرض وأخذ دمه بكفّه وصبّه على رأسه مراراً ، فدنا منه عمر وقال : حزّوا رأسه . فقصد إليه نصر بن خرشة فجعل يضربه بسيفه فغضب عمر وقال لخولي بن يزيد الأصبحي : انزل فحزّ له رأسه فنزل و حزّ رأسه ، وسلب الحسين ما كان عليه .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ٢١ : قتله سنان بن أنس النخعي ، وقيل : قتله شمر بن ذي الجوشن ، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي ، وقيل : قتله عمر بن سعد وليس بشيء ، والصحيح أنّه قتله سنان بن أنس النخعي ، وأمّا قول من قال : قتله شمر وعمر بن سعد ؛ لأنّ شمراً هو الّذي حرّض الناس على قتله وحمل بهم إليه وكان عمر أمير الجيش ﴾

وقال يرفعه إلى أشياخ قالوا: غزونا أرض الروم، فإذا كتاب في كنيسة من كنائسهم بالعربيّة:

أترجوا أمّةٌ قتلت حسيناً شفاعةَ جدِّهِ يومَ المعاد

فقلنا للروم: مَن كتب هذا؟ قالوا: لا ندري[1].

قال ابن سعد: قال الواقدي: قتل الحسين بن عليّ في صفر سنة إحدى وستّين وهو ابن خمس وخمسين سنة.

وقال محمّد بن عمر عن أبي معشر: قتل الحسين بن علي لعشر خلون من المحرّم سنة إحدى وستّين. قال الواقدي: وهذا أثبت[2].

فنسب القتل إليه، ولمّا أجهز عليه خولي حمل رأسه إلى ابن زياد وقال: أوقر ركابي....

وقال ابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٧١: قتله سنان بن أنس النخعي ويقال له أيضاً سنان بن أبي سنان النخعي وهو جدّ شريك القاضي، ويقال: بل الّذي قتله رجل من مذحج، وقيل: قتله شمر بن ذي الجوشن ـ وكان أبرص ـ وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير حزّ رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال: أوقر ركابي....

وقال الذهبي في ترجمة شمر من تاريخ الإسلام: وفيات ٦١ ـ ٨٠: ص ١٢٥: الّذي احتزّ رأس الحسين على الأشهر.

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات: ١٦: ١٨٠ في ترجمة شمر: والّذي احتزّ رأس الحسين على الصحيح.

وقال ابن عنبة في عمدة الطالب: ص ١٩٢: واختلف في الّذي أجهز عليه، فقيل: شمر بن ذي الجوشن الضبابي لعنه الله تعالى. وقيل: خولي بن يزيد الأصبحي. والصحيح أنّه سنان بن أنس النخعي، وفي ذلك يقول الشاعر: فأي رزيّة....

ولاحظ أيضاً المعجم الكبير للطبراني: ٣: ١١٢ رقم ٢٨٢٨، وأنساب الأشراف للبلاذري: (٢٢٢)، والفائق للزمخشري: ١: ٤٢٤، والكامل لابن الأثير: ٤: ٧٨.

(١) ورواه الطبراني في الكبير: ٣: ١٢٤ ح ٢٨٧٤، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٣٤١ ـ ٣٤٣)، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٦٥٣، والصدوق في أماليه: م ٢٧ ح ٦. وانظر زفرات الثقلين: ١: ٧ ـ ١٥.

(٢) رواه الطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل: ١١: ٥٢١ قال: قال محمّد بن عمر عن أبي معشر: قتل الحسين بن علي لعشر خلون....

وعن[١] الأصبغ بن نُباتة عن عليّ عليه السلام قال: أتينا معه موضع قبر الحسين فقال عليّ عليه السلام: «هاهنا مُناخ ركابهم وموضع رحالهم، هاهنا مُهراق دمائهم، فِتيةٌ من آل محمّد صلى الله عليه وآله يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض»[٢].

وعن عبدالله بن مسعود قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل فتية من قريش فتغيّر لونه، فقلنا: يا رسول الله لانزال نرى في وجهك الشيء نكرهه؟!

فقال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون

وفي ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٤٤٢: قال محمّد بن سعد: قال الواقدي: قتل بنهر كربلاء يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين وهو ابن ستّ وخمسين سنة... قال الواقدي: و الثبت عندنا أنّه قتل في المحرّم يوم عاشوراء وهو ابن خمس وخمسين سنة وأشهر... قال الواقدي: حدّثني أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قال: قُتل الحسين في صفر سنة إحدى وستّين.

وقال محمد بن أحمد التيمي في كتاب المحن: ص ١٥٠: وقال الواقدي: قتل الحسين بنهر كربلاء يوم عاشوراء في المحرم إحدى وستّين، وهو ابن ست وخمسين سنة، وحدثني محمّد بن عمر، عن محمد بن عبد الرحيم البرقي أنّ الحسين قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين.

وقال ابن حجر في الإصابة: ٢: ٨١: قال الزبير بن بكار: قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين، وكذا قال الجمهور، وشذّ من قال غير ذلك.

(١) من هنا وكذا كلام ابن سعد إلى آخر رواية العوّام بن حوشب وكذا رواية يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته لم يكتبه الكفعمي، وكتب في هامش نسخته: اعلم أنّ المصنف رحمه الله ذكر هنا أحاديث قد ذكرها في الفصل الخامس أضربنا عن رقمها هنا لكونها مكرّرة، وخير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يمل، منها حديث الأصبغ بن نُباتة عن علي عليه السلام لمّا جاء إلى موضع قبر الحسين عليه السلام، ومنها حديث عبد الله بن مسعود لمّا دخل الفتية من قريش على النبي (ص) فتغير وجهه ورؤي في وجهه الكآبة، ومنها حديث يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته في ذكر كلام الحسين عليه السلام حين أتاه الناس إذ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس.

(٢) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٤٤٦ عن الجنابذي.

بعدي تطريداً وتشريداً»[١].

وعن العوّام بن حوشب قال: بلغني أنّ النبي[٢] صلى الله عليه وآله نظر إلى شباب من قريش كأنّ وجوههم سيوف مصقولة، ثمّ رؤي في وجهه كآبة حتّى عرفوا ذلك، فقالوا: يا رسول الله، ما شأنك؟

قال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّي ذكرتُ ما يلق أهل بيتي من بعدي من أمّتي من قتل وتطريد وتشريد»[٣].

وعن عاصم، عن زِرّ قال: أوّل رأس حمل على رُمح في الإسلام رأسُ الحسين بن عليّ عليهما السلام، فلم أر باكياً ولا باكيةً أكثر من ذلك اليوم[٤].

وعن يحيى بن أبي بكر، عن بعض مشيخته قال: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام حين أتاه النّاس قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد، أيّها النّاس انسبوني فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا[٥] هل يحلّ لكم سفك دمي وانتهاكُ حرمتي؟ ألستُ ابنَ بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله وابن ابن عمّه، وابن أولى المؤمنين بالله؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو لم يبلُغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله مستفيضاً فيكم لي ولأخي: إنّا سيّدا شباب أهل الجنّة؟ أمَا في هذا حاجز لكم عن سفك دمي و انتهاك حرمتي»؟

(١) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٤٤٦. وسيأتي مع تخريجه في ترجمة مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه ج ٤ ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) في ن، خ: «رسول الله».

(٣) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٤٤٦ عن الجنابذي.

(٤) وروى صدره ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: (٢٩٤)، والطبري في كتاب ذيل المذيل: ١١: ٥٢١.

وورد مثله عن الشعبي: ترجمة الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: (٢٩٥)، المعجم الكبير للطبراني: ٣: ١٢٥ ح ٢٨٧٦، أمالي الشجري: ١: ١٦٤، بغية الطلب لابن العديم: ٦: ٢٦٤٦.

(٥) في ن، خ: «وانظروا».

قالوا: ما نعرف شيئاً ممّا تقول.

فقال: «إنّ فيكم من لو سألتموه لأخبركم أنّه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله في وفي أخي (الحسن)[1]، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدّثكم أنّه سمع هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي أخي، فإن كنتم تشكّون في هذا فتشكون أنّي ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله ؟ فوالله ما تعمّدتُ الكذب[2] منذ عرفت[3] أنّ الله يمقُتُ على الكذب أهلَه، ويَضُرّ به من اختلقه، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابنُ بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم، ثمّ أنا ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله خاصّة دون غيري، خبّروني هل تطلبونني بقتيل منكم قتلته، أو بمال استهلكتُه، أو بقصاص من جراحة»؟! فسكتوا[4].

قلت: قد تقدّم أنّ هذا الكلام (منه)[5] وتكراره إيّاه إنّما هو لإقامة الحجّة عليهم، وإزالة الشبهة عنهم في قتاله، وتعريفهم ما يُقدِمون عليه من عقاب الله ونكاله.

وعن منذر [بن يَعلى الثَوري] قال: كنّا إذا ذكرنا عند محمّد بن عليّ [بن أبي طالب] قَتلَ الحسين عليه السلام قال: «لقد قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في ولادة فاطمة عليها السلام»[6].

وعن ابن عبّاس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أشعث أغبر

(١) من ق.
(٢) في خ، ق، م: «كَذِباً».
(٣) خ: علمت.
(٤) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي أيضاً في ص ٤٤٧.
(٥) من ن، خ.
(٦) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام: (٣٠٥)، والطبراني في الكبير: ٣: ١٠٤ ح ٢٨٠٥ وص ١١٩ ح ٢٨٥٥، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ١: ٣٩٦، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ٨٥، والجرجاني في الاعتبار: ص ٦٧٠، والعمري في المجدي: ص ١٥، والصفدي في الوافي بالوفيات: ١٢: ٤٢٨.

معه قارورتان فيهما دم (عبيط)[١]، فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم».

قال: فحُسِب ذلك اليوم وإذا[٢] هو يومُ قتل الحسين. وقال غيره: فما لبثوا إلّا أربعة و عشرين يوماً حتّى جاءهم الخبر بالمدينة أنّه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة[٣].

وعن الزُهْري قال: قال لي عبد الملك بن مروان: أيّ واحد أنت إن أخبرتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن عليّ؟

قال: قلت: لم تُرْفع حصاةٌ ببيت المقدس إلّا وُجِد تحتها دمٌ عبيطٌ.

فقال عبد الملك: إنّي وإيّاك في هذا الحديث لغريبان[٤].[٥]

---

(١)من ق. (٢)في ك، م: «فإذا».

(٣)وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٧٢)، وأحمد في المسند: ١: ٢٤٢ و٢٨٣ وفي الفضائل: (١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٩٦)، وعبد بن حميد في مسنده: (٧١٠)، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ١٥٣، والطبراني في الكبير: ٣: ١١٠ ح ٢٨٢٢ و١٢: ١٤٣ ح ١٢٨٣٧، والحاكم في المستدرك: ٤: ٣٩٨ وصحّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والخطيب في تاريخ بغداد: ١: ١٤٢، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ١: ٣٩٥ـ٣٩٦، والبيهقي في الدلائل: ٦: ٤٧١، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٦٠، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٣٢٥ و٣٢٦)، والخوارزمي في المقتل: ٢: ٩٤، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٦٨، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٦٣٤ و٢٦٣٤ـ ٢٦٣٥ و٢٦٣٥، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٤٣٩، والصفدي في الوافي بالوفيات: ١٢: ٤٢٨، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ٩: ٢٤٥ رقم ٤٧٨، وأبو يحيى زكريّا في الفتن كما عنه في الملاحم والفتن لابن طاووس: ص ٣٣٤ / ٤٨٦ باب ٣٤، وابن الأثير في أسد الغابة: ٢: ٢٢.

(٤)المثبت من ك، وفي خ وطبقات ابن سعد: «غريبان»، وفي ن والمعجم الكبير وكفاية الطالب: «لقرينان»، وفي ق وم: «لقريبان».

(٥)والحديث رواه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام: (٣٢٣) وفي ترجمة الزُهْري: ج ٣ ص ١٦٣ من القسم غير المطبوع، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ١٥٣، والطبراني في

وعن عيسى بن الحارث الكندي قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام مكثنا سبعة أيّام، إذا صلّينا العصر نظرنا إلى الشمس على الحيطان كأنّها ملاحف مُعَصفَرَة من شدّة حُمرتها، وضربت الكواكبُ بعضها بعضاً[1].

قال: وسمعت زكريّا بن يحيى بن عمر الطائي قال: سمعت (من)[2] غير واحد من مشيخة طي يقول: وَجَد شَمِرُ بنُ ذي الجوشن في ثَقْل الحسين ذهباً، فدفع بعضه إلى ابنته ودفعته إلى صائغ يصوغ لها منه حُليّاً، فلمّا أدخله النار صار هباءاً. قال: و سمعت غير زكريّا يقول: صار نحاساً، فأخبَرَتْ شمراً بذلك فدعا بالصائغ فدفع إليه باقي الذهب وقال: أدخله النار بحضرتي، ففعل الصائغ فعاد الذهب هباءاً. وقال غيره: عاد نحاساً.

وعن أبي جناب [الكلبي] قال: لقيت رجلاً من طي فقلتُ له: بلغني أنّكم تسمعون نوح الجنّ على الحسين؟

فقال: نعم ما تشاء أن تلق محرّراً ولا غيره إلّا أخبرك بذلك.

فقال: أنا أُحِبُّ أن تخبرني أنت بما سمعتَ من ذلك.

قال: أمّا الّذي سمعت فإنّي سمعتهم يقولون:

مَسَح الرّسولُ[3] جبينَه ... فله بَرِيقٌ في الخُدود

☜الكبير: ٣: ١١٩ ح ٢٨٥٦، وابن قولويه في كامل الزيارات: ص ٧٧ باب ٢٤ ح ٣، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٤٤، وزكريّا في كتاب الفتن كما عنه في الملاحم لابن طاووس: ٣٣٦/ ٤٩٢.

ورواه مختصراً: الطبراني في الكبير: ٣: ١١٣ رقم ٢٨٣٤، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٧٨، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ٩: ٢٤٥ ح ٤٨٠، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٦٣٧، وزكريّا في الفتن كما عنه في الملاحم لابن طاووس: ٣٣٦/ ٤٩٣. ويشهد له حديث سعيد بن المسيّب: الملاحم لابن طاووس: ٣٣٧/ ٤٩٥.

(١) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١١٤/ ٢٨٣٩، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢٩٣)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٤٣٣، والذهبي في السير: ٣: ٣١٢.

(٢) من ق.

(٣) خ، م: «النبيّ».

أبواه من عُليا قُريـ ـش[١] و[٢] جدّه خير الجدود[٣]

وعن أبي حصين عن شيخ من قومه من بني أسد قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام والنّاسُ يُعرَضون عليه وبين يديه طست فيه دم، والنّاسُ يُعرَضون عليه فيُلَطِّخهم حتّى انتهيتُ إليه، فقلت: بأبي والله وأمّي ما رميتُ بسهم ولا طعنتُ برُمح ولا كثَّرت. فقال لي: «كذبتَ قد هويت قتل الحسين». قال: فأومى إليّ بإصبَعه فأصبحت أعمى، فما يَسرُّني أنّ لي بعماي حُمر النَعَم[٤].

وعن عامر بن سعد البَجَلي قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي: «ائتِ البَراءَ بنَ عازب فاقرأه السلام وأخبره أنّ قَتَلة الحسين عليه السلام في النار، وإن كاد والله أن يَسْحَتَ[٥] أهلُ الأرض بعذاب أليم».

فأتيت البراء فأخبرته فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لايَتَصوّر في صورتي»[٦].

وعن زينب بنت جحش قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نائماً فجاء الحسين فجعلتُ أُعَلِّلُه لئلّا يُوقظَه، ثمّ غفلتُ عنه فدخل فتبعته فوجدته على

---

(١) خ: معدّ. (٢) لفظة «و» لم ترد في ق، م وبعض المصادر.

(٣) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١٢١ / ٢٨٦٥ـ٢٨٦٦، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٦٥، والخوارزمي في المقتل: ٢: ٩٥ ـ ٩٦، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٣٣٨)، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٦٥١، والذهبي في السير: ٣: ٣١٦. وللحديث أسانيد أخر راجع زفرات الثقلين: ١: ٣٣ ـ ٣٧.

(٤) وروى نحوه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: (٣٩٩)، وابن المغازلي في المناقب: ص ٤٠٥ ح ٤٥٩، والخوارزمي في المقتل: ٢: ١٠٤، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٨١.

(٥) يسحت: أي يستأصله ويهلكه.

(٦) وأخرجه الروياني في مسند الصحابة: ص ١٧٥ رقم ٤٣٥، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٣٩٧)، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٦٤٣ ـ ٢٦٤٤، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٤٤٦.

صدر رسول الله صلى الله عليه وآله قد وضع زُبّه[1] في سُرّته، فاستيقظ به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يَبُول، فقال: «دعي بُنَيّ حتّى يفرُغ من بـوله». ثمّ دعا بماء فصبّه عليه، ثمّ قال: «يُجرى على بول الغلام ويُغْسَل بـول الجـارية». ثمّ توضّأ وقام يُصلّي، فلمّا قام احتضنه[2] فإذا[3] ركع وضعه، ثمّ جلس فبسط ثوبه وجعل يقول: «أرِني».

فقلت: يا رسول الله، إنّك[4] تصنع شيئاً ما رأيتك تصنعه قطّ؟!

قال: «حدّثني جبرئيل أنّ ابني تقتله أمّتي، وأراني تربة حمراء»[5].

وعن يحيى بن عبدالرحمان بن [محمّد بن عبدالرحمان بن] أبي لَبِيبة، عن جدّه محمّد بن عبدالرحمان قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت عائشة ـ رضي الله عـنها ـ وَقْدَة[6] القائلة إذ استيقظ وهو يبكي، فقالت عائشة: ما يُبكيك يا رسول الله بأبي أنت وأمّي؟

قال: «يُبكِيني أنّ جبرئيل أتاني فقال: أبسُط يدك يا محمّد، فإنّ هذه تربة من

---

(١) خ: «جعل زُبّه».

(٢) احتضن الصبيّ: ضمّه إلى صدره. (القاموس).

(٣) في خ، م: «وإذا».

(٤) في خ: «رأيتك»، وفي ك: «إنّي رأيتك صنعت شيئاً».

(٥) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٤: ٥٤ ح ١٤١ وص ٥٧ ح ١٤٧، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢٣١)، وأبو يعلى كما عنه في المطالب العالية: ١: ٩، والبخاري في التاريخ الكبير: ٣: ١٣١ ـ ١٣٢ في ترجمة حدمر إشارة.
ولاحظ مسند ابن راهويه: ٥: ١٥٢ ـ ١٥٣ / ٢٢٧٣ ـ ٢٢٧٤، ومسند أحمد: ٦: ٣٣٩، والسنن لأبي داود: ١: ١٠٢ / ٣٧٤ ـ ٣٧٦ كتاب الطهارة باب بول الصبي يصيب الثوب، والسنن لابن ماجة: ١: ١٧٤ / ٥٢٢ وما بعدها، والصحيح لابن خزيمة: ١: ١٤٣ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣، والسنن الكبرى للبيهقي: ٢: ٤١٤ ـ ٤١٦ كتاب الصلاة باب ماروي في الفرق بين بول الصبي والصبيّة، وشرح السنة للبغوي: ٢: ٨٦ / ٢٩٥.

(٦) في هامش ن بخط الكاتب: «كانت رقد».
الوَقدة: أشدّ الحرّ. يقال: طبختهم وقدة الصيف، والمراد في حرّ الظهيرة.

تِلالٍ يُقتَل بها ابنك الحسين، يقتله رجل من أمّتك».

قالت عائشة: رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثني وأنّه ليبكي ويقول: «من ذا من أمّتي؟ من ذا من أمّتي؟ من ذا من أمّتي؟ من يقتل حسيناً بعدي»؟

وعن عبدالله بن نُجَيّ، عن أبيه ـ وكان على مَطهَرَة[1] عليّ ـ قال: خرجنا مع عليّ إلى صفين، فلمّا حاذينا نينوى نادى: «صبراً أبا عبدالله بشاطئ الفرات».

فقلت: يا أمير المؤمنين، ما قولك صبراً أبا عبدالله؟

قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي (أنت)[2] وأمّي يا رسول الله، ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال: بل قام من عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسين يقتل بشاطئ الفرات. فقال: هل لك أن أُشِمُّك من تربته؟ قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم تملك عيناي أن فاضتا»[3].

---

(١) المَطهرة: الإداوة وهي إناء يكون فيه الماء يُتَطَهَّر به ويتوضّى. (الكفعمي).

(٢) من خ في متن ن.

(٣) وأخرجه أحمد في المسند: ١: ٨٥، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٣٠٨ / ٤٢٧، وأبو يعلى في مسنده: ١: ٢٩٨ / ٣٦٣، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١٠٥ ح ٢٨١١، والبزّار في مسنده: (٨٨٤) وفي كشف الأستار: (٢٦٤١)، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب: (٧١٩)، وابن المغازلي في المناقب: ٣٩٧ / ٤٥٢، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٥٩، والخوارزمي في المقتل: ١: ١٧٠، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢١٣ ـ ٢١٥)، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٥٩٦، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٤٠٧، والسليلي في كتاب الفتن كما رواه عنه ابن طاووس في كتاب الملاحم والفتن: ص ٢٣٧ رقم ٣٤٤، وأبويحيى زكريّا في الفتن كما رواه عنه أيضاً ابن طاووس في الملاحم: ص ٣٣٣ رقم ٤٨٤ باب ٣٤.

ورواه عن عامر الشعبي ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٧٤) وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢١٦).

وللحديث شواهد أخر، لاحظ بغية الطلب: ٦: ٢٦٠٢ و ٢٦١٩ و ٢٦٢٥، والملاحم لابن طاووس: ص ٣٣٥ رقم ٤٨٨.

وعن شهر قال: سمعت أمّ سلمة حين جاء نعيُ الحسين، لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه وذلّوه لعنهم الله، إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جاءته فاطمة غُدَيَّةً ببُرمةٍ فيها[1] عصيدة تحملها على طبق حتّى وضَعَتها بين يديه، فقال: «أين ابن عمّك»؟

قالت: «هو في البيت».

قال: «فاذهبي فادعيه وآتيني ببنيه».

فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد بيد، وعليٌّ يمشي على آثارهم حتّى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجلسهم[2] في حجره وأجلس عليّاً عن يمينه وفاطمة عن يساره.

قالت أمّ سلمة: فاجتذب من تحتي كساءاً خيبرياً كان يبسط على المنامة، فلفّهم رسول الله صلى الله عليه وآله جميعاً وأخذ بيده اليسرى طرف الكساء، وألوى بيده[3] اليمنى إلى ربّه تبارك وتعالى وقال: «اللهمّ أهلي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً». قالها ثلاثاً.

قلت: يا رسول الله، ألستُ من أهلك؟

قال: «بلى، فادخُلي الكساء». بعد قضاء دعائه لابن عمّه وبنيه وابنته فاطمة عليهم السلام[4].

---

(١) في خ، م: «بها». (٢) في ك: «فأجلسها».

(٣) ألوى بيده: أي أمالها، ولَوَى رأسَه وبرأسه: أماله، ولوت الناقة [ذَنَبها] وألوت بذَنَبِها أو بيدها: حرّكته. (الكفعمي).

(٤) وأورده عن الجنابذي أيضاً السمهودي في جواهر العقدين: ص ١٩٦ قال: أخرج أيضاً في معالم العترة الطاهرة من طريق محمّد بن عبد الله القرشي: حدثنا عليّ بن الجعد، أخبرني عبد الحميد بن بهرام، حدثنا شهر قال: سمعت أمّ سلمة حين جاء....

وأخرجه أحمد في المسند: ٦: ٢٩٨ وفي الفضائل: (١١٧٠ و١٣٩٢)، وفرات الكوفي في تفسيره: ص ٣٣٥ ح ٤٥٦ ذيل الآية ٣٣ من سورة الأحزاب، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ١٥١ ح ٦٢٧، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ١١ ح ٧٤١ـ٧٤٦،

وقال عبدالله: حدثنا محمّد بن عمرو[1] الشيباني قال: قال الفضل بن عبّاس بن عتبة بن أبي لهب[2] يرثي مَن قتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام ـ يعني من أهله ـ وكان (قد)[3] قتل الحسين والعبّاس وعمر ومحمّد وعبدالله وجعفر بنو عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر و القاسم وعبدالله بنو الحسن بن عليّ، وعليّ وعبدالله ابنا الحسين بن عليّ، ومحمّد وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، و عبدالله وعبدالرحمان وجعفر بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم:

أعَينَيّ ألاّ تبكيا لمصيبتي ... وكلّ[4] عيون النّاس عنّي أصبَرُ
أعينيّ جودي من دموع غزيرة[5] ... فقد حُقّ إشفاقي وما كنتُ أحذَرُ
أعينيّ هذا الأكرمين[6] تتابعوا ... و صلّوا المنايا دار عون وحُسَّرُ[7]
من الأكرمين البِيض من آل هاشم ... لهم سلف من واضح المجد يُذكرُ
مصابيحُ أمثالُ الأهلّة إذ هُمُ ... لدى الجود أو دَفْع الكريهة أبصَرُ[8]
بهم فجَعتْنا والفواجِعُ كاسمها[9] ... تميم و بكر و السَكون و حِميَرُ

ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٦١ و١٨١، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٩٤).

وروى صدره ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: (٣١٤)، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١٠٨ ح ٢٨١٨. وانظر ج ١ ص ٩٦.

قال ابن الأثير: «البُرْمَة»: القِدر مطلقاً، وجمعها بِرام، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. و«العصيدة»: هو دقيق يُلَتُّ بالسِّمن ويُطبَخ. (النهاية: ١: ١٢١ و٣: ٢٤٦).

(١) في ك، م: «عمر».

(٢) لاحظ ترجمة الفضل في الأغاني: ١٦: ١٧٥، وتاريخ دمشق: ٤٨: ٣٣٥ / ٥٦١٨.

(٣) من ك والدرجات الرفيعة.

(٤) ن: فكلّ.

(٥) في هامش ن بخط الكركي: في النسخة: لو قال: «بالدموع غريزة».

(٦) كذا في ق، ك، وموضعه بياض في نسخة الكركي. وفي الدرجات الرفيعة: «الأكرمون».

(٧) في أدب الطفّ:

بكيت لفقد الأكرمين تتابعوا ... لوصل المنايا دار عون وحُسَّر

(٨) في ن: «أصبر».

(٩) ق: الفوادح كأسها.

و هَمْدانُ قد جاشَت علينا وأجلبت هوازن في أفناء قيس و أعصرُ
و في كلّ حَيٍّ نَضحَةٌ من دمائنا بني هاشم يعلو سناها ويُشهرُ
فلله محيانا و كان مماتُنا و لله قتلانا تُدانُ و تُنشَرُ
لكلّ دمٍ مولىً و مولى دمائنا بمُرتَقَبٍ يعلو عليكم و يظهَرُ
فسوف يرى[1] أعداءنا حين نلتقي لأيّ الفريقين النبيُّ المطهّرُ[2]

عن يزيد بن أبي زياد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فمرّ على بيت فاطمة عليها السلام فسمع حسيناً يبكي فقال: «ألم تَعْلَمي أنّ بكاءه يُؤذيني»[3].

وقال البغوي يرفعه إلى أمّ سلمة قالت: كان جبرئيل عند النبيّ صلى الله عليه وآله والحسين معي، فتركتُه فذهب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، فقال جبرئيل: «أتُحِبُّه يا محمّد»؟

قال: «نعم».

قال: «أما إنّ أمّتك ستقتله، وإن شئت أُرِيتُكَ تربةَ الأرض الّتي يُقتل بها».

فبَسَطَ جَناحَهُ إلى الأرض فأراه أرضاً يقال لها كربلاء[4].

---

(١) في ق، ك، والدرجات الرفيعة: «ترى».

(٢) وأوردها السيّد عليخان المدني في الدرجات الرفيعة: ص ٥٦١ ـ ٥٦٢ قال: وعن عبد الله بن يحيى قال: حدثنا عمر الشيباني قال: الفضل بن عبّاس بن عتبة بن أبي لهب يرثي من قتل مع الحسين من أهله....

وأوردها السيّد جواد شبّر في أدب الطفّ: ١: ١٢٦.

(٣) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١١٦ ح ٢٨٤٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: (١٧٠)، والذهبي في السير: ٣: ٢٨٤، وأبو السعادات في فضائل العترة كما عنه في مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٧٨.

(٤) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: (٢٧٣)، وأحمد في المسند: ٣: ٢٤٢ و٢٦٥: ٢٩٤ وفي الفضائل: (١٣٥٧)، وعبد بن حميد في مسنده: (١٥٣٣)، والطبراني في الكبير:

وقال البغوي يرفعه إلى يَعلَى [بن مُرّة العامري] قال: جاء الحسن والحسين يسعيان[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فأخذ أحدهما فضمّه إلى إبطه وأخذ الآخر فضمّه إلى إبطه الأخرى، فقال: «هذان ريحانتاي من الدنيا، من أحبّني فليُحِبّهما». ثمّ قال: «إنّ الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ»[2].

٣: ١٠٨ ح ٢٨١٩ ـ ٢٨٢١، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٢٢٦)، والبيهقي في الدلائل: ٦: ٤٦٨، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٩٧ ـ ٢٥٩٨، والسليلي في كتاب الفتن كما عنه في ملاحم ابن طاووس: ص ٢٣٥ ح ٣٤٢ باب ٢٤، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٤: ٣٥٠ ـ ٣٥١، والشجري في أماليه: ١: ١٨٤.

وروى نحوه عن أمّ سلمة أيضاً الطبراني في المعجم الكبير: (٢٨١٧)، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص ١٥٢، والشجري في أماليه: ١: ١٦٣، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٢١ ـ ٢٢٥)، وابن العديم في تاريخ حلب: ٦: ٢٥٩٩، والمِزّي في التهذيب: ٦: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

وفي الباب عن أنس عند أحمد في المسند: ٣: ٢٤٢ و٢٦٥، وأبي يعلى في المسند: (٣٤٠٢)، والبزّار في المسند: (٢٦٤٢)، وابن حبّان في الصحيح: (٦٧٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٨١٣)، وأبي نعيم في الدلائل: ص ٥٥٣ رقم ٤٩٢، والبيهقي في الدلائل: ٦: ٤٦٩، والمِزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٤٠٨.

وعن أبي أمامة الباهلي عند الطبراني في المعجم الكبير: (٨٠٩٦)، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٨٦، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٢٠)، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٦٠١.

وعن أنس بن الحارث عند البخاري في التاريخ الكبير: ٢: ٣٠ في ترجمة أنس بن الحارث، وابن عساكر: (٢٨٣).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: ٤: ٦٢: ابن فورك في فصوله وأبو يعلى في مسنده والعامري في إبانته من طرق، منها عن عائشة وعن شهر بن حوشب [عن أمّ سلمة] أنّه دخل الحسين بن عليّ على النبيّ وهو يوحى إليه، فنزل الوحي على رسول الله وهو منكب على ظهره، فقال جبرئيل: تحبّه؟ قال: ألا أحبّ ابني»؟! فقال: «إنّ أمّتك ستقتله من بعدك» فمدّ جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء فقال: «في هذه التربة يقتل ابنك هذا يا محمّد، اسمها الطف» الخبر. وفي أخبار سالم بن الجعد أنّه كان ذلك ميكائيل، وفي مسند أبي يعلى أنّ ذلك ملك القطر.

(١) في ق: «يستغيثان».

(٢) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام من الطبقات: (٢٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنّف:

وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول: «اللهمّ إنّي أُحِبُّه فأَحِبَّه»[1].

وعن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت محمّد: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاها يوماً فقال: «أين ابناي ـ يعني حسناً وحسيناً ـ»؟

قالت: قلت: «أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال عليّ: أَذهَبُ بهما فإنّي أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب بهما إلى فلان اليهودي».

فوجّه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدهما يلعبان في مَشرُبة[2] بين أيديهما فضل من تمر، فقال: «يا علي ألا تُقلِب ابنَيّ قبل أن يشتدّ الحَرّ عليهما»؟

قال: فقال علي: «أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتّى أجمع لفاطمة تمرات».

فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ ينزع لليهودي كلّ دلو بتمرة حتّى اجتمع

(٣٢١٧١)، وأحمد في المسند: ٤: ١٧٢ وفي الفضائل: (١٣٦٢)، وابن ماجة في السنن: ٢: ١٢٠٩ ح ٣٦٦٦، ، والروياني في مسنده: ٢: ٣١١ / ١٤٨٢، والطبراني في الكبير: ٣: ٣٢ ـ ٣٣ ح ٢٥٨٧ و٢٢: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ح ٧٠٣، والرامهرمزي في الأمثال: ص ١٦٢، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٦٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠: ٢٠٢ وفي الأسماء: ص ٤٦١، والقضاعي في مسند الشهاب: ١: ٤٩ ـ ٥٠ ح ٢٥ و٢٦، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (١١٤)، والمزّي في التهذيب: ١٠: ٤٢٧ في ترجمة سعيد بن راشد.

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية: ٨: ٣٧ قال: قال أبو القاسم البغوي: حدثنا داود بن عمر، حدثنا إسماعيل بن عيّاش، حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعد بن راشد، عن يعلى بن مرّة.

قال ابن دريد في جمهرة اللغة: ٢: ٢٩٢ و٤٩٤: المبخلة: الشيء الّذي يحملك على البخل، والمجهلة: الأمر الّذى يحملك على الجهل، وفي حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: «الولد مَبخلة مجهلة مَجبنة».

(١) تقدّم الحديث وتخريجه في ترجمة أخيه الحسن عليه السلام في ص ٢٩٩ و٣٥٥ و٣٨١. والظاهر تصحّف الحسن بالحسين.

(٢) المَشربَة ـ بفتح الراء وبضمّه ـ: الغُرفة. (الصحاح).

له شيء من تمر، فجعله في حجزته، ثمّ أقبل فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله أحدهما وحمل عليّ الآخر حتّى أقلبهما[1].

عن عروة بن الزبير [عن أبيه]: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبّل الحسين عليه السلام وضَمَّه إليه وجعل يَشُمُّه وعنده رجل من الأنصار، فقال الأنصاري: إنّ لي ابناً قد بلغ ما قبّلتُه قطّ!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أرأيت إن كان الله تبارك وتعالى نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي»؟[2]

وعن يعلى [بن مرّة] العامري أنّه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعوا له، قال: فاشتمل رسول الله صلى الله عليه وآله أمامَ القوم وحسين عليه السلام مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذه فطفِق الصبيّ يَفِرّ هاهنا مَرّة وهاهنا مرّة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه حتّى أخذه، قال: فوضع إحْدى يَديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه وقبّله وقال: «حسين منّي وأنا من حسين، أَحَبَّ اللهُ مَن أَحَبَّ حسيناً، حسين

---

(١) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٨٤).

(٢) ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٠ وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
ويشهد له حديث أبي هريرة عند عبدالرزّاق في المصنّف: (٢٠٥٨٩)، والحميدي في مسنده: (١١٠٦)، وابن سعد في ترجمة الحسن عليه السلام من الطبقات الكبرى: (٣٧)، وأحمد في المسند: ٢: ٢٢٨ و٢٤١ و٥١٤، والبخاري في الصحيح: كتاب الأدب: باب ١٨ رقم ٥٩٩٧ وفي الأدب المفرد: (٩١)، ومسلم في الصحيح: كتاب الفضائل: (٢٣١٨)، وأبو داود في السنن: (٥٢١٨)، والبلاذري في ترجمة الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: (٢)، والترمِذي في جامعه: (١٩١١)، وأبويعلى في مسنده: ١٠: ٢٩٧ / ٥٨٩٢ و٣٨٥ / ٥٩٨٣ و٥٠٠ / ٦١١٣، وابن حبّان في صحيحه: (٤٥٧ و٤٦٣ و٥٥٩٤ و٥٥٩٦ و٦٩٧٥)، والعسكري في تصحيفات المحدّثين: ص ٩٩.
في غالب المصادر أنّه كان الحسن، وفي بعضها أنّه كان الحسين، وفي بعضها أنّه كان الحسن والحسين عليهما السلام.

سبط من الأسباط»[1].

وعن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه حسن وحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرّة حتّى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنّك لتحبّهما؟

فقال: «من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[2].

قال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي رحمه الله: ومن مسند الحسين بن

---

(١) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنّف: (٣٢١٨٦)، وأحمد في المسند: ٤: ١٧٢ وفي الفضائل: (١٣٦١)، والبخاري في الأدب المفرد: (٣٦٤) وفي التاريخ الكبير: ٨: ٤١٤ رقم ٣٥٣٦ ترجمة يعلى بن مرّة الثقفي، وابن ماجة في سننه: ١: ٥١ في المقدمة (١٤٤)، والفسوي في المعرفة و التاريخ: ١: ٣٠٨، والترمذي في السنن: (٣٧٧٥)، والدولابي في الكنى والأسماء: ١: ٨٨ في ترجمة يعلى بن مرّة أبي المرازم، وابن حبّان في الصحيح: (٦٩٧١)، والطبراني في الكبير: ٣: ٣٢ ح ٢٥٨٦ و ٢٥٨٩ و ٢٢: ٢٧٣ ح ٧٠١ و ٧٠٢ وفي مسند الشاميّين: ٣: ١٨٤ رقم ٣٢١٨٦، وابن قولويه في كامل الزيارات: ص ٥٢ باب ١٤ ح ١١ و ١٢، وأبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدّثين: ص ١٠١، والسيّد المرتضى في أماليه: ١: ٢١٩ في م ١٥، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٧٧ وصحّحه ووافقه الذهبي، والآبي في نثر الدر: ٢: ١٣١، والبغوي في مصابيح السنّة: ٤: ١٩٥ ح ٤٨٣٣، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (١١٢ و ١١٣ و ١١٥)، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١: ١٤٦، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٨٢، و ٢٥٨٢ ـ ٢٥٨٣، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٨٠ ح ٤٠٠ وص ١٣١ ح ٤٢٩، والمزّي في تهذيب الكمال: ١٠: ٤٢٦ في ترجمة سعيد بن أبي راشد، والديلمي في الفردوس: ٢: ٢٥٧ ح ٢٦٢٨. وتقدم مختصراً في ص ٤٣١ و ٤٣٤ و ٤٤١.

قال السيّد المرتضى: معنى طفق: ما زال... فأمّا الأسباط فأصلها في ولد إسحاق عليه السلام كالقبائل في بني إسماعيل عليه السلام.

وقال ابن الأثير في جامع الأصول: ٩: ٣٠: السبط ولد الولد، وأسباط بني إسرائيل هم أولاد يعقوب عليه السلام وهم فيهم كالقبائل في العرب، وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله حسيناً رضي الله عنه واحداً من أولاد الأنبياء يعني أنّه من جملة الأسباط الّذين هم أولاد يعقوب عليه السلام.

(٢) تقدّم الحديث وتخريجه في ص ٣١٥.

عليّ عليه السلام ، عن علي بن الحسين، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يَعنيه». قال: لدى مالكٌ نعم(١).

وعن عليّ بن الحسين، (عن أبيه)[٢]: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يَعنيه».[٣]

وعن عمارة بن غُزِيَّة الأنصاري قال: سمعت عبدالله بن عليّ بن حسين يحدّث عن أبيه علي بن حسين، عن جدّه حسين بن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ البخيل من ذُكِرتُ عنده فلم يُصلِّ عَلَيَّ»[٤] صلى الله عليه وآله .

---

(٢)من ن، خ، م.

(١ و٣) وأخرجه مالك في الموطّأ: ٢: ٩٠٣، وعبدالله بن وهب القرشي في الجامع في الحديث: ١: ٤١٠ / ٢٩٧ و٢: ٥٤٨ / ٤٤٣، وعبدالرزّاق في المصنّف: ١١: ٣٠٨ ح ٢٠٦١٧، وأحمد في المسند: ١: ٢٠١، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ: ١: ٣٦٠، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢٥٩ / ١٠٧، والترمذي في السنن: ٤: ٥٥٨ ح ٢٣١٨ كتاب الزهد: باب ١١، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٤٤)، وابن المقرئ في المعجم: ٣٩٤ / ١٣٠١، وابن عدي في الكامل: ٣: ٣٧ في ترجمة خالد بن عبد الرحمان الخراساني وفي ج ٦ ص ٣٤١ في ترجمة موسى بن عمير القرشي، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ١٢٨ ح ٢٨٨٦ وفي المعجم الأوسط: ٩: ١٨٤ / ٨٣٩٧ وفي المعجم الصغير: ٢: ١١١، والرامهرمزي في المحدّث الفاصل: ٢٠٦ / ٩٠، والدارقطني في العلل: ٣: ١٠٨ / ٣١٠، والقضاعي في مسند الشهاب: ١: ١٤٤ و١٤٥ ح ١٩٣ و١٩٤، وأبونعيم في الحلية: ٨: ٢٤٩ في ترجمة يوسف بن أسباط وج ١٠ ص ١٧١ في ترجمة عبد الله بن خبيق، وتمّام في الفوائد: (٤٧٤ ـ ٤٧٨)، والبيهقي في الأربعين الصغرى: (٢٤ و٢٥) وفي شعب الإيمان: ٤: ٢٥٥ / ٤٩٨٦ و٧: ٤١٦ / ١٠٨٠٥ ـ ١٠٨٠٦، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٦٣ بطريقين، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ١: ٣٩٨.

وأورد في تعليقة مسند أحمد ط المحقّق عن الزهد لوكيع: (٣٦٤)، والزهد لهناد: (١١١٧).

ورواه النسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص ٣٣١ في ترجمة عبد الله بن أحمد بإسناده عن شعيب بن خالد، عن الحسن بن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

ورواه حسين بن سعيد الأهوازي في كتاب الزهد: ١٠ / ١٩ بإسناده عن الصادق، عن أبيه.

وسيأتي في ج ٣ ص ١٧٢.

(٤)وأخرجه أحمد في المسند: ١: ٢٠١، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١: ٣١١ / ٤٣٢،

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: وجدت في قائم سيف ـ رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة مَربوطة فيها: «أشدّ النّاس عذاباً القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن جحد نعمة مواليه فقد برئ ممّا أنزل الله عزّ وجلّ»[1].

أخبرنا عبدالحقّ بن عبدالخالق بن أحمد[2] وأبو الحسن عليّ بن أنوشْتَكِين بن عبدالله الفقيه الجوهري[3] قالا: أنبأنا أبو الغنائم محمّد بن عليّ بن ميمون الحافظ

والبزّار في مسنده: ٤: ١٨٥ / ١٣٤٢، والترمذي في السنن: ٥: ٥٥١ ح ٣٥٤٦ وقال: حسن صحيح غريب، والنَسائي في السنن الكبرى: ٥: ٣٤ / ٨١٠٠ كتاب فضائل القرآن باب ٦٢ ح ٦ وج ٦ ص ١٩ ح ٩٨٨٣ـ ٩٨٨٥ كتاب عمل اليوم والليلة: باب ١٥ ح ١ ـ ٣، وأبو يعلى في مسنده: ١٢: ١٤٧ / ٦٧٧٦، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٤٥)، وابن المقرئ في المعجم: ٢٨٤ / ٩٣٠، وابن حبّان في صحيحه: ٣: ١٩٠ / ٩٠٩، والطبراني في الكبير: ٣: ١٢٨ / ٢٨٨٥، والصدوق في معاني الأخبار: ص ٢٦٦ باب معنى البخل والشح: ح ٩، والدارقطني في العلل: ٣: ١٠١ / ٣٠٤، والحاكم في المستدرك: ١: ٥٤٩ وصحّحه ووافقه الذهبي، وابن السِنّي في عمل اليوم والليلة: (٣٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان: ٢: ٢١٤ / ١٥٦٦ ـ ١٥٦٨، والقاضي عياض في الشفا: ٢: ٤٥٤ـ ٤٥٥. وفي هامش المعجم الكبير عن: إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي: (٢٩ ـ ٣١)، والبيهقي في الدعوات الكبير: ص ١٢٥.

ورواه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد: ٣٦٣ / ١٠٢٥ بإسناده عن جرير بن حازم، عن حسن، عن الرسول صلى الله عليه وآله.

وسيأتي الحديث في ج ٣ ص ١٠٢ في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام عن الإرشاد.

(١) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (١٤٦).

وروى نحوه عن الباقر عليه السلام ابن أبي‌شيبة في المصنف كما عنه في كنز العمال: ١٦: ٢٥٥ / ٤٤٣٥٣.

(٢) عبدالحق بن الحافظ عبدالخالق أبو الحسين البغدادي اليوسفي من بيت الحديث والفضل، حدّث عنه أبو محمد ابن الأخضر، قال ابن الأخضر: كان لا يحدّث بما سمعه حضوراً تورّعاً، ولد سنة ٤٩٤ ومات سنة ٥٧٥. (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد: ١٥: ٢٦٩ / ٩٧٧، وسير أعلام النبلاء: ٢٠: ٥٢٢ / ٣٥٣).

(٣) أبوالحسن علي بن أنو شتكين الجوهري سمع أباالغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي،

الكوفي[١]، أنبأنا الشريف أبو عبدالله محمّد بن عليّ بن عبدالرحمان[٢] وعدّهنّ في يده خمساً، أنبأنا القاضي محمّد بن عبدالله الجعفي[٣] وعدّهنّ في يده خمساً، أنبأنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن مخزوم[٤] ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمئة، قال: حدّثني عليّ بن الحسن[٥] السوّاق وعدّهنّ في يده، قال: حدّثني حرب بن الحسن الطحّان وعدّهن في يده، قال: حدّثنا يحيى بن مُساور وعدّهنّ في يده، قال: حدّثني عمرو بن خالد وعدّهن في يده، قال: حدّثني زيد بن عليّ وعدّهنّ في يده، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين وعدّهنّ في يده، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ وعدّهن في يده، قال: حدثني أبي عليّ بن أبي طالب وعدّهنّ في يده، قال: حدّثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وعدّهنّ في يده، قال: حدّثني جبرئيل وعدّهنّ في يده قال[٦] جبرئيل:

هكذا أنزلتُ به من ربّ العزّة تبارك وتعالى: «اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهمّ وبارك على محمّد

توفي سنة ٥٧٨ أو ٥٩٨. (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد: ١٥: ٣٠٠ / ١٠٩٣ و١٨: ٢١٠ / ٦٨٩).

(١) أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النرسي الكوفي، سمع أبا عبدالله محمد بن علي العلوي الكوفي وجماعة، ولد سنة ٤٢٤ ومات سنة ٥١٠. (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد: ١٩: ٢٨ / ٢٢، وتاريخ دمشق: ٥٤: ٣٩٥ / ٦٨٢٥، وسير أعلام النبلاء: ١٩: ٢٧٤ / ١٧٤.

(٢) الإمام المحدّث أبو عبدالله محمد بن علي بن حسن بن عبدالرحمان العلوي الكوفي، حدّث عنه أبو الغنائم محمد بن علي النرسي وجماعة، له كتاب فضل الكوفة وفضل أهلها وكتاب فضل زيارة الحسين وغيرهما، ولد سنة ٣٦٧ ومات في سنة ٤٤٥.

(٣) القاضي أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي الكوفي الحنفي المعروف بالهَرَواني، مات في سنة ٤٠٢. (لاحظ ترجمته في تاريخ بغداد: ٥: ٤٧٢، وسير أعلام النبلاء: ١٧: ١٠١).

(٤) أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم المصري ولد في سنة ٢٦٨ ومات بعد سنة ٣٢٠. (لاحظ ترجمته في تاريخ بغداد: ١: ٣٦٢، ومعجم رجال الحديث: ١٥: ٢٢).

(٥) في ق: «الحسين». (٦) خ: فقال.

وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم و(على)[1] آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهمّ وترحّم على محمّد وعلى آل محمّد كما ترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهمّ وتحنّن على محمّد وعلى آل محمّد كما تحنّنت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهمّ وسلّم على محمّد وعلى آل محمّد كما سلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد»[2].

---

(١) من ق.

(٢) وأخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث: ص ٣٢ قال: والنوع الثالث من المسلسل ما عدّهنّ في يدي أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة وقال لي: عدّهنّ في يدي عليّ بن أحمد بن الحسين العِجلي وقال لي: عدّهن في يدي حرب بن الحسن الطحّان...

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٢: ٢٢١ / ١٥٨٨ عن الحاكم.

ورواه القاضي عياض في الشفا: ٢: ٤٦١ ـ ٤٦٢، والحموئي في الفرائد: ١: ٢٦ ح ٣، والجزري في أسنى المطالب: ص ٨٢ ـ ٨٤ بطرقهم عن الحاكم.

وأورده السمهودي في جواهر العقدين: ص ٢٢٣ وقال: رواه الحاكم وغيره مسلسلاً من رواية أهل البيت بقوله «وعدّهنّ في يدي» بسنده المسلسل إلى زيد بن عليّ بن الحسين... وأخرجه عياض من طريق الحاكم وأخرجه ابن الأخضر في معالم العترة النبويّة مسلسلاً بقوله «وعدّهنّ في يده».

وأورده الزرندي في نظم درر السمطين: ص ٤٦ عن الحاكم.

ورواه ابن بلبان في المقاصد السنيّة: ص ٤٨٩ ـ ٤٩٠ ح ١٠٠ بإسناده عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزّاز، عن أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، عن علي بن أحمد بن الحسين العجلي الكوفي، عن حرب بن حسن الطحان...، ثمّ قال: هكذا وقع لنا هذا الحديث من أمالي أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي الزاهد الخواص، وقد تسلسل هذا الحديث إلى شيخنا أبي جعفر.

ورواه الرافعي في التدوين: ٣: ١٥٦ عن أبي الحسن القطّان عن عبد الرحمان بن محمّد العلوي عن أبي جعفر محمّد بن الحسين الفارسي عن أبي جعفر محمّد بن منصور عن إسحاق بن يحيى النقار عن يحيى بن مساور....

وفي خاتمة مسند زيد الشهيد: ص ٣٨٢: حدثني عليّ بن محمّد النخعي قال: حدثني سلمان بن إبراهيم المحاربي جدّي أبو أمّي قال: عدّهنّ في يدي نصر بن مزاحم، وقال نصر بن

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله: «أنّي قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً، وأنّي قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً»(١).

وعن راشد بن أبي روح الأنصاري قال: كان من دعاء الحسين بن عليّ عليهما السلام: «اللهمّ ارزقني الرغبة في الآخرة حتّى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة منّي في دنياي، اللهمّ ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتّى أطلب الحسنات شوقاً، وأفرّ من السيّئات خوفاً يا ربّ».

هذا آخر كلام الحافظ عبد العزيز رحمه الله (هنا)(٢).



مزاحم: عدّهنّ في يدي إبراهيم بن الزبرقان قال: عدّهنّ في يدي أبوخالد، وقال أبوخالد: عدّهن في يدي زيد بن عليّ رضي الله عنهما....

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٢: ٢٢٢ بطريقه عن أبي القاسم عليّ بن محمّد بهذا الإسناد.

لاحظ شرح الحديث في شرح الأربعين للمجلسي: ص ٥٩١ ـ ٥٩٦.

(١) وأخرجه الخطيب في تاريخه: ١: ١٤٢، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٩٠، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام: (٢٨٦)، والخوارزمي في المقتل: ٢: ٩٦، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٣٦، وابن العديم في بغية الطلب: ٦: ٢٥٩٧ و٢٦٣٤، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٤٣١، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات كما عنه محمّد ابن طولون في قيد الشريد من أخبار يزيد: ص ٥٦.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٨٨ عن تاريخ بغداد وخراسان، والإبانة، والفردوس.

(٢) من ق، م، ك.

نذكر (هنا)[١] أموراً وقعت بعد قتله عليه السلام

من كتاب الإرشاد للمفيد رحمه الله : لمّا وصل رأسُ الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين عليه السلام وأهله، جلس ابن زياد لعنه الله في قصر الإمارة وأذِن للنّاس إذناً عامّاً، وأمر بإحضار الرأس فوُضِع بين يديه، فجعل[٢] ينظر إليه ويتبسّم، وبيده قضيب يضرب به ثناياه عليه السلام، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير، فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين[٣]، فوالله الّذي لا إله غيره[٤] لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أُحصيه كثرةً يُقبّلهما، ثمّ انتحب باكياً، فقال له ابن زياد لعنه الله: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟ لولا أنّك شيخ قد خَرِفتَ وذهب عقلك لضربت عنقك. فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله.

وأُدخِل عيال الحسين على ابن زياد لعنه الله، فدخلت زينب أخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكّرة وعليها أرذلُ ثيابها، فمضت حتّى جلست ناحيةً من القصر وحُفّ بها إماؤُها، فقال ابن زياد: مَن هذه الّتي انحازت [ناحية] ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد[٥] ثانية وثالثة يَسأل عنها فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الّذي فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم.

فقالت زينب: «الحمد لله الّذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق ويُكذَب الفاجر وهو غيرنا،

---

(١) من خ، ق.
(٢) خ: وجعل.
(٣) في ن، ك، م: «الثنيتين».
(٤) في ن: «فوالله الّذي لا اله إلّا هو».
(٥) خ: وأعاد.

والحمد لله».

فقال ابن زياد: كيف رأيتِ فِعل الله بأهل بيتك؟

قالت: «كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتختصمون عنده».

فغضب ابن زياد واستشاط[١]، فقال له عمرو بن حُريث: أيّها الأمير إنّها امرأة والمرأة لا تُؤاخذ بشي من منطقها ولا تُذمّ على خطائها.

فقال لها ابن زياد: قد شفى الله (نفسي)[٢] من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك.

فرقّت زينب عليها السلام وبكت وقالت له: «لعمري لقد قتلتَ كَهلي، وأبرت[٣] أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن يَشْفِكَ هذا فقد اشتفيت».

فقال ابن زياد: هذه سجّاعة[٤]، ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً[٥] شاعراً.

فقالت: «ما للمرأة والسجّاعة، إنّ لي عن السجّاعة لشغلاً، ولكن صدري نفث بما قلت»[٦].

قلت: من سماع مثل هذه الأقوال واستفظاع هذه الأفعال كنتُ أَكْرَهُ الخوض في ذكر مصرعه عليه السلام، وبقيتُ سنين لم أسمعه يُقرأ في عاشوراء كما جرت عوائد النّاس بقراءته؛ لأنّي كنتُ أَجدُ لما جرى عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام ألماً قويّاً، وجزعاً تامّاً وتحرّقاً مفرطاً، وانزعاجاً بالغاً، ولوعةً مبرّحةً، ثمّ كان قصاراي[٧] أن أبكي

---

(١) استشاط عليه: التهب غيضاً. (٢) من خ والمصدر.

(٣) في «خ» و«خ» بهامش ق والمصدر: «أبدت». وأبره: أهلكه.

(٤) في ق، م: «شجاعة».

(٥) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «شجاعاً»، وكذا في الموردين الآتيين.

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال السيد صفي الدين بن معد الموسوي رحمه الله: سجّاعة هنا بالسين المهملة والجيم المشدّدة من السجع، وبالشين مصحّفة.

(٦) الإرشاد: ٢: ١١٤ ـ ١١٦ مع اختلاف قليل في اللفظ فقط.

ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٥٦ ـ ٤٥٧، وابن الأثير في الكامل: ٤: ٨١ ـ ٨٢.

وتجد قصّة زيد بن أرقم مع ابن زياد في بغية الطلب: ٦: ٢٦٣٠، وأسد الغابة: ٢: ٢١.

(٧) أي غايتي. (الكفعمي).

وألعن ظالميه وأسبّهم ولم أر ذلك مطفياً غليلي، ولا مُطامِناً من غلواء حزني وجزعي، ولا مُسَكِّناً حركةَ نفسي في طلب الانتقام من أعدائه.

ربما أخرج الحزين جَوى الـ ـثُكْل إلى غير لائقٍ بالسَداد
مثلَ ما فاتت الصلاةُ سليمانَ فأنحى على رقاب الجيادِ

فلعن الله ابن زياد، فلقد أوغل[1] في عداوته وطغيانه، وبالغ في تعدّيه وعداوته، و شمّر في استئصال هذا البيت الشريف بسيف شمره وسنان سنانه، وأبان عن دَناءة أصله بقبح فعله وفعل أعوانه، وركب مركباً وَعْراً أطاع فيه داعي سلطانه وشيطانه، ورجع إلى أصله الخبيث ونسبه المدخول[2]، فجرى على سَنَنه[3] ومضى لشأنه، وثقّل وَطْأته[4] على العترة الهاشميّة فقضى ذلك بمُروقِه عن الدين وخفّة ميزانه، وليتَه أخزاه الله إذ لم يكُفَّ غَرْبَ[5] سيفه كفّ غَرْبَ لسانه، وليتَه قَنِع بتلك الأفعال الشنيعة ولم يلق النساءَ الكرائم بجَبْهه وبُهتانه، ولا عجب من قوله وفعله الدالّين على سوء فرعه وأصله، فإنّه رجع إلى سنخه الخبيث، وطبعه الدنيّ، فإنّ مَن قديمُه ذلك القديمُ وحديثُه هذا الحديثُ النَغِلُ الأديم[6]، فلابدّ أن ينزع إلى نسبه وحَسَبه، ويدلّ بفعله على سوء مذهبه، فالإناء ينضح بما فيه، والولد سرّ أبيه.

ومن هنا ينقطع نسبُه لأنّ أباه ابن أبيه، ورضاه بهذا النسب سلبه النخوة والحميّة ونفى عنه المروءة والأريحيّةُ، وأقامه على دعوى الجاهلية، فالولد للفراش في الشريعة المحمّديّة والملّة الحنيفيّة، ومن هذه الأوصاف الدنيّة، والنعوت الغير المرضيّة، أُبيح دم الحسين عليه السلام وسِيق أهلُه وحرمه كما تُساق الإماء في العراق والشام.

---

(١) أي أمعن. (الكفعمي).
(٢) أي الفاسد. (الكفعمي).
(٣) أي طريقه. (الكفعمي).
(٤) أي ضغطته. (الكفعمي).
(٥) أي حدّ. (الكفعمي).
(٦) نَغِلُ الأديم: أي فسد، وفلان نَغِلٌ: أي فاسد النسب، ونَغِل قلبُه: ضَغِنَ وبرأ الجُرح، وفيه شيء من نَغلٍ: أي فساد، والنَغَل [أيضاً]: الإفساد بين القوم والنميمة. (الكفعمي).

(قال ابن هانئ المغربي رحمه الله في قصيدة له:)[1]

وقد غَصّت البيداء بالعِيس فوقها كرائمُ أبناء النبيّ المكرَّم
فما في حريم بعدَها من تحرُّج و لا هَتْكُ سِترٍ بعدَها بمُحرَّم

(يقول ابن هانئ المغربي فيها:)[2]

بأسياف ذاك البغي أوّلَ سَلِّها أُصيبَ عليٌّ لا بسيف ابن ملجَم
و بالحِقدِ حِقد الجاهليّة أنّه إلى الآن لم يذهب و لم يتصرّم

فأبعد الله تلك الأنفسَ الخبيثةَ، والعقول المختلّة، والهمم الساقطة، والعقائد الواهية، والأديان المدخولة، والأحلام الطائشة، والأصول[3] الفاسدة، والقلوب الّتي لا تهتدي إلى رشاد، والعيون الّتي لاتنظر إلى سداد، قد غطّى عليها الغَيْنُ وفيهم يقال: أعمى القلب والعين، وصلوات الله على الحسين وأهله السادات الأفاضل، ثِمال اليتامى عصمة الأرامل، المعروفين بالمعروف والفواضل، لُيوث الجدال والجلاد في الجمع الحافل، الآمرين بالقسط والناطقين بالحقّ، المتحلّين بالصدق، العادلين في الحكم، القارعين بمجدهم الجبال الشُمّ، الآخذين بالعفو والحلم، المعصومين من الزلل، المُبرّئين من الخطأ والخطل، الضاربين الهام والقلل، المعروفين بالمعروف، الناهين عن المنكر، البدور الطوالع، الغيوث الهوامع، السيول الدوافع، الفاخرين فلامُساجل ولا منازع، القائمين بأمر الله، الراضين بحكم الله، المسوسين في ذات الله، الفرحين بلقاء الله.

نجوم طوالع جبال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع
مضوا وكأنّ[4] المكرُمات لديهم لكثرة ما أوصوا[5] بهنّ شرائع
فأيّ يد مُدّت إلى المجد لم يكن[6] لها راحة من جودهم و أصابع

---

(١) من ك.
(٢) في ك: «ومنها».
(٣) ن: والأحوال.
(٤) في ن، خ: «فكأنّ».
(٥) في ق: «أوضوا».
(٦) في هامش ن بخط الكركي: نسخة: «فأيّ يد للمجد مدّت ولم تكن».

بَهاليلُ[١] لو عاينتَ فيض أكفّهم تيقّنت أنّ الرزق في الأرض واسع
إذا خَفَقت بالبذل[٢] أرواحُ جودهم حداها[٣] الندى واستنشقتها المطامع[٤]

[ثمّ قال المفيد:] وعُرِض عليه عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: مَن أنت؟

فقال: «أنا عليّ بن الحسين».

فقال: أليس الله قد قتل علي بن الحسين؟

فقال له عليّ عليه السلام: «قد كان لي أخ يسمّى عليّاً قتله النّاس».

فقال له ابن زياد: بل الله قتله.

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوتِها﴾[٥].

فغضب ابن زياد وقال له: وبك جرأة على جوابي؟ وبك بقيّة للردّ عَلَيّ؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فتعلّقت به زينب عمّته وقالت: «يابن زياد، حسبك من دمائنا» واعتنقته وقالت: «والله لا أُفارقُه، فإن قَتَلتَه فَاقْتُلني معه».

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثمّ قال: عجباً للرحم! والله إنّي لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه، دعوه فإنّي أراه لما به.

ثمّ قام من مجلسه حتّى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال: الحمد لله الّذي أظهر الحقّ وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب وشيعته.

فقام إليه عبد الله بن عَفيف الأَزْدي ـ وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ فقال: يا عدوّ الله، إنّ الكذّاب أنت وأبوك، والّذي ولّاك وأبوه، يابن مرجانة تقتل

---

(١) البهلول: الرجل الضحّاك، قاله الجوهري، وقال الثعالبي في كتابه سرّ اللغة: البهلول السيّد الحسن البشر المعمّم المسود في قومه. (الكفعمي).

(٢) خ: للبذل.

(٣) في خ: «جلاها».

(٤) ستأتي الأبيات في ج ٣ ص ٥٣١.

(٥) الزمر: ٣٩: ٤٢.

أولاد النبيّين وتقوم على المنابر مقامَ الصدّيقين ؟!

فقال ابن زياد : عَلَيّ به . فأخذته الجلاوزة ، فنادى بشعار الأزْد ، فاجتمع منهم سبعمئة رجل فانتزعوه من الجلاوزة ، فلمّا كان الليل أرسل إليه ابن زياد مَن أخرجه من بيته ، فضرب عنقه وصلبه في السَّبَخَة رحمة الله عليه .

ولمّا أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام فدِيرَ به في سِكَك الكوفة كلّها وقبائلها .

فروي عن زيد بن أرقم أنّه قال : مُرّ به عليّ وهو على رُمح وأنا في غُرفة لي ، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾[١] ، فقفَّ والله شَعري وناديت : رأسك والله يابن رسول الله ، وأمرك أعجب وأعجب[٢] .

قلت : قد تركت أموراً جرت من هؤلاء الطغام الأجلاف[٣] لعنهم الله وأبعدهم عند قتله صلى الله عليه من قطع يده ، ورشقه بالحراب والسهام ، وذبحه وأخذ

---

(١) الكهف : ٩ .

(٢) الإرشاد : ٢ : ١١٦ ـ ١١٧ مع اختلاف قليل في اللفظ .

ورواه الطبري في تاريخه : ٥ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩ وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه : ١١ : ٦٣٠ ، وابن الأثير في الكامل : ٤ : ٨٢ .

ومثله عن المنهال بن عمرو : رواه ابن عساكر في ترجمة المنهال من تاريخ دمشق : ٦٠ : ٣٧٠ ، وابن حمزة في الثاقب : ص ٣٣٣ .

وقال : ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٦٨ : وروى أبو مخنف عن الشعبي : أنّه صلب رأس الحسين بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله : ﴿إنّهم فِتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى﴾ [الكهف : ١٣] . وفي أثر أنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجرة سمع منه : ﴿وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء : ٢٢٧] . وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول : «لا قوّة إلّا بالله» . وسمع أيضاً يقرأ : ﴿إنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾ فقال زيد بن أرقم : أمرك أعجب يابن رسول الله .

(٣) الطغام : أوغاد الناس ورذالهم ، الجمع والواحد [فيه] سواء ، والذكر والأنثى طغامة . والجلف : الجافي والجمع أجلاف . (الكفعمي) .

رأسه، وإيطاء الخيل جسده الشريف، وسبي حَريمه، وانتزاع ملابسهنّ إلى غير ذلك من الأفعال الّتي لا يعتمدها ولا بعضها مسلم، ولا يتأتّى لمردة الكفّار وفجّارهم وطُغاتهم الإقدامُ على مثلها والإصرارُ عليها، وكذلك جرت الحال في حمل رأسه الكريم وحريمه الطاهر إلى دمشق كما تُحمل الأسرى والسبايا، ودخولهم إلى يزيد بن معاوية على تلك الهيئة المنكرة، والأحوال الشاقّة، وإنفاذ[١] ابن زياد يُبشّر أولياءَه وأصحابه وتابعي رأيه بقتل الحسين عليه السلام.

[قال المفيد:] ولمّا دخل رسوله على عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير المدينة قال له: ما وراءك؟

قال: ما سَرَّ الأميرَ! قُتل الحسين بن عليّ.

قال: أُخرج فناد بقتله. فنادى فلم أسمع والله واعيةً قطّ كواعية بني هاشم في دُورهم، فدخلتُ إلى عمرو بن سعيد، فلمّا رآني تبسّم إليّ ضاحكاً، ثمّ أنشأ متمثّلاً بقول عمرو بن معديكرب:

عجّت نساءُ بني زيادٍ عجّةً كَعَجيج نِسوتِنا غَداة الأرنب[٢]

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان. ثمّ صعد المنبر فأعلم النّاس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد بن معاوية ونزل.

ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر فنعى إليه ابنيه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبد الله: هذا ما لقينا من الحسين عليه السلام! فحذفه عبد الله بنعله، ثمّ قال: يابن اللخناء[٣] أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدتُه لأحببتُ أن لا أُفارقَه حتّى أُقتل معه، والله إنّه لممّا يُسخّي بنفسي عنهما ويعزّي عن المصاب بهما أنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له، صابرين معه. ثمّ أقبل على جلسائه فقال[٤]: الحمد لله عزّ

---

(١) في خ، م: «وانفذ».

(٢) في تاريخ الطبري والكامل: الأرنب: وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب.

(٣) أي المنتنة. (الكفعمي).

(٤) ن: «وقال». خ: «ثمّ قال».

عَلَيّ بمصرع الحسين، إن لا أكن آسيتُ حسيناً بيدي فقد آساه ولدي.

وخرجت أمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نَعْي الحسين عليه السلام حاسرةً ومعها أخواتُها أمّ هانئ وأسماءُ ورملة وزينبُ، تبكي قتلاها بالطفّ وتقول:

ما ذا تقولون إذ[1] قال النبيّ لكم ... ما ذا فعلتم و أنتم آخرُ الأممِ
بعترتي و بأهلي بعد مُفْتَقَدي ... منهم أُسارى و منهم ضُرِّجوا[2] بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلمّا كان الليل من ذلك اليوم الّذي خطب فيه عمرو بن سعيد بمقتل[3] الحسين عليه السلام بالمدينة سمع أهلُ المدينة في جوف الليل منادياً يُنادي يسمعون صوته ولا يَرون شخصه:

أيّها القاتلون جهلاً[4] حسيناً ... أبشِروا بالعذاب و التنكيل
كلّ من في السماء[5] يدعو عليكم ... من نبيّ و مَلأَكٍ و قبيل[6]
قد لُعِنتُم على لسان ابن داود ... و موسى و صاحب الإنجيل[7]

---

(١) في ن، خ، م: «إن».
(٢) خ، ق: وقتلى ضرّجوا.
(٣) في ك، والمصدر: «بقتل».
(٤) خ: جهراً.
(٥) في خ، وخ بهامش م: «كلّ أهل السماء».
(٦) في م وبعض نسخ المصدر: «قتيل».
(٧) الإرشاد: ٢: ١٢٣ ـ ١٢٥، ولمّا تصرّف المصنّف رحمه الله في أوائل كلام المفيد، نذكره: لمّا أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدّم إلى عبد الملك بن أبي الحُديث السلمي فقال: انطلق حتّى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص فبشّره بقتل الحسين. فقال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه. فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قتل والله الحسين.
ولمّا دخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سرّ الأمير....
ورواه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٦٦، وابن الأثير في الكامل: ٤: ٨٩، والخوارزمي في المقتل: ٢: ٧٦. ولاحظ الأمالي الخميسيّة: ١: ١٦٠.

قلت: أجاد ديك الجنّ عبدالسلام [بن رَغْبان] في قوله من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام:

و يُكبِّرون بأن قُتِلتَ و إنّما   قتلوا بك التكبيرَ و التهليلا[1]

ومن شعري:

إنّ في الرُزْءِ بالحسين الشهيدِ   لَعَناءً يُؤدي بصبر الجليدِ

ﻫ وروى أبيات زينب بنت عقيل ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١: ٢١٢، والبلاذري في أنساب الاشراف: ٣: ٢٢١ وفي ط ٢: ص ٢٢٧ رقم ٢٢٧، والطبراني في الكبير: ٣: ١١٨ ح ٢٨٥٣، وابن عبد البرّ في بهجة المجالس: ج ٢ من القسم الأوّل ص ٧٧٩، وابن المغازلي في المناقب: ٣٨٧ / ٤٤٠، والمزّي في تهذيب الكمال: ٦: ٤٢٩، وابن عساكر في ترجمة زينب بنت عليّ عليهما السلام ص ١٢٣ ـ ١٢٤ ونسبها إليها، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٦٨ ـ ١٦٩ و١٧١ ـ ١٧٢، ورواها أيضاً في ص ١٦٩ ونسبها إلى أبي الأسود الدؤلي.
وأمّا الأبيات الأخيرة فلاحظ مصادره في زفرات الثقلين: ١: ١٧ ـ ١٩.

(١) روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ٢: ١٢٥ بإسناده عن عليّ بن محمّد الأديب يذكر بإسناده له أنّ رأس الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا سُلب بالشام أخفى خالد بن معدان ـ وهو من أفضل التابعين ـ شخصه من أصحابه، فطلبوه شهراً فوجدوه فسألوه عن عزلته؟ فقال لهم: أما ترون ما نزل بنا؟! ثمّ أنشدهم:

جاءوا برأسك يابن بنت محمّد   متزمّلاً بدمائه تزميلا
قتلوك عطشانا و لم يترقّبوا   في قتلك التنزيل والتأويلا
و كأنّما بك يابن بنت محمّد   قتلوا جهاراً عامدين رسولا
و يكبّرون بأن قتلت وإنّما   قتلوا بك التكبير والتهليلا

وبمثله رواه ابن عساكر في ترجمة خالد بن معدان من تاريخ دمشق: ١٦: ١٨٠، وروى أيضاً في ص ١٨١، والمزّي في التهذيب: ٦: ٤٤٨ بإسنادهما عن أبي عثمان الصابوني قال: أنشدني الحاكم أبو عبدالله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور الحشاذي على حجزته في قتل الحسين بن عليّ: «جاءوا برأسك...» الأبيات.
وأورد الأبيات ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٢٧ ونسبها إلى خالد بن معدان، والفتال في روضة الواعظين: ص ١٩٥ من دون نسبة.
ولاحظ أيضاً زفرات الثقلين: ١: ١٣٧ ـ ١٣٨.

إنّ رُزْءَ الحسين أَضرمُ نارا لا تَني[1] في القلوب ذاتَ وقودِ

إنّ رُزْءَ الحسينِ نَجْلِ عليّ هَدّ رُكناً ما كان بالمَهدودِ

حادثٌ[2] أحزن الوليّ و أضْنا ه و خطْب أقرّ عين الحسودِ

يا لها نكْبَةً أباحت حِمَى الـ ـصبر و أجرت مَدامِعاً في خُدودِ

و مُصاباً عمّ البريّة بالحُز ن و أغرى العيون بالتسهيدِ

يا قتيلاً ثوى بقَتْلَته الدينُ و أمسى الإسلام واهي العَمُودِ

و وحيداً في معشر من عدو لهف نفسي على الفريد الوحيدِ

و نَزِيفاً[3] يُسقَى المنيّة صِرفاً ظامئاً يَرتَوي بماء الوَريدِ

و صَريعاً تبكي السماءُ عليه فتُرَوِّي بالدمع ظامي الصَعيدِ

و غريباً بين الأعادي يُعاني منهم ما يُشيبُ رأسَ الوليدِ

قتلوه مع علمهم أنّه خيـ ـرُ البرايا مِن سيّدٍ و مسودِ

استباحوا دمَ النبيّ رسول الله إذ أظهروا قديمَ الحُقودِ

و أضاعوا حقَّ الرسول التزاما بطليق و رغبةً في طريدِ

و أتوها صَمّاء شنعاء شَوها ءَ أكانت قلوبُهم من حديدِ

و جَرَوْا في العمى إلى الغاية القصوى أما كان فيهم من رشيدِ

أسخطوا الله في رضى ابن زياد و عصوه قضاءَ حقٍّ يزيدِ

و أرى الحُرّ كان حُرّاً و لكنّ ابنَ سعد في الخزي كابن سعيدِ

ومن شعر كنت قلته في أيّام الحداثة من قصيدة لم أَذْكُرْ غَزَلَها:

وإذا ما الشبابُ ولّى فما أنت على فعل أهلِه معذورُ

فاتّباع الهوى وقد وَخَط الشيب وأودى غُصْنَ التصابي غُرورُ

---

(١) أي: الضعف. (الكفعمي).

(٢) في هامش ن: «حادثاً» وعليها علامة معاً.

(٣) النزيف: الّذي انقطع شرابه، ونزفه الدم: خرج منه كثيراً حتّى يضعُف، ونَزِفَت عَبرَتُه ـ بالكسر ـ: ذهبت، قاله الجوهري. (الكفعمي).

فالْهُ عن حاجرٍ[١] و سَلْعٍ[٢] ودَعْ وَصْلَ الغواني فوصلُهنّ قصيرُ
وتعَرَّضْ إلى وَلاءِ أُناسٍ حبل معروفِهم قويٌّ مَرِيرُ[٣]
خِيْرَةُ الله في الأنام ومَن وجهُ مواليهم بَهِيٌّ مُنيرُ
أمناءُ الله الكرامُ و أرباب المعالي ففضلهم مشهورُ
المفيدون حين يُخفِقُ[٤] سَعيٌ و المجيرون حين عزَّ المـُجيرُ
كرُموا مولداً و طابوا أُصولا فبُطـونٌ زكيّـةٌ و ظهـورُ
عترةُ المصطفى و حسبُك فخرا أيّها السائلي البشيرُ النذيرُ
بعليٍّ شِيدَتْ معالمُ دين الله والأرضُ بالعِناد تَمُورُ
و بــه أيَّــدَ الالـهُ رسولَ الله إذ ليس في الأنام نَصِيرُ
و بأسيافــه أقيمَــتْ خدودٌ[٥] صُعِّرت برهةً وحُزَّت نُحورُ
و بأولاده الهُــداةِ إلى الحقّ أضاء المُستبَهم الديجورُ
سل حُنيناً عنه و بدراً فما يخبر عمّا سألتَ إلّا الخبيرُ
إذ جلا هَبْوَةَ[٦] الخُطوب وللحرب زناد يَشُبُّ منها[٧] سعيرُ
أسدٌ ما له إذا استفحل البأسُ سِـوى رَنَّــة السلاح زَئيرُ
ثابت الجأش لا يُرَوِّعه الخَطْبُ و لا يعتريــه فيــه فتورُ
أَعْرَبَ السيفُ منه إذ أعجم الرُمحُ لأنّ العِدى لديه سُطورُ
عزماتٌ أمضى مــن القدَر المحتوم يجرى بحكمها[٨] المقدورُ
و مزايا مفاخر عطّر الأُفقَ شذاها يُخــال فيــها[٩] عبيرُ
وأحاديثُ سُؤددٍ هي في الدنيا علــى رغــم حاسديه تسيرُ

---

(١) الحاجر: هو موضع قبل معدن النقرة. (معجم البلدان).

(٢) في خ: «نجد».

(٣) المريرُ من الحبال: ما لَطُفَ وطال واشتدَّ فَتلُه، والمرَّ بالفتح: الحبل، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٤) أي يخب. (الكفعمي).

(٥) ق، ك: حدود.

(٦) أي غبرة. (الكفعمي).

(٧) في ن: «فيها».

(٨) في ق، ك: «بحكمه».

(٩) ق: منها.

وَتَرَ[١] المشركين يبغي رضا ... الله تعالى و إنّه موتورُ

حسدوه على مآثر شتّى ... وكفاهم حِقداً عليه الغديرُ

كتموا داءَ ذَحْلهم وَطوَوْا كشحاً ... وقالوا صرفُ الليالي يدورُ

ورَموا نَجْلَهُ الحسينَ بأحقاد ... تَبُوخُ[٢] النيرانُ و هي تفورُ

لهفَ نفسي طولَ الزمان و يَنْمِي ... الحزنُ عندي إذا أتى عاشورُ

لهفَ نفسي عليه لهفَ[٣] حزين ... ظلّ صرف الرّدى عليه يجورُ

أسفاً غير بالغ كنه ما ... ألق وحزنا تَضيق عنه الصدورُ

يا لها وَقعةً لقد شَمِل الا ... سلام منها رُزْءٌ جليل خطيرُ

ليثُ غابٍ تعيثُ فيه كلابٌ ... وعظيمٌ سطا عليه حقيرُ

يا بني أحمدٍ نداءَ ولي ... مخلصٍ جَهرُهُ لكم و الضميرُ

لكم صِدقُ وُدِّهِ و علىً ... أعدائكم سيفُ نُطقِهِ مشهورُ

و هواكم طوقٌ له و سِوارٌ ... و عليه من المَخاوف سُورُ

أنتم ذُخره إذا أَخفَقَ السَعيُ ... و أضحى في فعله تقصيرُ

أنتم عَونُه إذا دَهِمْتْه ... حادثاتٌ و فاجَأَتْه أُمورُ

أنتم غوثُه و عُروتُه الو ... ثق إذا ما تضمّنته القبورُ[٤]

وإليكم يُهدي المديح اعتقاداً ... و بكم في معاده يستجيرُ

بعليٍّ يَرجُو عليٌّ أمانا ... من سَعيرٍ شرارُها مُسْتَطِيرُ

هاتان القصيدتان قلتهما قديماً، وكان عهدي بهما بعيداً، ولمّا جرى القلم بجمع هذا الكتاب عزمت أن أمدح كلّ واحد من الأئمّة بقصيدة، لا لأنّها تزيد أقدارهم أو ترفع منارهم، فهم أعلا رتبةً وأسمى مكانةً من أن تزيدهم[٥] مجداً على مجدهم الأثيل، أو شرفاً على شرفهم الأصيل، ولكن كان جُهْدَ المقلّ ونُصرةَ من تعذّرت

---

(١) ق: وترى.

(٢) أي تسكن وتطفأ. (الكفعمي).

(٣) ضبطه الكفعمي: لهفُ نفسي. لهفُ.

(٤) هذا البيت في «ن» و«خ» كان قبل «أنتم ذخره ...».

(٥) في خ، م: «أزيدهم».

عليه النصرة باليد، ولأنّي أحببت أن أُخَلِّدَ لي ذكراً بذكرهم وحمدهم، وأُنبِّه على أنّي عبدهم بل عبد عبدهم، فلمّا انتهيت إلى أخبار الحسين عليه السلام وأثبت تَينك القصيدتين خطر أنّك قلتهما قديماً والثوابُ عليهما حصل أوّلاً، ولابدّ الآن من قصيدة وَفْقَ ما عزمتَ عليه، فسمحت القريحة بهذه القطعة مع بُعد عهدي[1] بالشعر وعمله، ومن الله أستمدّ التوفيق فيما أبتغيه، والإعانة على ما يختاره ويرتضيه، وهي:

يابنَ بنت النبيّ دعوةَ عبدٍ مخلصٍ في[2] ولائه لا يَحولُ
لكم محضُ وُدِّه وعلى أعدائكم سيفُ نطقِه مسلولُ
أنتم عونه و عروته الوثق إذا أنكر الخليلَ الخليلُ
و إليكم يُنضي[3] ركابَ الأماني فلها نحوكم سُرىً وذَميلُ[4]
كرُمَتْ منكم وطابت فروعٌ وزكت منكم و طابت[5] أُصولُ
فليوثٌ إذا دُعُوا لنزالٍ و غيوثٌ إذ دعاهم نزيلُ
المجيرون من صروف الليالي والمنيلون[6] حين عزّ المُنيلُ
شرفٌ شائعٌ و فضلٌ شهيرٌ و علاءٌ سامٍ و مجدٌ أثيلُ
و حُلومٌ عن الجُناة و عفوٌ و نَدىً فائضٌ و رأيٌ أصيلُ
لي فيكم عقيدةٌ و ولاء لاح لي فيهما وقام الدليلُ
لم أُقلّد فيكم فكيف[7] وقد شا ركني في وَلائكم جبريلُ
جُزتم رتبةَ المديح جلالاً و كفاكم عن مدحي التنزيلُ
غير أنّا نقول وُدّاً وحُبّاً لا على قدركم فذاك جليلُ
للإمام الحسين أهديتُ مدحاً راق حتّى كأنّه سلسبيلُ

(١) في ق، ك: «عهد».
(٢) خ: عن.
(٣) أي يهزل، والنِضْوُ: البعير المهزول، [وأنضى فلان بعيره: أي هزله]. (الكفعمي).
(٤) أي سيرٌ سريعٌ. (الكفعمي).
(٥) في خ: «وطالت».
(٦) في ق، ك، م: «والمنيلين».
(٧) في ق، ك، م: «وكيف».

و بِوُدّي لو كنتُ بين يديه ... باذلاً مهجتي وذاك قليلُ
ضارباً دونه مُجيباً دُعاه ... مستميتاً على عِداه أُصولُ
قاضياً حقَّ جدّه و أبيه ... فَهُما غاية المنى والسُؤولُ
فعليهم منّي التحيّة ما لاح ... سَنا بارقٍ و هَبّت قَبُولُ

فهرس الموضوعات

ترجمة الإمام الحسين عليه السلام